

تَارِيْخُ الْعَاقِبَةِ

حَمْدَه

بَنْزِ اِحْتَلَالِيَّنْ

— ٤ —

بِقَلْمَنْ

الْمَحَاجِي

عَبَاسُ الْعَزَّازِي



تأريخ العراق

بِرَاجِحَتِ الْأَلِينَ

— ٤ —

العهد العثماني الأول

(٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م - ١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨ م)

يتناول الواقع التاريخي ، والصلات بين الأقطار ،

والتشكيلات الإدارية ، والثقافة العامة

وبلية

ملحق في المستدركات والتعليقات

للمحامي

عباس العزاوى

(حقوق الطبع محفوظة له)

طبع

شَرْكَةُ الْبَخَارَةِ وَالْإِضْنَاعَةِ الْمُدْرُذَةِ

شارع الملك فيصل الأول - الكرخ - بغداد

١٩٤٩ هـ - ١٣٦٩ م

عواطف أديب فاضل

وغير السجايا في خلالك تنمع
فأرجعت منها غابرا ليس يرجع
إذا استل يفرى المضلات ويقطع
هو النجم في جوف الدجنة يسطع
مجاهل أخفاها الزمان المضيع
فكان لنا منها إلى العلم مهيمع
من العصر الخالي خطوب تروع
معد لماضيه البعيد ومرجع
تسيل لها من لوعة الحزن أدمع
لها ذكريات تستقيم وتضلع
وربك يعطي من يشاء وينزع
بها العدل يعلو والرجاحة ترفع

أبا (فاضل) أضحي بك الفضل يزدهي
نفذت من إلا أيام في مسترها
قفوت بها الماضي بماض من النهي
سلكت دياجيه برأي كأنما
قطعت من الأعوام في خلواتها
جمعت شتاتا من حوادث أهلها
نشرت لرواد الحقائق ما طوت
وحيثت بـ (تاريخ العراق) كأنه
تضمن ما (بين احتلاليه) صفحة
تداول فيها الناس شتى حوادث
تنقلت الدولات بين عروشها
وقفت لها يا عالم العصر وفقة

حضر الطائي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله
محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بحسان إلى يوم الدين ٠

وبعد فان العراق كان أصابته الضربة القاسية من المغول سنة ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م فلم يصح منها حتى أعقبته أخرى وأخرى ولا يزال الى هذا العهد ٠ تداولته اليدى القاهرة وتناولته الادارات المزعجة ، فلم يتمكن من استعادة مجده واستقلاله ، بل توالت عليه الاخر وتتوالت النكبات ، فعيت به ولم تدع له مجالا للتفكير بشؤونه ، بل لم يتفس الصداء الا في ٢٤ جمادى الاولى سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م ابان الفتح العثماني ٠ دام هذا لامد محدود ، ثم اختلت ادارته بما حدث من حروب بين العراق وايران ، فرأى ضرورة الفسخ ، وأنواع الحيف من الادارات العاتية ٠ في خلالها ختم مرة ، وأبدى الشعوس أخرى ٠ لكنه كان مهيض الجناح ، متأثرا بأوضاع دولته في غالب أحواله وان كانت له خصوصيته الى أن حدث احتلال بغداد في ١٧ جمادى الاولى سنة ١٣٣٥ هـ - ١١ آذار سنة ١٩١٧ م ٠ وفي هذا التاريخ اتى الحكم العثماني ، فقطعت العلاقة بيننا وبينه كما أنه بعد مدة وجيزة زال من بين ، وخلفته (الجمهورية التركية) ٠

والدولة العثمانية واحدة في أصلها متعددة في مظاهر ادارتها نظرا لطول عمرها ٠ ولا يمكن بوجه أن تسرد وقائعاها من أولها إلى آخرها ولكن حالتها القطعية يصح أن توزع إلى فصول بما حدث من وقائع جليلة وتقسم على أشهر الحوادث وما حصل من أهم الواقع وتعتبر هذه وقوفات مهمة ٠

وموضوع بحثنا مقصور على ما كان بين فتح بغداد على يد السلطان سليمان القانوني وبين استعادتها للمرة الثانية أيام السلطان مراد الرابع في ١٨ شعبان سنة ١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨ م . وهو الحكم المباشر الأول .

المراجع والمأخذ

حدثت في هذا العهد وقائع عظيمة في العراق ، وتعاقبت إدارات مختلفة متأثرة بالدولة أو بشخصية الوزراء . وفي خلال ذلك ضاعت حوادث عديدة ، وكثرت فترات متسلبة عن انحلال في الدولة ، واضطراب في الحكم ، وتدمير للوثائق ، فتحن في أشد الحاجة إلى معرفة ما ضاع ، والحصول على ما فات والتماسه من مظانه . والنهيم العلمي لا يهدأ عن الاستزادة ، ولا يمنع من نشر الميسور على أن تكون في تبییت لما يعبر عليه . ولعل في المعروف ما يصر بالحاله .

ولا شك أن الوثائق كثيرة والمؤلفات عديدة إلا أنها لا تعين إلا علاقة حروب أو صلة بالحكومة أو بالأهلين فلا تبين أحوال القطر مفصلا بل نراه متور الحوادث ، تتخلله فواصل فلا نجد الوقائع متسلسلة للولاة وإن كانت متعلقة بالحكومة . والكتب التاريخية المعول عليها لا تذكر الولاية على التوالي بل إن مراجعة النصوص المتعددة تكشف النقاب عن ولاة غير من ذكرها في (گلشن خلفاء) أو في (تاريخ الغرابي) مع أنهما من المؤلفات المحلية . وبينهم من تكررت ولائيته فلم يتعرض لها ، أو من ولى العراق ولم شاهد له ذكرها للفاصلة التي تخللت الحكم العثماني بالمتغلبة وبالمحاورين مع قرب العهد من كتابوا . شاهدنا في الوثائق بعض الخلل ولا سبب الا اختلاف الادارة ، وتعاقب الحكومات وتلف المصادر من جراء ما حدث من ثورات او استيلاء .

ومن الضروري أن نرجع إلى مؤلفات عديدة لرفع الجهالة وأن نكشف الستار عن الثقافة نوعا ونزيلا الحفاء بقدر الامكان عن وقائع هذا القطر الذي له مكانه عندنا ، وعند الأقطار العربية والاسلامية جماء .

وهذه التوارييخ متفرقة المادة ، تهتم بالحكومة وعلاقاتها ، ولم تذكر الشعب وأوضاعه ، ولا تسلسل الواقع واطرادها ، بل نراها مقصورة على حياة الولاة أحيانا دون سواهم ، وأخلت في الكثير منها . وهذا النقص مشهود الا أنها من مجموعها حصل لنا ما نعده وافرا فتمكنا من تدوينه متربقين غيره .
نهجنا نهجا علميا في تسجيل ما عرف وراعينا حالات مسهلة أو موضحة
بقدر الامكان .

اتخذنا الواقع السياسية الكبرى وسيلة لجمع الحوادث وربطها مع
ملحظة العلاقات مما نعتقد أن لها أثرا بالغا في المعرفة .

وموضوعنا محدد بما بين السلطان سليمان القانوني من أول ادارة
العشمايني في العراق والسلطان مراد الرابع . وقد من بنا من المراجع في
الجزء السابقة ما تمتد حوادثها الى هذا العهد ، وهذه لا نعيد القول فيها
من جراء استمرارها في هذا الجزء أيضا .

وهذه أشهر مراجعا الجديدة :

١ - المراجع المحلية :

وهذه تهمنا في الدرجة الاولى لما تحويه من ايضاح وضبط للواقع أو
علاقة بالحوادث . وهي على قلتها جليلة الفائدة عظيمة الاثر لا يصح اهمالها
بوجه بل الاستزادة لما يتجدد منها ضرورة . ولما كانت هذه المراجع موضوع
بحثنا في خلال سطور الكتاب قد أوضحتها واستوعلت ذكرها في (كتاب
التعريف بالمؤرخين) فلا أرى ضرورة للتفصيل هنا . وإنما أذكر من المراجع
المحلية :

- (١) تاريخ آل افراسياب .
- (٢) زاد المسافر .
- (٣) ديوان فضولي .
- (٤) ديوان روحي .

- ٥) گلشن شمرا
 - ٦) تاریخ الغرائب
 - ٧) گلشن خلفا

وكل هذه أوسعنا القول فيها عند ورود بحثها في حينه ، فلا نرى العجلة لا سيما وقد وجدنا بعضها يتآخر الكلام عليه إلى الأجزاء التالية من هذا التاريخ .

٣ - المراجع الأخرى :

وهذه من التواريχ الاجنبية وهى كثيرة جداً . ومنها للمجاورين أو للاقطار العربية الأخرى . وهذه أشهرها :

(۱) تاریخ مطراقی :

يتضمن (فتح السلطان سليمان) بغداد ولعله المعروف بـ (تحفه نزارة) يذكر منازل سفر هذا السلطان الى العراقين ذهابا وايابا ٠ وفيه الواح مهمة ، وصفحات في تصاوير البلدان العراقية ومرارقها المباركة مما لم يبق له اليوم ذكر ، او رسم الا قليلا والكتاب رأيته في (خزانة الجامعة) باستانبول بين نفائس كتب السلطان عبدالحميد الثاني كتب سنة ٩٤٤ هـ أى بعد فتح بغداد بثلاث سنوات ، قدم للسلطان سليمان القانوني والكتاب ينبيء عن معرفة المؤلف بالرسم والتصوير ، وبالتاريخ كما انه جامع لفنون الجميلة ومعلوم أن المؤلف مؤسس لنوع من أنواع الخطوط يقال له (چپ) فيوصف بأنه (چپ نويس) وهذا الخط قريب من الديوانى ٠٠٠ وعصر هذا السلطان نظرا لعظم حكمته وصولتها يجب أن لا يخلو من أمثال هذا المؤرخ واطلاعاته التقويمية واتفاقه للرسم ٠ وتصاوير الكتاب تعين صناعة ذلك العصر وكأننا نراهـا كتبت حديثا لصحة ألوانها وثبوتها ودومها الى هذه المدة ٠٠٠ ولعلها خالية أكثر منها حقيقة ٠ فالكتاب من نفائس الآثار ٠ ومن الضروري أن نحتفظ بأمثال هذه الخواطر في العراق كذكرى للماضى سواء من ناحية تصوير البلدان العراقية ، أو المرارق المباركة ٠ بأن نقل تصاوير عينا ، ونحصل على نفس التاريخ بالاستعانة برسامين ماهرين ٠٠٠ واستنساخه بوضعه الحالى ٠

كتب عليه انه (بيان منازل سفر العراقيين) و(كتاب تواريخت آل عثمان) لا يام
السلطان سليمان ٠ كتبه باللغة التركية نصوح السلاحي المطرافي من رجال
السلطان سليمان ٠٠٠

والمؤلف معدود من المؤرخين العثمانيين ٠ كتب تاريخا في مجلد واحد
عن أيام السلطان سليمان القانوني ٠ من حين جلوسه الى سنة ٩٥٤ هـ ثم شرع
في تدوين ما بعد هذا التاريخ الا انه لم يوفق لاكماله ٠٠٠ وسمى بالمطرافي
لاتقانه لعبه المطراف ومهاراته فيها وهي نوع لعب بالسلاح يقال له مطراف (١)
ويقال ان كتاب الديوان آتى كأن يقال لصنف منهم (مطرافي) ٠٠٠

ومن مؤلفاته (فتحنامه قره بگدای) ، ونقل تاريخ الطبری الى التركية
باسم السلطان سليمان سنة ٩٢٦ هـ وسماه (مجمع التواريخت) وهذه غير الترجمة
المطبوعة ومخالفته لها تماما ٠٠٠ ويعد أيضا من مشاهير الرياضيين ٠٠٠ وله
مؤلفات في الرياضيات واشعار سلسة وغزل رقيق وأساليب خاصة لا يكاد
يضارع فيها ٠ ومن مؤلفاته (تقويم نصوحى) في علم النجوم (٢) ٠

(٢) تاريخ السلطان سليمان :

تأليف فردى ٠ وهو مما اعتمد بهامر في تاريخ الدولة العثمانية ،
ويقال له (سلیماننامه) ٠

(٣) سليماننامه :

تاريخ تركي لعهد السلطان سليمان القانوني ٠ وفيه ذكر وقائعه من حين
سلطنته الى يوم وفاته ، وبيان علماء عصره ووزرائه ٠٠٠

طبع ببولاق مصر سنة ١٢٤٨ هـ باذن والي مصر محمد على باشا الكبير ٠
والكتاب من تأليفات عبدالعزيز آل قره جلبي المتوفى سنة ١٠٦٨ ٠ وهذا
التاريخ عولنا عليه في كثير من الحوادث ٠

(١) لعل هذه اللعبة هي المعروفة عندنا (بالطابق) ٠

(٢) تذكره سهی ص ١٠٠ وعثمانلى مؤلفلى ج ٣ ص ١٥١ و ٣٠٠ ٠

قال صاحب عثمانى مؤلفرى : وهناك سليمان نامات أخرى احدها
لشمسى البرسى من القضاة وأخرى لفردى من الشعراء^(١) ٠٠٠

وللمؤلف (روضة الابرار المبين لحقائق الاخبار) ٠ طبع فى بولاق أيضا
سنة ١٢٤٨ هـ ٠ والفصل الرابع منه فى دولة آل عثمان ٠

وله أيضا (روضة الابرار فى فتح بغداد أيام السلطان مراد الرابع)
وسماها صاحب (عثمانى مؤلفرى) بـ (ظفر نامه) ٠

وهذه من المراجع المهمة ٠

(٤) مرآة المالك :

رحلة تركية لسيدي على رئيس المتوفى سنة ٩٧٠ هـ - ١٥٦٣ م ٠ سار
من بغداد الى البصرة بأمل الذهاب الى مصر بأمر من السلطان سليمان القانونى
ليتولى قيادة الاسطول هناك فلقى فى طريقه البورتغال فحاربهم ، ولم يطع
المقاومة بل دمرت غالب سفنه ، فاضطر أن يميل الى الهند ومن هناك ساح برا
حتى عاد الى بغداد حاكيا ما رأه فى طريقه ٠ وسياحتة مهمة جدا تبي عن
عصر غمضت وقائعه ٠٠٠ وفيها حوادث كثيرة عن العراق وبيان عن المشاهد
وعن الطريق الذى مر بها ٠ وصف بعض أحواله وعلاقة العثمانيين به وما
جرى عليه فى سفره من عناء ٠٠٠

طبعت هذه الرحلة فى مطبعة اقام عام ١٣١٣ هـ فسدت ثلثة فى تاريخ
العراق ٠٠٠ كان أتم رحلته فى (غلطة) فى أوائل شعبان سنة ٩٦٤ هـ - ١٥٥٧ م
وأبرزها فى أواسط صفر سنة ٩٦٥ هـ ٠ وأشار الى ذلك فى آخرها ٠

والمؤلف قائد بحرى مشهور ، عارف بأمور البحرية معرفة تامة وكاتب
أدب شاعر ماهر ويلقب بـ (الكاتبى الرومى)^(٢) ٠٠٠ وله مؤلف جمع فيه

(١) عثمانى مؤلفرى ج ٣ ص ١٢٠ ٠

(٢) الكاتبى القزوينى كان فى عهد المغول وهو معروف ٠٠ والوصف
بالرومى للتفرق بينهما ٠ وعرف آخرون بـ (الكاتبى) ويفرق بينهم بما
يدفع اللبس ٠

رسائل ابن ماجد الربانى العربى المعروف وغيرها . سماه (المحيط) يتعلق بالبحرية وأحوال بحر الهند السمى (بحر عمان) كتبه فى أحمد آباد باللغة التركية ونقله الى اللغة الالمانية ال (بارون هامر) ونشر فى ويانة (فيني) عاصمة المسنة كما نقلت رحلته الى الانكليزية نقلها (اوه فاميرى) عن التركية وطبعت فى لندن سنة ١٨٩٩ م^(١) . وكذا نقلت الى الفرنسية .

وله مؤلفات منها (مرأة كائنات) فى الاسطرباب ، والربع المجيب ، والمقنطرات ، ومعدل ذات الكرسى .

(٥) فذلكرة أقوال الآخيار فى علم التاريخ والاخبار :

مجلد فى التاريخ عربى العبارة لكاتب Чуби ، مصطفى بن عبدالله صاحب كشف الظنون ، منه نسخة رأيتها فى المكتبة العامة باستانبول فى كافة دول الاسلام وفيها معلومات وافرة عن حكومة قراقوينلو والعثمانين والصفويين وغيرهم ٠٠٠ أولها : الحمد لله الذى أرشد الاولاء الى احاطة أخبار الزمان الخ بخط يده . لخص بها تواریخ عديدة وتكلم على كل حکومة برأسها وبدأ في فصل عن التاريخ وآخر عن الكتب المؤلفة فيه ثم في بدء الحلقة ، وفي الانباء ، وفي سيرة الرسول (ص) وغزواته وفي الحلفاء ومن ولهم على توالي القرون ٠٠٠ يذكر النصوص التي جعلها أساس بحثه بالفارسية أو غيرها عينا في هامش الكتاب . رأيته باستانبول . وهذه النسخة هي التي وصفها صاحب عثماني مؤلفلى . قال : « هذا الكتاب طولانى ، فى قطع متوسط ، عربى العبارة ، وتاريخ عام يحتوى على مقدمة ، وثلاثة فصول ، وخاتمة وفي آخره بعض فوائد تاريخية وفي تتمته ألقاب الملوك والدول مرتبة على حروف الهجاء ٠٠٠ هـ^(٢) .

(١) ترجمته فى كتاب اسفار بحرى عثمانى ، وفي عثماني مؤلفلى ج ٣ ص ٢٧٠ وهنا ذكر مؤلفاته .

(٢) عثماني مؤلفلى ج ٣ ص ١٢٩ .

ومن مؤلفاته المهمة (جهاننما) في الجغرافية . طبع ابراهيم متفرقة .
وتاريخ الفذلكرة التركي^(١) اعتمدناها . وله (ميزان الحق) ٢٠٠٠ توفي سنة
١٠٦٧ هـ . وفي الطبعة الجديدة من كشف الظنون تفصيل حياته .

(٦) روضة الحسين في أخبار الحاففين (تاريخ نعيمـا) :

تاریخ تركی ، فی الدولة العثمانیة تأليف «نعیماً أفندي» . وله قيمة
أدبية ، وأسلوب خاص عند الترك ، ولد مؤلفه سنة ١٠٦٥ هـ فی مدينة حلب
وأصل اسمه مصطفى . ورد استانبول بعد أن حصل العلوم ونال مناصب
عديدة .

وكان عموجه زاده حسين باشا ميلاً إلى التاريخ فجاء إليه بكتاب كان
في حالة مسودة كتبه أحمد أفندي من أبناء أحد العلماء محمد محمد باشا
(شارح المنار) يتناول الحوادث من عهد السلطان أحمد الأول إلى أيام محمد باشا
الكوندرلي ، وإن أحمد أفندي الموما إليه لم تتحقق له الفرصة أن يبيّن المسودة
فتقوفى فكلف عموجه زاده المترجم نعيمـاً أن يتم هذا الكتاب ، ويدون الواقع
الرسمية فيكون (وقيعه نويـس) أى (محرر الواقع) .

ومن ثم اتـخذ نعيمـاً ذلك الاـثر أصلاً ، وراجع تواریخ ووثائق وحقق
ما سمع ، ودون ما شاهد فأضاف ما علم ٢٠٠٠ ولم يتحاش من نقد سلفه ، فأبرز
كتابه . وسماه (روضـة الحسين في أخبار الحافـفين) الاـنه عـرف (بتاريـخ نـعيمـا) .
وهذا التاريـخ كـتب فـي عـهد انحطـاط العـثمانيـين ، صـور عـصره فـأبدع
تصـوـيرـه ، فـلم يـتجاوزـ الحـقـيقـة ٢٠٠٠ وـتـبـتـدىـءـ حـوـادـئـهـ مـنـ الـأـلـفـ وـتـنـتـهـيـ بـسـنةـ
١٠٦٥ هـ - ١٦٥٥ مـ . وهذا التاريـخ قـدـمهـ إـلـىـ الصـدـرـ الـأـعـظـمـ عـمـوجـهـ زـادـهـ .
وبـعـدـ وـفـاةـ هـذـاـ الصـدـرـ أـتـمـ حـوـادـهـ إـلـىـ سـنـةـ ١٠٧٠ هـ - ١٦٦٠ مـ ، أـيـامـ دـاماـدـ
حسـنـ باـشاـ الصـدـرـ الـأـعـظـمـ .

(١) تـبـتـدىـءـ حـوـادـهـ بـسـنـةـ ١٠٠٠ هـ ، وـتـنـتـهـيـ بـسـنـةـ ١٠٦٥ هـ ، طـبعـ فـيـ
مـطـبـعـةـ جـريـدةـ حـوـادـثـ باـسـتـانـبـولـ سـنـةـ ١٢٨٧ هـ . وـعـنـدـ نـسـخـتـهـ
المـطـبـوعـةـ .

وفي مقدمته بين ما يجب على المؤرخ مراعاته ٠٠٠ وبذا عين نهجه التاريخي وخطته التي سار عليها موضحاً أن يكون المؤرخ صادق اللهجة ، لا يلتفت إلى الأقاويل الزائفة ، وأن يكون ملماً بالواقع عن علم ، ولا يلتفت إلى ما يشيع على ألسنة الناس من الاراجيف ، وأن يعتمد الثقات ، ويبدون الصحيح لا أن يستهويه الرأى العام بأباطيله ، وأن لا يتعصب ، وأن يترك تزويق اللفاظ وتمييقها بحيث يرتكب الأمر بأن يستخدم البساطة أو قل الفصاحة في البيان ، وأن يهمل طريقة العتبى ووصف ٠٠٠ فيراعى التسائج المفيدة^(١) التي لا تبل جدتها الأيام ٠٠٠ طبع في مطبعة إبراهيم متفرقة وطبعات أخرى ٠

(٧) منشآت السلاطين :

وهي المعروفة بمنشآت فريدون ، (فريدون أحمد باشا) المتوفى سنة ٩٩٠ هـ - ١٥٨٢ م المؤلف من الكتاب القديم ومن أشهرهم ، كان رئيس الكتاب لدى الوزير الأعظم صوقولى محمد باشا ٠ فهو مرجع تاريخي ثلوقائع ومثال مشاهد للاقدار في عصره ٠ طبع في مجلدين ٠ وفيه وثائق كثيرة تخص العراق سواء منها ما يتعلق بفتح العراق وغير ذلك ٠٠٠

والكتاب لا يخلو من غمز ، فإنه نسب منشآت عديدة للعثمانيين ، منقولة من مراسلات كانت لمخوارزميين وغيرهم فقلبتها ، أو عدل فيها ونسبها إلى السلاطين العثمانيين ، وربما كان كتاب الدواوين اتخذوا تلك المراسلات أصلاً في مدوناتهم السلطانية ٠

ومن مؤلفاته الأخرى (نرفة الأخبار) ٠ يتضمن وقائع ستين حدثاً بعد واقعة سكتوار ٠ وله (مفتاح جنت) في الأخلاق ٠٠٠^(٢)

(٨) تاريخ رمضان زادة :

تاريخ تركى أوله : الحمد لله على الطافه السنية الخ عندى نسخة خطية

(١) نعيماً تاريخي ٠

(٢) عثمانلى مؤلفلى ج ٢ ص ٣٦٣ - ٣٦٤ ٠

منه كتبت سنة ١٠٠٦ هـ ، وفيها بعض التعليقات وتواريخ بعض السلاطين وأخرى مطبوعة ٠٠٠ يتكلم فيه عن أوائل التاريخ ، ثم عن العثمانيين وفصل تاريخهم أكثر ٠ وفيه بيان عن الوزراء والمشاهير والعلماء في أيامهم ٠٠٠

مؤلفه رمضان زاده شنائجى محمد بات من رجال السلطان سليمان القانونى ومن مشاهير المؤرخين ٠ أصله مرزيفونى كان رئيس الكتاب ثم أمين الدفتر ٠٠٠ كان يكتب الطغرا فى المنشير ويوقع الواقع السلطانية ، ويحرر الطواهير الصادرة من الخاقان ٠ وتاريخه معروف بتاريخ (محمد باشا النشاجى) أى من الرماة وله (سبحة الاخيار وتحفة الاخبار) في أنساب الانبياء والملوك الى زمان السلطان سليمان القانونى ٠٠٠ توفي سنة ٩٧٩ هـ - ١٥٧٢ م في استانبول ٠^(١)

(٩) تاريخ صولاق زادة :

في مجلد واحد تأليف محمد همدى جلبي المعروف بصولاق زادة ٠ كتبه من أول تأسيس الدولة العثمانية إلى آخر أيام السلطان سليمان القانونى بأفادة سهلة بسيطة ٠ لم يحو التفصيلات المهمة ٠ طبع عام ١٢٩٨ هـ في استانبول ونسخه الخطية نادرة ٠٠٠ أولاً : الحمد لله الذي خلق الخلق وهداهم إلى الصراط المستقيم النجوى توفي عام ١٠٦٨ هـ في استانبول وله مؤلفات أخرى ٠ منها (فهرست شاهان) منظومة في تاريخ آل عثمان ، ذيل عليها بعض الأدباء وجاء ذكرها في مقدمة التاريخ ٠ وله تاريخ عام أيضاً كما نقل عنه ساحب تذكرة صفائى وله اطلاع واسع على الموسيقى^(٢) ٠

(١٠) مرآة كائنات :

لحمد القدسى المعروف بـ (رمضان زادة) ٠ من أحفاد سابقه وهو محمد بن احمد بن محمد بن رمضان وكان من العلماء ٠ ولـ قضاء بغداد لمرتين ٠ وتوفي سنة ١٠٣١ هـ ٠ وتاريخه ينتهي بسلطنة السلطان سليمان القانونى ٠ طبع سنة ١٢٦٩ هـ ٠

(١) عثمانى مؤلفلى ج ٣ ص ٥٣ ٠

(٢) صولاق زادة ٠ وعثمانى مؤلفلى ٠

عليه و كان حكم العثمانيين سابقاً لحكمه . وان هذه الدولة ممرنة على الحروب والادارة والتزام السياسة المكينة . أربعت الشرق والغرب وأرعبت المجاورين ، وعاملت الشعوب والمملل المحكومة بالحسنى .

- نعم لم تر الحكومة الصفوية مزاحماً لها بعد انفراط حكومة آق قويونلو سوى (الدولة العثمانية)^(١) . فحاولت القضاء عليها ليصفو الجو لها خالصاً بالتغلب في قلب مملكتها بدعائيات واسعة النطاق كان يقوم بها رجال الشاه وأعوانه بنشر التصوف ، والدعوة له ٠٠٠ ومن ثم تولد النزاع بين الحكومتين وكثيراً ما كانت دولة العجم عائقاً مهماً ، وصارفاً عظيماً للدولة العثمانية من التوغل في جهات الغرب بسبب تدخلها في أمرها ، واطماعها بأهل ابتلاعها ، توسيع نفوذها في الدولة العثمانية وكان باز عاج لا مزيد عليه . ف تكون على الدولة خطر .

وأول عمل قامت به الدولة الصفوية كان على يد (شاه قولي) أي (عبد الشاه) المعروف عند الترك (بشيطان قولي) أي (عبد الشيطان) . استعمل كثيراً .

تنازعتا السلطة وكل واحدة من هاتين الدولتين وجدت الأخرى حجر عثرة في طريقة والفرق بينهما كبيرة تمنع من اندماج الواحدة بال الأخرى . وأهمها الفروق الدينية والقومية . بقيتا مترافقتي النزاع إلى أن قضى على الحكومة الصفوية من جانب الأفغان قبيل أيام نادر شاه فخلفتها حكومات جديدة لم تغير من وضعها إلا اسم الملكة بحلول غيرها محلها إلى أن جاءت

(١) ان الترك يتكلمون باثنتي عشرة لغة . ومنهم التركمان . خرجوا من وراء النهر وجاؤوا إلى بلاد الروم زرافات وبأسماء مختلفة مثل دانشمندي، وأق قويونلو، وسلجوق . فجاسوا خلال هذه الديار واستولوا عليها . ولهم لهجات متنوعة ، وان اللغة التركمانية متشعبة من التتارية ، ولهم اصطلاحات في لهجاتهم خاصة ولغات غريبة ، لا يفهم بعضهم بعضاً إلا بترجمان ، وان المغتاي أنسحبها ، وان تركمان آل عثمان من هؤلاء . أما تمار قلماق أي الصين والخطا والختن فانهم غير أولئك وإنما هم تمار آخرون . ولهم اثنتا عشرة لغة بعدد ملوكهم ، فلا يتفاهم بعضهم مع بعض إلا بترجمان . (أوليا جلبي ج ٣ ص ١٧١) .

منه كتبت سنة ١٠٠٦ هـ ، وفيها بعض التعليقات وتاريخ بعض السلاطين وأخرى مطبوعة ٠٠٠ يتكلم فيه عن أوائل التاريخ ، ثم عن العثمانيين وفصل تاريخهم أكثر ٠ وفيه بيان عن الوزراء والمشاهير والعلماء في أيامهم ٠٠٠

مؤلفه رمضان زاده شناني محمد بات من رجال السلطان سليمان القانوني ومن مشاهير المؤرخين ٠ أصله مرزيفونى كان رئيس الكتاب ثم أمين الدفتر ٠٠٠ كان يكتب الطفراة في المنشير ويوقع التوقيع السلطانية ، ويحرر الطواهير الصادرة من الخاقان ٠ وتاريخه معروف بتاريخ (محمد باشا النشانجي) أى من الرماة وله (سبحة الاختيار وتحفة الاخبار) في أنساب الانبياء والملوك إلى زمن السلطان سليمان القانوني ٠٠٠ توفي سنة ٩٧٩ هـ -

(١) ١٥٧٢ م في استانبول ٠

(٩) تاريخ صولاق زادة :

في مجلد واحد تأليف محمد هدمي جلبي المعروف بصولاق زادة ٠ كتبه من أول تأسيس الدولة العثمانية إلى آخر أيام السلطان سليمان القانوني بأفاده سهلة بسيطة ٠ لم يحو التفصيلات المهمة ٠ طبع عام ١٢٩٨ هـ في استانبول ونسخه الخطية نادرة ٠٠٠ أولاً : الحمد لله الذي خلق الخلق ودهاهم إلى الصراط المستقيم النجاح ٠ توفي عام ١٠٦٨ هـ في استانبول وله مؤلفات أخرى ٠ منها (فهرست شاهان) منظومة في تاريخ آل عثمان ، ذيل عليها بعض الأدباء وجاء ذكرها في مقدمة التاريخ ٠ وله تاريخ عام أيضاً كما نقل عنه صاحب تذكرة صفائى وله اطلاع واسع على الموسيقى (٢) ٠

(١٠) مرآة كائنات :

لمحمد القدسى المعروف بـ (رمضان زادة) ٠ من أحفاد سابقه وهو محمد بن احمد بن محمد بن رمضان وكان من العلماء ٠ ولـ قضاء بغداد لمرتين ٠ وتوفي سنة ١٠٣١ هـ ٠ وتاريخه ينتهي بسلطنة السلطان سليمان القانوني ٠ طبع سنة ١٢٦٩ هـ ٠

(١) عثمانلى مؤلفلى ج ٣ ص ٥٣ ٠

(٢) صولاق زادة ٠ وعثمانلى مؤلفلى ٠

عليه و كان حكم العثمانيين سابقاً لحكمه . وان هذه الدولة ممرنة على الحروب والادارة والتزام السياسة المكينة . أرعبت الشرق والغرب وأرعبت المجاورين ، وعاملت الشعوب والمملل المحكومة بالحسنى .

- نعم لم تر الحكومة الصفوية مزاحماً لها بعد انفراط حكومة آق قويونلو سوى (الدولة العثمانية)^(١) . فحاولت القضاء عليها ليصفو الجو لها خالصاً بالتوغل في قلب مملكتها بدعائيات واسعة النطاق كان يقوم بها رجال الشاه وأعوانه بنشر التصوف ، والدعوة له ٠٠٠ ومن ثم تولد النزاع بين الحكومتين وكثيراً ما كانت دولة العجم عائقاً مهماً ، وصارفاً عظيماً للدولة العثمانية من التوغل في جهات الغرب بسبب تدخلها في أمرها ، واطماعها بأهل ابتلاعها ، توسيع نفوذها في الدولة العثمانية وكان باز عاج لا مزيد عليه . ف تكون على الدولة خطر .

وأول عمل قامت به الدولة الصفوية كان على يد (شاه قولي) أي (عبد الشاه) المعروف عند الترك (بشيطان قولي) أي (عبد الشيطان) . استعمل كثيراً .

تنازعنا السلطة وكل واحدة من هاتين الدولتين وجدت الأخرى حجر عثرة في طريقة والفرق بينهما كبيرة تمنع من اندماج الواحدة بالآخر . وأهمها الفروق الدينية والقومية . بقيتا مترافقن النزاع إلى أن قضى على الحكومة الصفوية من جانب الأفغان قيل أيام نادر شاه فخلفتها حكومات جديدة لم تغير من وضعها إلا اسم الملكة بحلول غيرها محلها إلى أن جاءت

(١) ان الترك يتكلمون باثننتي عشرة لغة . ومنهم التركمان . خرجوا من وراء النهر وجاؤوا إلى بلاد الروم زرافات وبأسماء مختلفة مثل دانشمندي، وأق قويونلو، وسلجوق . فجاسوا خلال هذه الديار واستولوا عليها ٠٠٠ ولهم لهجات متنوعة ، وان اللغة التركمانية متشعبة من التتارية ، ولهم اصطلاحات في لهجاتهم خاصة ولغات غريبة ، لا يفهم بعضهم بعضها إلا بترجمان ، وان الجغتاي أفصحها ، وان تركمان آل عثمان من هؤلاء ٠٠٠ أما تمار قلماق أي الصين والخطا والختن فانهم غير أولئك وإنما هم تمار آخرون ٠٠٠ ولهم اثنتا عشرة لغة بعدد ملوكهم ، فلا يتفاهم بعضهم مع بعض إلا بترجمان . (أوليا جلبي ج ٣ ص ١٧١) .

الدولة البهلوية فأحدثت تجدداً . وهكذا بقى الجدال إلى أن انقرضت الدولة العثمانية أيضاً بظهور (الجمهورية التركية) ، فبدت آمالها كما هو الشهد في الاصلاح لا في الفتح .

ولا تزال الفروق موجودة إلى اليوم ولكن التقارب - دون الاندماج - مأمول والمصافة أكيدة . نظراً للتغير الوجهات وتبادل أشكال الحكومات وتطورها لا سيما بعد الحروب العالمية لسنة ١٩١٤ م و ١٩٣٩ م . بدأ بوادر التقارب السلمي . لأن كل دولة تريد أن تناول حظها من الاصلاح ، وأن تلحظ مصلحتها ، وليس لها أمل في التسلط على غيرها . ففي كل مملكة ما يغبها عن التطلع إلى الاطماع خارج حدودها ، وإن تحصل على الرفاه والثقافة من طريقهما . وهذا لا يتم إلا بالرُّكُون إلى الطمأنينة والراحة . والدول عموماً هو أشبه بالغزو العشائري .

رأى الدولة العثمانية في أيام السلطان بايزيد أن قد توسيع أمر الصفوين في مملكتها وكون خطراً عليها من جراء أن القدرة على المقارعة كانت مفقودة نوعاً لأن السلطان بايزيد كان خاملاً وادارته منحلة .

ثم ولى السلطان سليم الياوز . وهذا من أعظم ملوك العثمانيين ، كان ولا يزال يحرق الارم على الإيرانيين . خاف من توسيعهم لهذا الحد فتولى إدارة الجيوش بنفسه . وقبل الدخول في المعركة انتهى الإدارة وأختلف الأعضاء الزائفة وعد كل مخالفة أكبر جريرة حتى فيما وقع من وزير الاعظم . حدثت بينه وبين العجم (حادثة جالديران) . كاد فيها يدمر الإيرانيين وهم في بدء تكوينهم وإن صدمة كبيرة مثل هذه كانت تكفي آئذ للقضاء على آمالهم . والأهلون لم يخلصوا لهم بعد ، وبينهم من أكره على الطاعة ، ولكن لم يحصل آئذ من يشاطرهم السلطة أو له أمل في السيادة . لما نال الناس من ظلم وقسوة في مختلف الأيام فشغلوا بأنفسهم .

ومن نتائج أعمال الدولة العثمانية أن قضت على نفوذ (المتصوفة في الأناضول) وصار العجم في رب من صولات الترك . ذاقوا المرارة فعلاً ، ولم تكتف



١ - السلطان سليمان القانوني - أحمد راسم

الدولة العثمانية بهذا الحادث من كسر شوكة ايران بل مالت الى متفقها (مصر) ، فضررتها الضربة القاضية ودمرتها تدميرا تماما لا عودة بعده فخلصت مصر للدولة العثمانية بل دخلت في حوزتها أنحاء أفريقية الشمالية .

كانت دولة المماليك في مصر بسبب المجاورة ، وتوسيع الدولة العثمانية تخى أن ينالها منها ما يحدرك ، فاتفقت مع ايران أو أن ايران أوجدت فيها هذا الحرف مما دعا إلى هذا الاتفاق . ذلك ما أكسب الدولة العثمانية الاهتمام للامر وأن تقضي على هاتين الحكومتين قبل أن تستكمل العدة . فالدولة العثمانية كانت ممرنة على الحروب أكثر من غيرها وان كانت الدولة الصفویه اكتسبت بعض الممارسة في حروبها للاستيلاء على كافة أنحاء ايران وعلى بغداد .

وقوة السلطان سليم الباور أعقبتها سطوة أكبر أيام السلطان (سليمان القانوني) . وهذا لم يستطع العجم أن يقفوا في وجهه . وحكومته آئذ نالت شهرة بلغت الغاية لما وصلت اليه من العز والمنعنة في الشرق والغرب ولكن تدابير العجم السياسية مكتفهم من المحافظة على الوحدة من جراء أن حكومتهم لم ترتكب الخطأ الاول في (چالديران) للدخول في مقارعة عنيفة لها خطرها ولا تأمن نتائجها ۰۰۰ أو أن تجرب تجربة أخرى تجاذف بها ، فرَّكَنَ الشاه إلى الاختفاء مدة والحكومة لا تطارد المختفين الهاربين فمالت إلى بغداد واكتفت بأخذها وما والاها وعادت ظافرة ۰۰۰

والعراق كان من الضعف والعجز بمكان ، فلم يقدر أن يحرك ساكنا ، والحكومات السابقة أنهكت قواه ، لا يختلف عن ايران وسائر المالك الشرقيه الأخرى ۰۰۰ ولا يزال الخوف مستوليا عليه مما أصابه من أقوام ليس لهم رأفة به ولا رحمة أو شفقة والقوة لا تزيحها الا القوة . ولم تكن له قدرة النهوض أو بالتعبير الاصح لم يبق من رجاله من ينقاد له الرأى العام ليقوم بالاستقلال ويربح قضيته استفاده من الفرصة السانحة . ولعل ضف الاهلين كان أهم سبب فلا مجال للقيام ولا قدرة هناك تكفى لصد العدو . والروح قد أمت ، فرَّكَنَوا إلى قوة العثمانيين .

انحلت ادارة العراق ف تكونت ادارة تركية . ولم يوسع على الاهلين .
ولولا أن الثقافة مكينة ، قائمة على أسس ثابتة من مدارس موقوفة ، وريع
وافر لتأمين ادارتها ، وتأكيد معرفتها لكان في خبر كان .

ان المدارس الموقوفة ثبتت الوضع الثقافي وغيرت الحالة ، ولم تدع
مجالا للتخييب والقضاء على الآداب والعلوم . بل حيت حياة طيبة في كل
فرصة وجدت فيها راحة وطمأنينة ، وان العثمانيين كانوا في بدء عمل ثقافي ،
فكانت الاستفادة من هذه المدارس كبيرة لا قياس نظامها ومراعاة طرق
تدريسيها . فصار لا يستغنی موظف ، أو عالم أو أدب عن العلاقة بهذه
المدارس للأخذ بالثقافة الصحيحة .

وعلى كل حال تيسر للسلطان سليمان القانوني (فتح بغداد) بسهولة
دون أن يرى أدنى عقبة أو صعوبة ، ولم يجد مقاومة من عدو ولا قياما من
أهلين بل فتحوا له الأبواب مستبشرين ، مسرورين .

والشعب لا يريد الا الراحة والطمأنينة ، انهكته الحروب ، وتسلطت
عليه الاوهام حذر أن تعود اليه هذه الحروب جذعة .

والحق أن العراق اكتسب الراحة ، وسكن مدة ، ولكن بعد قليل دب
في الدولة الضعف من جراء استمرار الحروب ، ودؤام غوايلها ، فاضطررت
الدولة الى التضييق على الاهلين ، شعر علماء كثيرون بهذا الخطر ، وحدروا
الدولة من نتائجه . ظهر التغلب في مواطن عديدة في بغداد وغيرها ،
فتشوشت الحالة في أواخر هذا العهد ، واستفاد منها المجاور وهو بالمرصاد
فكان ما كان من وقائع انتهت بدخول السلطان مراد بغداد وانتزاعها من أيدي
الایرانيين .

وفي هذا العهد لم يستفد العراق من العلاقات الاقتصادية بأصل الدولة
ولا بغيرها فليس هناك ما يستحق الذكر سواء في أيام الراحة أو الاضطراب
بل بقي العراق على حالته المعتادة ، فلم يظهر ما يزيد في الاقتصاديات ، ولا
في السياسة ما يدعو للارتياح .

ولا يسأل عن الثقافة في هذه الزعازع ، والاضطرابات ، وان الفرصة مكنت من استعادتها نوعا في أول العهد الا أن الايام الاخيرة حتى استيلاء السلطان مراد قد قضت على الكثير من آثارها ، فصرنا اليوم لا نستطيع أن نعلم عنها الا القليل التزد . ولعل الايام تكشف أكثر عما غاب عنا في خزائن الكتب الخاصة ، أو في البيوت من مصادر .

دامت بغداد في ادارة العثمانيين الى أن حدثت حوادث كان آخرها واقعة (بكر الصوباشي) سنة ١٠٢٨ هـ - ١٦١٩ م ، ثار على العثمانيين ، وأعلن حكومته في بغداد . ولما رأى تضيقا من هذه الدولة طلب المساعدة من ايران ، فكان من نتائج ذلك أن استولت ايران على بغداد . دخلتها في يوم الاحد ٢٣ ربیع الاول سنة ١٠٣٢ هـ - ١٦٢٣ م .

جرت هذه الى حروب وبيلة وفاسية بين العثمانيين والايرانيين . اكتسبت عنفا وشدة ، ونالت وضعا خطرا على الدولتين ، فصارت كل واحدة منها على وشك الهلاك ، ولم يبق بين الحياة والموت الا أنفاس معدودة . جاء السلطان مراد الرابع بنفسه لفتحها ، فحدثت المعارك الهائلة والحروب الطاحنة بين الطرفين مما ولدته الاطماع ، كان قد ذهبوا لهم ذاهبة ، او كأن العراق مخلوق لا يدهما . فتمكن السلطان مراد من استعادة بغداد في ١٨ شعبان سنة ١٠٤٨ هـ - ١٦٣٩ م وتم الفتح . ومن ثم عادت بغداد . وكانت هذه المرة الاخيرة ، فلم يتمكن الايرانيون بعدها من الاستيلاء عليها وان كانت لم تقطع الحروب ولا هدا الامل .

فتح بغداد

١ - بغداد وحاكمها :

كان العراق من الضعف بمكانته ، وبغداد قاعدة بلاده . كانت ادارتها بيد العجم ، فان محمد خان تکلو كان حاكم بغداد من ايران وهذا علم أن جل أماني السلطان أن تم سفرته بفتح بغداد فارتبت أمره وأصابه الرعب ٠٠٠

وأول ما قام به السلطان أن أرسل أولاده بـك مع الوزير الأعظم إبراهيم باشا إلى الموصل فاستولوا عليها .

ثم ان أولاده بـك بعث بعض رجال قبيلته الى من هناك من قبيلة (تكلو) برسائل يحث بها على لزوم اظهار الطاعة للسلطان ٠٠٠ وأبدى النصح بوجوب تسليم بغداد بلا حرب وقد صاغ رسائله هذه بتعابير تدل على الترغيب من جهة والترهيب من أخرى فأبدع في الاسلوب وحسن البيان بقصد جلب القوم واستهواهم لجانب السلطان ٠٠٠

أما الحان فلم يلتفت وأظهر أنه متأهب للطوارئ ، عازم على القراء ، وصار بعد العدة للتضليل . وفي هذا الحين ورد ابن الغزالى من قبيلة تكلو أيضا إلى بغداد حاملا رسالة الشاه يخبر بها محمد خان الوالى ببغداد بأن السلطان قد تحرك فاصدا بغداد ، وفيها حث بالانصراف عن المدينة وإن يأتي إلى ايران على وجه العجلة لينجو بنفسه وبمن معه . وعلى هذا دعا الحان أعيانه وقص عليهم ما وقع ، وشاور في الامر فلم يافقه قبيلة تكلو على الذهاب إلى الشاه وامتنعت عن طاعته ٠٠٠ فكان مجموع من وافقه نحو ألف فلم ير بدا من الذهاب إلى الشاه وبينما هو يفكر في الامر اذ ورد كتاب آخر يدعوه الشاه فيه إلى لزوم الاسراع فكان ذاعية التشوش أكثر . جاء هذا الكتاب مع نديم الشاه (رجب دده) فلم يطق صبرا لا سيما وقد تواترت الاخبار بوصول السلطان وأكتساحه الحدود بجيشه الجراره واجتيازه خانقين قوله^(١) مما زاد في ارتباكه . فدعى جماعة تكلو . فاوضهم وبالغ في نصائحهم . دعاهم للخروج معه من المدينة واللحاق بالشاه فلم يلب دعوته أحد . فتابعه من أعيان الشاه نحو سبعمائة بيت ٠٠٠ وافقوه واستعدوا للذهاب معه امتثالاً لاذمر . ولما ألح في الطلب على طائفة تكلو قام في وجهه نحو ثلاثة آلاف . ناصبوه العداء وتحصنوا في المدرسة المستنصرية بقرب الجسر^(٢) تأهلاً لمقارعته وكمروا له هناك .

(١) أي قولاي المقاطعة المعروفة في خانقين .

(٢) تعين أن محل الجسر في مكانه المعروف اليوم من سنة ٩٤١ هـ .

وكان في نية الخان آئذ تخرّب دورهم واهلاك أهليهم ومتعلقاتهم . وفي
أمّه الهجوم عليهم والتكميل بهم فخالفة السيد محمد كمونه وسكن الخصم
بينهما . وجل غرضهم أن لا يوافقوا الخان ولا ينصاعوا لقوله . تundوا فلم
يمضوا طبق مرغوبه ۰۰۰

لم يبق للخان أمل ، ولم ير تدبّرا ناجعا ينقذه من هذه الورقة فندم
على ما فعل ، وأبدى للقوم أنه عدل عما كان عزّم من الذهاب إلى الشاه وإنما
مال إلى السلطان وانه مطيع له . فسر الجميع لقوله هذا . وصوب الجماعة
برأيه ۰۰۰

وعلى هذا ذهب جماعة من رجال تكلو . سارعوا في الوصول إلى السلطان
سليمان ليقدموا له مقاييس بغداد وليرضوا الطاعة . وكان هؤلاء من أهل الحل
والعقد . رأى الخان الحالة وصلت إلى هذا الحد فلم يبق له أمل في أن يبقى
رئيسا كما كان فيحافظ على مكانته وان المذكورين قد غلبوه على أمره . وانه
فقد منزلته ۰۰۰ ورأى الإسلام له أن يعبر الجسر باتباعه ويذهب إلى الشاه
من طريق البصرة فتوجه إلى الشاه (١) .

٣ - السلطان سليمان القانوني :

الدولة العثمانية كانت ولا تزال في حالة توسيع إلى هذه الأيام ، تترقب
الفرص وتتوسل بالأسباب للدخول في معممة أخرى لتكسر شوكة الصفوين
فلا تدع لدولتهم مجالا للدعایة في مملكتها ، وان التشنيع على ايران من آل
الكيلاني من كل صوب ، ومن المغلوبين وفولهم مما ذكر بواقعة چالديران ،
وان كانت لا تعد اسبابا للدخول في معارك جديدة وانما قرب الحالة الحربية
ما جرى على ذى الفقار من حادث . يضاف إلى ذلك ان اوّلاته بت من قبيلة تكلو
حاكم أذربيجان من جهة الشاه التجأ إلى السلطان سليمان لما وجد من الشاه من
خوف ، فرغبه في حرب ايران وزاد في نشاطه . وربما يعد ميله إلى السلطان

(١) كلشن خلفا ص ٦١ - ٢ ونخبة التواریخ وابن كمونه هذا هو غير المذكور
في الجلد الثالث من تاریخ العراق بين احتلالین .

من أكبر أسباب الاشتباه من والى بغداد محمد خان تکلو ، فمات فیلته الى السلطان فعلا . وهذه من قبائل التركمان المعروفة^(١) .

كانت هذه من أكبر المسهّلات للدخول في المعممة مع العجم . جاء في جامع الدول^(٢) وفي غيره أنه في هذه السنة (٩٤٠ هـ) أمر السلطان بالتجهيز لسفر الشرق وجعل الوزير ابراهيم باشا سرداراً فعبر الوزير في جمع من الحرس الملكي (قبو قول) إلى اسكندر في ٢ ربيع الآخر من هذه السنة ثم سار وشّتى في حلب وكان سبب ذلك يرجع إلى أمرتين :

(١) أن حاكم بغداد ذا الفقار مال إلى السلطان سليمان فأرسل إليه مفاتيح بغداد وأظهر الانقياد ولما بلغ ذلك الشاه طهماسب سار إليه فحاصر بغداد مدة فقاتله ذو الفقار وقتل . فكان الباعث لقصد السلطان .

(٢) أن حاكم بدليس (بتليس) شرف خان أعلن العصيان على السلطان وانقاد للشاه طهماسب كما أن حاكم تبريز اولاده تکلو كان قد تقلد مناسب في ايران الى أن نال حكومة تبريز . ولما دخلت هذه السنة أو جس خيفة من الشاه طهماسب فهرب إلى الروم . التجأ إلى السلطان فأكرمه وأقطعه بدليس وأمده بعسكر ديار بكر . أرسله إلى قتال (شرف خان) فقاتلته قتالاً شديداً فقتله ، وكسر جيشه بدليس وأهلك كثيراً من أتباعه . وصار ذلك أيضاً سبباً لقصد بلاد الشرق .

وفي أيام وجود الوزير في مشتى حلب في منزل (سواريلت) في أول ذي الحجة من هذه السنة بلغه تسخironان . ففرح بذلك إلا أنه علم أن العسكر يقولون لا يقاتل السلطان الا السلطان فخاف من الفتنة فأرسل إلى

(١) قاموس الاعلام ج ٣ ص ١٦٦٥ مادة (تكه تركمانلری) . وغالب قوة الشاه تستند إلى القبائل التركمانية مثل استاجلو ، وتكهلو ، وبهارلو ، وذى القدرية ، والقاجار ، والافشار ، ذكرهم في تاريخ مختصر ايران تأليف باول هورن . ترجمه إلى الفارسية الدكتور رضا زاده شفق . طبع سنة ١٣١٤ هـ . ش في طهران .

(٢) ومثله في كلشن خلفاً ص ٦١ - ١ الا أن ما في جامع الدول أوسع .

السلطان يعرفه بالحال ويلتمس قدومه فأجاب السلطان ملتمسه ٠ عبر الى اسكندر في آخر سنة ٩٤٠ هـ وتوجه مبادرا نحو الشرق حتى وصل الى تبريز في ٢٠ ربيع الاول سنة ٩٤١ هـ ٠ (جرت وقائع بين الوزير والعمج في موقع حتى وصل السلطان والوزير الى همدان ثم قطعا بعدها المنازل متوجها نحو بغداد فوصل الى قصر شيرين) ومن ثم دخل السلطان بجيشه الحدود العراقية ٠٠٠
وكل ما عرف عن الوزير في ايران أنه قام بما يجب القيام به لتسهيل الضربة على الشاه فتعقب أثره وقارعه في بعض المواطن ٠٠٠ فكانت المزوب دائمة ٠ أخذ الخوف من العجم أكبر مأخذ كان نهض السلطان من استانبول في ٢٨ ذى القعدة سنة ٩٤٠ هـ - ١٥٣٤ م وصار يطوى المراحل حتى اتصل بجيشه الوزير ٠ وصل الى السلطانية في ٦ ربيع الآخر سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م ومنها كانت وجهته همدان فوردها في ٢٤ منه ٠ اما الشاه فكان في حالة يرثى لها يفر من ناحية الى أخرى ، ويتحفظ في الجبال الصعبة ، ويميل عن الطرق المعتادة فرارا من وجه السلطان ٠ والرعب استولى عليه ٠ وحينئذ أمال السلطان عنان عزمها نحو بغداد وكانت الغاية المقصودة ٠

٣ - بين قصر شيرين وبغداد (في طريق بغداد) :

لم يتعرض صاحب گلشن خلفا لتفصيل طريق السلطان ولكن ذلك جاء ذكره من مؤرخين كثيرين ٠ قصوا سير السلطان وطريق حركته الى بغداد وبين هؤلاء المؤرخ نصوح المطرافي والمؤرخ فريدون سوى أن نصوح المطرافي كان مصاحبا للسلطان في سفره هذا ، فبحكم ما شاهد بل لم يكتف بذلك وإنما صور البلدان والمرافق المباركة التي مر بها بألوان عديدة وعليه عولنا ٠ ولم نهمل أقوال المؤرخين الآخرين ما أمكن الجمع ٠

ان السلطان كان قد وصل الى (ماهى دشت)^(١) في غرة جمادى الاولى

(١) وردت في معجم البلدان بلفظ (مايدشت) وعدها من مضافات خانقين ٠ وعین موطنها في رحلة المنشى البغدادي ص ٤٦ ٠

نهض من مرقد اويس القرني^(١) اليها . وفي السادس منه وصلوا الى (قلعة شاهين) وهذا المنزل هو الحد الفاصل بين عراق العرب وبين ايران ومن هنا تبدأ حلوان البلدة والمدينة^(٢) . وهذا المنزل خال من القرى وكانت ذات يوم الخميس وبقوا الجمعة في مكانهم . وهناك دفن نشانجي سيدى بث^(٣) . وكانت أصابت الجيش في هذا المحل أمطار غزيرة ورعد وبرق بما لا يوصف . ويوم السبت منه وصلوا الى يكى امام (ينى امام) اي الامام الجديد وكانت

(١) في أراضي الهارونية مما يحاذى جبل حمرین بالقرب من المكان المسمى (وادي الحصان) قبر يسمى (مرقد اويس القرني) والحال ان مرقد اويس هذا قد جاء ذكره في المحل المذكور أعلاه قبل أن يصل الوارد من ايران الى ماهي دشت بمرحلة . وهذا محل نظر أيضا . فلا يصح أن تتعدد المواطن ، وتكثر التسميات لمرقد واحد .

والهارونية على نهر ديالى من ملحقات شهربان ، تأخذ ماءها من نهر ديالى ، وكانت البلدة في الصدر ، وتمتد أراضيها الى (بلدروز) أو (براز الروع) .

(٢) حلوان ذكرتها في ملحق تاريخ العراق ج ٢ ص ٦ عند الكلام على (درتنك) . وقلعة شاهين قرية من قرى درتنك . ويقال لها (كاوروان) . وتعده اليوم من أنحاء (زهاو) . وسميت كاوروان باسم جبل هنـاك . وأما حلوان فيسمى محلها اليوم باسم (سربل) ويقع بين قلعة شاهين ونفس زهاب وبشيوه وتقع على ضفة نهر الوند . وهناك كانت مدينة حلوان ولم يبق منها الا أطلال وقنطرة صخرية لا تزال قائمة . (سياحتـنـامـه حدود) وجاء ذكر (درتنك) في مسالك الابصار ج ٣ المخطوط في أيا صوفيا وفي أوليا جلبي ج ٤ ص ٣٨٨ وج ١ ص ١٨٦ .

(٣) هذا كان الموقع الديواني فقام مقامه جلال زادة نشانجي مصطفى . وهذا فاق في الخط الديواني ودام ٢٤ سنة في هذا المنصب وله معرفة تامة بالقوانين الديوانية . ثم صار طفراكشن (طغرائيا) في سنة ٩٧٤هـ وتوفي سنة ٩٧٥هـ . وهو مؤرخ ، له طبقات المالك . وتاريخ عثماني . ومنصب طغرائي كان معروفا عند العثمانيين وكان آخرهم الحاج أحمد كامل آكـدـكـ ويعرف بـ (طفراكشن) اي طغرائي ، وبين هذين حاز هذا المنصب كثيرون في الدولة . والتفصيل في (تاريخ الخط العربي في العراق)

قلعة خربة آنثذ . حدث هنا من الاضرار ما لا يوصف . وفي التاسع منه جاءوا الى قصر شيرين^(١) وعاد هذا يبابا . وجدت فيه قلعة خالية ٠٠٠

ومن قصر شيرين مضوا الى (نهر شمران)^(٢) كما في نصوح المطراقي وهو (طقوز اولوم) وجاء في غيره أنهما يوم الاثنين في العاشر وصلوا الى خانقين وفي هذا المنزل^(٣) ورد القاضي ومعه جماعة أرسلوا من محمد خان حاكم بغداد يبدون انه طائع منقاد لا وامر السلطان ، فانعم السلطان على هؤلاء بالخلع وانتظروا يوما واحدا لورود الايقاف والمهمات وفي يوم الاربعاء ١٢ منه وصلوا الى (طقوز اولوم) وحطوا أثقالهم وجاء أنه (أولوصو) ومعناه النهر الكبير ويقصد به (ديالي)^(٤) . رأوا المياه في فيضان زائد فاضطروا على البقاء . وفي هذا اليوم أصاب الجيش من الغرق ما لا يوصف ومن نجا لحقه السيل لحد أن فريدون قال : ان هذه المصيبة لم ينلها جيش في التاريخ ولا رأى مثل هذا

(١) كان في العهد العثماني امارة مستقلة . واحيانا تابعا لزهاو . ومن سنة ١٢٢٦ هـ دخل في حوزا يران أيام امارة (محمد على ميرزا) كان الايرانيون يقتضى المعاهدة المعقودة سنة ٢٣٨١ هـ التزموا أن يعيدوا زهاو وقصر شيرين . وقبلوا الحدود السابقة الا انهم لم يبالوا بذلك واستمرت تلك الاصقاع بتصريفهم .

(٢) وجاء (شمیلان) بتفحيم اللام على لهجة الكرد ويراد بها حشائش خاصة تسمى بهذا الاسم وأطلقت على جبل شمران ، وسمى نهر ديالي باسم الجبل المار منه تسمية غريبة أو مغلوطة عن (نهر سیروان) فحرف اللفظ . وهو اسم نهر ديالي حتى يصل الى محل يقال له (دربند خان) فليست اسم (ديالي) . ويقال له (سیروان) عند الكرد الى محل المذكور ثم يطلق عليه ديالي . والتسمية تتراقب فالكرد يعرفون (نهر سیروان) ويسمى (نهر شروان) . وبعد ذلك يمضي في سيره فيقال له (نهر ديالي) . وفي معجم ياقوت يسمى (تاما)، ونهر بعقوبا الاعظم ، الجانب الايمن منه وما تفرع منه من انهر يقال له (الخالص) ، وما كان في الجانب الايسر ومشتقاته يقال له (نهر طريق خراسان) ثم خف فصار ينطق به (خریسان) .

(٣) ومنهم من قال انه في قلعة شاهين ورد اليه كتاب محمد خان يقدم له فيه الطاعة .

(٤) عبروا من بنكدره (بين كدره) . وجاء في رحلة المنши البغدادي ان المعبر كان من قرية رزه من بنكدره . والظاهر انه لم يختلف . ص ٤٢

الهول . وفي ١٤ منه كان الفيضان مستمرا فلم يستطيعوا العبور واستراحوا يوم الأحد ١٦ منه وانعم السلطان في هذا المنزل على من رآه بخلعه ، ثم جاؤا إلى كوشك سيلان^(١) ومنها إلى صحراء بردان فوصلوها في ١٩ منه ثم عبروا (نهر نارين) . هول المؤرخون بالحسائر والاضرار وانها لا يمكن تقاديرها وكان فيضان ديالى مرعبا جدا . ومنها اجتازوا جبل حمررين فجاؤا إلى قرية شروين المسماة (طاش كويبرى) وتعرف بـ (دللى عباس) والآن سميت بناحية (المنصورية) . وفي ٢٠ منه عبروا نهرا هناك (الحالص) ، وفي ٢٢ منه وصلوا إلى قرب قرية (الوندية) فلم يقفوا وساروا في طريقهم وفي يوم الأحد ٢٣ منه وصلوا مرقد (الشيخ سكران) . و(مرقد لقمان الحكيم) بالقرب منه ، ورأوا في طريقهم مرقد (الشيخ مكارم) وفي ٢٤ منه وصلوا (الامام الاعظم) وان السلطان حينئذ نزل من فرسه وزار مرقه ثم ركب ومضى بجيشه إلى (بغداد) ٠٠٠

وكان المدينة قبل هذا سلمت مفاتيحها إلى (جعفر بك) . وجاء في جامع الدول : « ولما قرب الموكب من بغداد هرب حاكمها محمد خان تکلو . تركها خالية فبلغ الخبر إلى الركاب السلطاني فأرسل أولاً الوزير فدخلها في ٢٢ جمادى الأولى بلا نزاع ولا قتال ، ثم دخلها السلطان بعد يومين في ٢٤ من الشهر المذكور ٠٠٠ ١ هـ^(٢) .

وفي گلشن خلفاً أن الشاه لم يستطع مقاومة السلطان حينما توجه إلى بلاده وتغلغ في ايران فاستولى على آذربيجان ، ولم يقدر على صده ، فصار يهرب من وجهه إلى هنا وهناك خائفاً ، متخفياً ، وغرضه تعزيز السلطان . ولذا عزم السلطان أن يمضي إلى بغداد ، فوصل الخبر إلى والي بغداد محمد خان تکلو ، فأصابه الهلع ، واستولى عليه الرعب .

(١) لعله (كوشك زنكى) كما في رحلة المنشي البغدادي .

(٢) جامع الدول . ومنشآت فريدون . ومنازل العراقيين . وتاريخ العراق ج ٣ ص ٣٦٧ . وفي الأخير ايضاً .

وفي هذه الاتناء اكتسح ابراهيم ياشا مع أولامه بــ تــكــلو مدينة الموصل ، وان أولامه بــ تــكــلو هذا كتب الى رجال قبيلته (ــ تــكــلوــ) فى بغداد رسائل ينصحهم ويحثهم على تسليم بغداد الى السلطان ، فيها من الترغيب تارة والترهيب أخرى ما يقتضيه المقام ويحذرهم عاقبة العناد ، فكان جواب محمد خان تــكــلو الرد . وأبدى عدم الاذعان وبين انه مستعد للكفاح الا أن الشاه بعث الى والى بغداد بــابــنــ الغــزالــىــ من تــكــلوــ أــيــضاــ يــوصــيهــ بالــعــودــةــ الىــ اــيرــانــ وــأــنــ يــنجــوــ بــمــنــ مــعــهــ . ومن ثم دعا والى قبيلة تــكــلوــ ، واستطاع رأى رجالها ، فعارضوا فى الذهاب الى ايران ، وأصر الكثرون الا أن نحو ألف رجل منهم وافق محمد خان تــكــلوــ . وفي هذا الحين ورد (ــ رــجــبــ دــدــهــ) نديم الشاه يــوصــيهــ بالــاســرــاعــ فــىــ الــعــودــةــ . فاضطرب والى ، ولم يقر له قرار لا سيما وقد سمع ان السلطان وصل الى خانقين قوله (ــ قــولــاــيــ) بــجــنــوــدــ ، فاضطر أن يدعو قبيلة تــكــلوــ مرة أخرى وينصحها فلم يجد ذلك نفعا . وفي الاتناء سمع أن أهل بغداد لا يستطيعون الحصار ، ونادوا بالليل الى السلطان وابدوا حبهم له ، وان نحو ثلاثة آلاف من قبيلة تــكــلوــ أــوــقــدــواــ نــيــرانــ الفتــنةــ ، وجــاهــرــواــ بــالــمــخــالــفــةــ وــتــطاــوــلــواــ ، بل أن هؤلاء اتخذوا المستنصرية حصنــاـ لهم . وكان أــمــلــ الخــانــ أــنــ يــوــقــعــ بــهــؤــلــاءــ ، وــانــ يــصــعــلــمــ بــهــمــ ، فــلــمــ يــوــافــقــهــ الســيــدــ مــحــمــدــ كــمــوــنــةــ بــلــ مــاــنــعــهــ أــنــ يــقــومــ بــالــفــتــتــةــ وــمــنــ ثــمــ عــلــمــ أــنــ قــيــلــةــ تــكــلوــ أــبــدــتــ الــمــعــارــضــةــ وــتــحــصــنــتــ فــىــ الــمــدــرــســةــ الــمــذــكــوــرــةــ ، وــانــهــ لــيــســتــ مــعــ الشــاهــ ، فــتــظــاهــرــ بــأــنــهــ مــعــ الســلــطــانــ فــوــجــدــ موــافــقــةــ ، وــمــنــ ثــمــ وــبــنــاءــ عــلــىــ موــافــقــةــ الخــانــ أــرــســلــواــ مــفــاتــيــخــ بــغــدــادــ مــعــ رــؤــســاءــ قــيــلــةــ تــكــلوــ ، وــقــدــمــوــهــاــ للــســلــطــانــ وــأــبــقــوــاــ الخــانــ رــئــيــساــ وــلــكــنــ الخــانــ عــلــمــ يــقــيــنــاــ أــنــ اــظــهــارــهــمــ الــمــتــابــعــةــ لــيــســتــ الــأــمــراــ وــقــيــاــ وــأــنــهــمــ يــضــمــرــوــنــ لــهــ الــكــيدــ ، وــاــنــهــ ســوــفــ يــرــىــ مــاــلــاــ يــرــضــاهــ فــنــدــمــ عــلــىــ مــاــفــعــ ، الــاــمــرــ يــضــمــرــوــنــ لــهــ الــكــيدــ ، وــاــنــهــ ســوــفــ يــرــىــ مــاــلــاــ يــرــضــاهــ فــنــدــمــ عــلــىــ مــاــفــعــ ، الــاــمــرــ الذــىــ دــعــاــ أــنــ يــعــبــرــ الــجــســرــ وــيــذــهــبــ مــنــ طــرــيــقــ الــبــصــرــةــ إــلــىــ مــقــرــ الشــاهــ ، فــذــهــبــ مــمــلــوــعــاــ رــعــباــ وــتــرــكــ بــغــدــادــ⁽¹⁾ .

وان قائد الجيوش (السر عسکر) لم يفتح الابواب حذرا من أن ينال الاهلين أذى من الجيش . وأنعم السلطان على هذا القائد انعاما عظيما^(١) .

٤ - دخول بغداد :

ان الجيش دخل بغداد بلا حرب ولم يقع أى ضرر ، كان جاء الوزير الاعظم ابراهيم باشا السردار بأربعين ألفا . وأاما السلطان فانه وافى بغداد بمائة ألف الا أن ما أصاب العساكر من طغيان المياه ، والامطار والزعازع أضعاف ما لو كان حرب . وكادت أن تحيط مساعى القوم .

ان أبناء الترك ومن معهم صبروا للمصاب ومضوا حتى ربحوا بغداد . فكان لدخولهم رنة فرح زاد في سرور الاهلين وأنعشهم فلم يروا ضررا من الجيش خلاف ما كان عليه الفاتحون الآخرون في غالب أحوالهم . وأاما حاكم بغداد محمد خان فانه حينما علم بقربهم من بغداد ركب بأهله وعياله السفن وذهب الى البصرة . وان الجيش الايراني عبر ديالي وسار من جهة درنه ودرنته قاصدا ديار العجم . مضوا الى أنحاء قم وفاشان .

وعند دخول السلطان المدينة زينت له تزيينا بدليعا وملئت جميع الابراج بالعساكر فأخذوا مواقعهم ونشرت في تلك المواقع الطوغات والاعلام على اختلاف أنواعها . وأطلقوا له حين دخوله ثلاثة طلقات نارية من مدافعهم وبنادقهم اظهارا للسرور ، وصارت الطلقات تترى . فكان لها وقعها في النفوس واحتفل به الاهلون احتفالا لا مزيد عليه . كذا في أوليا جلبي نقا عن والده درويش محمد أحد الصاغة في البلاط كان حضر الفتح^(٢) .

وجاء في گلشن خلفا أن الاهلين استقبلوا السلطان بمهرجان عظيم فنالوا كل التفات ولطف منه . وكان حينما ورد الموكب قصبة الاعظمية وأقام بها منعا باتا أن يدخل أفراد الجيش المدينة ، أو يلحقوا ضررا ما بأحد ،

(١) نصوح المطرaci ، وعزيز جلبي في سليماننامه ، وأوليا جلبي ، وجامع الدول .

(٢) أوليا جلبي ج ٤ ص ٣٩٩ .

و حظر أن يتطاول شخص أو يمد يده إلى مال آخر . ذلك ما أدى إلى توليد الامن وراحة الرعایا . وتقدم الشاعر المشهور فضولي البغدادی ب مدح السلطان بنادرة مطلعها :

أید اللهم فی الافق امن المسلمين

با دوام دولت پا یندھے سلطان دین

نور اللهم فی الاسلام مصباح البقا

با نبات حشمت شاهنشہ روی زمین

خلد اللهم سلطانا به باھی الزمان

شدز فیض او فضای ملک فردوس برین

وأورد صولاق زاده للشاعر فضولي البغدادي أيضا في تاريخ هذا الفتح :

گلدی برج اولیایه پادشاه نا مدار^(۱)

و من التواریخ قولهم (فتحنا العراق) . وعلى كل حال اتخد السلطان

بغداد عاصمة له مدة بقائه .

السلطان سليمان في بغداد

كان دخول السلطان بغداد يوم الاثنين ٢٤ جمادى الاولى سنة ٩٤١ هـ -

١٥٣٤ م . رافقه أمراء وولاة كثيرون بينهم أمير أمراء مصر سليمان باشا ، ونصوح المطراقي الذي حكى هذا الفتح^(٢) . ثم تجول السلطان في ٢٨ جمادى الاولى سنة ٩٤١ هـ في اتجاه عديدة من العراق قضاها في زيارة المراقد المباركة في الكاظمية وكربلا والنجف ومر في طريقه بالكوفة والحلة ٠ ٠٠٠ ثم عاد إلى استانبول من طريق ايران متوجها نحو اذربيجان . والشاه مال إلى طريق التخفي ، والعدول من وجه السلطان فوصل إلى تبريز دون أن يقع حرب . وفي خروجه من تبريز جاءه القاصدون من الشاه يتضرعون إليه بسدال العفو وقبول الصلاح فقبل ذلك . ومن ثم عاد إلى استانبول^(٣) .

(١) کلشن خلفا ص ٦٢-٦١ . وتاريخ صولاق زاده ص ٤٨٧ .

(٢) اسفار بحرية عثمانية ومرة الملك .

(٣) کلشن خلفا ص ٦٢ - ٢ .

وفي أيام استقراره ببغداد قام بأعمال أهمها :

١ - اجتماع الديوان :

كان اثر وصول السلطان اجتماع (الديوان) وأجريت التوجيهات فأُكرِمَ الجيش بانعامات وافرة . ولما كان من أعظم ملوك الأرض فلا يقال في توجيهاته ولا في عطاياه وهباته أكثر من أنها كانت عظيمة^(١) .

٢ - تعمير قصبة الامام الاعظم - الجامع والمرقد :

ان السلطان سليمان في ٥ جمادى الثانية سنة ٩٤١ هـ زار مرقد الامام الاعظم وأمر بعمارة قبته لما رأها فيه من حالة الخراب والتدمير ، وأنه رأى جدرانها متهدمة النواحي والاطراف متداعية فصر الموقف الشريفي ، وأسست دار ضيافة للوارد والصادر غداء وعشاء ولم يكتف بهذه ، وإنما أمر أن يتخذ سور حراستها من أيدي المتغلبة والعابدين^(٢) . واوسع من هذا ما جاء في أولياً جلبي قال :

« ان السلطان سليمان خان شرع عام ٩٤١ هـ في بناء قصبة الامام الاعظم تبركاً . وان البلدة حينما كانت في يد السلطان حسن الطويل (أوزن حسن) رأى سادن حضرة الامام الاعظم رؤيا مؤداها أن الامام الاعظم قال له : ضع الصندوق الذي على قبرى على الضريح الذى هو في محل الفلانى . لأن هناك كافراً مستحقاً للعذاب . وحينئذ استيقظ السادن وفعل طبق ما أمر الامام . وكان آئند وفي ذلك العصر لا توجد على (قبر الامام) قباب ولا تكلفات^(٣) . وذلك أنه كان قد سجن من قبل المنصور وعمره آئند ثمانون عاماً فتوفي . ودفن بناء على وصيته في غرفته على السنة . ثم انه قد وضع بعض المسلمين على ضريحه صندوقاً . وان ذلك السادن بناء على الرؤيا وأمر الامام وضع هذا الصندوق على قبر كافر . ولم تمض مدة طولية حتى استولى الشاه اسماعيل على العراق . وحينئذ كسر الصندوق وفتح عن القبر فوجد جسداً ملوثاً . فألقاه في النار فزعم أنه انتقم من الامام وكفى شره . »

(١) منشآت فريدون . (٢) سليماننامه ص ١١٩ .

(٣) في تحفة النظار ما يخالف ذلك ج ١ ص ١٣٦ كما ان حكاية وضع الصندوق لم يعرف لها أصل .

وَمَا جَاءَ السُّلْطَانُ إِلَى بَغْدَادِ وَيَنِمَا هُوَ فِي طَرِيقِهِ رَأَى چَاوِشَ رَؤْيَا مُؤْذِنَاهَا
إِنَّ الْإِمَامَ ظَهَرَ لَهُ وَقَالَ لَهُ أَنَّ (طَاشِقَيْنَ^(١) خَواجَةً) يَعْلَمُ ضَرِيحَيِّ . وَبَعْدَ الْفَتْحِ
قَدْ أَشَارَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَى أَرْضِ الْإِمَامِ فَحَفَرَ وَهَا فَظَهَرَ الْأَسَاسُ الْقَدِيمُ فَأَخْرَجَتِ
صَخْرَةً كَبِيرَةً فَرَفَعُوهَا وَمِنْ ثُمَّ ظَهَرَتْ مِنْهَا رَائِحَةً طَيِّبَةً فَاتَّسَرَتْ وَعَطَرَتْ جَمِيعَ
أَدْمَغَةِ الْحَاضِرِيْنَ . أَمَّا السُّلْطَانُ سَلِيمَانُ فَانْهَى وَضَعَ ذَلِكَ الْحَجَرَ عَلَى حَالِهِ وَغَطَاهُ
بِتَرَابٍ وَأَعْادَهُ كَمَا كَانَ . وَأَخْذَ فِي الْبَنَاءِ فَبَنَى قَبَّةً عَلَى قَبْرِ الْإِمَامِ بِصُورَةِ
لَا يُسْتَطِعُ الْلِّسَانُ وَصْفَهَا . وَبَنَى عَمَارَةً هُنَاكَ وَمَدْرَسَةً وَعُمْرٌ فِي أَطْرَافِهَا قَلْعَةً .
وَاتَّخَذَ جَامِعاً وَدَارَ ضِيَافَةً وَحَمَاماً وَخَانَةً وَنَحْوَ ٤٠ أَوْ ٥٠ دَكَانًا وَعِينَ الْقَلْعَةِ
دَزَّدَارَا (مَحَافِظَا) وَجَنَدَا لَحْرَ اسْتَهَا يَبْلُغُونَ مَائَةً وَخَمْسِينَ وَوُضُعَ فِيهَا مَعَدَاتٍ
حَرَبِيَّةً كَافِيَّةً ، وَمَدَافِعً . وَشَكَلَ الْقَلْعَةَ مَرْبَعًا بِاسْتِطَالَةِ قَلِيلَةٍ وَمَحِيطُهَا ثَمَانِيَّةُ
آلَافٍ خَطْوَةً . وَفِي أَطْرَافِهَا مِنَ الْخَارِجِ بَسَاتِينٍ وَحَدَائِقٍ .

وَقَالَ : وَحِينَما ذَهَبَتْ مَعَ مَلِكِ أَحْمَدِ بَاشاَ عَامَ ١٠٥٨ هـ عُمْرُهَا فِي ذَلِكَ
الْتَّارِيخِ . وَهُنَاكَ اتَّخَذَ لَهَا آبَارًا ذُوَاتٍ سَوَاقِي وَصَنَعَ لَهَا غَرَفًا . وَقَدْ أُرْسَلَ
إِلَيْهَا مِنَ الْأَسْتَانَةِ مِنْ (قِيَا سُلْطَانَ) قَنْدِيلَ ذَهَبِيَّ^(٢) .

وَانَّ السُّلْطَانَ مَرَادَ خَانَ صَنَعَ الْبَابَ الْأَسْفَلَ وَالْأَعْلَى وَشَبَكَةَ الضَّرِيحِ مِنْ
فَضْلَةٍ . وَكَذَا مَصْرَاعَيِّ الْبَابِ فَصَارَ الْجَامِعُ وَقَبْرُ الْإِمَامِ كَأَنَّهُ جَنَّةُ الْفَرْدَوسِ .
وَمِنْ ذَلِكَ الْعَصْرِ نَرَى جَمِيعَ الْوَزَرَاءِ وَالْوَكَلَاءِ وَالْأَعْيَانِ الْكَبَارِ يَزِيدُونَ
فِي الْأَثَارِ الْخَيْرِيَّةِ مِنْ بَنَاءِ وَعِمَارَةِ وَيَزِينُونَ الْمَحَلَّ بِأَنْوَاعِ الثَّرَيَاتِ بِصُورَةِ
بَدِيعَةٍ « ١ هـ^(٣) » .

وَمِثْلُهُ فِي تَارِيخِ بِجُوئِيِّ نَقْلًا عَنِ الْمُؤْرِخِ عَالِيِّ أَفْسَدِيِّ عَنْ جَلَالِ زَادَةِ
مُصْطَفَى النَّشَانِجِيِّ فِي كِتَابِهِ (طَبَقَاتُ الْمَالِكِ)^(٤) فَلَا نَرَى ضَرُورَةً لِتَكْرَارِهِ .

(١) وَفِي تَارِيخِ بِجُوئِيِّ طَاشِقُونَ خَلِيفَةً .

(٢) أَصْلُ اسْمِهَا قِيَا اسْمِيَخَانُ سُلْطَانٌ . كَذَا فِي سِجْلِ عُثْمَانِيِّ وَهِيَ بَنْتُ
الْسُّلْطَانِ مَرَادِ الرَّابِعِ ج ١ ص ١٠ .

(٣) أُولِيَا جَلِبِيِّ ج ٤ ص ٤٢٦ .

(٤) تَارِيخِ بِجُوئِيِّ ج ١ ص ١٨٥ .

وفي تاريخ رمضان زاده محمد النشانجي ذكر لاعمال السلطان هذه الا أنه مختصر جداً . وجاء في تاريخ هامر ان السلطان عين مرقد الامام الاعظم تخلidia لذكره دون علم منه يقينا بموضع قبره الذي صيره العجم مزروعة كما ان سلفه السلطان محمد خان الفاتح ابتدع مرقدا في استانبول لابي أبوب الانصارى^(١) ولا نعطف اهتماما كبيرا لاماثل هذا . وانما نذكر في معرض المقابلة ما عملته ايران من انتهاك حرمات القبور ، وما عمله الترك من تعميرها واحترامها وزيارتها . كما انت لا نرى مبررا لاختلاق قبر الامام الاعظم وذكره وشهرته تغى عن تعين قبره فهو محترم من غالبية المسلمين مقلديه وغير مقلديه . ولا يزال مذهبه مرعيا في أكثر الممالك الإسلامية . وشيوخ فقهه كاف ومفن عن أحياء ذكري أخرى . وغالب الصحابة انكرام لا تعرف قبورهم^(٢) .

وقد ذكر أولاً چلبى أن السلطان خصص مبلغ مائة ألف دينار لهذه التعميرات ولقبه الشيخ عبدالقادر الجيلاني (الگيلاني) .
وهنا قصرنا البحث على الحادث والا ففى كتاب (المعاهد الخيرية) مباحث مسائية عن (جامع الامام أبي حنيفة) ومدرسته وما لحقها من تعميرات .

٣ - حضرة الشيخ عبدالقادر وجامعه :

جاء في سليماناته : « رأى السلطان أن قد وهى مزار الشيخ عبدالقادر »

(١) قال الخطيب في تاريخ بغداد : « حضر أبو أبوب العقبة ونزل عليه رسول الله (ص) حين قدم المدينة في الهجرة . وشهد بدرا والمشاهد كلها . وكان سكنه بالمدينة وحضر مع على بن أبي طالب حرب الخوارج بالنهر وان وورد المدائن في صحبته وعاش بعد ذلك زمانا طويلا حتى مات ببلد الروم غازيا في خلافة معاوية بن أبي سفيان وقبره في أصل سور القدس القسطنطينية توفى سنة ٥٥ هـ وقد من ذكر جلال زاده مصطفى النشانجي في ص ٢٤ الهاشم . وعلى أفندي مؤرخ دعروف . له كنه الاخبار وكتاب هنر وهنر وران . »

(٢) تاريخ البحوى ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٥ وما بعدهما و herein تفصيل ما جرى من التحرى على قبر الامام الاعظم وتعميره . والكتاب في مجلدين يتضمن حوادث الدولة العثمانية من سنة ٩٢٧ هـ إلى سنة ١٠٤٩ هـ . من تأليف ابراهيم البحوى المتوفى سنة ١٠٦١ هـ وذيل عليه مصطفى بن أحمد البلغراوى من سنة ١٠٤٥ هـ إلى سنة ١٠٦١ هـ .

٢ - دخول السلطان سليمان بغداد - قصة الام



وعاد أنقاضاً باليه ، فأمر أن ترفع له قبة عالية ، وان تتخذ دار ضيافة للنفقاء والارامل ، وأهل البلد ومن حولهم فقاموا بالأمر « ٠٠٠ » ١٤١٥هـ^(١) .

ولاشك أن الجامع موجود من أيام السلطان سليمان القانوني ، تشهد بذلك منارته القديمة البيضاء . وكذا خيراته . الا أن التعمير العظيم ورفع سمات القبة للمصلى كان أيام سنان باشا المعروف بجغاله زاده .

وجاء في أولاً جلبي أن السلطان سليمان حينما فتح بغداد بنى قلعة لم يرقد الامام الاعظم وجاماً ودار ضيافة كما أنه عمر قبة عالية للشيخ عبد القادر الجيلاني وجاماً وتكية وعمارة وجدد خيرات أخرى ، عين لها أوقافاً « ٠٠٠ »^(٢) .

وجاء في تاريخ الغرابي : « في سنة ٥٦١ هـ توفي الشيخ الجيلاني قدس سره في بغداد وهو من أولاد الحسن بن على بن أبي طالب (رض) . وأمه أم الحيرات أمة الجبار فاطمة بنت أبي عبدالله الصومعي « ٠٠٠ » (إلى أن قال) ولما مات دفن بمدرسته في بلدة بغداد ، وبني على قبره ميل . ولما جاء السلطان سليمان إلى بغداد هدم الميل وبني عليه قبة شاهقة . وبعد أحسن سنان باشا بجوار القبة جاماً ولم يتفق له اكماله وإنما بني منه مقدار ثلثه وبعد مضي سنوات كمله وإلى بغداد على باشا ابن الوند في العقد التاسع من المائة العاشرة ، نعم الحق رواقان أحدهما من جانب الغرب بحذاء الجامع والأخر من جانب الشرق محاذ لقبة ضريحه قدس سره ، وبعد في سنة ١٠٨٤ هـ الحق ت ظلة قدام الجامع والقبة والرواقين . وفي مقابلة هؤلاء حجر متعدد يسكنها الفقراء من أهل التقوى والصلاح وحضرته معمورة بتلاوة القرآن ، والاذكار ، ومذكرة العلم بحيث لا تخلو من ذلك ليلاً ونهاراً . والحمد لله الذي جعلنا وأباءنا وأجدادنا من خدام حضرته الشريفة « ٠٠٠ » ١٤١٥هـ^(٣) .

وهذه القبة غير قبة الجامع ، لا تزال قائمة بدبيعة البناء والمصنع شاهدة بمعرفة بانيها ، مشيرة إلى قدرته الصناعية . ولعل هذا العمل كان تجاه اعمال

(١) سليماننامه ص ١١٩ .

(٢) ج ١ مخطوط عندي .

(٣) تاريخ الغرابي ورقة ١٢٩ .

الصفوى وصرفه المبالغ فى سيل مرقد الائمة . وكان الاولى بالاثنين أن ير فهو على الاهلين وينقذوهم مما هم فيه من بلاء الحروب وانتهاك الحرمات ولكن المظاهر آنئذ هي المطلوبة المرغوب فيها لجذب العوام واستهواهم لجانبهم . ولا تزال قبة الضريح رفيعة البناء ، عظيمة الاثر ولعلها نفس القبة التي هي من آثار السلطان المشهودة لكنها دخلها الاصلاح بتعطيبتها بالكاشي ٠٠٠ والغرض من هذه العمارة بيان احترام السلطان لصاحب المرقد واجلاله . وأكثر جهود السلاطين مبذولة لهذه الناحية ٠٠٠

والتفصيل في كتاب (المعاهد الحيرية) . وجاء في تاريخ رمضان زاده محمد الشانجي أن من حسنات السلطان سليمان أنه عمر مشهد الشيخ عبدالقادر الكيلاني وجامعه . ولم يتسع وانما راعى الایجاز في كل مباحثه .

٤ - تعمير الجامع والحضررة الكاظمية :

ثم ان السلطان زار مرقدي الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد ورتب لخدم الحضرات وظائف من خزانة بغداد . وكان الشاه اسماعيل بدأ بعمارة الحضرة والجامع فلم يتمهما فأصدر السلطان فرمانه بتكميلهما .

قال ذلك صاحب كلشن خلفا^(١) . وجاء في مساجد بغداد للأستاذ محمود شكري اللوسي أن الشاه اسماعيل كتب على جدران المسجد :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بانشاء هذه العمارة الشريفة سلطان سلاطين العالم ظل الله على جميع بنى آدم ، ناصر دين جده الاحمدى ، رافع أعلام الطريق المحمدى ، أبو المظفر الشاه اسماعيل ابن الشاه حيدر ابن جنيد الصفوى الموسوى . خلد الله تعالى ألوية الدين المبين بعملكه وسلماته ، وأيده لهدم قواعد اهل الضلال بحجته وبرهانه . وحرر ذلك فى سادس شهر ربيع الثانى سنة ٩٢٦ الهلالية » .^(٢)

(١) كلشن خلفا ص ٦٢-١ .

(٢) تاريخ مساجد بغداد ص ١١٧ .

وفي هذا وفي كثيشن خلفاً ، ما يؤيد أن الجامع والحضره قد بنيا ولم تم عمارتهما ، فأتم السلطان سليمان ذلك بل لم يتم كل ما هنالك فان المنارة لم تكمل الا في سنة ٩٧٨ هـ ايام السلطان سليمان الثاني . أوضحت ما جرى على هذه الحضره والجامع من التعميرات المختلف الازمان في كتاب (المعاهد الخيرية) وكان ناظم تاريخ بناء المنارة الشاعر فضلى بن فضوى البغدادى .

وجاء في كتاب (تاريخ كاظمين) الفارسي ذكر ما جرى من تعميرات تالية منها أن الشاه عباس الكبير أمر سنة ١٠٣٣ هـ بعمل ضريح من فولاذ لحفظ الصناديق من الخاتم كما أنه حدث غرق بغداد والكاظمية سنة ١٠٤٢ هـ ففضضت جدران الحضره الكاظمية فأمر الشاه صفي بترميم ما أختل تعميره ، واودع القيام بذلك الى قزاق خان أمير الامراء السابق في شirowan . وفي سنة ١٠٤٥ هـ أجريت بأمره أيضا بعض الاصلاحات والترميمات في سلم المنارة وبعض التعميرات في المواطن الأخرى المختلفة .

وجاء فيه أيضا ان الجيش العثماني عندما اكتسح بغداد نهب ما في الحضره من قناديل فضية ومرصعة وبعض المزينات . ولم يعين مصدرا^(١) .

٥ - تسجيل المملكة العراقية :

وهذه كانت من أكبر أعمال السلطان . سجل الاملاك والمقطاعات . وهذه السجلات نالت اعتمادا ووثقا بحيث صار يعمل بمضمونها بلا بحثة . وكانت مرجعا دائمـا .

فقد جاء في المادة ١٧٣٧ من مجلة الاحكام العدلية ان قيود الدفاتر الخاقانية معمول بها لكونها أمنية من التزوير . ويقصد منها الدفاتر المدونة والمسجلة أيام هذا السلطان ، وجاء عنها في شرح المجلة للأستاذ على حيدر انها ما كان خاصاً بأيام السلطان سليمان القانوني من تحرير للأراضي والأملاك وأيام السلطان مراد الثالث . والمقصود منها في العراق ما كان أيام السلطان سليمان . ألف لجنة من أهل الفضل والاستقامة فحرروا القرى والمزارع والمراعي والأراضي

(١) تاريخ كاظمين ص ١٢٤ .

الآخرى بعناية تامة وتحقيق زائد خالية من شائبة التزوير ومجموع هذه القيود تبلغ ٩٧٠ دفتراً أو سجلاً مخزونه في مكان مغلق بأربعة أبواب الواحد تلو الآخر معمولات من حديد ، محكمة الصنع لا يتطرق إليها الخطر . وإذا أريد تبديل حكم أرض أو ملك من هذه الأماكن وجب استحصل ارادة سنة وصدور فرمان فتفتح من أمين الدفتر الحفافى بواسطة الموظف الموكل بالأمر فيدون خلاصة الفرمان ويوقع في أعلى القيد للأراضي المطلوب تجديد قيدها ، ثم يعاد الدفتر إلى محله بعد الاشارة إلى ما حدث ، ويحافظ هذا المخزن الموكل بأمر محافظته . ولا يزال أمر العناية بهذه السجلات مرعياً . فلم يطرأ عليها الخطأ ، ولا دعا أن تداخلها شائبة التزوير والتصنيع . يعمل بها بلا بينة . بين ذلك الشيخ علاء الدين شيخ الإسلام ، وهكذا كان افتاء شيخ الإسلام على هذا الوجه وجاءت فتوى ابن عابدين في التسريح وفي رد المحatar ، فعملت بذلك المجلة وهذه القيود سجلت فيها الأراضي الاميرية والمؤسسات الخيرية ، ولا تشمل ملك الأفراد من المزاعن ولا الأماكن الخاصة ، أو ما هو مقيد بالاجارتين .

والقيود الحفافية يراد بها هذه القيود دون معاملات الطابو الأخرى وسنداتها . فهذه لم تكتسب تلك القوة بوجه .

أقر السلطان أمر السجلات في بغداد وساقها نحو وجهة سالمة . رأى لزوم ادارتها بمنهاج موحد . وطراز ادارة ثابتة . والتشكيلات الادارية القديمة للمملكة العثمانية ترتكز على النحو الذي احتله بعض التعديل . ودوائر الطابو تبع هذه الطريقة في التسجيل لسائر الأماكن والعقارات .

٦ - نهر الحسينية في كربلاء :

هذا النهر من أعظم أعمال السلطان . كان يسمى باسمه (النهر السليماني) والآن يسمى (بالحسينية) . أجراء إلى كربلا فأحياناً . ولم يوفق السلاطين السابقون أيام غازان وغيره ومنهم الشاه اسماعيل ، والشاه طهماسب . واعتقد أن السلطان كان يملك أكابر المهندسين ، فتمكن من العمل . وتم المشروع

على يده . ويقال ان هندسته كانت فائقة تدل على خبرة ومقدرة من أحضرهم من المهندسين ولا شلت أنه كان أقرب لاستخدام أعاظم المهندسين وهو من أعظم الملوك وليس لدينا ما يوضح الاعمال الهندسية ووصف خطورة المشروع والخطط التي قام بها رجاله ولا علمنا عن هؤلاء المهندسين . والاعمال تسب الى السلطان وحده والنهر بوضعه شاهد العظمة . والآن كربلاء قائمة بدوامه والعمارة المشهودة في كربلاء والحياة الزراعية ، والبساتين فيها قامت بسبب من هذا الامر ، فتجددت حياة اللواء ، وصار يعد من اعظم المشاريع الاصلاحية بل كان حقيقة مشروعًا جليلًا في حياة البلد وماجاوره من بقائع تصل مياهه إليها . ثم بعد مشروعه هذا بمدة طويلة قامت (سدة الهندية) وأكتسبت شكلًا أعظم ونتائج مهمة خصوصاً بعد اتخاذ الابواب واستخدام لوازم العمارة والارواء الحديثة . فعليه الآن عمارة اللواء وقيام حياته . وعلى ما حققه بعض المؤرخين أن المهندسين كانوا يرون أن كربلاء في محل عال ونهر الفرات منخفض عنها فيستحيل إيصال الماء إليها فكان إيصال الماء إليها يحتاج إلى خبرة هندسية كاملة فتمت في عهد هذا السلطان . وعد صاحب گلشن خلفاً ذلك كرامة من كراماته وبركة من بركات توفيقه واقباله . وأنظن أنه يقصد بذلك التفاته لهذا المشروع واهتمامه في إنجازه .^(١)

٧ - ایالات العراق والاویته :

ومن الاصلاح الذي أجرأه السلطان تقسيم العراق الى ایالات وألوية متعددة . وبهذا قضى على الادارات القديمة ، فاعتبر العراق خمس ایالات :

- ١ - ایالة بغداد .
- ٢ - ایالة البصرة .
- ٣ - ایالة الموصل .
- ٤ - ایالة شهر زور .
- ٥ - ایالة الاحساء .

ومنهم من لم يعد الاحساء من الایالات لضعف العلاقة . ولكل ایالة ألوية .
جعل السلطان الادارة في هذه الایالات مقتبسة من ادارة العاصمة وتشكيلاتها .
ويأتي الكلام في التشكيلات الادارية في آخر الكتاب .

٨ - صلب اسكندر جلبي الدفترى :

في ٨ رمضان ٩٤١ هـ أمر السلطان بصلب اسكندر جلبي فصلب
بايعاز من الوزير الصدر الاعظم ابراهيم باشا^(١) . وذلك ان هذا الوزير كان
يخشى من هذا الدفترى ويعده رقبا له . صغار ينتظرون الفرص للوقيعة به .
يؤغر صدر السلطان عليه . كان الدفترى صاحب مال كثير لا يكاد يوجد عند
احد قوله أعواز و ممايليات يعودون بالآلاف . وله مقدرة فائقة فلا يحذر الوزير
من سواه ، فرتبه عليه بعض الوسائل للوقيعة به . منها انه أبدى وجود سراقب
للخزانة ، وتكون شغب كلذ هباء ولكن هذا عرف أمره الا أنه خفى أمره
على السلطان .

وكان ايضا رأى الوزير الاعظم من اسكندر جلبي أنه نهاد أن يلقب
نفسه (سردار سلطان) و معناه قائد السلطان ويقرأ بكسر الراء الثانية على
الاضافة الفارسية الا انه لو سهل فلم تكسر راءه لكان معناه السلطان صاحب
القيادة العامة . فلم يلتفت لذلك وعده رقابة له .

ومهما كان الامر أوغر الوزير قلب السلطان على اسكندر جلبي
فعزله قرب هذان ثم زاد في تحويقه من بقائه فصلبه في بغداد في
(٨ رمضان سنة ٩٤١ هـ) وهذا أوجب استياء عاما ونفرة من الكل وعرف
أن ذلك بتدبير من الوزير الاعظم . وكذا حذر السلطان من صهره حسين
جلبي وسول له قتلته فضرب عنقه .

وهذا الحادث - وان كان أدى الى الاستيلاء على ثروة هذا الدفترى
وعلى مماليكه الذين يبلغون السبعة آلاف - قد أثر في نفس السلطان كثيرا
وندم على فعلته بمتابعة هذا الوزير حتى أن المؤرخين يقصون أنه رأى زؤيا
مزعجة جدا فيها يلومه المقتول لارتكابه الوقيعة به ، بحيث انه شوهدت

صيغات عظمى صدرت منه وهو نائم فاتته مذعوراً . وهذه تعين درجة ما حصل له وفي الصباح زار مرقد الأئمة - ويقال ان هذه الزيارة تسكينا لما استولى عليه من الاضطراب فاز عجه^(١) .

وفي عودته كان يكتم عن الوزير الاعظم ابراهيم باشا الواقعية به والانتقام منه . وكان ابراهيم باشا استحوذ على السلطان وملك سمعه وبصره ولكنه رأى منه بعض افعال استاء منها فرأاه اكتسب طوراً مهما . استبد بالامور وأبدى المقدرة الكاملة سواء مع السفراء أو الوفود أو غيرهم . وكذا ارتاد من اللقب الذي لقب نفسه به (سردار سلطان) .

ولما كانت السلطنة لا تقبل الشركة في النفوذ والسلطان وجب أن يقف عند حد فلم يتحمل السلطان أوضاعه هذه فقتلته في ٢١ رمضان سنة ٩٤٢ هـ أي بعد مضي نحو سنة بسيف الغدر الذي قتل به اسكندر وصهره .

ثم تولى الوزارة سبعة من مماليك اسكندر جلبي ، أكبرهم الصوقولي وكان ابراهيم باشا تقدم عند السلطان بجماله وموسيقاه وبدت حينئذ مواهبه فبالأعز مكانة عرفت في أعز أيام هذه السلطنة وهو رومي ما زال يتقدم ويترقى حتى وصل إلى هذه المنزلة ولكنه استولى عليه الغرور ، ولم يذكر في أصل مكانه الأول ، وما ناله بعد أن كان من المماليك فوصل إلى هذا الموقع الممتاز .

لذا كان سقوطه هائلاً ، كأن لم يغن بالامس^(٢) كذا قالوا . وأشاروا انه اول من خرق ت به عادة نصب الوزراء من غير أهل المكانة من الاعيان والوجوه .

والملاحظ هنا أن أعون اسكندر جلبي استفادوا من انفصال السلطان عن الوزير فتمكنوا من اغرائه عليه للواقعية به ، نظراً لتكلفهم وكانتوا عصبة حتى نالوا الوزارات بعده . جاؤوا من الطريق التي توصل بها إلى الحكم .

(١) تاريخ صولاق زاده ص ٤٩٠ .

(٢) كذا . ص ٤٨٩ .

٩ - الجامع السليمانى - جامع السرائى :

ويسمى (جامع جديد حسن باشا) . وسميت المحلة أخيرا باسم جديد حسن باشا . ولم نقف على اسم الجامع القديم قبل تعمير السلطان له . وجوامع كثيرة طرأ عليها الاندثار ثم جرى تعميرها ، فلم تحافظ على اسمها القديم . وهذا الجامع عمره السلطان سليمان القانوني حين ورد بغداد . وان أولياً جلبي كان جاء الى بغداد سنة ١٠٦٧ هـ وقد بين جوامع بغداد ، وذكر من جملتها (الجامع السليمانى) . قال: وفيه منارة . ويقع أمام باب السرائى (دار الحكومة)^(١) .

وذكر هذا الجامع (مرتضى آل نظمي) في كتابه (جامع الانوار) عند كلامه على الإمام الناصر موضحاً أن هذا الإمام تربته متصلة بهذا الجامع وأنه لا يزال يزار^(٢) . ولعل الخليفة الناصر اتخذت له تربة هناك ولكننا تعوزنا النصوص في بيان محل دفنه . فمن الضروري الاتصال بوثائق أخرى لتعلم قيمة ما ذكره أولياً جلبي ومرتضى آل نظمي .

ثم ان هذا الجامع عمره حسن باشا (فتح همدان) ، فعرف باسمه فقيل (جامع جديد حسن باشا) للتفريق بينه وبين حسن باشا الوالي الذي هو أقدم منه والمسمي بجامع الوزير وفي (تاريخ المعاهد الخيرية) تفصيل ما حرى عليه من عمارات .

١٠ - السلطان في طريق عودته - قتله أمير صوران :

كان السلطان سليمان نظم ادارة بغداد ثم غادرها في ٢٨ من شهر رمضان سنة ٩٤١ هـ . سار في طريقه نحو اربيل فوصل إلى محل يدعى (كوكبة) . وهناك سمع بأنَّ أمير صوران (سوران) عز الدين شير وردت إليه رسالة من

(١) رحلة أولياً جلبي ج ٤ ص ٤١٩ .

(٢) جامع الانوار . نقله السيد عيسى صفاء الدين البندنيجي إلى العربية . ولم يطبع . عندي مخطوطة من الأصل . ونسخة قديمة .

الشاه . ذلك ما دعا أن يشتبه السلطان منه فأمر بضرب عنقه في الديوان العالى^(١) .

امارة صوران

من آخر امارات صوران لما بعد المغول . وهذه الامارة تكلمت عليها في (عشائر العراق الكردية)^(٢) . وأفردت لواء اربيل بكتاب خاص توسيع في اماراتها ، وذكرت ما جاء في مسالك الابصار من أنهم من بلاد السهرية . أهلها مشهورون باللصوصية من بلاد شقلاباد (شقلابة) والدرند الكبير ، لا يبلغ عددهم ألفا وجبالهم عاصية ودربندهم بين جبلين شاهقين يشقهما الزاب الكبير . أميرهم حسام الدين . وجمل ما يقال هنا ان عز الدين شير من أسرة الصهراين (السورانيين) ولا تعرف علاقته بحسام الدين وأول من علمنا منهم (كلوس) كما لقبه أهل تلك الانحاء . ويراد به (الاثرم) ساقط الاسنان الامامية من فمه . وكان في الاصل من قرية هوديان . ويقال لها (يهوديان) أيضا . كان راعيا في تلك القرية . ولما توفى أعقب من الاولاد عيسى وابراهيم وشيخ أويس . وكان عيسى منهم شجاعا . جمع اليه بعض الاشخاص ، فتمكن أن يجذب اليه الجماهير بالاحسان اليهم ، فدخلوا في طاعته . ومن ثم عادى حاكم البلد آئن ، وعزز على مقاومته . وكان يطلق عليه وعلى جماعته بطريق الهزء والسخرية (الامارة) ، فتوجه إلى (بالكان) . وان أهل تلك الناحية أحبوه ، وقبلوا امارته .

ولم تمض مدة حتى تبعه خلق كثير ، فعزم على فتح قلعة (أوان) . قال في الشرفنامة كان في أطراف تلك القلعة صخور حمراء . يقال لها (سنك سرخ) بالفارسية ، فكان عيسى وأصحابه يجلسون على تلك الصخور ، وشرعوا يشنون الغارات ، ويقومون بالحروب ، فلقبوا بـ (سنات سرخ) أي أصحاب الصخور الحمراء . ومن جراء كثرة الاستعمال تحت اللفظ فسموا بـ (سهرانى) . فقالوا للسرخ (سهر) فشاع كذلك ، وتساهلو في التصرف باللفظة .

(١) مرآة الكائنات ص ١٢٥ . القسم السادس منه .

(٢) عشائر العراق الكردية ج ٢ ص ١٥٥ .

ذكرت في (عشائر العراق الكردية) أن هذا اللفظ أقدم مما ذكر في الشرفانمة ، وان البلاد معروفة بهذا الاسم من زمن قديم . وتطلق على ما بين الزابين . وشاع (سوران) ، و(صوران) ، و(سهران) ، أو (صهران) . وجاء في المسعودي (سحر) ، و(القوم السحرة) . وكذا في الكتب العربية الأخرى . وفي مسالك الابصار سمى بلادهم بالبلاد (السهرية) .

تمكن الامير عيسى من الاستيلاء على (ولاية السهران) . وبعد وفاته خلفه ابنه (شاه على بلك) . وهذا دام حكمه مدة . ثم توفي عن أولاد :

- ١ - عيسى .
- ٢ - مير بوداق .
- ٣ - مير حسين .
- ٤ - مير سيدى .

فقسم والدهم في حياته ملكه بينهم . ومن هؤلاء عيسى بلك طال حكمه . وحارب أمير بابان (مير بوداق) فقتلته . ثم مات خلفه ابنه (مير بوداق) . وهذا استولى على ناحية (سو ماقلق) انتزعها من أيدي الفزلباشية . ثم توفي عن أولاد :

- ١ - الامير سيف الدين .
- ٢ - الامير حسين .

فولى بعده (الامير سيف الدين) . ولم يطل أمد حكمه فمات وخلفه أخوه (الامير حسين) . وهذا توفي . فصار بعده ابنه الاكبر سيف الدين . وبعد وفاته خلفه عمه (مير سيدى بن شاه على بلك) .

وهذا توسيع حكمه الى اربيل بل زاد نطاق حكمه الى أنحاء كركوك والموصل . ودامت بلاد سهران مستقلة تحت حكمه . وترك من الاولاد :

- ١ - أمير سيف الدين .
- ٢ - مير عزالدين شير .
- ٣ - سليمان .

ومن هؤلاء مير عز الدين شير ولـى الامارة بعد والده ٠ وفي سنة ٩٤١ هـ أيام ورود السلطان سليمان الى (گوگ تـه) قرب اربـل بـدر منه ما أوجـب الشـبهـة والنـفـرة ، اطـلع على مـراسـلة بينـه وبينـ الشـاه طـهمـاسـب ، فأـمـرـ بـقتـله ٠

ومن ثم أمرـ السـلطـان بـنصـبـ (حسـينـ بـكـ الدـاسـنـيـ) أمـيراـ حـاكـماـ عـلـىـ اـرـبـلـ ٠ وهو منـ اليـزـيدـيـةـ لـكـنـ هـذـاـ الحـادـثـ لمـ يـفـلـ منـ عـزـ الصـورـانـيـنـ ، وـيـقـواـ فـيـ نـزـاعـ معـ الدـاسـنـيـنـ وـاـنـ كـانـواـ اـنـحـسـرـواـ إـلـىـ الـجـبـالـ ، وـتـقـلـصـ حـكـمـهـمـ ، فـاعـتـزـواـ بـالـمـوـاقـعـ الجـبـلـيـةـ المـسـتـعـصـيـةـ ٠ حـفـظـواـ اـمـارـتـهـمـ ٠ فـخـلـفـ عـزـ الدـينـ شـيرـ أـخـوـهـ سـلـيمـانـ بـكـ ٠ وهذاـ كـانـ لـهـ مـنـ الـأـوـلـادـ :

- ١ - قـلـيـ بـكـ ٠
- ٢ - أمـيرـ عـيـسىـ ٠
- ٣ - أمـيرـ سـيـفـ الدـينـ ٠

والـاخـيـرـ مـنـ هـؤـلـاءـ اـعـتـزـ بـلـوـاءـ (سوـماـفقـ) ٠ وـوـقـعـتـ حـرـوبـ دـامـيـةـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ حـسـينـ بـكـ الدـاسـنـيـ ، فـلـمـ يـتـمـكـنـ مـنـ مـقاـوـمـةـ الدـاسـنـيـةـ ، فـالـتـجـأـ إـلـىـ أمـيرـ أـرـدـلـانـ بـيـكـهـ بـكـ (الـظـاهـرـ أـوـلـادـ أـوـ أـحـدـهـمـ) فـلـمـ يـجـدـ فـيـهـ بـعـيـتهـ ، فـعـادـ ، فـمـالـتـ إـلـيـهـ الطـوـافـ الصـهـرـانـيـةـ فـتـمـكـنـ مـنـ اـكـتسـاحـ اـرـبـلـ ٠

وـفـيـ هـذـهـ الـاثـنـاءـ جـمـعـ حـسـينـ بـكـ الدـاسـنـيـ اليـزـيدـيـةـ ، فـوـقـعـتـ حـرـبـ عـصـيـمةـ كـانـ مـنـ نـتـائـجـهاـ انـ دـارـتـ الدـائـرـةـ عـلـىـ اليـزـيدـيـةـ ، فـتـغـلـبـ عـلـيـهـمـ الـأـمـيرـ سـيـفـ الدـينـ ، وـقـلـ نـحـوـ خـمـسـمـائـةـ مـنـ مـتـمـيـزـهـمـ وـأـكـابرـ رـجـالـهـمـ ٠ وـحـصـلـ عـلـىـ غـنـائـمـ لـاـ تـحـصـىـ ٠ وـعـادـتـ الـحـرـوبـ مـرـاتـ ، وـفـيـ كـلـهـاـ كـانـ اليـزـيدـيـةـ فـيـ خـذـلـانـ مـرـيعـ ٠

دـعاـ السـلـطـانـ إـلـىـ اـسـتـانـبـولـ حـسـينـ بـكـ الدـاسـنـيـ ، فأـمـرـ بـقتـلهـ وـلـلـلـكـ ذلكـ مـبـدـأـ السـخـطـ عـلـىـ اليـزـيدـيـةـ ، وـالـفـتـوىـ مـنـ أـبـيـ السـعـودـ بـقتـلـهـمـ هـاجـ عـلـيـهـمـ الـكـرـدـ وـغـيـرـهـمـ مـنـ جـرـاءـ مـاـ قـامـواـ بـهـ مـنـ حـرـوبـ مـعـ الـمـجاـوـرـيـنـ ٠ وـكـانـ الـأـمـيرـ سـيـفـ الدـينـ بـتـسـوـيلـ أـوـ تـرـغـيـبـ مـنـ يـوـسـفـ بـكـ بـرـادـوـسـتـ المشـهـورـ بـ (غـازـيـ قـرـانـ) عـزـمـ عـلـىـ السـفـرـ إـلـىـ اـسـتـانـبـولـ طـالـبـاـ العـفـوـ عـمـاـ بـدـرـ ، وـاـنـ يـوـلـيـهـ السـلـطـانـ (امـارـةـ سـهـرـانـ) الـمـوـرـوـثـةـ لـهـ مـنـ آـبـائـهـ وـأـجـدادـهـ إـلـاـ أـنـ السـلـطـانـ لـمـ يـقـبـلـ مـعـاذـيـرـهـ فـقـتـلـهـ وـعـيـنـ مـكـانـهـ السـلـطـانـ حـسـينـ أـمـيرـ الـعـمـادـيـةـ إـلـاـ أـنـ اـمـارـةـ الصـورـانـيـنـ لـمـ تـنـقـطـ وـبـقـيـتـ إـلـىـ حـيـنـ ٠

نفف بهذه الامارة الان عند هذا الحد والمحظ ان الصهريين يضرب
المثل (بختاجرهم) ، فيقال (ختجر صورانى) لجودته كما يقال عندنا (ختجر
صليب) في رداعته .

نظرة واجمال

في هذا التاريخ دخلت بغداد تحت سيطرة الدولة العثمانية ولم يسبق أن
حكمتها وإنما كانت بعيدة عنها كما أذعن بالطاعةسائر الامراء المجاورين من اللر،
وامارة البصرة ، والقطيف والبحرين ، وأمير الحوزة مانع المشعشع^(١) .

والملك الشرقي آئند كانت منحلة الادارة . ومن الضروري أن توحد
ادارتها وتتبع أعظم قوة وهى القوة التي سحقت ايران وفلت من غربها ولم تكن الادارة
تابعة للسلطة من كل وجه ، بل كانت عامة دون تدخل فى الشؤون الجزئية ،
تابعة لمواهب الوالى وقدرته .

وأهم الدواعي الحقيقة لهذا الفتح أنه لم يبق منازع للحكومة التركية
بعد خضد شوكة العجم فلا مانع لها من الاستيلاء على بغداد . والشهرة القديمة
من أكبر الدواعي في توليد الآمال . فالنفوس منصرفة إلى حب الاستيلاء على
بغداد والأنحاء العراقية ٠ ٠ ٠

وأما البواعث الظاهرية فهي ما مرت الاشارة إليه .

كان وطد السلطان الامن ونظم الادارة كما أراد ثم غادر بغداد في ٢٨
رمضان سنة ٩٤١ هـ وعسكر في (گوگ تپه) قرب آلتون كويبرى وتوجه من
هذا نحو ايران لما سمع من ظهور الشاه واستيلائه على تبريز ومحاصرته مدينة
وان . جاءته الاخبار بذلك ، فوافى متوجهها نحو تبريز . وحينئذ فر من وجده
الشاه طهماسب ، وبهذا تمت حوادث بغداد ، فبقيت ادارتها بيد الولاية ، ووافق
السلطان على طلب الصلح بعد الالجاج فعاد الى استانبول فدخلها في ٤ رجب
سنة ٩٤٢ هـ^(٢) .

(١) انفرد بذكر اسمه صاحب كلشن خلفاً ص ٦١ - ٢ وفي تاريخ العراق
ج ٣ ص ٣٤٦ وما بعدها لم نجد له أثراً ، فلم نتمكن من معرفة صلة
له بمن سبقه .

(٢) تاريخ صولاق زاده ص ٤٩٠ وتاريخ بجوى ج ١ ص ١٨١ .

الى سليمان باشا

وهذا أول وال على العراق أودعت اليه الدولة العثمانية منصب ایالة بغداد، نقل عن ولاية ديار بكر فنصب أمير أمراء^(١) . وفي گلشن خلفا ان السلطان بعد عودته من زيارة المراقد المباركة في النجف وكرلاء نصبه واليا بلقب(بكلربكى) . وجاء عنه في قاموس الاعلام انه في الاصل مجرى ، فأسلم . وفي سفر ابران كان واليا في ديار بكر . جاء مع السلطان الى بغداد حين الفتح فقل لولايتها . ولما فتحت او فن^(٢) نصب واليا عليها برتبة الوزارة ، وفي سنة ٩٥٢ ه اعتزل المنصب المذكور ولم تمض مدة حتى توفي^(٣) .

وجاء في السجل العثماني أنه نال منصب الشام ثم منصب حلب وغدر به هناك أتباعه فتوفي الا أنه جاء في تاريخ رمضان زاده نال الوزارة سنة ٩٤٣ ه ، وجعل (واليا) على (بدون) وفي السجل وليها سنة ٩٤٢ ه . وزاد في گلشن خلفا أنه كان قادرا على ادارة الملك^(٤) .

ولم تتمكن من العثور على وقائع أخرى غير ما مر سوى ان الشاه كان قد حاصر (وان) فلما علم بمعادرة السلطان بغداد وانه متوجه نحوه فر منه . وكان خلال سفره هذا توالت رسائل الشاه لطلب الصلاح . وبعد اللتيا والتي قبل الصلح ومن ثم عاد السلطان الى عاصمة ملكه كما مر .

(١) صوالق زاده ص ٤٩٠

(٢) أو بودين وبدون كما جاء في التواريخ التركية واللّفظ ألماني . وأصلها في المجرية بوده وتطلق على عاصمة المجر على القسم الواقع في غربي الدانوب (طونه) والآخر (بنته) ويقال للاثنتين (بودا - بنته) .

(٣) قاموس الاعلام ج ٤ ص ٢٦٢٠ .

(٤) گلشن خلفا ص ٦١ .

حوادث سنة ٩٤٢ هـ - ١٥٣٦ م

عزل الوالي :

في هذه السنة أو في التي تليها عزل الوالي ولم يحدث تبدل في الوضع ومن المؤسف أننا لم نتمكن من معرفة الوالي الذي جاء بعده فخلفه في حكومته . وفي تاريخ الدولة العثمانية لم يبقوا على وال مدة طويلة لما كان من تجارب الماضي وعبره ، فلا يريدون أن تبقى الولاية اقطاعا له ، أو لا يرون أن يتمكن الوالي فيها مدة . ولا يعقل أن تكون بغداد خالية من وال للمرة من ٩٤٢ هـ إلى سنة ٩٥١ هـ ولكن أخبار هؤلاء ضاعت عننا ، ولم تعد تعرف .

حوادث سنة ٩٤٥ هـ - ١٥٣٩ م

لم تدون وقائع مهمة للعراق خلال السنتين السابقتين أو لم تتمكن من الوقوف عليها فنرى صاحب گلشن خلفاً أول ما يبدأ بحوادث العراق أثناء حكم الولاية بالواقعة التالية :

حاكم البصرة - تسليميه المفاتيح

جاء في نخبة التوارييخ أنه في ١٥ صفر سنة ٩٤٥ هـ كان قد خرج السلطان من استانبول متوجها نحو أدرنة فخيّم في صحرائها في أواخر هذا الشهر ، وغرضه تأديب (ويودة) بغداد اي حاكمها المدعو (پترو) ، وكان يبدى للسلطان الطاعة ظاهراً ، ويضمّر العداء ، وفي هذه الائتماء وصل إليه مانع بن راشد (حاكم البصرة) ابن مغامس ومعه وزيره الأمير محمد ، كان أرسلهما حاكم البصرة راشد لتقديم واجب الطاعة والخضوع للسلطان . قدما الهدايا ومفاتيح البلاد إليه ، ورashد هذا كان أميراً مستقلاً ، صاحب خطبة وسكة ونال هؤلاء الوفود التفانا زائداً من السلطان وأبدى لهمما لطفاً كبيراً .^(١)

(١) نخبة التوارييخ ص ٧١ وتاريخ صولاق زاده ص ٤٩٥ وکلشن خلفاً ص ٦١ - ٢

ولم نقف على أحوال هذه الامارة ولا على نقوتها بالرغم من التحريات في مواطن عديدة . والملحوظ أنها من أمراء المتفق وأغلب انتظارهم من الشرفاء . توصلوا إلى الحكم بقوة العشائر وعدمعارض مما رسم قدمها وذاقت لذة الحكم . وفي گلشن خلفا ذكر هذه الواقعة توصلاما حدث عام ٩٥٣ هـ . وعلاقة الشرفاء بالعراق معروفة ومر الكلام على الشريف أحمد في تاريخ الجلائرية^(١) .

وجاء في كتاب الانساب للسيد ركن الدين الحسني النسابة عن الشريف أحمد . قال انه قدم إلى البلاد الفراتية من مكة وحكم بالحلة من العراق سبع سنين إلى أن ولى الأمير الشيخ حسن (أبو السلطان أويس) وحاربه وقتله في شهر رمضان سنة ٧٤٢ هـ ودفن بالمشهد الشريف المرتضوي عند عمه الشريف عبدالله في الحضرة الشريفة .

والشريف عبدالله أمه أم ولد نوبية . انتقل من مكة إلى العراق في زمان السلطان خدابنده وأقطعه . وعقبه بالعراق .

ثم ان النسابة المذكور ذكر الشريف أحمد بأنه كان شهما شجاعاً كريماً فاضلاً وله من الاولاد أحمد وسليمان ومحمد . وأورد أن لمحomed ابنا اسمه محمد .

وفي هذا النص توضيح زائد . وان ظهور أمراء المتفق الشبيبين ، وأمراء البصرة مما يجعلنا نرى تلك العلاقة بالشرفاء وانها لم تقطع ، بل قوى اعتقادنا بما سبق لنا القول فيه . وللكلام على أمراء المتفق محل آخر .

حوادث سنة ٩٥١ - ١٥٤٥ م وما يليها

الوايى فرهاد باشا الصوالق
(ولايته الاولى)

ووجهت إليه ایالة بغداد سنة ٩٥١ هـ وعزل منها في السنة التالية (سنة ٩٥٢ هـ) . كان تربى في البلاط الملكي . وفي عهد السلطان سليم الأول

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٣٥ - ٣٧ .

كان مرافقا له في الحرب وتقلد مناصب منها (امارة اليمن) ، فحلب ، ثم وجهت اليه (امارة بغداد) . وهذا لم يتعرض له صاحب گلشن خلفاً لهذه المدة ، ثم وجهت اليه مناصب أخرى حتى صارت اليه ولاية بغداد للمرة الثانية كما سيجيء . ولعل السبب في أن صاحب گلشن لم يذكره هذه المرة لانه لم يوجد ما يدونه ل أيامه هذه . وبقية أخباره في ولايته الثانية (١٠٠٠)

والغرض من بيانه هنا مراعاة التسلسل لامراء بغداد . وقد غاب عنا الكثير منهم . والصواب يعني الحرس الملكي في البلاط ، ثم اطلق على حرس الوالي في مثل بغداد ومصر من المالك المستقلة ، وكان بعض آبائه أو أجداده من هؤلاء فعرف بصولاق زادة أبي من آل الصواب .

هذا . ولم نجد ما يسد الفراغ بين سليمان باشا وفرهاد باشا الصواب . ولعل خمول ذكرهم ، وعدم ظهور وقائع مهمة مما سبب أن يغفل أمرهم . وكأن صاحب گلشن خلفاً ، يتطلع إلى قائمة الولاية أمام عينيه فلا يذكر إلا من كانت له مكانة ، أو ظهرت في أيامه حوادث تدعو لذكره . أو انه لم يوجد من اسمائهم ما يتمكن من تدوينه .

حوادث سنة ٩٥٢ - ١٥٤٦ م

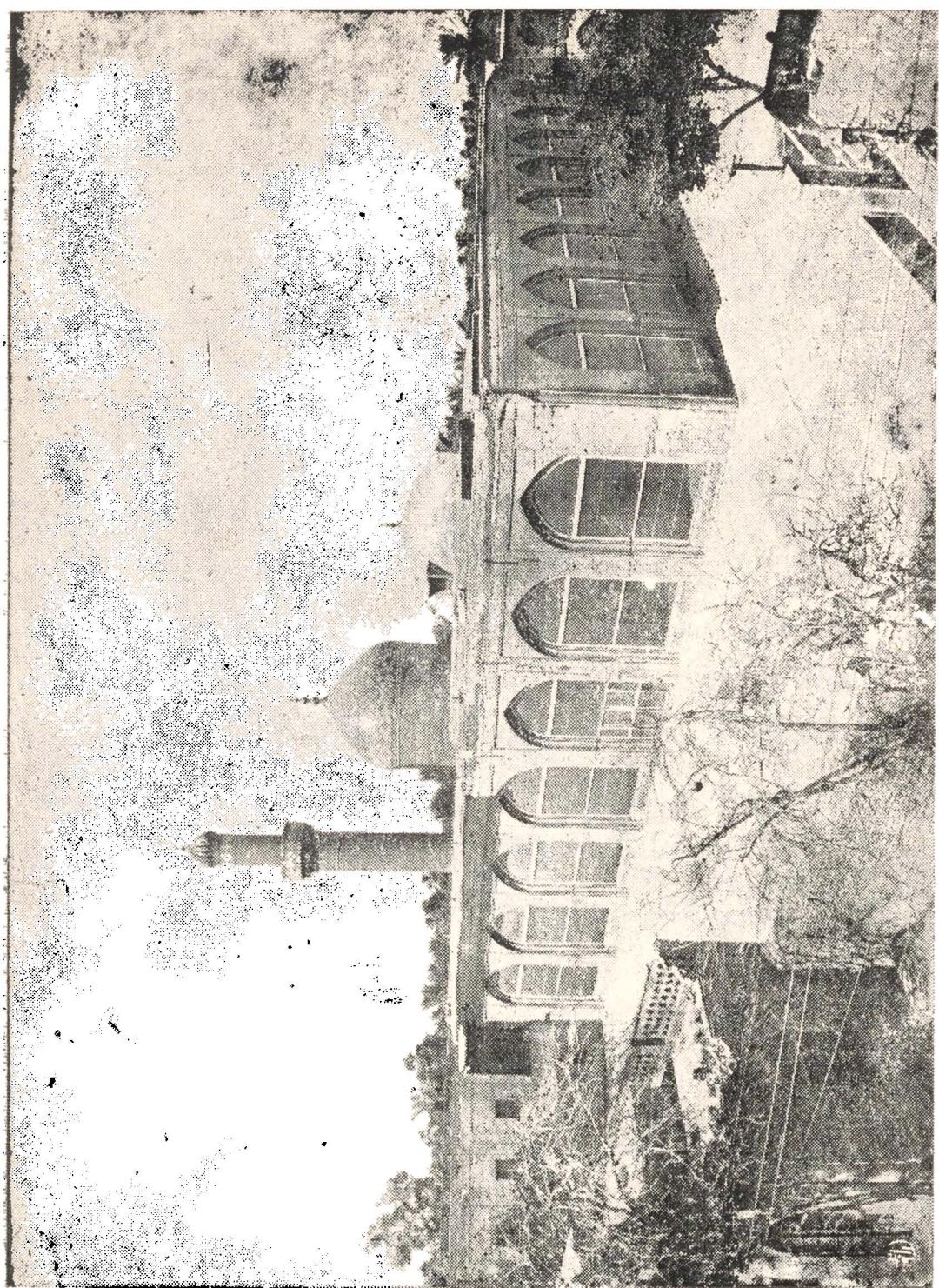
الوالي اياس باشا

ضبيطه صاحب قاموس الاعلام بعد أوله (اياس) والعرب ينطقون به بلا مذ و النطق به معروف . وأصله البانى . (أرناؤد ، أو أربنود)^(٢) تخرج في البلاط ونال امارة الامراء (بكير بكى) . وكانت أدابه ومرواته في المذروة من

(١) سجل عثماني ص ١٦ ج ٣

(٢) أصل اللفظة (آربانيا) أو (آربرييا) فالبعض ينطق بالأول وآخرون بالثاني . والأوربيون يتولون (آلانيا) وهكذا جاءتنا عن مترجماتهم البغرافية والسياسية وفي انتركية وردت محرفة من طريق الروم الذين يتكلمون بها (آربانيا) ، أو (آروانيا) للملكة و(رواست) للأهليين فلنحفظها الترك (ارنارويت) أو (ارناؤد) وبعضاً لهم أبدى أن أصلها فارسي (عارنوبود) أي لم يكن عاراً أو عربي (عار علينا أن نعود) ، وذلك من السخافة بمكانة . (قاموس الاعلام) وفي دائرة المعارف الاسلامية بحث مهم في هذه المادة .

٣ - جامع العظام الاعظم - دار الآثار العراقية



الكمال . وهو أخو سنان باشا فاتح اليمن ، الصدر الأعظم المشهور . ولد بغداد سنة ٩٥٢ هـ بعد أن عزل صولاق فرهاد باشا ، ثم نال الوزارة في واقعة البصرة ويأتي ذكرها .

وفي سجل عثماني أنه عهدت إليه بعد ذلك ولاية ديار بكر سنة ٩٥٦ هـ . ثم ولاية أرضروم (أرزن الروم) وتوفي سنة ٩٦٧ هـ . وفي قاموس الإعلام أنه أعدم في أرضروم لتسهيله هرب الشهزادة بايزيد إلى إيران عام ٩٦٦ هـ . وله من الأولاد محمود باشا ومصطفى باشا ومن مماليكه الشاعر (صفى جلبي) المتوفى سنة ٩٩٧ هـ .

حوادث سنة ٩٥٣ هـ - ١٥٤٦ م

البصرة تدخل في حوزة العثمانيين

ان حاكم البصرة راشداً كان عام ٩٤٥ هـ أظهر الطاعة وانقاد للأمر . أرسل ابنه إلى السلطان إلا أن مؤرخي الترك يقولون انه نقض العهد فورد الامر السلطاني إلى والي بغداد باعداد المعدات الحربية وما يقتضي من جوش لحربه فوجه الوالي عزمه نحوه خلال سنة (٩٥٣ هـ) . وساق الكتائب عليه بوجه السرعة . فالحكومة لم يرق لها أن تجاورها حكومة أو امارة تمنع من الوصول إلى خليج البصرة أو تحول بينها وبينه ليتصل بالبحر الأحمر . وكانت داخلتها آمال توسيع السلطة وتمكنها في سواحل العرب والهند من طريق البحر فوجدت الضرورة أن تمضي في طريقها وتحذى الوسائل للسيطرة على السواحل .

وفي سفر الوالي هذا من بالنجف لزيارة (مشهد الإمام علي) (رض) . ولما كان (شيخ قشعم) سلك طريق العصيان قام بتآديبه وكسر طغيانه بل قضى الوزير على حياته وأزال فنته .

ثم سار إلى البصرة . ولما رأى حاكم البصرة أن لا قدرة له على المقاومة ركز إلى الفرار فدخل الوالي المدينة وقضى على حكومة راشد وسعى في تنفيذهما

وضبط ادارتها . وبذلك انقادت الاطراف ودخل لواء واسط ونواحي الجزائر في حوزة الدولة وصار العراق بحذافيره للدولة العثمانية ، وحينئذ تخلص ظل هذه الامارة او انقرضت . وكان حاكمها يتصرف بها على وجه الملكية . الا انها عادت بحالة خرجت عن أن تكون بشكل حكومة^(١) .

جاء في روضة الابرار في حوادث سنة ٩٥١ هـ أن اياس باشا فتح البصرة في تلك السنة . وهذا غير صحيح لما ورد في النصوص السابقة . فالغنى في ظاهر^(٢) .

و جاء في فضولى من قصيدة مدح بها اياس باشا ذكر جهة البصرة والاستيلاء على الجزائر هناك كما في ديوانه التركي . مدح هذا الوالي بقصائد عديدة غير هذه تبلغ سبع قصائد . ولا شك انها عدد واوفر من فضولى الشاعر البغدادي .

قبيلة قشעם

معروفة في العراق برياستها القبائلية ، ولكن الايام جردتها من قبائلها فصارت مفردة عن غيرها لمحافظتها على بداولتها . واول ما ورد ذكرها في تاريخ العراق في حوادث سنة ٩٥٣ هـ - ١٤٥٦ م . وأول ذكر لها جاء في قصيدة للشاعر فضولى البغدادي مدح بها اياس باشا والي بغداد في انتصاره على هذه القبيلة كما أن صاحب گلشن خلفاً بين ان هذا الوالي وجد هذه القبيلة سلكت طريق العصيان فقام بتاديبيها . وأعاد القول فيها في حوادث سنة ١٠١٨ هـ - ١٠٢٠ هـ) .

ثم توالي ذكرها في التاريخ لمجلداته الأخرى ، ولا تزال الى اليوم . والمعروف أن الرياسة القبائلية كانت لابن قشעם الا أن القبائل التي تحت سلطته قد انعزلت منه واستقلت بتسميتها ، وعرفت باسمائها الحالية وضعف قدرته ف تكونت من بيته قبيلة تفرعت الى افخاذ . ولم تعرف قبيلة قديمة باسم (قشעם) قبل هذا .

(١) گلشن خلفاء ومرآة كائنات ص ١٢٧ وأوليا جلبي ج ٤ ص ٤١٤ .

(٢) روضة الابرار ص ٥٥٥ .

والظاهر أن هذه القبيلة من الأجدود وابن جشعم أحد رجالها تولى رياستها . ولما سارت قبائلها إلى الحالة الريفية انفصلت من الرئاسة العشائرية ، ولم تبق على البداوة ، وسألت الشيخ محمدًا فقال لي إننا جشعم . وهي أصل . ولم يزد على ذلك . واختلف في أصلها . فمنهم يقول إن قشعمًا هو ربيعة ابن نزار من القبائل العدنانية ، ومنهم من يقول إنهم من بنى (ماء السماء) من القبائل القحطانية . والتدوينات جاءت للجهتين^(١) . ذكره في مطالع السعود وفي القاموس المحيط .

وكان الاستاذ يعقوب سركيس قد ذكر رئيسهم المعاصر عقاباً فعدد أجداده . ورأيت الشيخ محمدًا وهو أخو عقاب فذكر لي الشيخ محمد أن أخيه هو الرئيس وهو (عقاب بن صقر بن ثوبانى بن عبدالعزيز بن حبيب بن صقر ابن حمود بن كنان بن مهنا بن ناصر بن مهنا بن سعد بن المنذر بن قسام ابن ما (من) بن قشعم بن سعد بن غزى) ويذعنون إنهم نزلوا من نجد في أيامه^(٢) . وهذه الأسماء يصعب ضبطها وبين ما ذكرته وما ذكره الاستاذ يعقوب تفاوت يسير .

وهؤلاء في تسلسلهم ورد ذكر بعضهم عند الكلام على وقائعهم . وتأتى في حينها . وليس هنا محل بيان الواقع التالية لما بعد هذا الجزء .

والملاحظ أن هذه ليست أكثر من إمارة أو رئاسة قبائلية فتعد ناظمة القبائل البدوية ، وإن المتفق وأمارتها استقلت بناحيتها ثم فاقت على الكل ، ودخلت هذه وغيرها ضمنها ، بل إن الخراغل صار لهم الذكر بعد ذلك كما كان لقبيلة عبادة قبلًا ، ولخفاجة ٠٠٠ وإن قبائلهم مالت إلى الارياف ، فان分成ت عرى القوة ، وتبعثرت الإمارة . وهكذا شأن القبائل في تحول مستمر وتطور لا حدود له ٠٠٠

وفروع القشعم ، أخذتها عن الشيخ محمد (أخي رئيسهم) وهي :

(١) مطالع السعود والقاموس .

(٢) كتاب (مباحث عراقية) للاستاذ يعقوب سركيس ص ٩١ وما بعدها وص ١٣١ وفيه تفصيل .

- ١ - الشيوخ ° كنعان واسرتة
 - ٢ - الناصر ° رئيسهم سلطان بن ناصر
 - ٣ - آل جنعان ° (هو كنعان) الوارد في عمود نسبهم ° رئيسهم سرحان بن جنغان
 - ٤ - آل بندر ° رئيسهم حسن
 - ٥ - اللهيبي ° رئيسهم شافي
 - ٦ - آل شليهب ° رئيسهم بريجي بن مطلوك الرحال ° ويلحق بهم :
 - ١ - المخالي ° رئيسهم شعلان آل صران °
 - ٢ - الشهيان °

ويساكنهم الجنابيون ، والمهناوية منسوبة لجدهم (مهنا) وفيها انسعود واليسار ، والبو براطم . وفي أنحاء الكوفة (گرمة الجشع) معروفة . ووقائدهم في العراق مدونة . وكانت لهم مكانة أذعنـت لهم قبائل كثيرة بالطاعة ، وتولوا رياستها العامة . والآن في حالة ضعف ، ولذتهم لا يزالون محافظين على عزة نفوسهم ، ولا يفترقون عن البدو في اللهجة ، وقصيد البدو والحداء وسائر أدب الbadية . وهم متصلون بالبدو من جهات عديدة . شاهدت الشيخ محمداء وكان عارفاً بأحوال الbadية . وأكثر ما يحفظ شعر (رميزان) ، وشعر (راكان) من شعراً الbadية . ويجاورهم بنو مالك في فروع كثيرة منها ، وخفاجة ، والاجود وقبائل أخرى .

هذا . ولا مجال للتوسيع بأكثـر من هذا . والتفصـيل فـي (كتـاب عـشـائر العـراق) .

الوزير فرهاد باشا الصولاق أيضاً

ولى بغداد للمرة الثانية بعد ایاس باشا . وهذا معروف بالصلاح والنقوى وليس له آمال طمع . كان كاملا ، عارفا ، مؤرخا^(١) توفي فى بغداد ولم تتحقق تاریخ امارته ولا زمن وفاته . وله ابن هو محمد باشا الوزير^(٢) .

(١) لم يُعرف له تاريخ.

(٢) سجل عثماني ج ٣ ص ١٦ و ١٢٤

الوزير محمد باشا الصولاق

هذا هو ابن الوزير فرهاد باشا الصولاق . قاله في گلشن خلفاً و كان من أمراء الالوية ثم نال الامارة في ولايات عديدة ولم يبين صاحب السجل العثماني تاريخ ولايته على بغداد .

وقال عنه : استشهد في ايران في شعبان سنة ٩٩٢ هـ و نعته بأنه باسل مقدم ، صادق مدبر^(١) . ولعل هذا هو الذي مدحه فضولي بقصيدة ، ولكن الوصف غير منطبق .

حوادث سنة ٩٥٤ - ١٥٤٧ م

القاص ميرزا

هذا اخو الشاه طهماسب التجأ إلى السلطان سليمان القانوني سنة ٩٥٣ هـ فنال كل احترام و تكريم . ومن ثم وجه السلطان عزمه نحو ايران فعبر الى جانب اسكندر في ١٨ صفر سنة ٩٥٥ هـ و ارسل القاص ميرزا نحو بلاد الشرق وبعد ايام سار السلطان . سمع الشاه بذلك فتواتر عن الانظار ، و كان استولى العجم على مدينة (وان) باعتبار انها (مفتاح ايران) فحاصرها السلطان و لما لم تر بدا من التسلیم سلمت جيوشها الى السلطان . و كان أمله أن يضبط تبريز ويجعل القاص ميرزا واليا عليها ، ولكنه خاب ظنه فيه لما علم عنه من بعض الوضاع ، وبعد ذلك مال السلطان عن تبريز نحو حلب بأمل أن يقضى الشتاء في أنحاء ديار بكر ، وفي هذه الاتناء حدثت بعض الواقع مع الايرانيين . وان السلطان عند عودته إلى ديار بكر أرسل لمحافظة بغداد الوزير الثاني الحاج محمد باشا و سير معه مقداراً من الجيش . و رجع إلى العاصمة :

وفي هذه الأيام اغتنم القاص ميرزا الفرصة فهاجم ائقال الشاه وخزاناته في جهات اصفهان و قم و قاشان ففيم غنائم وافرة بعد أن كان استاذن السلطان و كان مغبراً منه ، فلم يشأ أن يشاهده فأذن له . وكانت هذه الغنائم لا توصف في نفاستها ولا تعد في كثرتها .

(١) سجل عثماني ج ٣ ص ١٢٤ .

وحيثند شتى السلطان فى ديار بكر . ثم مضى الى حلب . وجاءته الهدايا المرسلة مع عزيز الله ، فخلع عليه السلطان وأرسل بالحلعة الفاخرة والسيف المرصع والوطاغ ثم ان القاص ميرزا شوش أمر ايران ومال الى آنحاء شهر زور الى محل يقال له (كسل بختار) . وكان قد أصابته حمى هناك ، فعلم به رجال الشاه طهماسب . فهاجموه على غرة فأخذوه أسيرا ، فحبسه الشاه فى المحل المعروف بـ (قهقهة) . ثم مات ومنهم من قال سم فى سجنه . قال ذلك فى تاريخ صولاق زاده . وجاء فى گلشن خلفا انه ذهب الى بغداد فقضى بضعة أيام حتى انه مال عن السلطان وحاول التقرب من الشاه فكان ذلك وسيلة القبض عليه . فسأله مصيره^(١) .

الوزير اخاج محمد باشا

ال حاج محمد باشا الوزير ولى بغداد فى أيام القاص ميرزا وهو الوزير الثاني للدولة كما ذكر فى تاريخ صولاق زاده . ولم يتعين لنا بالضبط تاريخ ولادته ولا معرفة أعماله . ولعله ممدوح فضولى فى قصيدة له . ولم يظهر لنا التفصيل عن حياته .

والى بغداد تمرد على باشا

ان صاحب گلشن خلفا ذكر أنه كان واليا على بغداد ثم خلفه محمد باشا البالطچى سنة ٩٥٦ هـ . وفي هذا ما يشير الى أنه كان واليا لما قبل هذا التاريخ . أما صاحب (سجل عثمانى) فيذكر عنه أنه « نشأ فى الباطل الداخلى وصار أمير العلم واغا الينكچريه وبتاريخ ٩٤٨ هـ عزل فصار من الامراء . وفي عام ٩٥٦ هـ صار أمير أمراء بغداد . تحارب فى البصرة وبعد انتصاره عاد الى بغداد وفي سنة ٩٥٩ هـ عزل . ثم تقلب فى مناصب عديدة آخرها ولاية الشام وتوفى فيها سنة ٩٧٨ هـ . وهو صاحب دين وخير ، ولم يكن من أهل الاطماع . » هـ^(٢) .

نعته صاحب السجل بأنه غرو على باشا . وهذا غلط نسخ أو طبع .

والذى عليه الجمهور أنه (تمرد على باشا) .

(١) تاريخ صولاق زاده ص ٥١٢ و گلشن خلفا ص ٦٣ - ١

(٢) سجل عثمانى ص ٥٠٠

وصفه عهدى البغدادى بما نصه :

« كان من پاشوات الانضول ، ومن مليء علما ، وبرع فى الفروسيّة ، نبغ فى الاّداب الفارسية فلا نظير له فيها . ومحبٌّ لابداع التواريخت ، وله فى شروط الفقه نظرٌ تام ، وكان من أهل التجرد (الصوفية والنساك) فهو ممتاز بل فريد بين أقرانه ، وفي حد ذاته زاهد ، ذو اعتقاد طاهر ، يراعى الاوقات الخمسة ، ويقضى أزمانه بالتقوى والصوم والصلة ويعدها حتماً عليه . ذهب للحجج وأدى فريضته وله شعر فارسي ٠٠٠٠ اه . »

وأورد له صاحب التذكرة جملة صالحة من الشعر وذكر عهدى أنه قضى مدة معه لتكميل الفضائل منه ليلاً نهاراً . وكان الاولى أن يسمى (تجرد على باشا) لما فيه من صفة التجرد أى على باشا التجرد . والشيوخ لا يقاوم ولا يصد تياره .

ومهما يكن من الامر فقد كان والياً على بغداد ولم يظهر له عمل يذكر . ثم خلفه محمد باشا البالطهجي . ولم نجد من الوثائق ما يجلو عن حالته أكثر . وهو بالنظر لتوالي النصوص جاءت ولاته تالية للحاج محمد باشا الوزير الثاني السابق الذكر .

حوادث سنة ٩٥٦ هـ - ١٥٤٩ م

والى بغداد محمد باشا البالطهجي

فى هذه السنة ولى بغداد أمير أمراء سيواس سابقاً بعد عزل تمرد على باشا . وهذا من (بوسننة) تربى في البلاط الداخلي ثم حصل على امارة انطاكية وبعدها صار مير لواء سلسليّة ، ثم اشقودرة وآخرها سيواس . وفي سنة ٩٥٦ هـ حصل على ولاية بغداد للمرة الاولى . وانما لقب بهذا اللقب لأنّه كان

(١) خشن الكلام ٠٠٠

(١) سجل عثماني ص ١١٥ وكلشن خلفاً ص ٦٣ - ١

واقعة جزائر البصرة

قالوا : وفي هذه السنة حدث اضطراب في إالية البصرة وصار الاعراب يقطعون السبيل ويتعرضون بالماردة ويؤذون الحلق . فلما علم السلطان بخبرهم عين (محافظ بغداد) الوزير تمرد على باشا قائدا للقضاء على غالتهم وتأديب ثائرهم وعين لولية بغداد أمير أمراء سيواس محمد باشا البالطهچي فاهتم كل بما عهد إليه وجهز الوالي مقدارا من الينكجية ، وان القائد تمرد على باشا اشتعل باعداد العدد وتجهيز الجيوش وسار برا ونهرًا حتى وصل بلدة واسط فضرب خيامه هناك . فاستقبله أمير لواءه على بلك بكمال الإجلال والاحترام فبادرا معاً وذهبوا إلى جهة البصرة . وتقدما نهرًا فوصلوا بلدة (المدينة)^(١) . مستقر (آل عليان) حكام الجزائر فأحدثا الرعب في تلك الاطراف .

أما الاعراب فأنهم تأهبوا للمقارعة ، فحدثت معركة دامية ظهر فيها النصر لجهة الوزير وتبعثر أمر العشائر وتشتت شملهم . وفي تلك الليلة قصد العربان العودة والهجوم ليلاً على الجيش بأمل القضاء عليه ولكنهم لم ينالوا غرضهم ولم يتيسر لهم ما أملوا ، فكان أضر بهم ذلك ، ودمروا .

وفي اليوم التالي بادروا صباحاً للدخول في معركة أخرى فكان النهول أكبر وقتلت نفوس كثيرة بصورة مرعبة . وفي هذه المرة نالهم ما نالهم في الأولى ، فهرب أمير المدينة ولم يطق البقاء . هذا ما قالوه وليس هناك قطع سبل وإنما هو جدال عن حياة ودفاع عن استقلال أرادت الدولة القضاء عليه .

حوادث سنة ٩٥٧ هـ - ١٥٥٠ م

بقية الحوادث السابقة :

بعد هذه المعارك وفي خلال سنة (٩٥٧ هـ) دخلت (المدينة) في حوزة القائد الوزير ولكن أطرافها لا تزال مأهولة بالعربان فلم يذعنوا بالطاعة . استمروا في الكفاح ، فقام الوزير في تعمير البلد والسور ومن ثم أخناعت

(١) بالتصغير لا تزال موجودة .

سائر النواحي من الجزائر . وحينئذ أتم الوزير مهمته وعاد الى بغداد بكمال الابهه .

وبهذا ولی وزارة بغداد الا أنه لم يطل أمد بقائه فيها فعزل على ماسیو ضبح .

والى بهرام باشا

ولی بغداد سنة ٩٥٧ هـ بعد محمد باشا البالطهچی لكنه لم يبق في هذا المنصب كثيراً وكان من متخرجي البلاط الداخلي ومن صغره ظهرت مواهبه . ونعته صاحب گلشن خلفاً بأنه لا يمنع نفسه عن هوی . يميل الى الارتشاء أو هو معروف عنه . ثم نال امارة روم ایلی وتوفي بعدها ٠٠٠^(١)

والى بغداد تمرد على باشا

ولی للمرة الثانية سنة ٩٥٧ هـ بعد عودته من اتجاه البصرة . وكان على خلاف ما عليه بهرام باشا في سلوکه . مرت ترجمته وتبينت مكانته العلمية والادبية ، وفيها ما يغنى عن اعادة القول . بقى في الولاية الى سنة ٩٥٩ هـ ومن ثم حدث اضطراب في اتجاه شهرزور فعرض الامر على حكومته فاهتمت له وأودعت حكومة بغداد الى محمد باشا البالطهچی .

حوادث سنة ٩٥٩ هـ - ١٥٥١ م

والى بغداد محمد باشا البالطهچی

ان وقعة شهرزور كانت الباعث لان يوجه منصب بغداد اليه . وكان واليا في بغداد قبل هذا فهو أبصر بادارة الحالة ، فأودعت اليه هذه المهمة .

حادث شهرزور

كانت شهرزور حين الفتح العثماني أذعنـت بالطاعة للسلطان سليمان وان حاكمها الامير (بكه)^(٢) تقدم لخدمة السلطان وتأييـداً لهذا الخصـوص قدم ابنه (مأمون بك) رهينة ليكون في خدمة السلطان فسلمه الى والى بغداد

(١) گلشن خلفاً وص ٣٢ من سجل عثمانى .

(٢) بكر دخل لهجة الكرد فصار بـكـه وذكره صاحب الشرفـنـامـة بـلـفـظـ (ـبيـكـهـ) . وفي الشرفـنـامـة انه تـوفـىـ سنة ٩٤٠ هـ . والصواب ما جاء هنا .

آنذ سليمان باشا وهذا أودع اليه عدة امارات الولية متواالية فكان لواء الحلة من آخرها . بقى فيه . فكانت شهرزور تعدد من ممالك الدولة . وكانت مديتها تدعى (قلعة زلم)^(١) لمناعتها واحكامها ، من جراء انها جبلية ، صعبة الاجتياز ، يسر الوصول اليها ، محاطة بالكرد من كل جانب . وفي سنة ٩٥٩ هـ ظهر في انحائها تشوش وتدخل القزلباشية . فاضطربت حالتها لما أصاب رعاياها من وقائع مؤلمة . ومن انتهاء الحرمات ما لا يوصف سواء في نفوسهم أو أموالهم فأخبر الوالي تمرد على باشا دار السلطنة بما علم وبالتعير الاولى أوضح اختلال حالتها ، وسهولة الاستيلاء عليها ، فكان هذا من بواعث تعين الوالي الجديد . فوضت القيادة إلى عثمان باشا والي حلب وجهز بمقدار كبير من البنكرياش وكذا أودعت إليه قيادة سائر الجيوش من الولايات الأخرى المرسلة لهذه الغاية . وصدر الفرمان بأنه اذا افتحها يكون أميرا عليها . استغلوا وقوع النزاع ، فقاموا بما قاموا به .

وعلى هذا سارت الجيوش من كل صوب . وبعد أن جلس الوزير في حكومة بغداد جهز جيش بغداد بعده كاملا من مدافع وبنادق^(٢) مزودين بمعدات حربية أخرى . وحينئذ لحقهم الوالي بجيش عثمان باشا قرب شهرزور وتوالي الامراء من كل صوب من أكراد وغيرهم وتجمعوا على المدينة فأرهبوا بمدافعيهم ، وضرروا خيامهم في الانحاء القرية منها . فوقعت معارك دامية بين الفريقين . واشتدت نيران الحرب . وعلا صوت المدفع والبنادق ومع هذا كله لم يتيسر به الفتح فأيس القوم من الاستيلاء على المدينة لمناعتها .

وكان في النية أن تتخذ قلعة أمامها للمطاولة مع المحصورين ولكن الأجل المحتوم وافي القائد (السردار) فحال دون المرام فرجع الجيش إلى بغداد وكل

(١) سماها صاحب الشرفنامة (قلعة ضلما) . وجاء ذكر الجبل الذي تسمى باسمه في ياقوت الحموي في معجم البلدان بلفظ (زلم) . والترك يقولون (ظامل قلعة) لما لحقهم من ضرر في حروبها فاخترنا ما نطق به جغرافيونا وعلماؤنا .

(٢) البنادق تسمى عند العوام تفك ، وتفنك والواحدة تفكة . أو تفتكة والترك يقولون (تفنك) .

جيش سار لجهة وضرب لوجهه فتفرق الجموع ومن ثم عرض الوالي ما جرى
لدولته وبين ما وقع .

القائممقام :

علم السلطان بالحالة فأمر الوالي أن يكون سردارا لفتح تلك القلعة ،
وتسخير اللواء ، فامتثل الامر . وصار قائدا وحيثند نصب الوالي مكانه (سهيل
بات) أمير لواء الرماحية في بغداد لادارة شؤون البلدة باليابنة عنه مدة غيابه .
وهذا أول (قائممقام) عرف لحد الآن . والمصطلح انتقل من أصل الحكومة
وشاع في الولاية ويراد به خلف الوالي أو من استخلفه . وفي العاصمة يطلق
القائممقام على من ينوب عن الصدر الأعظم عندما يغادر العاصمة لحرب أو غيره
فيخلفه . وكذا من ينوب عن السلطان أيام سفره ومغادرته عاصمه^(١) .

الدوان على حصار شهرزور :

ولما صار الوالي قائدا أمره السلطان بلزوم تسخير المدينة . وعلى هذا وبعد
مرور بضعة أيام توجه نحو الغاية المطلوبة . وحط رحاله في محل قريب من
هناك يقال له (كسلت چنار) فنزله . واستراح بضعة أيام . وكان أخذ صحبتة من
أماء الاكراد بكر بك وكان شيخا محترما . وولى بك من أصحاب التدابير
الصائبة . ذهب هؤلاء صحبة الكت الخدا الى حاكم شهرزور (سرخاب بك) بقصد
ترهيه من جهة وترغيبه من أخرى وقدموه رسائل فيها نصائح مقنعة بخصوص
جلبه للطاعة والاذعان . وكانت زوجة سرخاب بك قد أسرت أيام عثمان باشا
السردار السابق (قائد الحملة) . وهذا نظرا لعفته وشهامته أعادها الى سرخاب
بك وبهذا مال لجهة العثمانيين . ورضي عنهم من جراء عملهم هذا . أذعن من
تلقاء نفسه ورغب أن يرتبط بالدولة فيخضع لها .

ذلك ما دعا أن يدخل في أمر الصلح فأخرج من البلدة جميع أرزاقه ،

(١) يسمى في هذه الأيام (مجلس النيابة) وإذا كان شخصاً بعينه قيل
(نائب جلاله الملك) ، او (نائب سمو الوصي) . وهو خلفه . وهذا هو
الاستخلاف . وأما في الوزارة فينوب أحد الوزراء عن رئيس الوزراء
أو عن وزير آخر بالوكالة .

وقدم طاعته وأبدى اذعانه التام . وفي حدود سنة ٩٦١ سلم المدينة لمحكمة فصارت شهر زور ومضافاتها وتوابعها مثل قلعة هاور ، وقلعة نقود ، وقلعة باسكه ، وقلعة شميران ، وقلعة فرنجه من جملة الممالك العثمانية . فافتتحت جميعها والتحق أيضاً أوغورلو بك من العجم ، وسرخاب بك الامير السابق ومعهم نحو ألفي بيت من أقاربهم وسائر أتباعهم وطوابعهم . وسلموا مفاتيح القلاع الأخرى وكانت بآيدي أمرائها محمد سيف بك أمير بانه ، ويوسف بك أمير دستازه ، وبوداق بك أمير بروج . وكذا القلاع الأخرى التي يهد أورخان بك وجهاز شاه بك فأبدوا طاعتهم وانقيادهم .

وبهذا نال الباشا توجهاً واقبالاً ، وسعداً . أبقى ما يكفي لإدارة البلدة من عساكر ومحافظين وعين لها أمير لواء (ولي بك) ثم توجه نحو همدان بما لديه من قوة . وفي هذه الأيام ألقى السلطان الرعب في قلوب الإيرانيين حينما كان في حدود نخچوان وأبدى سلطة وهيبة ثم عاد إلى دار السلطنة . وحينئذ ورد الخبر السريع إلى الوزير يأمره فيه السلطان بالرجوع إلى بغداد نظراً لما علم من أن الشاه طهماسب متذهب للاستيلاء على بغداد ، فكان من الضروري أن يرجع إليها لأخذ عدته ويتأهب للطوارئ المتوقعة . وعلى هذا لم ير بدا من العودة فعاد إليها^(١) .

شهر زور - امارة اردىان

امارات الاقطاع في العراق تكونت من أمد بعيد ترجع به إلى أيام العباسين . وإن شهر زور كانت بيد أمراء السلاجوقيين وأخرهم الامير قفجاق . ثم انقادت لاتيكة الموصل ، وبعدها لآل بكتكين فالعباسيين . وفي أيام المغول تابعوهم وباحتلال هؤلاء تغلبت القبائل وقوى نفوذها . وفي أيام العثمانيين كانت (امارة اردىان) هي المسطرة . وكذا امارات أخرى ولكن لم تكن في قدرتها .

ان لواء شهر زور من الولية العراق المهمة . ويسمى الان (لواء السليمانية) . ويقطنه الاكراد قبائل وامارات وفي هذا العهد شوهدت (امارة أردىان) ، يجاورها امارات أخرى أو قربة منها ، ولم تكن في الحقيقة امارة بالوجه الصحيح ، وانما هي عشائرية . وتكونت امارة أردىان في اواخر أيام المغول ، أو بعدها بقليل . وان مؤسساها (بابا أردىان) . كان قد عاش بين قبائل (نوران) ، وهو في الاصل من ذرية أحمد بن مروان من ذرية ولادة ديار بكر ومنهم من قال أولاد بابلت بن ساسان .

ولما توفي بابا أردىان خلفه ابنه (كلول) ، ثم توالي أبناء هذا وأحفاده :

١ - خضر بن كلول .

٢ - الياس بن خضر .

٣ - خضر بن الياس .

٤ - حسن بن خضر .

٥ - بابلو بن حسن .

٦ - منذر بن بابلو .

وان هذا الاخير وزع ملكه بين أولاده :

١ - بيكة بلك . وكان نصيه :

(١) قلعة ضلم . (ظلم) أو (قلعة ظالم) .

(٢) تغر .

(٣) شمران . وهذه باسم جبل شمران . وهو معروف

في تلك الانحاء وينطقون به (شميران) و(شميان) .

من ذكره .

(٤) هاوار .

(٥) سيمان .

- (٦) راودان .
 (٧) كل عنبر (حلبة) .

۲ - سرخاب بک و کان سهمه :

- (١) لوى °
(٢) مشيله °
(٣) مهروان (مریوان) ° وأصل تلفظها (مهربان)
فتصرفت اللغة الكردية به °
(٤) تدوره °
(٥) كلوس °
(٦) نشسـكان °

٣ - محمد بک و کانت حصته :

- (١) سروچت •

(٢) قراطاق • قراداغ أو قرداخ •

(٣) شہربازار •

(٤) الان •

(٥) دمہران •

جاءت وقائع شهرزور في أيام هؤلاء الآخرين ، وإن الدولة العثمانية
قارعتهم كثيرا حتى قضت على إمارتهم بعد أن جادلوا جدلا عنيفا ، وأيست
الدولة مرات من الاستيلاء عليهم .

وان بيکه بلت كان قد طال حكمه ٤٢ سنة جاء في الشرفانمه أنه توفي سنة ٩٤٠ هـ . والصواب أنه أدرك عهد السلطان سليمان ولم يعرف تاريخ وفاته بالضبط . ومن أولاده :

- (١) اسماعيل .
 (٢) مأمون . وخلفه ابنه محمد بات . وتوفي أثناء حصار قلعة ضليم (زلم) .

ظهرت الدولة العثمانية بعد فتح بغداد . وان (لواء شهرزور) بعد مأمورون بلت صار بيد عمه (سر خاب بلت) . وان الواقع علمتهم السياسة وكيف يمليون مرة الى الدولة العثمانية وأخرى الى الدولة الصفوية . وكانت أطماء الدولتين في العراق وأنحائه على أشدتها .

أعقب سر خاب بلت أولاداً كثرين ، وعمر طويلاً ، فخلفه ابنه سلطان على . وهذا أعقب ولدين تيمور خان ، وهلوخان وكأنما صغيرين فوق الامر عمهمما (بساط بلت بن سر خاب بلت) . وهذا نازعه ابن أخيه (تيمور خان) ، ثم ولـ الامر بعد وفاة عمه بساط بلت . وفي سنة ٩٩٨ هـ قتل تيمور خان ، فقام مقامه أخوه (هلوخان) . ودامت امارته الى سنة ١٠٠٥ هـ^(١) وما بعدها .

وهذه الامارة لم يعد لها ذكر مدة ، ثم ظهرت برئاسة عشائرية – على ما هو المنقول من رجالها – وقطنت المحل المعروف اليوم في جبال (هاورمان) ، وتسمى قبائلهم الآن باسم قبائل (هاورمان) . يسكنون في لف الجبل ، وقسم منهم تابع لايران . والقسم الآخر للعراق من لواء السليمانية . فهناك :

١ - هاورمان لهون . نصفها عراقية والنصف الآخر ايرانية .
والعراقية داخل خورمال من قضاء حلبيجة (البعجه) .

٢ - هاورمان رزاو . تابعة لايران .

٣ - هاورمان دزلى . لهم قرى في العراق ، وأخرى في ايران .

وتاريخها المحفوظ لديها يرجع الى سنة ١٠١٥ هـ الا أن هذا لم يستند الى نص تاريخي ولم يصل بما مر . ومنهم من ينكر علاقة هؤلاء بالأردلانيين . ظهرت وقائعاً هؤلاء كثيراً . وأصلهم ما ذكرت ، ولا محل لتفصيل اماره هؤلاء الموجودة اليوم ، ومن أهم وقائعم ما كان أيام (مدحه باشا) على ما تناوله في حينه . وكل ما علمناه ان الدولة العثمانية حاولت أن لا ترك لهم باقية الا أن لهم صفحة مهمة من تاريخ شهرزور أوضحتنا عنها في كتابنا (شهرزور - السليمانية) .

(١) الشرفنامه ص ١١٧ وما بعدها .

حوالى سنه ٩٦١ - ١٥٥٣

حاکم العمادیہ :

فى سنة ٩٦١ هـ كان السلطان أرسل حاكم العمادية السلطان حسين بك بشجاع الاكراد الى جانب آذربیجان . ولما رجع بلغه أنه فى موضع بقال له (تحت سليمان) اجتمع بضعة آلاف من القزلباشية مع أبي الفتح سلطان وحمزة سلطان وعلى سلطان وخضر وابراهيم قولي وخليفة . وكانوا قد قصدوا بغداد وحاليا ، فتوجه اليهم حسين بك بمن معه وقاتلهم قتالا عنيفا ، فكسرهم . ومن ثم وصل الخبر الى الركاب الهمایونى عند نزوله قلعة بايزيد ففرح وأكرم حسين بك وزاد فى اياته^(١) .

امارة العامدة

ولما أراد عماد الدين زنكي أول أتابكة الموصل التسلط على الهاكارية
لجأوا إلى مدينة (آشب) وتعرف بقلعة (الشعانبي) ، فخيرتها الحروب وطال
الحصار مدة . وفي سنة ٥٣٧ هـ أذعنوا بالطاعة للاًتابك . ولكنه لم يتزعمها من
ياد الهاكارية . دامت بآيديهم إلى أيام المغول منقادين له .

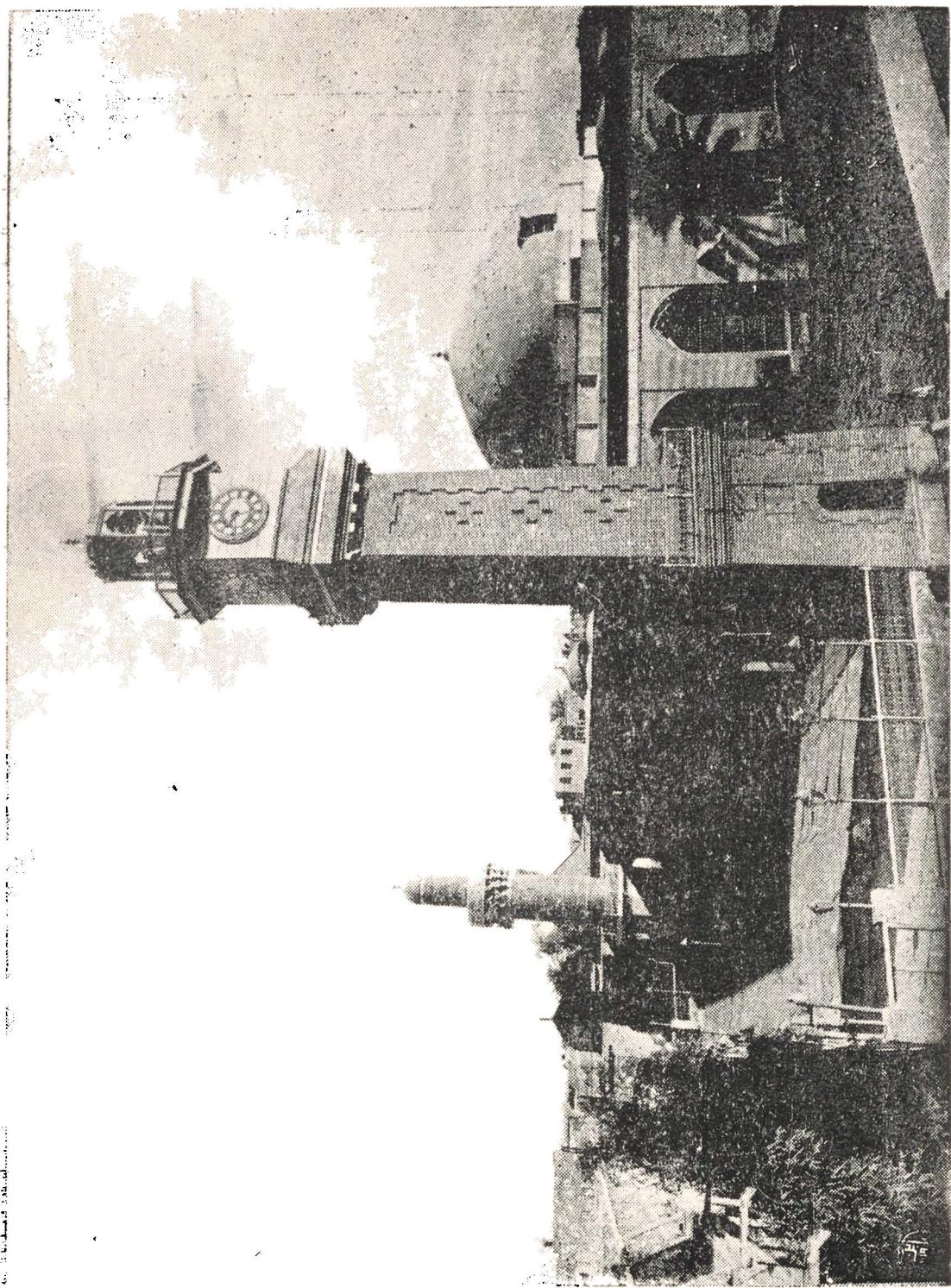
وَبَعْدِ أَيَّامِ الْمُغُولِ تَسْلُطَ عَلَيْهِمْ (الْبَهْدِينَانِيَّة) وَهُمْ أَوْلَادُ عَمٍ (الشَّمْدِينَانِيَّة) •
 ذَكَرُتُهُمْ فِي (عِشَائِرِ الْعَرَاقِ الْكُرْدِيَّة) ^(٢) • وَلَكِنَّ الْهَكَارِيَّة لَا يَزِدُ الْوَنْ بِأَقِينِ الْأَ
 أَنَّهُمْ ضَيَّقُتُ امَارَتُهُمْ أَوْ صَارُوا تَابِعِينَ • وَالْبَهْدِينَانِيُّونَ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ (عَبَاسِيُّونَ) مَعَ
 الْحُلْمِ بِأَنَّ الْبَهْدِينَانِيَّة وَالشَّمْدِينَانِيَّة أَوْلَادُ عَمٍ ، مِنَ الْجَوْلَمِرَكِيَّة وَهُمْ أَمْوَابُونَ •
 وَبَسْطَنَا الْقَوْلَ فِي الْبَهْدِينَانِيَّة فِي (كِتَابِ الْعَمَادِيَّة) ^(٣) •

(١) منهـل الا وليـاء ص ٢٧ لا يـزال مـخطـطاً .

^(٢) عشائر العراق الكردية ص ١٩١.

(٣) لا يزال مخطوطاً.

٤ - جامع الشیخ عبد القادر الکیلاني - دار الآثار العراقية



وكان بدء حكمهم على العمادية بعد سنة ٧٤٠ هـ الا أن تاريخ هذه الامارة غامض في أوائل أمره . وفي الشرفاته أن أول من عرف منهم (زين الدين) . وكان في أيام الامير تيمورلنك وأيام ابنه الشاه رخ . وخلفه ابنه الامير سيف الدين ابن زين الدين . وصار بعده ابنه الامير حسن وكان أدرك أيام السلطان سليمان وهذا أعقب أولادا ولى الامارة منهم (السلطان حسين) وهذا أبدى خدمات جليلة للسلطان سليمان فnal امارة اربيل وانعامات أخرى . وتوفي أيام السلطان سليمان ابن السلطان سليمان .

ثم توالي الامراء بعده . ويأتي الكلام عليهم في حينه . وكانت امارتهم قد أفرها السلاطين العثمانيون بفرامين . وصارت تابعة لبغداد . ولقبوا بلقب (باشا) . وتكللت مدونات الدولة عنهم .

سيدي على دئيس في بغداد

في غياب الوالي وقائمه مقامية سهيل بث أمير لواء الرماحية أوائل سنة ٩٦١ هـ - ١٥٥٣ م ورد سيدي على رئيس بغداد مارا بها في طريقه إلى البصرة . قال في رحلته إن السلطان سليمان في أواسط رمضان سنة ٩٦٠ سار إلى بلاد الشرق . وكان معه فورد حلب . وفي عيد الأضحى وجهت إليه قبطانية مصر . وأمر أن يذهب بالسفن الحربية الرئيسية في البصرة إلى مصر . وقبل هذا كانت جرت وقائع للعثمانيين وحروب مع البرتغال يوضحها :

١ - وقائع سليمان باشا :

ان العثمانيين بعد فتح مصر كانوا شعروا بوطأة البرتغال في الهند والاستيلاء على تجاراته ، بل الاستيلاء على مرافقه المهمة . فكان هذا مما أغضب القوم ، وعلموا يقينا أنه يولد لهم مشاكل في التجارة والسياسة لا تعد ولا تحصى . يضاف إلى ذلك أن ملك كجرات السلطان محمود قد استعان بالسلطان سليمان القاتوني ، وطلب منه أن يمدده من جراء أنه سلطان المسلمين ولا يرضي أن يهان ملك مسلم فيتغافل عنه مما زاد في النحوة وحرك أمر الاسراع فأودع هذه المهمة إلى أمير أمراء مصر (واليها) سليمان باشا ، ولذا منحه سلطة اصلاح السواحل في الجزيرة العربية ، ومنع التجاوزات البرتغالية في الهند .

أعد الامير العدة ، وفي أواخر محرم الحرام سنة ٩٤٦ هـ نهض من ميناء السويس ، بقوة بحرية مكونة من أسطول محتوى على ٣٠ قادرة ، ومن سفائن عديدة تحمل العسكر ، ولكن ماذا يؤمل من أمير البحرية (أميرال) اذا كان قد بلغ العثمانيين ، ونال من العجز حده ٠

أراد الاميرال أن يولد رعباً في الاعداء ، ويبعث أملأ في نفوس رجال الدولة ومن على شاكلتهم ، فمضى من سواحل العرب حتى وصل إلى جدة ، ومن هناك توجه نحو جزيرة قمران ٠ وفي ١٣ ربى الأول نهر البحر الأحمر ، وفي أربعة أيام بليلتها استمر الأسطول سائراً في طريقه ، وفي ١٧ منه وصل إلى ميناء عدن ٠ وكانت هذه المدينة بتواجدها يحكمها عامر بن داود^(١) ، ويتدابير حسنة استولى عليها الأسطول وهناك اتخذ برج حكم بناؤه ، وأقيم فيه محافظون ، ووجهت اياته إلى بهرام بلك ثم مضى الأسطول في سبيله إلى الهند ٠

وفي غرة ربى الأول وصل الأسطول إلى سواحل الهند الغربية ٠ وافوا أمام قلعة (غوا)، وفي بادئ الأمر استولى على هذه ، وبعدها سيق الجيش من طريق البحر فحاصر بلدة (كوه) و(كاره) الواقعة في شمال تلك ، وبعد التخريب استولى الجيش عليها وعلى سابقتها ، وفي أثناء الحصار والتضييق هلكت كثیر من البرتغال ، فقتل نحو ألف نفر منهم ، وهكذا مضوا إلى الشمال فساروا نحو مدينة (ديو) ، شرعوا في التضييق عليها وأخرجوا إلى البر نحو عشرين ألف جندي ، ومعهم نحو ٥٠ مدفعاً ، وكانت هذه محكمة ، وفيها خنادق ، وليس من السهل الاستيلاء عليها كما أن المؤونة كانت قليلة ، والمصاعب كثيرة ، فاستعصى الأمر ٠

وفي هذه الأيام كان أرسل خبر إلى السلطان محمود ملك كجرات^(٢) ليرسل المؤونة إلا أنه مضى شهر ولم يرد جواب منه الامر الذي أدى إلى مصاعب

(١) من بني طاهر في اليمن ٠ شعبية حكمت بلدة عدن ٠ ويدعون أنهم من بني أمية ٠ (دول إسلامية ص ١٣٣) ٠

(٢) ابن لطيف خان ٠ دامت حكومته من سنة ٩٤٤ هـ إلى سنة ٩٦١ هـ ٠ (دول إسلامية ص ٤٨٢) ٠

وحدث مجاعة في الجيش حتى تزايده شأنه بل عظم خطرة ، يضاف إلى ذلك أن المحصورين طيروا خبرا إلى السلطان محمود بأن سليمان باشا قتل أمير عدن عامرا وهكذا يفعل بك ، فالاولى أن تتفق معنا ، ولا ترسل أرزاقاً لجيش الباشا والا نالك ما نال الأمير المذكور . ومن ثم وحدرا من سوء القصد اتفق مع هؤلاء وامتنع من ارسال المؤونة ، بل ساعد المحصورين فعلاً ومال لجهتهم . فعلم الباشا بالأمر ، فلم ير بدا من رفع الحصار ، وتحميل المدافع والجيوش في السفن ، والاقلاع عن هذه المواطن ، فسار في البحر قافلاً من الطريق الذي أتى منه ، قطع ٢٠ يوماً في البحر ، فوصل إلى سواحل جزيرة العرب الجنوبية ، فحط في الشحر . وكان حاكم البلد قد أبدى طاعة وقام بكل ما يجب من تقديم أرزاق ، ومساعدات للجيش ، ثم أقلعت السفن من هناك فوافت عدنا ، ثم مرت بميناء زبيد . وفي هذه الاتاء وجد أن الأمير أحمد استولى على هذه البقاع ، وأعلن امارته هناك . وكان هذا الشيخ اتخذت معه لطائف الخيل ، فاستولت الحكومة على ما بيده ، وقضى على عائلته ، ووجهت إالية اليمن إلى مصطفى بك آل بيضلي محمد باشا .

أما سليمان باشا فإنه أقام هناك مدة شهر ، نظم في خلالها أمور الحكومة وطرق محافظتها ثم عاد إلى جدة . فخرج من السفن ومضى لاداء فريضة الحج ، وذهب من طريق البر إلى مصر . ومنها مضى إلى استانبول .
ونظراً لما قام به هذا الباشا من الخدمات قبل السلطان منه ما قام به ، وأنعم عليه برتبة الوزارة . وصار في عداد رجال الديوان .

هذه أول وقائع العثمانيين في البحر الهندي . ولم تكن هناك علاقة للعراق بهذه الحوادث إلا أن الموضوع قد اتصل بهذه الواقعة اتصالاً مكيناً .
وهنا لا نريد أن ن تعرض إلا لما له مساس بحوادثنا^(١) .

٢ - وقائع بيري رئيس :

من الكلام على ما جرى لسليمان باشا في الهند من حوادث . وفي هذه المرة كانت الدولة شعرت بالضعف ، وعرفت طريق سياستها ، وعدتها الحربية

(١) تحفة الكبار في أسفار البحار ص ٥٨ .

في البحر الهندي ، فكان الواجب يدعوها أن تقوم بما يلزم من اعداد العدة والعدد ، وتهتم اهتماماً أكثر . فان الاستيلاء على عدن أعقبه اتفاق العرب هناك مع البرتغال لحقيقة بالجيش التركي ، واستعادة البلد منه . تولدت المشادة بسبب الاستيلاء والنهب ، وقتل الحاكم هناك مما ألم بهم .

وفي هذه الحالة سيرت الحكومة أسطولها تحت رئاسة أمير بحريتها قائد بحرية مصر (پيرى بلک) المشهور وهذا صاحب (كتاب البحريه) ، وابن أخت كمال رئيس . نار لاستخلاص البلد واستعادته ، فاسترد عدنا حربا ، الامر الذي دعا أن يعرض والي مصر داود باشا أمره الى السلطان بيان خدماته ، ومن ثم قبل السلطان ذلك بالقبول الحسن ، وزاد في راتبه وجعلت له زعامة بمبلغ (مائة ألف آقچه) . ثم أرسل مرة أخرى الى سواحل جزيرة العرب ، لينظم ادارتها ، وأن يستعيد المواطن التي استولى عليها البرتغال . ففي سنة ٩٥٩ ه تحرك من ميناء السويس : (٣٠) قطعة قالبته ، وقدرها وباشتارده (باشتارده) ، وقاليون . ومن هذه تكون اذسنان ، ومعهم فرقه من العساكر المصرية ، فوافى جدة ، ثم انه اجتاز مضيق باب المندب ، ومضى الى عدن . وهناك أظهر سطوطه ، ثم توجه نحو شحر وظفار من طريق رأس الحد ، ومسقط التي وقعت في أيدي البرتغال . وبينما هو مجتاز في الاقسام الجنوبية من جزيرة العرب من سواحل الشتر ، وظفار اذ ظهر ريح زيزع فبعثرت السفن ، وتفرقن نوعا ، حتى ان بارجة منها من نوع القاليون اصطدمت في أرض من سواحل الشتر ففرقت ولكن بعد أن سكن هائج الرياح عادت السفن فاجتمعت ، وسارت في طريقها ، فمضت من رأس الحد ، فوصلت الى أمام قاعدة عمان وهي (مسقط) . فافتتحتها هذه القوة البحرية .

وهذه المدينة لها موقع ممتاز في أنها حاكمة على مدخل خليج البصرة ، وانها تقع على الطريق . فلها أهمية خاصة ، ومكانة لا تذكر . وأشغلها البرتغال نظرا لأهميةها هذه . ذلك ما دعا پيرى بلک أن يخرج جيشا الى البر ، ويتخذ التدابير لمحاصرة المدينة والتضييق عليها دون اضاعة وقت . قد ادفع

عنها البرتغال ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يصدوا الهجوم الذي قام به الجيش العثماني ، فتمكنوا من ضبطها والاستيلاء عليها . وأسروا جيش البرتغال . ومن هناك تحركت السفن إلى مضيق هرمز فتمكنوا من ضبطه بعد حرب قوية وهجوم عنيف . وكذا استولوا على جزيرة هرمز وبرخت (كتشم) ، ومن هناك توجهوا نحو البصرة . وكانت قد دخلت البصرة قبل هذه في حوزة العثمانيين لما رأوا من حاجة لوصول البصرة بمصر .

وفي أثناء وصول الأسطول إلى البصرة شاع أن البرتغال عزموا على قطع خط الرجعة ، وأملهم أن يأتوا بقوة عظيمة إلى مضيق هرمز ، فارتاد بيرى بت ، وأبدى خوفا لا يختلف وما كان قد أبداه سابقا . فترك الأسطول في البصرة ، وسار بثلاث قطع قادرة خاصة به ، وبمفرزة صغيرة ، فعاد إلى السويس . فكانت حركة هذه داعية للارتفاع لا سيما وأنه لم يستأذن فيما فعل . فسار بما أخذه فوصل البحرين ، وهناك جلست أحدى القادرات على البر ففككت ، وغرقت ، وعاد إلى السويس بالباقي وبقيت السفن الحربية الأخرى في البصرة ، فكان هذا الفرار منه أكبر باعث إلى نكبة . وكانت حكومته تأمل منه أعمالا كبيرة ، فخاب الأمل فيه . ومن ثم صدر الامر السلطاني بإعدامه لما ارتكب من هزيمة ، فأعدم بمصر . ويقال انه حاول تهريب الأموال التي استولى عليها . اتهم بذلك في حين أن القوة كانت ضعيفة ، والاتجار متحقق ، فرأى أن يمضى بالقوة الكافية للنجاة ويتأهب للامر كما بين ذلك من تكليف على بت المصري وكان قائد الحملة وامتناعه من قبول قيادة الأسطول وما ذلك إلا لعدم صلاح البحرية للمرور وقدرة الدفاع .

ولما أعدم بيرى رئيس مصر وجدت لديه أموال كثيرة ، استولت عليها الحكومة . أما أمير الجيش على بت فلم يوافق على قيادة الأسطول ، وعاد من طريق البر إلى مصر ولم يقبل بتكليف والي البصرة (قاباد باشا)^(١) في أن

(١) والي البصرة قاباد باشا سعى بقتلة بيرى رئيس عند السلطان فقتله سنة ٩٦٢ هـ . ذكره في تهذيب التواريخ، وفي تاريخ تركية لأحمد رفيق ، وفي عثماني مؤلفلري .

يعهد اليه الاسطول . فتبتصر أ أمر السفن الحربية ، ولما سمع والى مصر أخبر الدولة بما جرى . فكان ما كان . ثم جاء أهل هرمز الى مصر فشكوا پيرى رئيس . وقالوا نهب أموالنا وعدتنا ، فلم تسمع لهم دعوى وأرسلت الأموال الى الدولة .

ثم ظهر مؤخرًا ان قته لم يكن بحق . وكانت الاسباب لذلك كثيرة منها انه كان من رجال ابراهيم باشا المقتول ، وانه لم يعط الى قياد باشا دراهم ، فكان فداء لخيانت ذلك الزمن . ويعد من أخذ الرجال . وكتابه (بحريه) شاهد ذلك .

ألفه سنة ٩٣٢ هـ بأمر من السلطان . ومعه أطلس جغرافي . طبع على الزنك سنة ١٩٣٥ م بمطبعة الدولة باسطنبول وله مؤلف في بحار الصين والهند في مجلدين . وهو ابن أخت كمال رئيس القبطان البحري الشهير .

٣ - واقعة مراد رئيس :

كان هذا سماه صاحب التحفة (مراد قودان)^(١) وهو معزول من لواء القطيف ، وكان في البصرة في تلك الاثناء بقى في البصرة حينما عاد پيرى بك فوجئ به قيادة أسطول مصر (البحر الاحمر) وكان ترك پيرى رئيس في البصرة بارچتين وخمس قادرغات وقاليته في بندر البصرة والباقي سار به نحو السويس حسب الامر الصادر اليه الا أن قدرفة واحدة كانت قد احترقت في البصرة . فكان أخذ معه - عدا ما أبقاءه وما غرق - (١٥ قادرفة) . وبارچتين ، ف تكون أسطول منها ، وسار في البحر ، فورد مضيق هرمز . تمكّن من الوصول الى هناك دون أن يرى عارضة الا انه عند العبر اصطدم بأسطول البرتغال ، وكانوا قد تأهّلوا للحرب ، يتظرون اسطول العثماني ويترقبون وروده . فابتداء الحرب من الصبح واستمرت بشدة الى مساء ،

(١) مراد رئيس أصله من فاس . وكان من مشاهير رجال البحريه أيام السلطان سليمان . عرف في كثير من المعاربات البحريه ببسالته . وصار متصرف لواء القطيف (الاسفار البحريه وكتاب حقائق الاخبار عن دول البحار ج ٢ ص ٤١) .

وذهب ضيائات كثيرة من الطرفين ، واستشهد كل من (سليمان رئيس) فارس سفينة القائد ، و (رجب رئيس) فارس سفينة أخرى ، فكان فندهما من أعظم الضيائات ، والذين استشهدوا ، وجرحوا من سائر أفراد الجيش كثيرون جدا ، وكذا السفن قد تضعضعت كثيرا من جراء طلقات العدو .

ذلك ما جعل الاسطول العثماني لا يستطيع الدوام في الحرب ، أيسوا من أوضاعهم . واستفاده من اختلاط الظلام والكف عن الحرب بسبب الليل عادوا ، ومن ثم صار مراد بك يفكر في أمر الاحتفاظ بالباقي من السفن ، ويراعي سلامتها ، فاستفاد من ظلمة الليل فعاد إلى البصرة ، دون أن يضيع الفرصة . ونظرا لزيادة الظلمة بسبب الليل قد اصطدمت احدى السفن المسماة (بارجة) بالبر في جانب الellar ، وان قسما من الجيوش فيها نجوا سالمين ، وقسم منهم مع السفينة صاروا في أسر العدو .

وفي هذه الحرب خذل الاسطول العثماني ، ولم يتيسر له الانتصار الا أن هذه لم تكن الحرب الخامسة وانما هي رجوع بانتظام ، والعدو في هذه الحرب أصابته خسائر كبيرة ونانه ضرر عظيم أيضا الا ان العثمانيين لم يستطعوا تعقب أثره لما نالهم من ضعف حذروا من المجازفة . والعدو بالرغم من التلفيات لا تزال قوته كبيرة .

ولما وصل الاسطول الى البصرة أخبروا الدولة بما جرى . ذلك ما دعا أن توجه أميرالية مصر الى سيدى على رئيس ومن ثم سار في طريقه الى البصرة .

قططانية مصر توجه الى سيدى على رئيس :

بعد خذلان مراد رئيس عرض الامر على السلطان سليمان فعهد بالمهمة الى (الكتابي الرومي) .

وهذا هو (سيدى على بن حسين) . وكان متضلاعا في شلم البحار ، ففتح جزيرة رودس . ومن ذلك الحين الى يومنا هذا كان ولا يزال في بحر المغرب (البحر الابيض المتوسط) في كافة الغزوارات والفتورات بصحبة المغفور لهما

(خير الدين باشا) و(سنان باشا) وسائل القبطانية وقام بأنواع الخدمات وتجلو في جميع أطراف بحر المغرب وأكناه فحصل على جميع ما يتعلق بعلم البحار واكتسب الخبرة الوافرة . ألف في علم الهيئة وفي الحكمة وسائل متعلقة علم البحار تأليف مهمة ، وفي أحوال النجوم . وما أهلة للمهمة أن أباه وجده وأسلافه من أيام فتح القسطنطينية كانوا كتخدائية دار الصناعة (الترسانة) العامرة في غلطة . وكل واحد منهم كان ماهرا في العلوم البحرية فانتقلت هذه إليه ارثاً واكتساباً .

رأى السلطان فيه من الكفاءة والقدرة على الأمور البحرية فأودع إليه قبطانية مصر في ذي الحجة سنة ٩٦٠ وأمره أن يذهب بالسفن الموجودة في بندر البصرة إلى مصر . صدر إليه الفرمان بذلك فنهض في أول المحرم سنة ٩٦١ من حلب فكانت وجهته البصرة .
سيدي على في طريقه إلى بغداد :

خرج من حلب متوجهاً إلى الموصل وبغداد ، فعبر الفرات من أمام بيره جلت فجاء الرها (أورفة) وزار هناك مقام إبراهيم (ع) وسار في طريقه إلى نصيبين ومنها ورد الموصل وزار مرقد يونس (ع) وجرجيس (ع) والشيخ محمد الغرابيلي ، وفتح الموصل ، وقضيب البان الموصل ثم مضى إلى بغداد ومر بمدينة تكريت ومنها جاء إلى سامراء وزار فيها الإمام علي الهادي والإمام حسنا العسكري وسار من بلد العاشق والمشوق ومنها مضى في الطريق المار إلى قصبة حربي ، وقصر سمكة (سميكه) بلغ بغداد وعبر دجلة (شط بغداد) من الجسر وزار مدة بقائه يوشع (ع) والإمام الأعظم ، والإمام أحمد بن حنبل ، والإمام أبي يوسف والإمام محمد ، والإمام محمداً الغزالى ، وعيص بن اسحاق (ع) والإمام موسى الكاظم ، والإمام محمد التقى وقبر على ، والشيخ عبد القادر الكيلانى ، وجنيداً البغدادى ، ومعرفاً الكرخى ، والشيخ الشبلى ، وسريياً السقطى ، والحلاج ، وبشراً الحافى ، وجومرد القصاب ، وبهلوان دانه وفضيل بن عياض ، والشيخ شهاب الدين السهروردى ، والشيخ داود الطائى ، ثم مر من أمام قلعة

الطيور وذهب الى قلعة بيره (الظاهر قلعة البر) ٠ وعبر الفرات من أمام قصبة المسيب فوصل الحائر (كر بلا) وهنا زار حضرة الامام الحسين ، ومشهد الشهداء ، والحر الشهيد ، ثم مضى من جهة شفاته (شفانى) من طريق البر الى المشهد . وفي اليوم الثاني وصل الى الغرى (النجف) وزار آدم ونوحًا وشمعون (ع) والأمام عليا المرتضى (رض) ، ثم ذهب الى الكوفة وهناك زار مسجدها ومحاريب الانبياء (ع) وشهادة الامام على المرتضى ومقام قبره ودلل ثم جاء الى قلعة الحسينية وفي طريقه زار ذا الكفل بن هارون (ع) ومن هناك مضى الى الحلة وفيها مقام صاحب الزمان (الامام محمد المهدي) ، والأمام عقيل أخو الامام على (رض) ، وزار (مسجد شمس) ومن هناك عبر الفرات أيضاً وعاد الى بغداد ٠ كل ذلك قصه في رحلته^(١) ٠

سيدي على رئيس في طريقه الى البصرة :

ثم ركب السفينة ومضى الى البصرة وفي طريقه مر بالمداين ورأى طاق كسرى وقصر شاه زنان ، وزار سلمان الفارسي (رض) ثم عبر خليج العمارة فوصل الى زكيه من طريق واسط وزار العزيز (ع) ومن هناك وصل قلعة صدر السويق بعد أن مر من قلعة عجل ، وقلعة مزرعة ٠ ثم وصل سط البصرة وفي آخر صفر سنة ٩٦١ هـ دخل المدينة ٠

سيدي على رئيس في البصرة :

في اليوم التالي من وصوله ذهب الى مصطفى باشا (حاكم البصرة) وقدم له الفرمان وعرفه بما جاء من أجله وحينئذ سلم اليه خمس عشرة قدرغة ، وعمر ما تمكن من تعميره مما يحتاج الى المرمة وحشى المفكك منها فأصلاح ما استطاع اصلاحه ٠ ولما لم يحن وقت الذهاب بعد بقى في البصرة نحو خمسة أشهر ، في خلالها زار (مسجد الامام على) ، و(الحسن البصري) ، و(طاجة) ، و(الزبير) ، و(أنس بن مالك) ، و(عبدالرحمن بن عوف) وشهداء الصحابة (رض) ٠

ومما أربعه في بقائه أنه رأى رؤيا مؤداها أنه وجد أن قد فقد سيفه فتطير من ذلك لما علم أن الشيخ محي الدين ابن عربى نقل أن الرسول (ص) فقد سيفه فحدثت له هزيمة وحينئذ بادر بالدعاء والاستغاثة بالرسول . فلاح اقبله أن عسكر الاسلام منصور فاتبه مذعورا لما رأى الا أنه لم يقصص هذه الرؤيا على أحد واغتم لها كثيرا ۰۰۰

وقعة الحویزة - ابن عليان :

ومما اتفق أن مصطفى باشا عزم أن يفتح الحويزة ويتزعها من طائفة الشعسين فسار إليها وأرسل سيدى على رئيس إلى الجزائر على ابن عليان لثلاث يضر بـ (البصرة) استفادة من هذه المشغلة فذهب بخمس قدرغات . وفيها عساكر مصرية فلم يتيسر الفتح . واستشهد من جماعة سيدى على أكثر من مائة من تعودوا ضرب البنادق فاضطرب لهذا الحادث الا أنه ظن أن الرؤيا صدقت فعلا بهذا الحادث ولكن التقدير غالب التدبير ^(١) .

وهذا الحادث لم يدون من صاحب گلشن خلفا ولا غيره وإنما انفرد به صاحب مرآة المالك مما يدل على أن المؤرخين لم يذكروا الا بعض الواقع ولا تزال خفايا كثيرة مجھولة وواقع مھملة . وما نقله صاحب (جامع الدول) أخذ من هذا المرجع . وهكذا غيره من تلاه .

سيدي على رئيس في طريقة الى مصر

ولما قرب حلول الموسم واقتضى الذهاب أرسل مصطفى باشا في بر لنده أى فرقته (Frigate) رجالا ماهرا في علم البحار يقال له (شريف) ^(٢) إلى هرموز للتفحص فبقى نحو شهر يتجول في السواحل فلم يجد للبرتغاليين سفنا سوى أربع بوارج . وهذه سفن الموسم . فجاء بهذا الخبر . وحينئذ ركبت الجيوش السفن ، وتوجهت بصحبة سيدى على رئيس إلى مصر .

(١) مرآة المالك : سيدى على رئيس ص ١٧ .

(٢) من البحارة المعروفين استخدم للمهمة وكان قد ورد بذلك (شريفى باشا) .

أقلعت السفن في أول شعبان لسنة ٩٦١ هـ - ١٥٥٤ م ووصلت مع (فرقة)
 شريف الى هرموز . كان رافقهم في طريقهم . أرسل معهم لهذا الغرض ،
 فتحرّكوا من شط العرب الى عبادان . وزار مقام الحضر (ع) . ثم مضى الى سواحل
 دسفول وتسير (شستر) وجاؤوا الى جزيرة (خارك) وزار فيها محمد ابن
 الحنفية (رض) وشهداء الاصحاب (رض) . ومن هناك مضى الى ريشهير (الظاهر
 أبو شهر) من بنادر شيراز وقطعوا سواحل بر فارس . وفي طريقهم رأوا جبلة
 (چکلوه)^(١) فاستطعوا احوال العدو فلم يتمكروا من معرفة شيء . ثم مالوا
 الى هجر من بر العرب اي أنهم وصلوا القطيف . وهناك رأوا (شاتي) .
 استطاعوا الاخبار منها فلم يعنروا على أمر شخص العدو . ثم صاروا الى البحرين
 وهناك التقى بحاكمها مراد رئيس^(٢) وبين له أن ليس في هذا البحر بر تغالي .
 ومن غريب ما شاهد هناك وعجب منه أن البحرينيين يأخذون بأيديهم قرية
 صغيرة (جودا) ويغوصون الى قعر البحر نحو ثمانية باعات او اكثر وحيثند
 يملاءون ذلك الجود من ماء عذب يخرج من عين داخل البحر يعرفون موقعها
 ويأتون بالماء دائما الى مراد رئيس فيشرب منه باردا في الصيف وهو ألطاف كل
 المياه وأعدبها . قدم الى سيدى على رئيس منه رعاية له فأعجبه وابهر من قدرة
 البارى ونهاية عظمته مما لم ير نظيره في البحار الأخرى ويقول الاهلون ان
 آية «مرج البحرين يلتقيان» وردت فيها حتى أن وجه التسمية بالبحرين كان
 لهذا سببه . ثم رحل فوصل الى جزيرة قيس اي جزيرة هرموز القديمة^(٣)
 وجزيرة برخته ، والبحر الاخضر . شاهد كثيرا من الجزر هناك فلم يتمكن

(١) مركب صغير يسير بالشراع والمجاذيف لنقل الحمل ويسمى Sacoleve كذا في الترجمة الانكليزية لرحلة سيدى على .

(٢) هذا أصابته الضربة من أساطيل البرتغال ولم يستطع الذهاب الى مصر فخلفه سيدى على رئيس .

(٣) لفظها ابن بطوطة (هرمز) وفيه بعض التوضيح في رحلته ج ١ ص ١٦٤ وما بعدها .

من الحصول على خبر فعبر هرموز ^(١) . وعند ذلك أذن (لشريف) وكان رافقه وسار معه من البصرة . كتب كتابا معه الى مصطفى باشا يذكر فيه أنه عبر هرموز بصحة وسلامة ، وبعد ذلك سار من سواحل (جلفار) و (جادى) فمر بـ (كيمزار) و (ليمة) . ثم وصل الى قرب مدينة خورفكان وفي ١٠ رمضان بعد أربعين يوما من حركتهم جاءتهم على حين غرة أساطيل العدو وبينها أربع قطع (كوه) مما يعادل قراقه ، وثلاث قليونات Galleon وست قراولات بورتغالية واثنتا عشرة قطعة غربان أي قاليته Galley ، والخلاصة هاجم العدو بخمس وعشرين سفينه وهم في الحال أنزلوا التتنات ^(٢) وتسلحوا وأعدوا آلات الحرب وتهيأوا للكفاح متوكلين على الله ورفعوا الفلانديرات (الرايات الصغيرة) ، ونشروا الاعلام فأقدموا للقراع فباشروا الحرب بذكر الرسول (ص) والاستغاثة به وأخذذوا بالضرب بمدفع وبنادق حتى أنه لا يستطيع المرء وصف هول ما جرى فأصيب قليون للعدو بمدفع فانسحب الى جزيرة فك الاسداد وغرق .

وأورد سيدى على لسيحي :

غالباً كور مدي چشمِ آنجم
بو قدر حادته عظمایی

بیلمز کیم نیجـه تعبیر ایده یـم
سـکا بو واقـه کـبراـی

(١) أورد الدكتور داود الجبى طريق البحارة الى هرموز من سواحل العرب ومن سواحل العجم ومنها الى سواحل العرب الجنوبية على بحر عمان حتى باب المندب ثم يمر في سواحل اليمن الى جدة ، حتى يصل الى السويس ومنها الى سواحل مصر والحبشة حتى آخر سواحل أفريقية . أو يسير من هرموز الى سواحل الهند وفيها تفصيل أكثر وبيان لواقع عديدة من عارف بها . نقلنا من رسالة بحرية . (لغة العرب ج ٩ ص ٤٠٥ وما بعدها) .

(٢) التتنة معروفة في اللغة العامية ومستعملة في اللغة التركية وتعنى الظلال والستائر .

يريد أن عين النجم لم تر في غالب أحوالها هولا كهذا فلا أدرى كيف
أعبر عن هذا الحادث الجلل وهذه الواقعة العظمى ٠٠٠

دامت الحرب إلى العشاء فكانت في أشد ما يتصور ٠ ثم أشعل فتوس
القبطان وحينئذ أطلق العدو مدفأة لتبية سفنه أن تقلع عن الحرب وعلى هذا
انسحبت بوارجه بعد أن اختلت آلاتها ورجعت إلى هرموز ٠ وبهذا تغلب
سيدي على رئيس على العدو وانتصر عليه ٠ فانهزم ٠

ثم انه اشتد الظلام وظهر تشوش في الجو وبدت زوبعة كما حدثت
أمطار فابتعدت السفن عن الساحل وسلكت الطريق ٠ ساروا بممشقة حتى
وصلوا مدينة خورفكان في اليوم التالي وبعد أن أخذ الجيش ماءه مضوا في
طريقهم حتى وصلوا إلى ولاية عمان ، وجاؤا إلى بلدتها صحار^(١) ٠ ثم مضوا في
البحر نحو ١٧ يوماً أيضاً ٠ وفي ٢٦ من شهر رمضان ليلة القدر فاجأتهم سفن
العدو مرة أخرى ٠ جاءت من قرب مدينة مسقط وقلهات^(٢) هاجمتهم
العدو من ميناء مسقط وهي انتبا عشرة بارجة واثنان وعشرون غراباً فالمجموع
٣٤ قطعة من السفن ٠ صال بها كوه ابن الحكم وهو القبطان ومعه جيوش
لا تحصى فنصب الشراع وتقدم ببارجه وقليلوناته ونصب (مايسترا) أي (سراعاً)
وپته (سراعاً صغيراً) لكل منها ، وكذا نصبوا للقرابلات شراعها ، وزين
العدو سفنه بفلانديرات (رایات أو اعلام صغيرة) ومشى عليهم ، وهم أيضاً
طلبو العون من الله وتأهبا في جانب من الساحل فجاءتهم البارج فأصعدت
بالقدرات واشتعلت نيران البنادق والمدافع فيما بين الفريقين ، وتعاطوا رشق
السهام وتضاربوا بالسيوف فـالامر إلى حالة لا يستطيع المرء وصفها ٠

(١) في معجم البلدان تفصيل عن صحار فتحها المسلمين سنة ١٢ هـ ٠ وفي
رحلة سيدي على وردت بلطف (سحار) وليس بضواب ٠

(٢) جاء في لغة العرب انها قريات ، فحرف أو صحف حين الطبع وهو بلد
معروف بهذا الاسم والصواب انها (قلهات) ٠ ومسقط وردت في
معجم البلدان ٠ وتلفظ مسكت ٠

كان هولها عظيما حتى هلكت بوارج للطرفين واحترق بعضها وكانت خائفات سيدى على بارجة وست قدرغات ، لحد أن انهكت قوى انطوفين وصارت الحرب في أطراف السفن .

وكان من ضائعات العثمانيين (علمشاه رئيس) ، و(قره مصطفى) ، و(قلفات ممى) . وقائد المتطوعين مصطفى بك الدرزى ، وسائر أفراد مصر ، وأصحاب الآلات ، فكان المجموع نحو مائتين . وحيثئذ رمى العرب الذين كانوا من أصحاب المجازيف بأنفسهم إلى الساحل فاستصرخوا عربان نجد هناك فابتدرروا لمعونة المسلمين فصاروا أدلاعهم لجانب البر ، وأخذ البر تعال الدين كانوا في بوارج العدو يرمون بأنفسهم أيضا . وكذا العرب الذين كانوا مستخدمين عندهم انسحبوا إلى بلاد العرب .

قال سيدى على رئيس : ويعلم الله أن (خيرالدين باشا) في حربه مع (أندريه طوريه) Andreas Doria لم ير هذه الدرجة من شدة وعظمة . فاضطر سيدى على رئيس أن يتبع عن الساحل فأمر بنصب الشراع ضرورة فانتصل عن بر العرب ودخل في البحر العمان وفي النتيجة وصل إلى بر جاش^(١) من كرمان وليس في هذه السواحل ميناء يلتجأ إليه . وبعد المثيا والتي وردوا (كيجى) من ولاية (مكران) الا أنه لم يتيسر الوصول إلى الساحل بسبب الظلام فوقوا في البحر . ولما أصبح الصباح وصلوا بكل محنـة ومشقة إلى الساحل إلى (بندر شهبار) . ذهب جماعة منهم فأفهموا الأهلين أنهم مسلمون وطلبو الماء فوافق ذلك النهار يوم العيد فصار الحصول على الماء أكبر عيد لهم . ومن هناك وبواسطة الدليل مضوا إلى بندر كواذر . أهلوها من البلوج . ملكهم جلال الدين ابن ملك دينار وان حاكـمها جاء إلى الاسطول وربح بهم وأحضر لهم ما يحتاجون إليه من عدة كافية كاملة وكتب إلى الملك وطلب منه ربانا ومعلماً أى دليلاً للبحر في عمان وسواحله فعل وأبدى الطاعة والانقياد للسلطان .

(١) ويقال جسك . ميناء ايراني على مقربة من بلوچستان . قاله في ترجمة الرحلة إلى الانكليزية .

ثم أفلعوا من بندر كواذر ومضوا الى بحر الهند وساعدهم الرياح مدة فجأوا الى ساحل اليمن مرة أخرى . ساروا في البحر أيام عديدة ومرروا من نحو رأس الحد . جاؤوا الى ما يقارب ظفار وشحر فعاكستهم الرياح فلم يستطيعوا ادارة الشراع أو ينزلوها لشدة هذه الرياح المسمة بـ (طوفان الفيل) مع ريح (داماني) أو كما يقولون (كون باتسي) أي ريح الغيب هذه تعد الرياح الزعازع في بحر المغرب بالنظر اليها كقطرة من بحر . ومن ثم ولشدة هذه الرياح عادوا أو جرفتهم الرياح دون أن يتمكنوا منها فصاروا الى سواحل الهند مرة أخرى .

وصف سيدى على هولها بأشنع أشكاله ومن ثم تغير الوضع واضطرب الامر وكان الرئيس ينصح بحارته ويوعز اليهم بلفظ (سوغوريه) أي تأهبا وكونوا على بصيرة . عسى العاقبة خيرا داموا على هذا عشرة أيام . ولا تسل عما أصحابهم من ارتباك ولقيهم من رعب وخوف حينما علموا أنهم في مقربة من ديار العدو . ضاق بهم الامر ولم يبق لهم أمل الا أن ينظروا ما يجري عليهم من قضاء . وفي خلال ذلك كان سيدى على ينصح القوم ويوصيهم بالصبر .

مضى على ذلك عشرة أيام في البحر بين مده وجزره وزوابعه وأمطاره ، فوصلوا قريبا من خليج چك . وحينئذ صاح المعلمون بالويل والثبور لما رأوا من تغير مياه البحر وما شاهدوا من حياته وحيواناته فظنوا أن هذه سورة بحر الهند والورطة التي فيه (تيار أو دردور) وهي قرب السندي وتعرف بتiarها وخطرها لا خلاص للسفن منه فطرحو الاتصال وبعض آلات واشتغلوا يوما وليلة بلا توقف وباستمرار فنجوا من الخطر .

ركد الهواء نوعا وساروا صباحا فنظروا الى الاطراف فرأوا أنهم في سواحل ولاية جامهر^(١) شاهدوا دار الاصنام لها . ومن هناك ساروا فمروا

(١) تقع في مقاطعة بومبى .

من فورميان ومنكلور ومضوا الى سومنات^(١) Some nat ثم وصلوا الى (ديو) Dio وكانت بيد البرتغال ، فاستولى عليهم الخوف ولا يستطيع القلم أن يعبر عما أصابهم من هول وهلع فكأنهم في يوم محشر ٠٠٠ فوصلوا بشق الانفس الى ولاية كجرات من الهند . وهناك صادفهم خطر آخر وهو الشق (السورة) فزاد المصاب ولم ينجوا منه الا بعد جهد جهيد ، فوصلوا الى (فشت قيدسور) وهذا ما بين (ديو) و(دمن) Daman ^(٢) فلم يستطعوا الركون اليها فمضوا الى بندر (دمن) فحمدوا الله على السلامة بعد ما لاقووا كل الاخطار والصعاب والامطار وهذا موسم الامطار ويقال له بارصاد . وكان ملك كجرات السلطان أحمد^(٣) وحاكم (دمن) ملك اسد تابع له . وهذا حذر من البقاء ونصح بالذهب الى سورة خوفا من البرتغال فلم يتمكنوا من البقاء فقام سيدى على رئيس بمن تبعه من البحارة فمضى بالسفن الى سورت فوصلوها ففرح المسلمين بهم وقالوا لم نر طوفانا مثل هذا من قديم الزمان ، ولا رأينا قرصانا أى قبطانا^(٤) ماهرا في علم البحار مثلك .

ولا تنكر القدرة العلمية والمهارة الفنية في مثل هذه الامور وان كان التوفيق حليف القدرة البحرية في العدد وكمال العدد وقد اتخذ العدو لها الاهبة ، ولم يترك وسيلة لا سيما في وقت لم تتغير فنونه الحربية ، بل تقاد تكون مشتركة بين الفريقين ولم تختلف الا في الكمال ، والنقصان ، ولم تعرف الاوضاع الجديدة بعد مما تعد من أركان السيطرة على الامم والبحار ٠٠٠

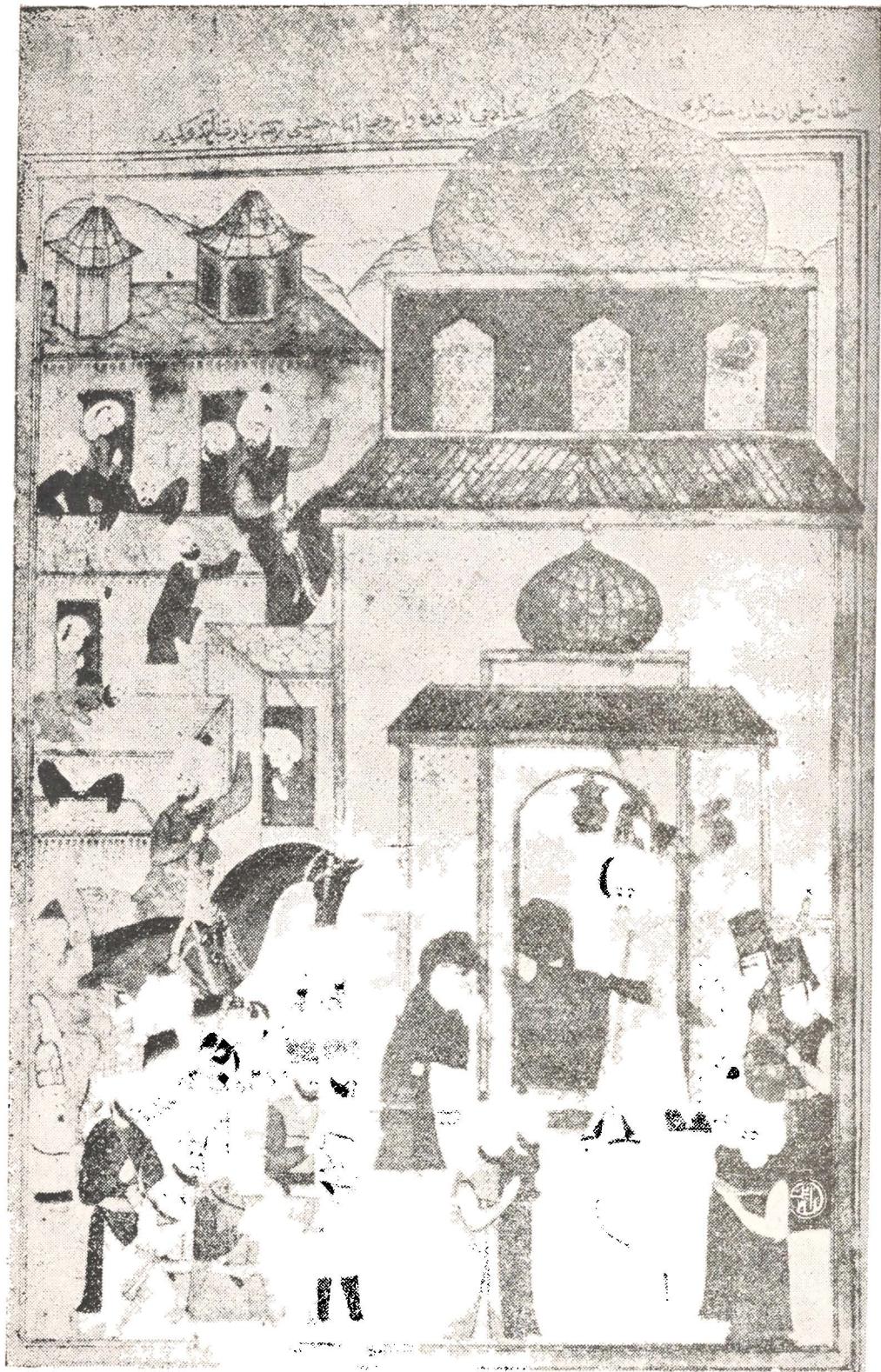
ثم تفرق أعوانه وتركوا ما لديهم من سفن وساروا من طريق البر حتى

(١) بلدة في جنوبي شبه جزيرة كاثياوار .

(٢) مستعمرة برتغالية في خليج كمباي .

(٣) هو أحمد شاه الثاني ابن محمود شاه ولـ سنة ٩٦١ هـ ودام حكمه الى سنة ٩٧٩ هـ . (دول اسلامية ص ٤٨٤) .

(٤) عند الغربيين يقال Corsair او Corsaire ويطلق على السفن الخاصة بتعذيب العدو . واصحابها قراصنة . ثم صار يسمى سراق البحر من أصحاب السفن بهذا الاسم . وألغيت القرصانية او القرصنة سنة ١٨٥٦ م .



٥ - زياره السلطان سليمان مشهد الامام الحسين - كتاب فضولى

عادوا الى بغداد برا بعد سياحات طويلة .

ذلك ما دعا ان يكتب سيدى على رئيس (مرأة المالك) فيوضخ فيها ما جرى عليه من الاحوال وكيف تفرق عنه أعوانه واضطر أن يبيع السفن وأن ترسل أثمنها الى السلطان^(١) .

والحاصل شرح قصته ووصف ما رأى من بلاد فى ممالك مختلفة فكانت رحلته هذه خير أثر ، وفيها الكثير من مصطلحات البحارة واعيازاتهم وألاتهم . وسياحته براً أبدع . سار بمن صحبه من جماعته حتى عادوا الى بغداد^(٢) .

العلاقة البحرية الاولى بالعراق والسواحل العربية

ان جهود الدول الاسلامية المبذولة – وللعراق النصيب الاوفر منها – فى خلال العصور الماضية من سياحات واكتشافات لاصقاع وممالك نائية أدت الى تكوين أساساً قوياً ، وتوسيع في القدرة البحرية . فسهلت أن تكون تجاراتها طليقة ، وأوضاعها في صالح نفعها . وهذه اكتسبت شكلها ثابتاً مشت عليه في خلال القرون العديدة فلا يحتاج الى تجديد عهد ، أو مفاوضات مستمرة ولم يكن ليخطر بالبال أن تنتهك حرمة هذا البحر ، أو ما يشوش أمر هذه التجارة ، أو يحاول أجنبي أن يقضى عليها أو يخرج على المقرر المعتمد . لذا فكر المحصورون من الغربيين ان يستغنوا عن الاتصال بالهند بواسطة مصر من جراء سيطرة الدولة العثمانية على البحر الابيض المتوسط فالتمسوا أن يكون طريق تجارتهم أوسع أو حرا خالسا لهم ، فصاروا يتحرون ما يسهل أمر هذه التجارة وأن يأتوا من طريق أخرى لعلهم يستفيدون منها ويخرجوا الى مواطن جديدة . فكانت تائج ذلك أن

(١) في الجلد الثاني من منشآت فريدون صور الكتب المرسلة الى ملك كجرات والى حاكم سورت وفيها ايضاح رسمي (ج ٢ ص ٢١٩ و ٢٢٠) .

(٢) مرأة المالك (رحلة سيدى على رئيس) ص ٢٧ ، وتحفة الكبار ص ٦٦ والتفصيل في هذين الكتابين .

اكتشف الاسبان أميركا من ناحية نائية لم تمس حقوق التجارة الاسلامية والشرقية كما أن البرتغال اكتشفوا « رأس الرجاء الصالح » ويسمى (رأس عشم الخير) عند المصريين ، فجعلوا سفنهم تتجول في سواحل افريقيا ، وسواحل العرب ، وسواحل الهند . . . كان ملك البرتغال عمانوئيل الاول قد أمر واسكو دوغاما الامiral أن يذهب بسفنه لاكتشاف طريق الهند فسار من لشبونة سنة ١٤٩٧ م - ٩٠٣ ه خرج الى سواحل افريقيا الغربية حتى وافى رأس الرجاء الصالح . . . وتمكن من السيطرة على تلك الانحاء . . . وان سلطة العثمانيين كانت قوية في البحر الابيض المتوسط ، والصلة بمصر للاتصال بالهند كانت مخضرة صعبة جدا على البرتغاليين ، فالتمسوا الطريق الى الهند ، فتمكنوا من الوصول الى الغرض . . . وسيطروا على سواحل المحيط الهندي ، وقطعوا الصلة بالتجارة الا من طريقهم .

ذلك ما هدد تجارتنا وتجارة الهند معا ، أو حول وضعها ، ومثلها تجارة ايران ، ومصر وصرف وجهتها ومبدأ ذلك على ما دونه مؤرخون قد تعين أيام السلطان الغوري . فتغيرت الحالة .

قال في الشذرات : « في آخر أيام الغوري ^(١) في حدود سنة ٩٢٠ ه ظهر البرتغال على بنادر الهند ، استطرقوا اليها من بحر الظلمات (البحر المحيط الاطلسي المعروف باللاتليتيكي) من وراء جبال القمر منابع النيل (اجتازوا من رأس الرجاء الصالح) فعادوا في أرض الهند ووصلوا أذاهم وفسادهم إلى جزيرة العرب وبنادر اليمن وجدة . . . فلما بلغ السلطان الغوري ذلك جهز عليهم خمسين

(١) الملك الاشرف أبو النصر قانصوه بن عبد الله الجركسي المشهور بالغوري (٩٢٢ هـ : ٩٠٦ هـ) وخليفه طومان باي ابن أخيه من سنة ٩٢٢ هـ : سنة ٩٢٣ هـ) وهذا آخر ملوك الدولة الجركسية بمصر فانقرضت دولتهم باستيلاء السلطان سليم الياوز من ملوك العثمانيين عليها وقتله في ١٢ جمادى الاولى سنة ٩٢٣ هـ - ١٥١٧ م .

غرابا مع الامير حسين الكردي^(١) وأرسل معه عسكرا عظيما من الترك والمغاربة واللووند وجعل له جده اقطاعا وأمره بتحصينها . فلما وصل حسين الكردي شرع في بناء سورها واحكم أبرا جها و هدم كثيرا من بيوت الناس مع عسف وشدة ظلم بحيث بني السور جميعه في أقل من عام ثم توجه بعساكره الى الهند في حدود سنة ٩٢١ هـ . فاجتمع بسلطان كجرات (خليل شاه)^(٢) فأكرمه وعظمه و هرب الفرنج عن البنا در لما سمعوا بوصوله . ثم عاد حسين الكردي الى اليمن فافتتحها من (بني طاهر) ملوکها وقتل سلاطينها في هذه السنة وترك فيها نائبا في زيد اسمه (برسبيا الچركسي) . و تم الامر الذي لا مزيد عليه له وللسلطان الغوري ٠٠٠ ثم عاد حسين الى جدة و قدم مكة فبلغه زوال دولة الغوري . و ورد أمر السلطان سليم بقتل حسين الكردي فأخذه شريف مكة بعنة و قيده و شمت به وأرسله لبحر جدة فغرقه فيه^(٣) .

ويوضح هذا ما جاء في البرق اليماني في الفتح العثماني :

« وقع في أول القرن العاشر من الحوادث الفوادح النوادر دخول الفرقان من طائفة الفرنج ٠٠٠ إلى ديار الهند ، وكانت طائفة منهم يركبون من زفاف سبعة في البحر ويلجؤون في الظلمات ، ويمررون خلف جبال القمر ٠٠ يوصلون إلى المشرق ، ويمررون بموضع قريب من الساحل في مضيق أخذ جانبه جبل ، والجانب الثاني بحر الظلمات في مكان كثير الامواج ، لا تستقر به

(١) قال عنه في سجل عثماني : « هو كردي وان البر تعال بدأوا في ضبط كجرات ودكن واليمن في سنة ٩٠٠ هـ فأرسل عليهم الغوري قوة عسكرية فكان قائدا للحملة . وفي سنة ٩١٧ عمر جدة وفي سنة ٩٢٢ سد البر تعال المضيق واتفقوا مع أمير اليمن عامر وأخذوا منه المؤونة وحاربوا للمحافظة عن عامر وفي السنة المذكورة ضبط اليمن ثم عاد الى جدة فبين له الشريف أبو نمى بعد أن ضبط السلطان مصر أنه يقدمه الى السلطان فقتله وكان ظالما سفاكا » . (ج ١ ص ١٨٢) .

(٢) لم يعرف هذا الاسم بين سلاطين كجرات ، وقد رأينا في البرق اليماني أنه مظفر شاه وهو الأولى والأصح موافقا لما في تواريخ عديدة . (منها دول إسلامية) .

(٣) الشذرات ج ٨ ص ١١٥ . واللووند جيش بحري . (وخان اللاؤند) محلة ببغداد كانوا فيها .

سفانهم وتتكسر ولا ينجو منهم أحد ، واستمروا على ذلك مدة وهم يهلكون في ذلك المكان ولا يخلص من طائفتهم أحد إلى بحر الهند إلى أن خلص منهم غراب إلى الهند ، فلا زالوا يتوصلون إلى معرفة هذا البحر إلى أن دلهم شخص ماهر من أهل البحر يقال له **أحمد بن ماجد**^(١) صاحبه كبار الفرنج وكان يقال له **الاملندي**^(٢) وعاشره في السكر فعلم الطريق في حال سكره . وقال لهم لا تقربوا الساحل من ذلك المكان وتوغلوا في البحر ثم عودوا ، فلا تناكم الأمواج ، فلما فعلوا ذلك صار يسلم من السكر كثير من مراكبهم ، فكثروا في بحر الهند . ثم أخذوا هرموز وتقروا هناك وصارت الامداد تترافق عليهم من البرتقال ، فصاروا يقطعون الطريق على المسلمين اسرا ونهبا ، ويأخذون كل سفينة غصبا إلى أن كثر ضررهم على المسلمين وعم أذاهم على المسافرين ، فأرسل **السلطان مظفر شاه**^(٣) بن محمود شاه بن محمد شاه سلطان كجرات يومئذ إلى **السلطان الأشرف قانصوه الغوري** يستعين به على الأفرنج .^(٤)

وجاء في النصوص الغربية ما يؤيد ما ذكره العرب وأوضح عنها الاستاذ **محمد ياسين الحموي** في رسالته **الملاح العربي**^(٥) ، وكذا جاء خبر هؤلاء في النور السافر أيضا . وهذه وثائق معاصرة تعين مبدأ دخول البرتغال ، وطريقه إلا أنها نقطع بغلط الرواية القائلة بأن واسكو دوغاما أسكر **أحمد بن ماجد** فباح له بسر عبور رأس الرجاء الصالح ، واجتياز تياره المحدق بالخطر من جراء أنه أى **أحمد بن ماجد** يفتخر بأنه حاج الحرمين ، وبين وصفه العلمي ، وإذا كان قد جاء من الغزل ، أو التغنى بشرب الخمر في أوائل منظوماته البحرية

(١) **هذا الشخص الماهر قد عبر عنه الغربيون بأنه (كاناكا) ويراد به الرياضي الفلنكي ولم يسموه باسمه واللفظة جاءت من الهند ، ويقصد بها العالم بأمر البحار . ويعنون ابن ماجد .**

(٢) **ويقال الملندي أو الميرانتي لفظة إسبانية يراد بها أمiral أو ربان البحر (الملاح العربي ص ١١) .**

(٣) **توفي سنة ٩٣٢ هـ - ١٥٢٥ م وترجمته في النور السافر ص ١٩١ - ١٩٢ طبعة بغداد ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م .**

(٤) **البرق اليماني في الفتح العثماني .**

(٥) **الملاح العربي ص ٧ و ١٠ طبعت سنة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م في المطبعة الهاشمية بدمشق وله الاسطول العربي أيضا .**

فهذا تحبيب لحفظها كما هو شأن العرب في نظمهم وتشبيهم أو غزلهم ، أو تقديم ما ولع به المرء من شرب الخمرة ٠٠٠ وجاءت النصوص الغربية المعاصرة وبالتالي مكذبة لهذا الخبر . وفي النور السافر تعرض لذكر بعض وقائعهم . وعبر عنهم بـ (الافرنج) وبين وقائعهم في عدن وكذا في الشحر^(١) .

ان آمال البرتغال كانت مصروفة الى النهب والسلب ، والاستعمار والترويج تجارتها ، أو التوسط في تجارة غيرها ونقلها لمن تحتاجه فكانت البذرة الأولى لانزاع التجارة من المسلمين وتحويلها الى جانب أوربا واستعمار البلاد الكثيرة بالقضاء على استقلالها وقد جاء عن هذا الحادث من ناحية العراق وفارس أيضا في (كتاب وجهة الاسلام) ما نصه :

« لما احتل البرتغاليون هرمز في الخليج الفارسي في القرن السادس عشر قطعوا كل صلة بحرية بين الهند وفارس ليفوزوا باحتكار هذا الطريق ٠٠٠ « اه واقول بل بين الهند والعراق ومصر أيضا وحولوا وجهتها الى ناحيتهم فقبضوا عليها بيد من حديد^(٢) ٠٠٠

ومن ثم انتهت حكومة الچراکسة في التاريخ المذكور وكان لهم أسطول^(٣) . وابتدأت علاقات الترك العثمانيين البحرية مع حكومة البرتغال فانهم ورثوا حكومة مصر . وكانت سابقا تجارة الهند مرتبطة بالغرب من طريق مصر والبنديمة (ونديك) ومن طريق الشرق بالعراق وبنادر العجم . فالوجهة تغيرت بمعزام الإسبان والبرتغال فالإمارات اكتشفت أميركا والآخرى وجدت طريقا للهند من جنوب إفريقيا من رأس الرجاء الصالح . وأول ما عرف من علاقاتهم أنهم عاثوا في أنحاء البحر المحيط الهندي وسواحل العرب وإيران فقام ملك مصر بما قام به على يد قائد حسين الكردي . كانت قتلته السبب في

(١) النور السافر ص ٩٧ و ٢٠٨ .

(٢) وجهة الاسلام ص ٢٢ .

(٣) تاريخ أسطول مصر من أيام الأيوبيين مذكور في قوانين الدواوين لأسعد ابن مماتي، ومن أيام من بعده في خطط المقرizi، وفي كتاب حقائق الأخبار في دول البحار في المجلد الثاني منه .

تمكن البرتغال في تلك الانحاء دون معارض أو مقاوم . والبحرية العثمانية في ذلك الحين لم تؤسس في البحر الاحمر (بحر القلزم) ومشغوليات العثمانيين في الفتوح والخروب البحرية الأخرى ألهتهم عن الالتفات كثيرا الى البحرية في تلك الاطراف

ذلك ما دعا أن تقطع المواصلات بين الهند ومصر والبنديقية وبين الهند والعراق وتوجه الى البرتغال من طريق رأس الرجاء الصالح أو على يدهم في العراق وبذلك تمكنا من قهر السوحل لهم وادعائهم لطالبيهم بقوا بلا مزاحم أو معارض . ولا يزال النبز عندنا (بورتكتيشي) أى برتعالي معروفا وهذا يعني السفاك المعتمى الاثيم !!

والحكومة العثمانية - بعد أن استولت على أكثر الممالك الإسلامية - صارت ترى نفسها المالكة لبلاد المسلمين ، الوراثة لها السيطرة على مصالح المسلمين بل الخامية لها . فلا يوفق مصلحتها أن يجعل جزيرة العرب وسواحل الهند تحت تحكم البرتغال وعتوهم بل لا ترضى أن يتجاوز أمثال هؤلاء على مصالح المسلمين ويجعلوها تحت نفوذهم . ففكـر السلطان سليمان القانوني في الأمر وكان آنذاك أكبر ملوك الأرض . ففي سنة ٩٣٢ هـ نصب قائدا على اسطوته في البحر الاحمر أحد المشاهير هناك وهو (سليمان رئيس) وتحت نظارة هذا القائد بدأت الحكومة بتأليف عمارة (أسطول) وتجهيزه في بندر السويس فتمكن من عمل اسطول قوامه من ٢٠ قادرغا .

فكان هذا الاميرال أول من فوض إليه أمر تكوين الاسطول العثماني في البحر الاحمر وهكذا تولى بعده من تولى بالوجه المبسوط .

أما البرتغال فانهم استفادوا من انحلال حكومة مصر . والعثمانيون كانوا آنذاك في حروب بحرية وبرية دائمة في البحر الابيض المتوسط ، والممالك الأخرى كمحاصرة فينة والتغلب في تلك الانحاء مما لم يعد بالفائدة فهمهم المطاحنة مع الاصل لا القرصنة في بحر عظيم لا يدرك له منتهى . وعلى هذا فالبرتغال اكتشقو جزيرة زنگبار عام ١٥٠٣ قبل كل شيء ، فكانت قاعدة وفي

عام ١٥٠٧ وصلوا الى مسقط من جزيرة العرب ، وعام ١٥٠٨ ضبطوا بوغاز هرمز ، وفي سنة ١٥٠٩ نصباً أميراً لمستملكتهم في الهند سواء في ميليار ، وسرنديب وما لا يسع المقام تفصيله^(١) .

والحكومة العثمانية في هذا الحين لم تنظر إلى ما يهدد سلامة الحكومات الإسلامية في سواحل أفريقيا والهند إذ لم يصف لها الجو لانشغالها بحروب أخرى إلا أن الذي أثار ذلك ، وبني على الخطر المحدق كان ملك كجرات « الملك محمود » ابن مظفر شاه^(٢) . فقد استعان بالسلطان سليمان وكانت قد طبقت شهرته الافق وحاول الملك محمود بذلك رفع سيطرة أولئك .

ومن ثم تأهب السلطان للأمر من تأميناً لسواحل العرب وتخالصها للحكومة العثمانية من جهة ، ومنع تجاوز البرتغال على الهند من أخرى وفرض أمر القيام بذلك لأمير أمراء مصر آئل سليمان باشا عام ٩٣٧ هـ وكان اتخذ له أسطولاً اشتغل باعداده من سنة ٩٣٢ هـ إلا أن الأمر لم يتم وذلك لأن أمير أمراء مصر رافق السلطان سليمان في فتح بغداد . فتأخر أمر ذلك لمدة .

وبعد أن تم الفتح عاد سليمان باشا لمهمته الأولى . من جهة أن بهادر شاه حاكم كجرات وهو أخو محمود شاه قد التجأ أيضاً إلى السلطان وطلب حمايته من جراء المهاجمة التي أصابته من هماليون شاه من آل بابر شاه . وورد السفراء من بهادر شاه^(٣) عام ٩٤٣ هـ وينوا أن مهاجمة هماليون شاه واستيلائه مما يسهل للبرتغال فتوحهم وقوى آمالهم فاكتسحوا بندر ديو من كجرات . ذلك ما عجل التضييق وسرع فيها ولم يتمكن من اتمامها فسار في أواخر محرم الحرام^(٤)

(١) أسفار بحرية عثمانية ج ١ ص ٤٦ .

(٢) محمود شاه الثاني . ولـ الحـكـمـ سـنـةـ ٩٣٢ـ هـ - ١٥٢٥ـ مـ وـدـامـ إـلـىـ نـفـسـ السـنـةـ (١٥٢٦ـ مـ)ـ فـخـلـفـهـ بـهـادـرـ شـاهـ أـخـوهـ .

(٣) في ثالث رمضان سنة ٩٤٣ هـ - ١٥٣٧ م قتل السلطان بهادر ابن السلطان مظفر صاحب كجرات في (بندر الديو) . (النور السافر ص ٢١٠) .

(٤) في كتاب محاربات عثمانية أنه سار في ١٥ المحرم سنة ٩٤٥ هـ الموافق ١٣ حزيران سنة ١٥٤٨ م من السويس ووصل عدن في ٧ ربيع الأول (ص ١٩ منه) .

سنة ٩٤٦ فيما عهد اليه بالوجه المذكور فلم يتيسر الاستيلاء نظرا لقلة ذخيرة العسكر ، والتجهيزات . و مما عسر الامر أن جهان شاه قد توفي في الائتاء فخلفه السلطان محمود ملك كجرات^(١) فلم يساعد مما صعب الامر و دعا للمعادة . ولم تعرف آئنـ قدرة العثمانيين من جهة أن الاسطول البرتغالي لم يستطلع أن يقاومهم ، أو يتحارب معهم . وعلى كل أصابته الرهبة والظاهر أنه فر من وجههم خوفا و رعبا ، أو لم تكن فيه استطاعة لمقاومته فلم يتأهب للطوارىء ، وان سطوة الاسطول العثماني كانت ظاهرة للعيان من جراء اكتساحها مدینتين عزيزتين من مستملکات الهند . فكانت هذه السفرة من بواعث الاسفار الأخرى فقد دعت الى آمال السيطرة على البحر المحيط الهندي^(٢) ٠٠٠

ومن ثم تزايدت علاقات الحكومة العثمانية بالهند وأمرائهم ففي سنة ٩٥٠ هـ أرسلت الحكومة العثمانية سفينة حربية بقيادة (يوسف تركي) ، وأخرى بقيادة (حسين تركي) الى حاكم كجرات وفيها من المهمات وآلات الحرب مع عساكر لمساعدة الحاكم المشار اليه الا أنه لا تعطف أهمية كبيرة لامثال هذه وإنما تعد العمارة الكبرى ما كانت أيام سليمان باشا فإنها يحسب لها حسابها ٠

وان العثمانيين بعد أن سحبوا أسطولهم « أيام سليمان باشا » عاد البرتغال الى عدن فاتحد الأهلون معهم وسلموا البلد اليهم لما رأوا من العثمانيين ما أبعدهم عنهم . وفي تلك الائتاء كان الاميرال في البحر الاحمر (بيرى بك رئيس) المشهور فأرسلته الحكومة الى تلك الاطراف للتتکيل بالعدو فتمكن من استرداد عدن . ذلك ما دعا السلطان أن يتهجّ به ويزيد في راتبه ، ويجعل زعامة البحر الاحمر له وسماه (قبودان بحر القلزم) . وفي المرة الثانية جرد عمارته وصدر إليه الامر ليتجول في سواحل جزيرة العرب . ولينظم أمورها ويستعيد الواقع

(١) في ١٣ ربیع الاول سنة ٩٦١ هـ - ١٥٥٤ م توفي محمود شاه ابن لطیف شاه المذکور . قال في النور السافر في زمنه أخذ الافرنج (البرتغال) الديو من المسلمين (ص ٢٥٢) هذا مع أن مدینة دیو قد استولى عليها البرتغال قبل سلطنته .

(٢) أسفار بحرية عثمانية ج ١ ص ٤٢٢ و مرآة المالك ص ٤

الآخرى التى كان قد استولى عليها البرتغال فقام من ميناء السويس عام ٩٥٩ هـ - ١٥٥٢ م فجرى ما مر تفصيله ٠٠٠

والحاصل أن الحروب الأخيرة قد خذلت العثمانيين ولم يعد بالامكان اعادة الحياة لهم من جراء ما أصاب (سيدى على رئيس) من ضربة قاسية والبرتغال اهتموا من عهد الحروب الاولى واتخذوا العدة الكافية وحكموا السواحل ٠ فلم يكن فى الامكان للعثمانيين أن يستعيدوا نشاطهم فاستولى البرتغال على السواحل المهمة ، ووضعوا أيديهم على الاقتصاديات فكانت سفرة (سيدى على رئيس) هى الاخيرة فلم يطقو القيام بأخرى بعدها أقوى منها لينالوا المركز اللائق فى جزيرة العرب وسواحلها ، والهند وما والاه ٠ وعلى كل كانت أغلاط العثمانيين كبيرة ، ابتدأت بقتلة (حسين الكردى) ، ثم التعديات والنقسوة فى سواحل اليمن ، ثم فى سواحل عدن ٠ وللشائعات الرديئة أثرها فى النفوس ٠ ومن جهة أنهم لم يهتموا الاهتمام كله بل كانت اشتغالاتهم فى الانحاء الأخرى أكبر وهى غير مجدية أيضا ٠

ولو كان العثمانيون نجحوا على يد سيدى على أو غيره لتبدلت الحالة ، ولتمكن هؤلاء من تأسيس بحرية صالحة وأسطول مهم ، ولكن تعرف القوم بأحوال البحار هناك من طريقها العلمى بما عنر عليه سيدى على رئيس من مؤلفات بحرية من جهة واستعانة بالعرب ممن مارس الاسفار البحرية من أخرى ٠

هذا ٠ ولم يكن الامر مقصورا على البرتغال وإنما دخلت السياسة الغربية فى الهند من كل صوب فضيقت الخناق على التجارة وعلى الصلات الا من طريقها ٠ أعقبت البرتغال دول أخرى فى التسلط على الهند من طرق مختلفة فكانت أول شركة للدانمارك دخلت فى سنة ١٦١٢ م واحتلت هذه سنة ١٦٣٤ م ، ثم دخلت شركة هولندية فى سنة ١٥٩٤ م وهكذا الشركة الانكليزية دخلت الهند بعد الهولنديين ، وسميت (شركة الهند الشرقية) ٠ كان ذلك سنة ١٦١٠ م وهذه الشركة تملكت مدراس سنة ١٦٣٩ م وتمكنت من التوسيع سنة ١٦٨٦ م

وفي أيام (أورنث زيب) جرت معركة كادت تقضي على شركتهم لو لا أن امبراطور المغول صالحهم ، فثبت وضعهم . وهكذا دخل الفرنسيون الهند .

وكان البرتغال حاولوا التسلط على البحر المحيط الهندي من ناحيتين أحدهما أن يجعل لهم مستقر في البحر الأحمر ، وآخر في جزيرة هرموز ، فتمكنوا من هرموز بعد سعي طال من سنة ١٥٠٧ م إلى سنة ١٥١٥ م فتوصلوا إلى الاستيلاء عليها ولم يشأوا إلا أن يسيطروا على تجارة الهند وإن لا تكون إلا من طريقهم . وهكذا كان عمل الدول الأخرى ، ولم تكن لهم آمال الاستيلاء على إيران أو العراق وإنما ايجاد صلات تجارية^(١) .

الاسطول العثماني وما يتتألف منه

ان العثمانيين لم يكونوا في الاصل محاربين بحريين ، ولا أرباب بحرية ، ولا كانت لهم علاقة في محاربة أعدائهم في الانحاء البعيدة التي يفصل بينهم وبينها البحر . ولهم في المواطن البرية الكفاية . في أول أمرهم استغفوا بالجحکديرمات المسماة (قره مرسل) . وهذه من نوع زوارق بحر المرمرة مما يستعمل للنقليات التجارية في أيامنا بصورة معتادة .

وقد مرت الأيام على ذلك ثم انهم كونوا بحريتهم الاخيرة التي قارعوا بها أكبر الحكومات البحرية آنئذ . فاحتذوا البنديقة (ونديث) في سفنهم الحربية فزادوا في جسامتها وبدلوا أشكالها ، وغيروا هيئاتها فتجاوزت أنواعها العشرة وصارت صنوفاً عديدة لكل منها اسم وقد منا أسماء بعضها . وهذه بصورة عامة كانت تتحرك بالشراع تارة ، وبالمجاذيف أخرى . ويفرق بين صنوفها بسهولة بالنظر لما تحتوى عليه من مقاعد للبحارة وذلك :

١ - (فرقته) Frigate وتحتوى على عشرة مقاعد إلى سبعة عشر^(٢) .

(١) تاريخ سياسة خارجي ايران ص ٥٠ وما بعدها لمؤلفه الدكتور كاظم صدر وترجمه جواد صدر طبع سنة ١٣٢٢ ش ٠ هـ .

(٢) قال شمس الدين سامي كل سفينة قديمة لها ثلات سوار تسمى بهذا الاسم .

٢ - (قرلانغيج) وهي أصغر أنواع (فرقته) وتسير مجازيفها بواسطة شخصين أو ثلاثة . وهذه سريعة السير . ولها شراع .

٣ - (البيركنده) Brigantine وفيها ١٨ مقعدا ، أو ١٩ .

٤ - (القاليه) Galley تحوى ٢٠ إلى ٢٤ مقعدا . وتسير بالمجاذيف وبالشراع .

٥ - (القادرغه) Galley تحوى على (٢٥) مقعدا .
ويطلق على هذه جميعها (عمارة صغيرة) .

٦ - (باستاره) ، أو (باشتارده) . Bastard تحتوى على ٢٦ إلى ٣٦ مقعدا .

٧ - (باشتاردة الباشا) الباشتاردة بعينها وفيها ٣٦ مقعدا تماما .

٨ - (ماونة) من نوع سابقتها ، وكل مجذاف منها يجذف به خمسة أشخاص ، أو ستة ، أو سبعة .

وتسمى عند الترك ماعونه أيضا . وأصلها معونة العربية عند البنادقه Chelandium . وهي الشلندي المعروف عند اللاتين بـ Mahon واستعملها العرب باسم صندل . قال في تاريخ الأسطول العربي :

« من المراكب الحربية الكبيرة مسطحة لحمل المقاتلين والسلاح . وتعادل في أهميتها الشونة ٠٠٠ ولها ساريتان أو ثلاثة سوار . يبلغ طولها ١٩٥ قدما وعرضها ٣٣ قدما . وكانوا يجهزونها بـ ٢٤ مدفعا وحمولتها ٦٠٠ شخص »^(١)
والصندل كان يعمل من شجر الصندل فسمى بذلك وهو زورق عريض .
ويقال له (فلكه) أو (فولوه) .

٩ - (كوه) و (كوه) . وهذه تزيد على الماونة في أنها تحتوى على مخزن للمدفع أو بالتعبير الاصبح الجهة السفلية منها كالمأونة والفوقيه كالقاليون . وقد صنع منها أيام السلطان بايزيد الثاني اثنين لمرة واحدة تحتوى كل واحدة منها ١٥٠٠ (طن) .

(١) تاريخ الأسطول العربي ص ٣٨ : للاستاذ محمد ياسين الحموي طبع بدمشق سنة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .

والسفائن المذكورة كلها من نوع (چكديرمه) أو (چكديرى) ٠

١٠ - (القاليون) Galleon ٠ وتحتوى فى الاصل على أكثر من جانب ولا تسير فى الغالب الا بالشراع ٠ وهذه أشهر أنواعها :

(١) قاراقا Carack ٠ استعملت فى أيام السلطان سليمان القانونى وحملها بين (١٥٠٠ و٢٠٠٠) طن ٠ والظاهر أنها (الحرaque) ٠

(٢) بارجه ٠ وهى من السفن الجسيمة الحربية ٠

(٣) قاراوهلا Caravella سفينة حربية قديمة ٠

(٤) بولاقا Polacca ٠

(٥) بورتون Portolano ٠ استعمل فى الأيام الأخيرة أى بعد الـألف ويحمل ٤٠ إلى ٤٥ مدفعا ٠

(٦) كوكه (كوه) ٠ من نوع قاليون ٠ أول من استخدمها السلطان بايزيد الثانى وتعد من نوع چكديرمه أيضا ٠ مر الكلام عليها ٠

(٧) قياقا ٠ أحدثت سنة ١٠٩٣ وتحمل ٨٠ مدفعا ٠

(٨) انبارلى ٠ تحمل ١١٠ مدفع ٠ وكان منها محمودية وسليمية فقيتا إلى الأيام الأخيرة ٠

ومن ثم يظهر نوع السفن المذكورة فى الواقع التاريخية إلا أن هذه المصطلحات وصلت إلى العثمانيين من البندقية ولم يستعمل إلا لفظ (غراب) فى مصطلحات الكتب القديمة وكذا (بارجه) وهى البارجة العربية بعينها ٠ وتسهل المعرفة والمقابلة بالسفن العربية من طريق الحمل أو عدد المقاتلة ، أو مقابلة اللغات ٠

هذا ٠ وأوضح كاتب چلبي فى كتابه (تحفة الكبار فى أسفار البحار)^(١) أنواع السفن البحرية العثمانية ، وما تكون منه أسطولها أيام عزها ، وذكر الواقع البحرية إلا أن غالباً مما يعود للبحر الأبيض المتوسط ، وليس لواقع الهند إلا النصيب القليل ، فلم يتسع فى الإيضاح ٠ والمصطلحات تابعة مواطن

(١) تحفة الكبار طبع مصورا فى سنة ١٣٢٩ رومية باستانبول فى المطبعة البحرية ٠

صنع السفن ، والأخذ به من علمائها ورجال صناعتها ، فشاعت ألفاظ ، وعارضتها أخرى ، فنرى الاختلاف بينها كثيرا . وفي (كتاب أسفار بحرية) تفصيل للمصطلاحات ومقابلة لغاتها ومباحث موسعة في تاريخ السفن البحرية . وتصاوير مهمة (١) .

وفي أيام الدولة الأيوبية ذكر لاأسماء المراكب البحرية ذكرها ابن مماتي في كتاب قوانين الدواوين (٢) وإن أسماء السفن جاء ذكرها في مجلة (العالم الإسلامي البغدادية في المجلد الأول منها) . وفي لغة العرب ، وفي رحلة ابن بطوطة وفي كتاب (تاريخ الاسطول العربي) ، وفي كتاب (الملاح العربي) ، وفي خطط المقريري . وفي كتب ومجلات عديدة (٣) .

مؤلفات العرب في علم البحار وكتاب المحيط

مؤلفات العرب في الهيئة كثيرة . توغلوا في علومها وتفرعاتها ، وإن علم البحار يتناول الوجهة التطبيقية والعملية من هذا العلم مع اتصال بالجغرافية وبالتجارب الفعلية . وهذه مما يخص علم البحار .

وكان الرئيس سيدى على في رحلته قد مر بالهند ، وهناك رأى آثار العرب القديمة والحديثة في علم البحار ، فصرف أكبر همه في أن يعرف ما يقع نظره عليه ، أو تصل إليه يده مما يتعلق بالمحيط الهندي وما جاوره من بحار كالخليج الفارسي ، وبحر القلزم (البحر الأحمر) ، وسائر السواحل المتصلة أو كان مما يبحث في علم الانواء ، أو أبعاد البحار أو حالات طبيعية وطرق ومد وجزر ورياح وتعيين جهات ٠٠٠ ظفر بيغته ، ونال رغبته . فنقل ذلك من كتب العرب ، وتكونت منها له مجموعة كبيرة سماها بـ (المحيط) كما سبقه يبرى رئيس في (كتاب البحريه) . ومن نقل آثارهم من مؤلفي العرب :

(١) كتاب أسفار بحرية عثمانية طبع سنة ١٣٠٦ هـ للأستاذ محمد شكري مدرس التاريخ في مكتب البحريه .

(٢) قوانين الدواوين ص ٣٣٩ .

(٣) المقتطف ج ١٣ ص ٥٠٥ وج ٤٤ ص ٤٠١ وج ٨٤ ص ٦٢ وص ١٨٤ .

١ - ابن ماجد :

رئيس علم البحر وفاضله ، واستاذ هذا الفن وكماله الشيخ شهاب الدين
أحمد بن ماجد بن محمد بن عمر بن فضل بن دويك بن يوسف بن حسن
ابن حسين بن أبي معلق السعدي المقلبي ، ابن أبي الركائب النجدي . ومن
هنا نعلم انه من أهل نهر معقل من البصرة ٢٠٠ وكان من أكابر علماء الفن ووالده
كان من البحارة العلماء ، وكذا جده ٢٠٠

جاء ذكره في النص المنقول من البرق اليماني في الفتح العثماني وعلاقته
بالبر تغال معلومة وتعيين تاريخه .

مؤلفاته :

- (١) كتاب الفوائد في أصول البحر والقواعد . ألفه لر كاب البحر ورؤسائه .
الفه سنة ٨٨٠ هـ .
- (٢) حاوية الاختصار في أصول علم البحار . أرجوزة نظمها سنة ٨٦٦ هـ .
وفيها بين عن الرياح ومواعيدها ، والمنازل وما فيها من مصطلحات ،
وأوضح عن المواسم وأوقاتها ، وذكر سواحل عديدة ، وعلاقة تلك
بأقطار عديدة والبلدان التي على سواحلها .
- (٣) الذهبية . أرجوزة . وشرحها أيضا . ألفها في سلخ جمادى سنة ٨٦٥ هـ .
- (٤) المعربة . أرجوزة أيضا .
- (٥) أرجوزة في تعين القبلة .
- (٦) أرجوزة بر العرب في خليج فارس .
- (٧) ٨٧ و ٩٩ و ١١٦ و ١٢٩ و ١٣٥) كلها أرجوز .
- (٨) السبعية . ألفها سنة ٨٩٦ هـ . وجاء اسم مؤلفها في آخرها وهو ابن
ماجد الموضوع البحث .
- (٩) هادية المعالم .

وهذه المجموعة من الرسائل والارجوز جاءت في مجموعة خزانة
باريس وطبعت بالزنك في مجلدين .

(١٦) الميل . وجدت في مجموعة الدكتور داود الجلبي . وجاء فيها أن السبعة من مؤلفاته فتعين أنها لا حمد بن ماجد المذكور ، فزال الشك فيها . ولا عبرة بغلط الاسم .

(١٧) ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ () وهذه كلها نصائد في أغراض بحرية مختلفة .

ظفر الاستاذ سيدى على رئيس بمؤلفاته فنقلها الى التركية وجمعها في كتابه (محيط) ، وان الغربيين استعاناً باثاره ونقلوا (محيط) الى اللغة الانجليزية . فكانت الاستفادة عامة من كتب ابن ماجد .

٢ - ماجد بن محمد :

وهذا من مشاهير البحرين العلماء وله من المؤلفات :

(١) الارجوزة الحجازية . وتجاوز الف بيت .

٣ - سليمان بن أحمد بن سليمان المهرى المحمدى :

لم نستطع أن نعيّن تاريخه ولا التعرف بمعاصريه . والملحوظ أنه لم يتعرض لذكر ابن ماجد ومؤلفاته بقبول أو رد . والظاهر أنه قبله . ومن مؤلفاته :

(١) رسالة في علم التوارييخ سماها (فلادة الشموس واستخراج قواعد الاسوس) . في معرفة السنين المشهورة عند الجمهور القرميه ، والشمسية والروميه والقبطية والفارسية .

(٢) تحفة العقول في تمهيد الاصول . ذكر فيها أن له كتابا سماه (المنهاج) وشرح تحفة العقول أيضا . وهذا الكتاب في صفة الافلاك والکواكب ، والمقاييس من درجة ، وأزوام ، وأصابع ، ودبان ومصطلحات أخرى .

(٣) العمدة المهرية في ضبط العلوم البحريية .

يتناول موضوع هيئة وجغرافية مع بيان علاقتهما بعلم البحار ، والمواقيت ، وكذا الرياح ومواسمه بالنظر للمواطن التي يجري السفر فيها . وفيه السفر

من جدة الى عدن وهكذا يمضي في ذكر أسفار عديدة . المؤلف لم يكتف بالمؤلفات العربية ، وإنما كان يعتمد على كتب الهند والعجم .

(٤) كتاب المنهاج الفاخر في علم البحر الراخر :

جامع لعلم البحور العمورات . وفي كتابه (تحفة العقول في تمييز الأصول) صرخ أن المنهاج له .

وهناك رسائل لم يعرف مؤلفوها جاءت في المجموعة البحرية طبعة باريس ، وكذا في مجموعة الاستاذ الدكتور داود الجلبي وهي مصورة .

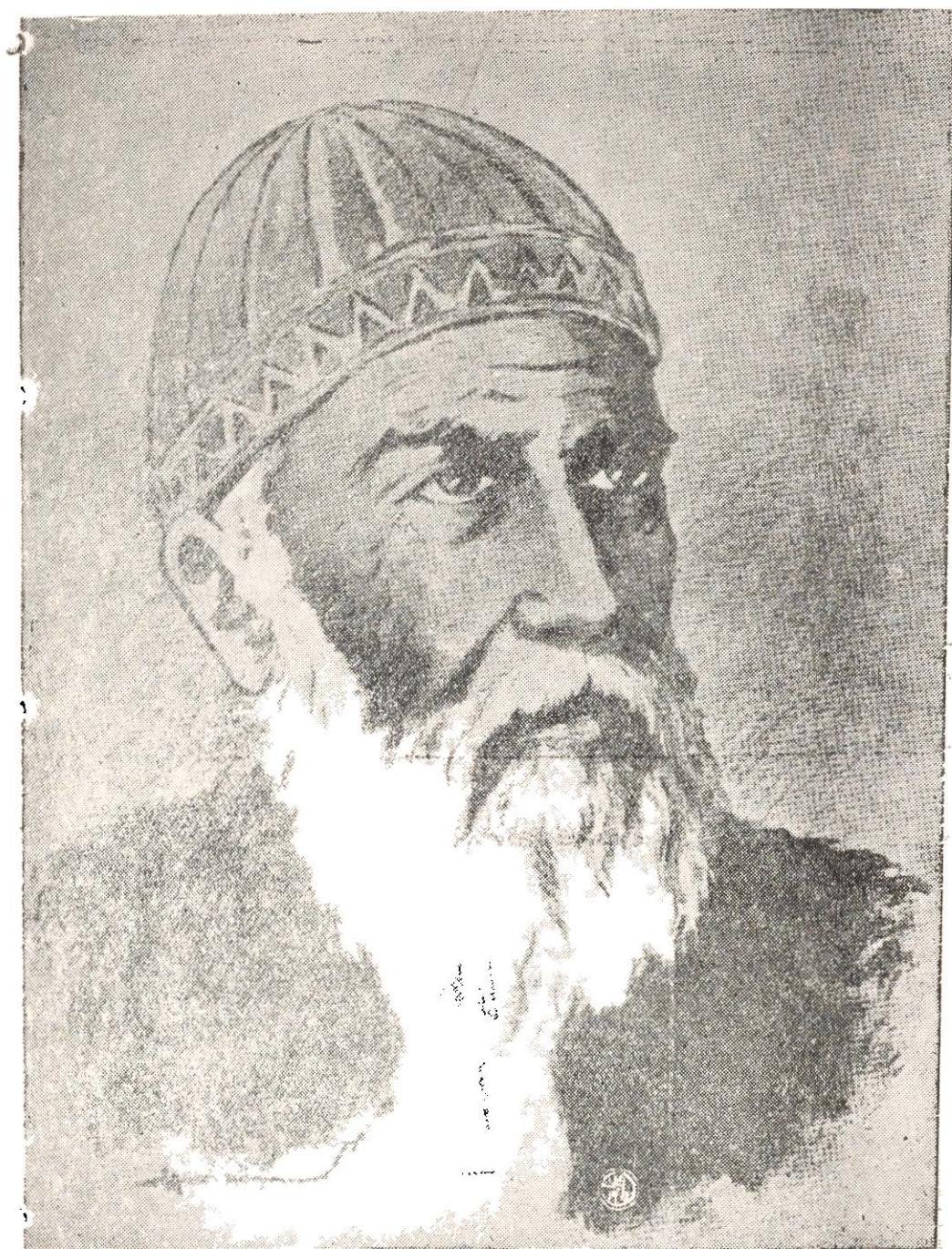
وهذه المجموعات من الآثار الجليلة المتعلقة بعلم البحار . ولها قيمتها . وفيها ما يكشف عن بعض الغموض عن هذا الفن الجليل . وبباقي الرسائل في مجموعة الدكتور جاءت متأخرة ، وقريبة من عصرنا كما يفهم من تواريختها . فكانت مكملة لما في المجموعة الباريسية .

وفي مجموعة الدكتور كتاب (فكرة الهموم والغموم والعطر المشروم في العلم المبارك المقسم والمسافات والنجمون) جاء وصفه في مخطوطات الموصل ، وفي لغة العرب ، ولم يعرف مؤلفه .

والحاصل أن (سيدي علي رئيس) أخذ الكثير من هذه الرسائل القردية من عصره وجمعها في كتابه (المحيط) . واستفاد من اتجاه كتب العرب وترجم رسائلهم وجعلها من فصول كتابه . لخدمة امته لعلها تعود مرة أخرى . نقله إلى اللغة الالمانية الاستاذ هامر . وطبع ولم يطبع الاصل في تركية . والامل انه لا يهمل .

ولا شك أن الاستفادة من مؤلفات العرب كان نصيب الأقوام الآخرين . انتفع منها الغربيون حتى تقدمت عندهم علوم البحار ، وتولدت السفن البحارية . ومن ثم تغيرت الوجهة تماما .

وعلم البحار في هذا العصر يتصل بناحيتين احداهما مؤلفات العرب من طريق بحارتهم وعلومهم ، وثانيتها الهند وما قاموا به . وأما اليرانيون فقد



٦ - فضولى البغدادى الشاعر - كتاب فضولى

كان لهم اتصال بالاثنين الا اننا لم نقف لهم على آثار خاصة بعلوم البحار ، ولكن (كتب الهيئة) أو (علم الفلك) والتقاويم وتاريخ السنين وضبط يوم التوروز وما مائل لها علاقة كبيرة به . فجاءت آثار العرب المذكورين بمجموعة صحيحة في علم البحار ، ولكنهم تأثروا ببحارة ایران ومصطلحاتهم باللغة الفارسية ومصطلحات الهيئة الإيرانية كما تأثروا بالهنود أيضاً ومصطلحاتهم عين مصطلحات الإيرانيين أو أغلب ما فيها . فلم يلتفت ابن ماجد والمهري الى علوم العرب وحدها ، وإنما أخذوا بما عند غيرهم أيضاً فجاء المجموع كاملاً . ولو طبعت مجموعة الجلبي ، وكتاب فكرة الهموم المذكور لكملت المجموعة ، وتم المراد . ومن ثم تلاحظ تقدمات علم البحار عند الغرب واستفادته من العلوم الجديدة والمخترعات العصرية ، فنكون قد جمعنا بين المصطلح ، و تاريخ العلم ، وتطور الفن .

هذا . والاستفادة من هذه المجموعات كبيرة في تقرير المصطلحات من أسماء السفن في الدولة العباسية وأساطيلها والأندلس وما كان فيه ، ومثلها ما جاء في الدول التالية في العراق وفي المملكة المصرية والتركية العثمانية . وابن ماجد اعتمد مؤلفين ومؤلفات عديدة ومهمة في الهيئة وعلم البحار تعلق بالازمنة السابقة له . ولا مجال لنا أن نتوسع في بحثها . ومراجعة رسائله متيسرة .

حوادث سنة ٩٦٣ هـ - ١٥٥٥ م

عودة إلى أحوال الوالي

ان أحوال هذا الوالي معلومة ، وانه كان عاد من همدان اتباعاً للأمر السلطاني ولكننا لم نسمع عنه شيئاً بعد هذا . وفي سجل عثماني أنه عزل من امارة بغداد سنة ٩٦٨ هـ وان ابنه محمود باشا كان ولياً في الموصل . وان خضر باشا خلفه في (سنة ٩٦٨ هـ) . وهذا مخالف لما جاء في النصوص القديمة . ففي گلشن شعراء أن خضر باشا نصب ولياً لبغداد سنة ٩٦٣ هـ^(١)

(١) تذكرة عهدى البغدادى ص ٨٢ وورد في گلشن خلفاً الا انه لم تعيّن سنة نصبه ص ٦٤ - ١ .

كما ان صاحب مرآة المالك عاد الى بغداد بعد أسفاره البحريّة وضياع سفنه وهلاك أكثر من كان معه فسار في طريق البر من الهند حتى وصل الى بغداد في سلخ ربيع الآخر سنة ٩٦٤ هـ فشاهد والى بغداد خضر باشا ونال منه أنواع اللطف والاعتزاز ثم عاد الى بلاد الروم^(١) . وفي هذا ما يؤيد أن البشّاش المشار اليه قد عزل عام ٩٦٣ هـ وحل محله خضر باشا ، فتمكن سيدى على رئيس من ملاقاته .

والى بغداد خضر باشا

ولى هذا الوزير منصب الولاية سنة ٩٦٣ هـ بالوجه المشروح . وذكر صاحب السجل أنه تخرج من البلاط وصار ميراخور ثم وجهت اليه امارة ایالات عديدة منها بغداد وتوفي بعد سنة ٩٧٥ هـ وكان معتدلا ، خاليا من الاطماع . كما في گلشن خلفاً أيضاً . وبين عهدي البغدادي عند الكلام على (حقيقي) . قال ان أصل اسمه أى اسم حقيقى مصطفى بك ابن عثمان باشا من أمراء (باشوات) السلطان سليمان ولد فى بغداد . وكان ماهراً فى اللغة الفارسية و(قول أغاسى) فى بغداد الا أنه لم يلتزم مع أمير أمراء بغداد خضر باشا الذى كان قد عين لمنصب بغداد سنة ٩٦٣ هـ فترك الديار العراقية وذهب الى بلاد الهند للسياحة وله شعر جيد فى اللغة التركية ٠٠٠ وبهذا عرفنا تاريخ ولاية خضر باشا^(٢) . . . ولما لم نقطع فى حدود سني ولايته فمن المحتمل أنه ولى بغداد مرتين احداها هذه والاخرى سنة ٩٦٨ هـ . وعلى كل نبئنا على الناحتين الى أن يظهر من النصوص ما يزيل الابهام . ولا نعلم من خلفه فى هذه المدة ٠٠٠

الطاعون في بغداد :

في هذه السنة حدث الطاعون في بغداد والانحاء العراقية . وفيه توفي الشاعر العراقي المشهور فضولي .

فضولي البغدادي

من أشهر شعراء الترك ، عراقي اسمه محمد بن سليمان البغدادي وأصله

(١) مرآة المالك ص ٩٣ .

(٢) تذكرة عهدى البغدادي ص ٨١ .

ـ من قبيلة البيات القديمة السكنى في العراق^(١) اكتسب الصيت في بغداد فتسب
اليها ويلقب عند العثمانيين بـ (رئيس الشعراء) كان ولا يزال من فحول الشعر،
مبدعا في نهجه الأدبي . ومكانته في الصف الأول ويعد الترك أكابر أدباءهم
المؤسسين (سنان باشا) وفضولي . وله نحو خاص في نظمه ونثره لا يكاد
يضارعه فيه أحد . واليوم نرى الترك لا يقدمون عليه أحدا .

ولا أدباء ايران في العراق مثل سلمان ساوجي ، وخواجو كرمانى ،
وعبد زاكاني وحافظ ٠٠٠ تأثير كبير عليه ، وهو أيضا ذو ثقافة كاملة ، وفكر
وقاد . والقطر مساعد على التفكير والتأمل يفيض عليه بالهامه . فلا بدع أن ينبغ
كمانبع سابقوه في آدابهم ومناحي تربتهم وثقافتهم . والادب العراقي زاخر به
وبأمثاله . وله في اللغة الايرانية وأدابها المكانة المعروفة ، يحل مركزا لا تقابه بين
شعراء ايران وديوانه في لغتهم معروف ، متداول . وله شعر عربي أيضا .

جاء في گلشن شعراء ما معناه :

ـ « مولانا فضولي البغدادي كامل بكمال المعرفة . فاضل بفنون الفضائل ،
رقيق الطبع ، حلو الصحبة ، من أهل الحكمة في علم الحياة والابدان ، ومن خدام
شيوخ الطريقة . لا ند له في بلاغته في اللغات الثلاث ، قادر على صنوف الشعر ،
وطراز المعينات ، ماهر في العروض ، وأسلوب انشائه السلس يضاهى أستاذ
العالم (خواجه جهان) ، وقصائده الفصيحة تضارع الخواجة سليمان ، وفي
النحو المثنوي نرى مجانون ليلاه كالدر المكتون وله رسائل تركية وفارسية
عديدة . ترجم روضة الشهداء للمولى حسين الوعاعي وسمها (حديقة السعداء) .
تشهد أنه مبدع في أسلوبه ، وبرهان ساطع في اختراع معانيه ، وحدث عن
السبك ولا حرج في صوغ كلماته ، فهي أشبه بحملة ذهبية اكتستها المعانى ،
وأشعاره في العربية ذاتعة بين فصحائها ، وأقواله مذكورة بين ترك المغول ،
وديوانه الفارسي مقبول لدى أبناء الفرس ، وأشعاره التركية مقبولة عند ظرفاء
الروم . توفي سنة ٩٦٣ هـ بمرض الطاعون . ١ هـ وأورد له جملة صالحة
من الشعر التركي والفارسي ونقل له بيته المشهور :

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٣٦٨ عن قبيلة البيات .

دوست بی پروا ، فلت بی رحم ، دوران بی سکون
درد چوق هم درد یوق دشمن قوی طالع زبون

نکتھی بایراده ۰۰۰ و معناه عاد الصديق الحميم لا يأبه ولا يبالى ، والفلکه
ليس له رأفة ، والدهر قاس دائم لا هوادة له ولا سکون . تواتت العلل بكثرة
ورمت المصائب بفداحة . لا مواسى بها ، والعدو قاهر مسلط ، قوى ولا مساعد ،
ليس هناك حظ ، بل الطالع فى ضعف ووهن . فأين المهرب . أو أين المفر .
وهو كثيرا ما يتمثل به .

ومن مطالعة كتابه حديقة السعداء وديوانه الفارسي والترکي يظهر أنه
من نوع نسيمي ، ومن صنف الغلاة في التصوف أو في الابطان . ولا محل لاستقصاء
ذلك فله موطن غير هذا .

ومن مؤلفاته غير ما ذكر :

١ - ديوان فارسي يحتوى على ثلاثين ألف بيت (كذا) . منه نسخة
مخطلطة كتبت ببغداد سنة ٩٥٩ هـ في مكتبة المرادية . وأخرى في مكتبة
خالص أفندي . ومطلعه جاء باللغة العربية .

باسمك اللهم يا فتاح أبواب المنى

يا غنى الذات يا من فيه برهان الغنى

وعندى ديوان فارسي له ناقص قليلا من الأول ومن الآخر . لا يبلغ
ما ذكر من الآيات .

٢ - ديوان عربي رآه لبيب أفندي صاحب الجوادر المتنقطة . منه نسخة
في مكتبة لنغراد من متحف آسية مهدأة من ورشجن ، ضمن مجموعة تحوى
الكثير من آثاره ، وبينها :

١) شاه وكدا . فارسي .

٢) أنيس القلب . قصيدة فارسية .

وديوانه العربي الموجود في هذه المجموعة المسماة (كليات فضول)
ويحتوى على ٤٦٥ بيتاً، وأطول قصيدة فيه ٦٣ بيتاً، ولا يعرف ما إذا كانت هذه
المجموعة تحتوى على جميع شعره العربي أو أن هناك غيرها.

وهذه النسخة كانت قد دخلت في سلك ملك حسن كدخدا (كتخدا) في
مدينة السلام بغداد سنة ٩٩٧ هـ

ويلاحظ في شعره العربي أنه أراد تبليغ فكرته إلى قراء العربية فكتب
ما كتب، وهو متأثر بنسيمي، وانه عارف بشعره أيضاً^(١).

- ٣ - رند وزاهد • محاورة فارسية • جاء ذكرها في كشف الظنون •
- ٤ - صحت ومرض • مطبوعة وهي رواية يستنطق بها النفس والأمزجة
والعوامل الروحية • كتبها بأسلوب حكيم • وهذه فارسية الا أن ترجمتها إلى
التركية مطبوعة ولم يذكر مترجمها •
- ٥ - مطلع الاعتقاد • في علم الكلام • (لم يعين محل وجوده) • وكان
يوضح وضعه في العقيدة ولكن يؤسف لعدم الاطلاع عليه •
- ٦ - ترجمة حديث الأربعين للاربعين ملا جامي ترجمة من الفارسية (ذكره
صاحب كشف الظنون) •
- ٧ - ديوان تركى • طبع مرارا بطبعات مختلفة • والطبعة التي فى
تبريز مقدمة للمؤلف وان النسخة الخطية التي عندي تعين مكانته
وطريقة نهجه، وشعوره في شعره • هذا مع العلم بأن لغته آذرية وهي متمكنة
في العراق، وقريبة من التركية وقد سبقه نسيمي •
- ٨ - حدائق السعادة • رأيت في مكتبة فاتح نسخة مصورة منها بتصاوير
ملونة وهي برقم ٤٣٢١ وبخط جميل، فيها غنائية زائدة كتبت سنة ١٠٠٢ هـ
ولم يعرف كاتبها ولا محل كتابتها وعندي مخطوطة كتبت سنة ٩٩٨ هـ
مجذولة بالذهب وفي أولها نقوش بد菊花 مزينة بأبدع زينة •

(١) راجع ترك ديل جلد ٢ عدد ٣ - ٤ لسنة ١٩٤٠ .

٩ - شکوی (شکایتاتمه) . كتب بها الى نشانچی محمد پاشا أبدع فيها غایة الابداع في الصناعة الادبية . وتلاعب بالبيان . أبرز نفسية فذة ، وأبدع ابداعا لا يسع القارئ الا أن يميل اليه ، فهو الاديب الذي لا يبارى . ولو كان منتظم الفكره لما سبقه سابق . قال ذلك صاحب (نمونه أدبيات) وعده من الكرد .

١٠ - بنت وباره . منظوم تركي . ذكره في كشف الظنون ولم يتعرض لوصفه .

وديوانه التركي وكذا الفارسي لا نرى مجموعة عراقية فيها منتخبات الشعر الفارسي والتركي الا وفيها مقطوعات او مفردات منها ، تأثر به شعراء كثيرون جدا ، وهو منزلة المتبني في الشعر العربي وكثرة الاستشهاد . وكتيرا ما نرى ذكر شعر له ويتبعه غيره بقولهم (وله ، وله . . الخ) .

عندى نسخة مخطوطة من ديوانه التركي ليس لها تاريخ ولكنها أقدم من الطبعة التركية بلا ريب .

ونرى ترجمة فضولى في كتب كثيرة . ومن الترك اليوم من أفرد له ترجمة بكتاب على حدة^(١) . وقد مر بنا ذكر علاقته بولاية بغداد وقضاتها وسائل رجال الدولة وبينهم من ضاع عننا خبره :

- ١ - اياس پاشا والي بغداد .
- ٢ - محمد پاشا والي بغداد .
- ٣ - فتح الجزائر في البصرة .
- ٤ - قاضى بغداد السيد محمد .
- ٥ - السلطان سليمان .
- ٦ - جعفر بات .
- ٧ - قادر جلبي .

(١) كوبربلي فؤاد ، سليمان نظيف ، وهاشم ناهيد ، وعثمانى مؤلفلى وغير هؤلاء .

- ٨ - ابراهيم بـث .
- ٩ - رستم باشا .
- ١٠ - ويسى بـث .
- ١١ - السلطان ابراهيم . وغيرهم .

ذكر هؤلاء يوضح الواقع الموجود في گلشن خلفاً وكذا يساعد على ذلك گلشن شعراء . وهذا الديوان و گلشن شعراء من الوثائق الفريدة في بابها . ومن جهة أخرى يعين لنا مكانة اللغة التركية وأدابها في العراق ، وهو متمم ل گلشن شعراء بل يعد من أهم المراجع .

فضلی بن فضول البغدادی :

وفضلی هذا ابن سابقه . ونعته عهدی البغدادی بقوله :

« صافی الذهن ، مستقيم الذکاء والطبع . لا يزال مشغولاً في علوم الظاهر ، معزّل في زاوية بقاعة تامة ، أخذ بنواصی الشعر في اللغات الثلاث وله مهارة في المعنى ، وقدرة معجزة في التواریخ ، وأبيات عشقية فريدة جاذبة آخذة بمجامع القلوب . وأورد له أمثلة لا محل لايقادها . والمفهوم انه كان لا يزال حيا عند تحریر التذكرة (گلشن شعراء) .

ومن تذكرة عهدی البغدادی وتاريخ بناء جامع المرادية سنة ٩٧٨ هـ انه لا يزال حيا الى هذه السنة والمحوظ أنه بقى الى ما بعد وفاة عهدی البغدادی . والتراجم قليلة في بيان أحواله ، وقد تحرينا مراجع عديدة فلم نظرف ببغية في تاريخ وفاته .

رضائی :

هو أخو عهدی البغدادی الأکبر . وله ميل طبیعی للنظم ، وقد صاحب أرباب الآداب ، ومال الى الظرفاء والشعراء بكلیته . قضى اوقاته في التجارة والصناعة حتى توفي في هذه السنة (٩٦٣ هـ) . سيرته فاضلة ، وصحبته طيبة ، وله أسلوب أدبی خاص . فريد في تزيين المجالس بأقواله ، ومعيقاته ، وأما

غزله فلا يباريه فيه أحد . وله شعر تركي وفارسي . وأورد له جملة أبيات^(١) .

حوادث سنة ٩٦٤ هـ - ١٥٥٦ م

عودة سيدى على رئيس الى العراق

في سلخ ربيع الآخر من هذه السنة عاد سيدى على رئيس الشهود الى العراق من طريق خراسان وشاهد والى بغداد آتشد (حضر باشا) كما صرخ في كلامه مرآة المالك . وانه رأى منه رعاية زائدة . وكان بعد أن أصابته الضربة من البرتغال ومن الرياح العاصفة سار من طريق البر . تجول في بلاد الهند والترك ثم عاد الى بغداد وقد ذكر قصته في كتابه (مرآة المالك) وصل الى جبال نهاؤند ومنها جاء الى جبل بيسنون وورد الامام فاسما وزاره ومنه مضى الى (أويس القرني) ثم قصر شيرين ومنها الى قلعة زنجير ومنها سار الى (طفوز اولوم) المعروف بنهر ديالى ومنه الى شهربان ثم بغداد ٠٠٠

رجوعه الى بلاد الروم :

ان الموما اليه غادر بغداد في أوائل جمادى الاولى سنة ٩٦٤ هـ ومنها اجتاز الشط بعوره في سفينة بعد أن زار المشاهد التي كان قد زارها أولاً ثم سار من طريق سميكه ، وتكريت - الموصل وذهب من طريق الموصل القديمة والجزيرة الى نصيبين ومر بديار بكر وماردين ، وهكذا مضى . وفي آمد لقي اسكندر باشا ورأى منه لطفا ورعاية كبيرة . وباقى ما ذكره لا يخص العراق وهو مذكور في كتابه مرآة المالك .

ملحوظة :

ان عهدى البغدادى ذكر سيدى على رئيس في گلشن شعراء بعنوان (كتابى أفندي) وأتنى عليه ثناء عاطرا من ناحية اتقانه لعلوم البحار وما يتعلق بذلك وأشار الى ما أصابه في سفره من هول وأورد له بعض المنتخبات من

(١) گلشن شعراء . عهدى البغدادى .

شعره وعده من الطبقة العليا^(١) ٠٠٠ وكان أدبياً شاعراً له قدرة على البيان فهو من أكابر رجال العلم والأدب ومن مؤلفاته مرآة الكائنات وهو كتاب جامع لربع المحب والاسطرلاب وربع المقنطرة والجليب ٠ وله (ترجمة فتحية) في الهيئة وسماها خلاصة الهيئة ، وأصلها رسالة للمولى علاء الدين على بن محمد المعروف بالقوسجي المتوفى سنة ٨٧٩ هـ ، ألفها للسلطان محمد الفاتح لما ذهب إلى محاربة السلطان حسن الطويل من آق قوييلو وكان معه في هذه الحرب والترجم نقلها إلى التركية ٠ وفي كشف الظنون شروح وحواش عليها ٠

من بنا الكلام على المترجم ٠ ومؤلفاته ٠ توفي سنة ٩٧٠ هـ وفي عثمانى مؤلفلى ترجمته وبيان مؤلفاته كما في ج ٣ ص ٢٧٠ وهناك تفصيل ٠

حوادث سنة ٩٦٩ هـ - ١٥٦١ م

قضاء بغداد

في ربيع الآخر من هذه السنة ولی قضاء بغداد دولگر زاده محمد أفندي وفي المحرم سنة ٩٧٤ أحيل للتقاعد وتوفي سنة ٩٧٧ هـ ٠ والمعروف أنه عالم فاضل وشاعر في التركية والعربية وخطاط كتب بخطه تفسير أبي السعود ، والتلويح ، والدرر الغرر ٠^(٢)

حوادث سنة ٩٧٤ هـ - ١٥٦٦ م

الوالى اسكندر باشا

ولى بغداد في هذه السنة (٩٧٤ هـ) ٠ وعزل الوالى السابق ٠ وان اسكندر باشا من الجراكسة من قبيلة قبارتاي ٠ كان من معاليك خسر وباشا والى ديار بكر ٠ تخرج وزادت رتبته حتى صار رئيس البوابين ، ثم رئيس الجاؤوشين ولا عزل من هذا النصب عهدت إليه دفترية حلب وبعدها دفترية

(١) كلشن شعراً ص ٣٠٦ ٠

(٢) سجل عثمانى ٠

الانضول . وهكذا حتى صار والي وان وهناك قام بخدمات جلى وأوقع خسائر كبيرة بالعجم . ثم نال امارة الانضول فهزم ابن الشاه . وفي سنة ٩٥٨ هـ ولى ديار بكر وفي سنة ٩٧٢ عزل منها .

وفي سنة ٩٧٤ هـ صار واليا على بغداد وأطاع العشائر . وفي سنة ٩٧٧ هـ صار واليا على مصر وبعد سنة ونصف عزل فورد الاستانة . توفي سنة ٩٧٧ هـ ودفن في جامع فاكيلجه وأنشأ بجوار هذا الجامع مدرسة وكتابا وحمامين وأنشأ ببغداد جاما .

وكان عاقلا ، كاملا ، صالحًا ، عدلا شجاعا . وله ابن اسمه احمد باشا^(١) .
نصب واليا قبل وفاة السلطان سليمان المتوفى في ٢١ صفر سنة ٩٧٤ هـ .

حوادث سنة ٩٧٥ هـ - ١٥٦٧ م

البصرة - ابن عليان

كان الوالي اسكندر باشا من حين ولى بغداد نصب قائدًا إلى أطراف البصرة ظهرت له خدمات جلى هناك وذلك أن آل عليان في البصرة كانوا قد أذعنوا بالطاعة للحكومة قهرا ، وان العشائر في أنحاء البصرة وبراريها من أقربائهم ، وفي تصرفهم بعض القرى والنواحي فكان ولاة بغداد والبصرة يقسون عليهم في التكاليف الشاقة التي لا تطاق . قبل سنة ٩٧٤ هـ ثاروا عليها مرارا بمن معهم من العشائر فأحدثوا أضراراً كبرى في الممالك المجاورة لهم مما يعود تصرفه للحكومة فسیرت عليهم الدولة الفين من الينكجرية وما يكفي من المدفعية والعرباتية وجعل اسكندر باشا قائد الحملة ومعه ولاة شهر زور والبصرة والأمراء الذين اختارهم من الأكراد ٠٠٠ جهزهم جميعاً فتقدموه على تلك النواحي والقرى فأشعروا فيها نيران النهب والغارة . وأطاعوا القائد قسراً وبنى هناك قلعة سميت (بالاسكندرية) ٠٠٠

ثم عاد ظافرا إلى بغداد وتفصيل الحادث كما جاء في تحفة الكبار في

أسفار البحار :

(١) سجل عثماني ص ٣٤٦ .

هو ان أنحاء واسط كانت ولا تزال تقطنها العشائر ، وان (ابن عليان)^١ يتولى رياستها منذ أمد ، وكان يبدى الطاعة للدولة مرة ، ويعصى أخرى ، وبعد جلوس السلطان سليم الثاني أظهر ابن عليان العصيان . و كان قد ولى بغداد اسكندر باشا الجركسى الذى هو عارف بتلك الانحاء ، كان أمير أمراء ديار بكر لمدة خمس عشرة سنة . فاختارت الدولة ل القيام بهذه المهمة ، ودفع الغائلة التى قام بها ابن عليان ، وعهد الى مظفر باشا بايالة (شهر زول) أو شهر زور ثامر أن يلحق به عسكر الاكراط ، وعهدت القبطانية الى جانبولاد بلت متصرف (كليس) .

وفي معبر الفرات عند پيره جلت تداركت الحكومة ٤٥٠ سفينة جعلتها أسطولاً مائياً حسب الفرمان الصادر وجهزت الفين من الينكجرية ، وما تين من المدفعية ، كما أن الامير المزبور جهز جيشاً من العرب والاكراط هناك يبلغ ستة آلاف ليكون في هذه الحملة ، فوضعت المهام والمعدات في السفن المذكورة ، وسارت في ٤ المحرم سنة ٩٧٥ هـ - ١٥٦٧ م نهض الجيش والاسطول من من پيره جلت ، فوصل الى (بالس) ، وبعد الاستراحة يوماً أو يومين مضوا في طريقهم فمروا بـ (جبر) ، و(الرقة) ، و(صفين) ، و(الرجبة) ، و(عانتة) ، و(حديثة) ، و(هيت) ، و(الفلوحة) . وفي الفلوحة هذه استراحوا بضعة أيام . ثم مضوا في طريقهم الى الحلة وهناك أقاموا مدة شهرين للاستراحة بأمل أن يزول الحر ، ويحل زمن البرد .

ومن جهة أخرى أن الوالي اسكندر باشا كان قائد القوى البرية ، ونهض من بغداد أيضاً وسار في طريقه للمحل المطلوب . أما الاسطول فقد تحرك من الحلة الى لواء الرماحية والسماءة ، وفي طريقه من بنهر (أبو كلين) ، اجتاز من صدره ، ومن هناك مضوا حتى وصلوا الى ملتقى النهرين (دجلة والفرات) ، حاوزوا الى محل في رأس الجزائر يقال له (صدر الدار) ، والعشائر هناك حاولوا الدفاع ، واتخذوا متاريس ، ولكنهم حينما رأوا الاسطول تركوها ومضوا الى جهتهم . وكانوا قد ذهبوا الى جزائر الشلب فى أسفل من هذه .

ومن ثم اجتاز الجيش بسهولة ، ولم يدخل حرباً . فاتصلوا حينئذ بجيش اسكندر باشا قرب قلعة (زرتوک) ، وهناك وافت نحو ١٥٠ سفينة فالتحقت .

بالاسطول أيضاً أتت من بغداد من طريق (دجلة) ، ومن هناك مضوا الى الداخل الى (صدر الدار) ، وبنوا قلعتين متقابلتين في كل جانب ووضعوا بهما قوة ، ثم مضوا الى قرب (زرتوك) فبنوا قلعتين آخرتين كل واحدة بجانب وهكذا مضوا الى جزيرة مشهورة يقال لها (صدر البحران) ، وهناك تجمعت الجيوش العربية ووضعوا المارس فيها ، ومن ثم وبلا توقف باشروا الحرب ، ومن قواد الجيش (جانبولاد) تمكن من الوصول الى الساحل ، هاجم هؤلاء برسالة ، فكان اقدامه مشكوراً مما أدى الى انتصاره وتبعثر جيش العرب ، وقتل منهم ما لا يعد من النفوس . وكذا مات في هذه الحرب جملة من رجال الترك المشاهير . وبعد أن تمت الهزيمة بنيت قلاعاً متقابلاً أيضاً . وفي هذه المواطن لا يظهر البرد وفي أكثر الجزائر شاهد القلاع بنية مثل هذه . ولكن الحرب لم تقطع مع العرب بل بقيت مستمرة ، لا هوادة فيها . ولما كانت عيشة العشاير على التخيل ، وما يحصل منها ، اضطرت القوّة الى قطع هذه التخيل جميعها، وبذلك أذعنوا وقدموا الطاعة فأظهروا أنهم يسلّمون الحكومة ، ولكن لا ثبات في أقوالهم ، فلم يلتفت الى ذلك . وكأنهم في ذلك يحاولون القضاء عليهم .

كانت الهجمات والمحروق تكرر بعد ذلك من الطرفين ووقعت حروب دامية جداً ، فانفل جيش العرب ، وقتل أكثرهم . ولما تمت القلعة تأهب الجيش للوصول الى ابن عليان للحرب حينئذ جاء ابن أخيه يرجو الصلح ، والمفتى هناك (محمد الحارث) جاء معه أيضاً ، وفي الديوان المتعدد من جانب اسكندر باشا طلبوا ذلك فخلع عليهم الباشا بخلع ثمينة ، وفي الديوان الثاني (المجلس الآخر) قيل لهم ان ابن عليان اذا كان صادقاً في طلب الصلح وجب عليه أن يؤدي في كل سنة لخزانة البصرة خمسة عشر ألف دينار ذهباً ، وإن يترك رهائن في البصرة جملة من أولاد الشيوخ ، فقبل السفراء ذلك وذهبوا . وبهذا تم تسخير الجزائر جملة ، ونهض الجيش والاسطول من هناك فوصل الى المحل المسمى (صاعبة) ، فجاء حينئذ آخر ابن عليان مير سلطان بخمسين سفينة فأظهر الطاعة والانقياد ، وفي هذا المحل وافى أسطول البصرة المتكون من تسعه عشرة سفينة على باشا فالتقوا هناك ، فنزلوا قلعة (فتحية) ، ومن ثم جاء

السردار من البر وكذا وفى شيوخ الجزائر ورؤسائهم الى الباشا ، وأعطوا الرهائن ، وأطاعوا ولكن عرب (نهر الطويل) مقابل قلعة الرحمة لا يزالون على عنادهم وتصلبهم ، ولم يلبوا الدعوة ، وإن رئيسهم (فضل) لم يأت الى الوزير ليدى طاعته . ومن ثم سارت اليه الجيوش ، وطالت المحاربات معه نحو خمسة أيام ، فهلكت من العربان هناك ما لا يحصى ، وتشتت الآخرون فانتهت الجيوش عيالهم وأموالهم ، وأحرق قراهم ، وقطع أشجارهم (تخيلهم) .

وفي محل اجتماع ثلاثة أنه بنيت قلعة ، وقطعت المياه عنهم . ومن ثم أعطى لواء بباب الى مير سلطان . وفي أوائل رمضان عاد الاسطول الى بغداد ، وأذن للجيش بالاجازة ٠٠٠ (١)

هذا ما قاله كاتب جلبي ، ولم تز هذا التفصيل في غيره ، ولكن من المؤسف أننا لم نعلم العشائر الموجودة آنئذ ، ولم نقف على أخبارها منه ، كما أنه عد هذه الواقعة من الواقع البحريه ، وهي أول تجربة للأنهرين استعان بها الجيش للقضاء على غاللة العشائر ، وأبدى أن المحاربة النهرية لم تكن خارجة عن (أسفار البحار) ، وقد تدعو الحاجة أن تتكرر أمثلها ، وسمى هذه الجزائر بـ (جزائر شط العرب) (٢) ومن ثم نعلم ان الجيش استفاد من الأنهرين لدفع الغوائل الداخلية والقضاء عليها ، فربح القضية من هذه الطريقة ولكن لم يكن ربحا حقيقيا فقد رأوا من العرب ما رأوا ٠٠٠ وابن عليان هذا من أمراء طيء .

سبق في تاريخ العراق ذكر ابن عليان من أمراء الجزائر وانه من طيء . القبيلة المعروفة ، ولم تغير سلطة آل عليان الى تلك الأيام (٣) .

شمسي البغدادي :

لم يعين تاريخ وفاته بالضبط الا انه توفي بعد سنة ٩٧٥ هـ فانه في هذا التاريخ كان حيا وقد ترجمه ابنه عهدى البغدادي فقال :

(١) تحفة الكبار ص ٨٥ .

(٢) تحفة الكبار في أسفار البحار ص ٨٣ - ٨٥ .

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ١١٢ .

«من اهل العلم ، ووالد راقم هذه الحروف (عهدى البغدادى) مشغول
ليل نهار بالطالعة للكتب المتداولة ٠٠٠٠ واختار القناعة فاعتزل الخلق ، وصار
يدعو للسلطان بالعز والرقة ونظم باسم السلطان ثلاثة دواوين على بحر المتنوى ٠
وكل منها مقبول لدى فصحاء العصر ، وفاق به على فحول الشعراء ، وله قصائد
فني نعت الرسول والأئمة الكرام ٠ وله ديوان في الغزل معتبر عند أصحاب
العرفان ٠ وكان من ملوك أزمة البلاغة فانتقاد له البيان ٠ وصار يعد في متقدمة
الادباء الاخذاد ٠٠٠٠ ١ هـ وأورد له بعض المقطوعات الشعرية في الفارسية
والتركية ٠

منها :

منجم گر شمارد اختران دائم رقم گیرد
اگر روی ترابیند حساب ازمه کم گیرد
و گر حسن خطت راخوش نویسی در نظر آرد
حالست اینکه از حیرت د گردستش قلم گیرد

إلى أن يقول :

سیه چشمان بغدادی بشمسی رهنمون گشتند
که در ملک عرب سازد وطن ترک و عجم گیرد

و معناه : أن المنجم أو الفلكى المنهمك بحساب النجوم والمتوغل فى تعدادها
دائماً ، لو رأى طلعتك لما تمكن من الحساب ولغلط حتى فى البدر وعده ناقصاً ٠
ولو أن الخطاط المتقن الخط شاهد خط محياك لاستحال عليه أن يمسك بالقلم
لما أصابه من حيرة وذهول ٠ إلى أن يقول : إن سود الحدق من البغداديين (يريد
العرب الموصوفين بنجل العيون) اهتدوا بشمسى الذى اتخذ بلاد العرب وطنا له
في حين انه من الترك وصار يقتضى العجم ٠

وقد رأيت له ديوانا باللغة الفارسية في مكتبة كوبيللي قسم الادبيات رقم

٢٩٤ سماه (منظر الابرار) في مجلد واحد بين فيه أنه مغمم بالآداب الصوفية وعاشق لها ٠٠٠ ويرى أنه من تخرج بنظامي وسار على آدابه ٠٠٠ أوله :

بسم الله الرحمن الرحيم

مطلع بر نور كلام قديم

هر که از و گفت از ل کام یافت

دست بهر کار زد اتمام یافت

وفي مقالات يتخللها حكايات عن الصالحين وغيرهم وفيها ما يتعلق ببغداد .
وفي خاتمه يذكر اسمه ٠٠٠ وهو بخط ابنه عهدي كتبه في جمادى الاولى
سنة ٩٧٥ وختمه عهدي بهذا البيت :

دستم بزیر خاک چو خواهد شد تبا

باری بیاد گار بماند خط سیاه

والكتاب من موقوفات الحاج أحمد ابن الوزير الاعظم نعمان وقد نسب
له عهدي غلطاً . وعلى كل مواضيعه تبصّر عن قيمة الرجل ودرجة علمه في ايراده
الحكايات عن بغداد وأمرائها وغيرهم ٠٠٠ وخط عهدي تعليق جميل ويعد بهذا
خططاً ولم يشر انه الى ان والده قد توفي فالظاهر أنه حي الى ذلك العهد ٠٠٠

وأولاد شمسى وأقاربه :

١ - عهدي ابنه ٠

٢ - رضائي ابنه الكبير ٠ مر ذكره ٠

٣ - مرادي ابنه الصغير ٠

وهم من الشعراء ولهم بعض المختارات ٠

٤ - رندى البغدادى ابن أخي شمسى ٠ ونظمته مقبول ٠

٥ - عبد الملك البغدادى أبو شمسى ٠

٦ - محمد بن عبد الملك المذكور ٠

وعلى كل ان المترجم والد عهدي . وهذا صهر نظمي البغدادي
والاتصال العائلي موجود وأسرته جماعة ومنهم من مر القول فيه ومنهم من
سيأتي الكلام عليه في حينه .

الوالى مراد باشا :

ثم عهدت اىالة بغداد الى مراد باشا . وهذا لم يبين عنه صاحب گلشن .
خلفا سوى بناء الجامع المعروف باسمه . وكأنه جاء بهذه المهمة فأتمها كما أتم
منارة جامع الكاظمين ، وذهب .

حوادث سنة ٩٧٧ هـ - ١٥٦٩ م

كتاب من الاستانة

ورد في هذه السنة كتاب من استانبول مؤرخ في ٢٢ شوال سنة ٩٧٧
إلى والي بغداد في أنه كان قد ورد كتاب الوالي مخبرا أن الأمن والأمان على
نصابهما ، وأنه ساع في تحصيل الأموال الأميرية وتوفيرها في حين أن الخزانة
العاصمة الآن في ضرورة إلى المال الوافر سوى أنه من أهم الأمور الحاجة إلى
ملح الشارود فإذا وصل اليكم الامر فالسرعة السرعة في ارسال
مقدار ثلاثة آلاف قنطار منه ولزوم تحميته على الإبل وايصاله بهمة زائدة
٠٠ . وفي هذا ما يعين الحالة والعلاقة معا^(١) .

حوادث سنة ٩٧٨ هـ - ١٥٧٠ م

جامع المرادية

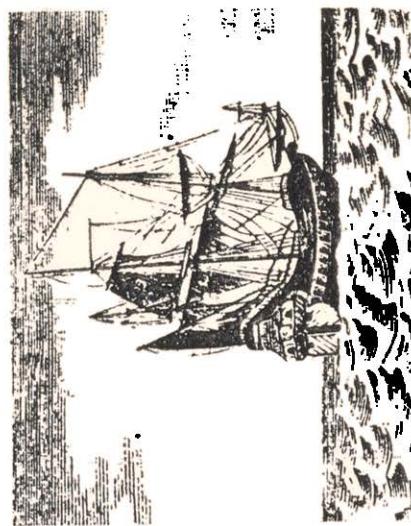
بني الوالي هذا الجامع وأجرى له الاحتفال . عمر في محلة الميدان وقد

أرخه الشاعر فضلى^(٢) ابن الشاعر فضولي فقال :

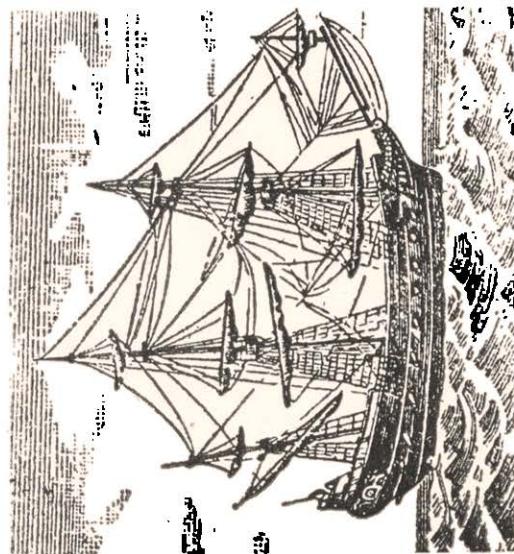
(١) تاريخ أنجمنى مجموعهسى عدد (٢) ص ٦٩ .

(٢) مر الكلام عليه عند ذكر والده فضولي .

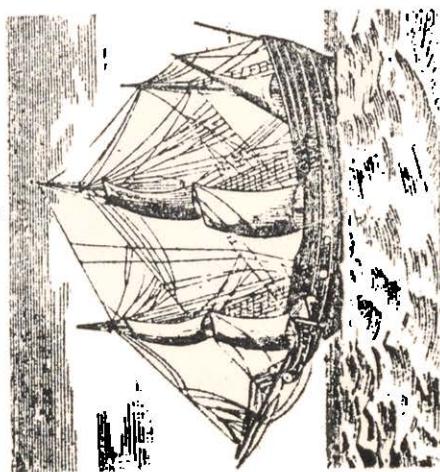
بورتون



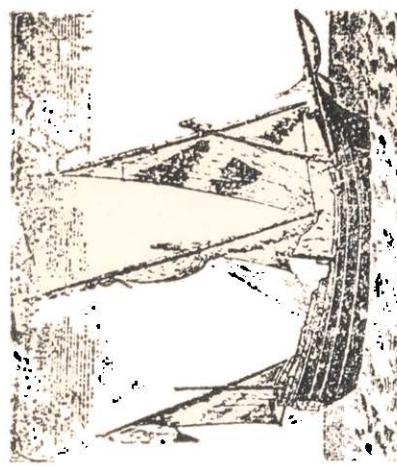
قاره وهلا



بارج



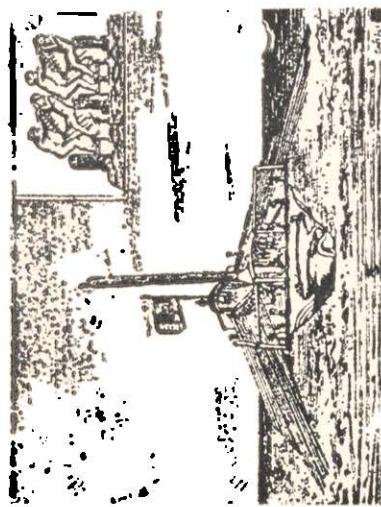
بولاقة



قادر غشه



باشتارده



٧ - السفن البصرية الحربية - كتاب مصور لسفار بحرية عثمانية

سلطان جوان بخت سلیم اول شه عادل

کم در کهنگ خادمیدر چرخ معلا

اول سرور اسلام خداوند ممالک

دارای عبادتکه دین و ملجم دنیا

بغداده بر اهل کرمی ایلدی والی

کم قلدی انوک همتی بو مسجد اشنا

پاشای فلك قدر مراد اولکه از لدن

لطف ایتمش اکا عز و علا حضرة مولی

فضلی دیدی بو مسجد ایچون صدقله تاریخ

کل مسجده ای پاک مراد ایله تمی

وذلك سنة ٩٧٨ هـ . والمحظ أن هذه التعميرات كانت من مالية

الوقف وكانت تصرف على المساجد وسائر الاعمال الخيرية . وب بهذه التسميات

الجديدة تغيرت معالم الاوقاف القديمة ولم يعد يعرف ما كان هناك من مساجد

وما كان أصلها لنعرف الصلة بالماضي ومؤسساته . والغاية في الحقيقة مصروفة

إلى إزالة تلك المعالم وأظهارها بشكل عليه طابع القوم . وإن الجامع المذكور

لا يزال معروفاً بهذا الاسم إلى الآن . فيسمى بجامع المرادية (١)

وقد أوضحت عنه في كتاب المعاهد الخيرية . وذكرت ما سنته من

تعميرات وما جاء من شعر في تاريخه نطق به فضلی بن فضولی البغدادی

فكان التعليق في تاريخ مساجد بغداد غير صحيح لظن المعلق أن فضولی

فضولی واحد . (٢)

(١) كلكشن خلفا ص ٦٥ - ١ ورحلة أوليا جلبي ج ٤ ص ٤١٩ .

(٢) تاريخ مساجد بغداد ص ٦٤ .

جامع الكاظمية :

في هذه السنة تمت منارة هذا الجامع وبذلك تم بناؤه في سنة ٩٧٨ هـ .
وكان في ٦ ربيع الثاني سنة ٩٢٦ هـ قد أتم عمارة المشهد الشاه اسماعيل
الصفوي ، ولم يتعين لنا تاريخ بناء الجامع واتمامه أيام السلطان سليمان ولقد
استمر إلى أيام السلطان سليم ، فتمت منارته أيام هذا الاخير . ينطق تاريخها
بذلك بلسان الشاعر فضلى ابن الشاعر فضلى البغدادي . وما جاء في تاريخ
مساجد بغداد مغلوب في التاريخ ، وفي الاعلام والalfاظ . أوضحتنا ذلك في
كتابنا (المعاهد الخيرية) . وجاء التاريخ : (أولدى بوجانفزا مناره تمام) في بناء
المنارة سنة ٩٧٨ هـ^(١) .

ولم يرد لهذه التعميرات ذكر في گلشن خلفا .

الوالى على باشا الصوفى :

نـم آلت ادارـة بـغـداـدـى الـوـالـى عـلـى باـشـا الصـوـفـى . وجـاءـ فـي سـجـلـ عـمـانـى
أنـهـ وـلـيـهاـ عـامـ ٩٧٧ـ هـ وـهـذاـ لـاـ يـأـتـلـفـ معـ تـارـيـخـ بـنـاءـ جـامـعـ المـرـادـيـهـ أـيـامـ سـلـفـهـ
وـالـظـاهـرـ أـنـهـ سـنـةـ ٩٧٨ـ هـ . وـذـلـكـ بـعـدـ بـنـاءـ جـامـعـ ، أوـ انـهـ تـارـيـخـ التـعـيـنـ
لـاـ دـوـامـ فـيـ الـنـصـبـ . وـقـالـ عـنـهـ أـنـهـ تـوـفـيـ سـنـةـ ٩٧٩ـ هـ وـهـوـ مـنـ أـهـالـىـ بـوـسـنـةـ ،
تـخـرـجـ فـيـ الـبـلـاطـ الـمـلـكـىـ ، وـصـارـ مـتـصـرـفـ فـيـ بـعـضـ الـالـوـيـةـ نـمـ صـارـ مـرـبـىـاـ
لـلـشـهـزـادـهـ السـلـطـانـ سـلـيمـ وـتـقـلـبـ فـيـ عـدـةـ اـمـارـاتـ وـقـضـىـ مـدـةـ فـيـ مـعـيـهـ الشـهـزـادـهـ
الـسـلـطـانـ سـلـيمـ وـأـرـسـلـ سـفـيرـاـ إـلـىـ إـيـرانـ وـبـعـدـ عـودـتـهـ وـلـىـ مـصـرـ سـنـةـ ٩٧١ـ هـ
وـفـيـ سـنـةـ ٩٧٣ـ هـ عـزـلـ ثـمـ صـارـ أـمـيرـ أـمـرـاءـ بـغـداـدـ وـكـانـ عـدـلاـ مـجـتـبـاـ الـطـمـاعـ ،
صـالـحاـ ، دـيـنـاـ .^(٢) وـگـلـشـنـ خـلـفـاـ لـمـ يـذـكـرـ شـيـئـاـ مـنـ وـقـائـعـهـ وـانـماـ بـيـنـ أـنـهـ وـلـىـ
بـعـدـ مـرـادـ باـشـاـ وـوـقـفـ عـنـدـ ذـلـكـ .

الوالى حسين باشا :

قال عنه صاحب گلشن انه پتور حسين باشا ولی بعد على باشا الصوفى ،
وقال عنه صاحب سجل عثمانى انه من أهالى هرسكت وهو (بودور حسين باشا)

(١) تاريخ مساجد بغداد وأثارها ص ١١٨ .

(٢) سجل عثمانى ص ٥٠٠ .

ثربى فى البلاط وصار مير لواء ثم صار أمير أمراء بودين وفي سنة ٩٧٩ هـ ولـى بغداد وفي سنة ٩٨١ هـ صار أمير أمراء مصر وتقلد مناصب أخرى وتوفى بعد سنة ١٠٠٣ هـ وهو مائل للعدل ، مبتعد عن الظلم ، رافع للبدع ٠ وبنى جامعاً في براجه ^(١) « اه ونعته في گلشن خلفاً بأنه كان رافع البدع وجامع الطرفين ٠ ولم يزد على ذلك ^(٢) ٠

الوالى عبد الرحمن باشا :

ولـى بغداد سنة ٩٨١ على ما جاء في سجل عثمانى ^(٣) وقال عنه : « كان عالماً ، ثم صار تذكـر جـى لـرسـتم باـشا ، وبـعـدهـا نـال دـفـتـرـية مـصـر ، ثـم تـيـمـار رـومـاـيلـى وـاـنـرـ ذـلـكـ وـجـهـتـ إـلـيـهـ اـمـارـةـ بـرـوسـهـ ، وـمـرـعشـ ٠ وـفـىـ سـنـةـ ٩٨١ـ هـ حـصـلـ عـلـىـ مـنـصـبـ بـغـدـادـ وـانـفـصـلـ عـنـهـ عـامـ ٩٨٢ـ هـ ثـمـ تـوـفـىـ ٠ » اه وجـاءـ عـنـهـ فـىـ گـلـشـنـ خـلـفـاءـ أـنـهـ مـعـرـوفـ بـتـصـلـبـهـ وـخـشـونـتـهـ فـشـاعـ بـيـنـ النـاسـ : (عدـوـ الرـحـمـنـ) ٠ نـالـ الـوـلـاـيـةـ مـنـ طـرـيقـ الـكـتـابـةـ وـالـتـحـرـيرـ ٠ وـكـانـتـ وـفـاتـهـ بـغـدـادـ ٠ اه ^(٤)

حوـادـثـ سـنـةـ ٩٨٢ـ هـ - ١٥٧٤ـ مـ

الوالى على باشا اندرؤيس

ولـى بغداد سـنـةـ ٩٨٢ـ هـ ٠ وهذا الوـالـىـ كـانـتـ عـهـدـتـ إـلـيـهـ اـدـارـةـ الـاحـسـاءـ وـوـلـاـيـةـ الـبـصـرـةـ ثـمـ وـجـهـتـ إـلـيـهـ اـيـالـةـ بـغـدـادـ ، وـمـاتـ فـيـهاـ ٠ وـالـظـاهـرـ أـنـهـ تـوـفـىـ فـيـ سـنـتـهـ كـمـاـ يـفـهـمـ مـنـ تـارـيـخـ مـنـ أـتـىـ بـعـدـهـ ٠

الوالى الونـدـ زـادـهـ عـلـىـ باـشا

نشأ في سـلـكـ الـأـمـرـاءـ وـلـىـ بـغـدـادـ سـنـةـ ٩٨٢ـ هـ اـنـرـ جـلوـسـ السـلـطـانـ مرـادـ الثـالـثـ ٠ وـانـفـصـلـ عـنـهـ سـنـةـ ٩٩٥ـ هـ ^(٥) ٠ ثـمـ وـلـىـ اـدـارـةـ نـجـدـ وـالـاحـسـاءـ

(١) سـجـلـ عـثـمـانـىـ جـ٣ـ صـ١٨٥ـ ٠

(٢) كـلـشـنـ خـلـفـاءـ صـ٦٥ـ - ١ـ ٠

(٣) صـ٣١٢ـ ٠

(٤) كـلـشـنـ خـلـفـاءـ صـ٦٥ـ - ١ـ ٠

(٥) وما جاء في سـجـلـ عـثـمـانـىـ منـ أـنـهـ وـلـىـ سـنـةـ ٩٩٩ـ هـ فـاـنـهـ يـخـالـفـ صـرـاـحةـ كـلـشـنـ خـلـفـاءـ مـاـ لـاـ يـقـبـلـ الـرـيـبـ ٠

وفي سنة ١٠٠٩ هـ انفصل من هناك وسكن حلب وفي ربيع الآخر سنة ١٠٠٧ ش^(١) ولـى بغداد أيضاً ، وبعد شهرين في جمادى الثانية توفى ونقل نعشـه إلى حلب، وكان شيخاً جليلـاً من أهل الشـمـائـين . (كذا في سـجـلـ عـثـمـانـيـ)^(٢) . والمستفاد من گـلـشـنـ خـلـفـاـ اـنـهـ أـورـدـهـ فـىـ حـوـادـثـ سـنـةـ ٩٨٤ـ هـ . ولـكـهـ نـسـبـ إـلـيـهـ مـنـ الـحـوـادـثـ مـاـ جـرـىـ سـنـةـ ٩٨٢ـ هـ . وـقـالـ صـاحـبـ گـلـشـنـ اـنـهـ اـئـرـ وـرـوـدـهـ وـبـأـمـرـ مـنـ السـلـطـانـ مـرـادـ الثـالـثـ ظـمـنـ جـامـعـ الحـسـينـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ سـنـةـ ٩٨٤ـ وـمـرـقـدـهـ الـمـارـكـ سـنـةـ ٩٩١ـ هـ وـمـنـارـتـهـ سـنـةـ ٩٨٢ـ هـ كـمـاـ اـنـهـ عـمـرـ جـامـعـ الشـيـخـ عـبـدـ القـادـرـ الـكـيلـانـيـ رـحـمـهـ اللـهـ . وـيـسـتـفـادـ مـنـ نـصـ گـلـشـنـ خـلـفـاـ اـنـهـ وـلـىـ بـغـدـاـدـ سـنـةـ ٩٩١ـ هـ وـدـامـ فـيـهـ اـلـىـ سـنـةـ ٩٩٥ـ هـ . وـلـيـسـ بـحـسـوـابـ بـالـنـظـرـ لـتـارـيـخـ بـنـاءـ الـمـنـارـةـ .

وهـذـهـ الـمـنـارـةـ وـتـعـرـفـ بـمـنـارـةـ الـعـبـدـ هـدـمـتـ قـبـلـ بـضـعـ سـنـوـاتـ أـىـ قـبـلـ الـحـرـبـ الـعـالـمـيـهـ الـثـانـيـهـ فـىـ سـنـةـ ١٣٥٦ـ هـ - سـنـةـ ١٩٣٧ـ مـ - وـلـمـ يـقـ بـلـهـ أـئـرـ ، وـكـانـتـ مـنـارـةـ بـيـضـاءـ بـلـاـ كـاشـيـ ، بـنـيـتـ فـيـ الـجـهـةـ الـيـسـرىـ مـنـ نـفـسـ الـحـضـرـةـ .

وـالـحـاـصـلـ أـنـ الـوـقـاعـ لـهـ تـرـدـنـاـ مـطـرـدـةـ . وـعـلـىـ كـلـ نـدـونـ مـاـ جـرـىـ عـلـىـ قـرـتـيـسـ السـنـيـنـ بـقـدـرـ مـاـ تـسـمـكـنـ مـاـ تـدوـيـنـهـ عـلـىـ أـنـ مـاـ ذـكـرـهـ الـغـرـابـيـ فـىـ تـارـيـخـهـ . . . لـإـلـهـاتـهـاتـ فـيـمـاـ يـخـصـ جـامـعـ الشـيـخـ عـبـدـ القـادـرـ الـكـيلـانـيـ .

حوـاـثـ سـنـةـ ٩٨٥ـ هـ - ١٥٧٧ـ مـ

حسـيـنـيـ الـبـغـدـادـيـ

فـىـ هـذـهـ سـنـةـ تـوـفـىـ حـسـيـنـيـ الـبـغـدـادـيـ ، وـانـ المـوـمـاـ إـلـيـهـ كـانـ آـبـاؤـهـ . وـاجـدادـهـ مـنـ أـعـيـانـ بـغـدـادـ ، وـحـصـلـ هـوـ أـيـضاـ عـلـىـ مـكـانـةـ وـغـنـىـ . . . إـلـاـ أـنـهـ مـالـ إـلـىـ التـصـوـفـ وـاـخـتـارـ الـعـزـلـةـ فـقـطـعـ الـعـلـاقـةـ مـعـ الـأـمـوـرـ الـدـنـيـوـيـةـ فـتـجـولـ كـثـيرـاـ فـيـ الـاقـطـارـ فـاـخـتلـ عـقـلـهـ . وـكـانـ قـدـ نـظـمـ فـيـ الـلـقـيـنـ الـفـارـسـيـةـ وـالـتـرـكـيـةـ . وـصـفـ بـهـاـ الـجـمـالـ وـالـحـسـنـ بـأـجـلـيـ بـيـانـ فـهـوـ مـنـ الشـعـرـاءـ الـمـشـاهـيرـ .

(١) الـظـاهـرـ سـنـةـ ١٠٠٦ـ .

(٢) سـجـلـ عـثـمـانـيـ صـ ٥٠٤ـ .

ذكره عهدى وأورد له بعض الأشعار والرباعيات الفارسية والترکية^(١) ٠٠٠
ومن هذه الترجمة وغيرها يظهر أن عهدى البغدادى قد زاد في كشن
شعراء بعد أن أتمه في سنة ٩٧١ هـ فمضى به إلى هذا التاريخ ٠

حوادث سنة ٩٩١ هـ - ١٥٨٣ م

عماره مرقد الحسين (رض) وجامعه

في هذه السنة عمر الوالى مرقد الحسين رضى الله عنه وجامعه ٠ وقد مررت
الإشارة إلى ذلك ٠ وذكرت التفصيلات في (كتاب المعاهد الخيرية) ٠ وفي كتاب
(تاريخ جغرافیای کربلای معلی) الفارسی بعض التوضیح ٠

حوادث سنة ٩٩٣ هـ - ١٥٨٥ م

دفتریة عالی آفندی في بغداد

في أواخر هذه السنة نال على آفندی دفتریة بغداد ٠ وهو أديب كامل
ومؤرخ فاضل ، صاحب تاريخ (كنه الاخبار) في مجلدات بعضها لا يزال
مخطوطا ، وله (كتاب مناقب هنروران) وفيه بيان عن الخطوط والخطاطين وهو
أيضا من مشاهير الخطاطين وأمثال هؤلاء الفضلاء تأثروا بالقطر وثقافته والأدلة
على ذلك عديدة ٠ ومؤلفاته كثيرة والمطبوع منها (فصل الحل والعقد وأصول
الخرج والنقد) ولم يذكر فيه اسم مؤلفه دامت مدة بقائه في الدفترية إلى سنة
٩٩٤ هـ فعزل من بغداد ٠ توفي سنة ١٠٠٨ هـ ٠ وترجمه ابن الامین محمود
كمال بلت بترجمة ضافية في كتاب مناقب هنروران ٠ وابن الامین كان مدير
متحف الاوقاف الاسلامية في استانبول رأيته هناك سنة ١٩٣٤ م ، أديب فاضل
وله آثار كثيرة ٠ وعلى آفندی عرفنا بخطاطين عراقيين في كتابه مناقب هنروران ،
وفي أوليا جلبي ذكر له بيته في تختيل بغداد^(٢) ٠ والموما اليه تأثر كثيرا بالعراق

(١) كشن شعرا - عهدى ص ١٥٦ ٠

(٢) أوليا جلبي ج ٤ ص ٤٣٠ ٠

وكتابه وأدبائه ، ونقل الخط ورجاله ودواوين شعرائه وعرف بهم وهكذا فعل .
في المالك الأخرى مما زاد في الثقافة التركية وأضاف إليها آداباً جديدة ٠٠٠

حوادث سنة ٩٩٥ هـ - ١٥٨٦ م

الوالى جغالهزاده سنان باشا

ولى بغداد وقادتها للمرة الأولى في هذه السنة . وهذا هو المعروف
بـ (سنان باشا) واسمه الأصلى (يوسف) . كان قد جاء بجيش عظيم ٠٠٠ واثر
وصوله سار إلى محاربة العجم في أنحاء (چمچمال) فساق الجيوش إليها وافتتح
قلعى (بيلور) و(ناور)^(١) فاتصر على العجم وعاد ظافرا ٠٠٠

حوادث سنة ٩٩٦ هـ - ١٥٨٧ م

دسفول - نهاوند

وفي هذه السنة استولى الوالى سنان باشا على دسفول فافتتحها . ثم مضى
إلى نهاوند فاكتسحها وكانت هذه عاصمة الشاهات . وبعد أن استولى عليها تهد
بمنصبها إلى كتخداه محمد باشا وعين لها المهمات والمستحفظين ٠٠٠ وتوجه
نحو همدان ونكل بجيوش العجم كثيراً ودمراهم فعاد إلى بغداد^(٢) ٠٠٠
وجاء في (عالم آرا) أن چغالهزاده أمير أمراء بغداد ساق جيشاً إلى نهاوند
وسلب ونهب ، وسحب كثيراً من القبائل والعشائر في علیشکر (قطر معروف)
إلى ببال المركبات فسكنهم فيها . فأظهر (شاه ويردى) طاعته لحكومة الروم
(العثمانيين) والاتصال بولاية بغداد . ولما تصالحت إيران مع العثمانيين بقى شاه
ويردى على حاله ولكنه أبدى الطاعة لايران ولم يترك باباً من أبواب الحيل إلا
ولجه ، وأماله مصروفة إلى أن ينال حكومة إيران يوماً ٠٠٠ هكذا كانت تحداته

نفسه ٠٠٠

(١) الاختلاف بين النسخة المطبوعة والمخطوطة في هذين العلمين في كلشين .
خلفاً ظاهر في المطبوعة دما ذكر وفي المخطوطة جاء (بيلور) و(تاوده) .

(٢) ديوان روحي البغدادي ص ١٣ .

جامع الكيلانى - تعميراته :

كان هذا الجامع فى الاصل مدرسة لاستاذه أبي سعيد المخرمي . يقع فى محلة باب الازج . ولكثره الاتصال بهذا الجامع صارت محلة تدعى بمحله الشيخ أو محلة (باب الشيخ) . ومنارته البيضاء موجودة من أيام السلطان سليمان القانوني . وقد مر الكلام على تعمير قبة الشيخ عبد القادر الكيلانى .

ومن أعمال الوالى سنان باشا تعمير (جامع الشيخ) ، ودار السبيل للحضرمة الكيلانية ذكر ذلك روحى البغدادى فى ديوانه وبين تاريخاً لذلك قال :

« جامع أهل دعا جسمه آب حيات »

قال الغرابى فى تاريخه :

« وبعده أسمى سنان باشا بحذاء القبة - قبة الشيخ عبد القادر الكيلانى - جاماً و لم يتفق له أكمله ، وإنما بنى منه مقدار ثلثه ، وبعد مضي سنوات كمله والى بغداد على باشا الوند فى العقد التاسع من المائة العاشرة ٠٠٠٠ ، اهـ

وهذا النص يخالف ما فى گلشن خلفاً ، ومنه ومن غيره تعين لنا أن التاريخ عن الولاية غير متقن ولا مضبوط .

طال أمد تعمير هذا الجامع حتى ظهر بهذه العظامه . فان قبة المصلى كبيرة جدا لا يوازيها فى الاقطار التى رأيتها ما هو بعظمتها وسعتها وجليل بنانها . ويقال ان باطنها قد مليء تينا وعوض به عن معتمد او مستند للبنائين فى صنع تلك القبة وبناها دون استخدام (الصقالة) او (السلكة) .

حوى هذا الجامع ريازة معتبرة كما أنه جمع خطوط خطاطين تصلح أن تعد نموذجاً لخطاطينا عدا التزويفات والنقوش ٠٠٠

وفى الجامع اليوم مدرستان . ويطول الكلام الان فى التوضيح . وقد فصلنا القول فيه فى كتاب (المعاهد الخيرية) .

الطريقة القدارية

تکية الشیخ عبدالقدار الکیلانی غیر منفکة عن الجامع ، وان الدراویش یسكنون الجامع فی حجر خاصة ، وتاريخ تكونها قديم یرجع الى تاريخ تكون الطريقة . فهما متلازمان ٠

والشیخ عبدالقدار الکیلانی كان ورد العراق شابا ، وأخذ العلم من مشاهير علماء بغداد . ومن أشهرهم المخرمي صاحب مدرسة باب الأزاج وكان أكثر اتصالا به ، واشتهر بالوعظ كما عرف بالزهد والتقوی ، فصار من العلماء المعروفين ، والوعاظ المقبولين ، خلف أستاذه في التدريس بمدرسته فمالت اليه القلوب ، ولهج به الناس ، وحصل على الثقة من كافة الطبقات ، ويعبد سلوکه المرضی ، وزهده وصلاحه (طريقة) ، عرفت أخيرا بـ (الطريقة القدارية) ونهجها اتباع الكتاب الكريم والحديث الشريف .

وهكذا مال القوم من قديم الزمان الى أهل الصلاح والتقوی ، بحيث صار الناس يقتدون بهم في زهدهم وصلاحهم ، بل رویت كافة أعمالهم الدينية ، وتعبداتهم ، فاتخذت نهجا لما نالوه من منزلة مقبولة في النفوس ، فصار ذلك منشأ الطرائق ٠٠ ومنها هذه ٠

عاصر حضرة الشیخ عبدالقدار جماعة من الزهاد الاکابر ٠٠٠ ثم دخل كثيرون من أرباب الزيف من غلاة التصوف هذه الطريقة ، فأفسدوا الكثير منها ولم يعهد أن ذم أحد الزهد والصلاح والتقوی الا أن دخول أهل الابطان بين صفوفهم أخرجهم عن نهجهم ، وجعلهم (فلاسفة) من رجال (الا فلاطونية الحديثة) لا من رجال العبادة والتقوی . والبر معروف ، والفاجر كذلك . ولم ينجح الغلاة في التدخل بهذه الطريقة .

نالت هذه الطريقة رغبة لما عرفت بالصلاح والزهد ، ولم يدخلها الغلو المعروف عن الكثيرين من المتصوفة ، فلم تعهد فيها النزعة (القائلة بالوحدة ،

أو بالاتحاد ، والحلول ، بل لم يتمكنوا منها ٠٠٠ وتناول هنا ما قامت عليه من أصول الزهد والصلاح ٠٠٠

كان الشيخ عبد القادر عرف بالصلاح ، وذاعت آثاره ، وانتشرت في الأقطار ومن كتبه (الغنية) ، و(فتح الغيب) ، وجاءت ترجمته في كتب عديدة ، وبينها ما خلص لذكر مناقبه في الزهد والتقوى وأنه كان مدرساً معروفاً ، زاول التدريس والوعظ في مدرسة شيخ المخرمي ، وكان من علماء السلف ، حنبل المذهب ، وكذلك كان خلفه الشيخ عبد القادر ٠٠٠

ويهمنا أكثر من كراماته ، وما ينسب إليه من خوارق أمر صلاحه وقواه ، وحوادث وعظه ونصيحته للمسلمين ، فإن تلك اعتادتها الطوائف لا كبار صاحب طريقتها أو نحلتها ٠٠٠ وما قيمة من يمشي على الماء ، أو يطير في الهواء ، ولا يذعن لقدرته تعالى وطاعته بل يدعى ما انفرد به الواحد إلا أحد ، ويحاول أن يزاحم الباري في قدرته . فجل ما يصلح أن يكون قدوة للمسلمين التزام الشرع ، وما أوصى بمقتضاه ، وخلصت عقيدته فوافقت القرآن ، ولم تخرج عليه قيد شعرة ، بل إن حسن العقيدة والسلوك المقبول إنما يكون في متابعة أوامر الله ، وما قرره في كتابه العظيم من اجتناب نواهيه . وهذه هي سبيل المؤمنين ، وطريق المسلمين الصالحين المتقيين ، ويشتركون في اتباع هذه الطريقة . ولا يهمنا عمل الشخص والتزامه أموراً شائقة ليكون قدوة ، وإن كانت لا تخلو من حب تفوق .

ويعلن طريقته ما مضت عليه في مختلف العصور من تعاليم قويمه لمريديها ، والراغبين في سلوكها . أخذها شيخوخ عن شيوخ ، ومن هؤلاء يعرف أن شيخوخ الجيلي بل أجمل شيخوخه أبو سعيد المبارك المخرمي^(١) الشمطى الحنبلي ، وهو أخذ عن الشيخ أبي الحسن علي بن محمد ابن يوسف القرشى الهكاري عن الشيخ أبي الفرج يوسف الطرسوسى عن الشيخ أبي الفضل عبد الواحد بن عبدالعزيز التميمي اليماني ، عن الشيخ الشبلى ،

(١) ورد في اجازات الطريقة بلفظ (المخزومي) وليس بصواب . تروى سنة ٥١٣ هـ .

عن الجيند ، عن سري السقطى عن معروف الكرخي عن على بن موسى الرضا عن آبائه حتى الامام على بن أبي طالب ٠٠٠ وهؤلاء شيوخهم معروفون . لكل واحد شيخ متعددون لا محل لتمدادهم . الى أن يتصلوا بالرسول (ص) .

ومن تلقيناتهم :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَسْنِي فَمَنْ قَالَهَا دَخَلَ حَسْنِي ، وَمَنْ دَخَلَ حَسْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي ٠

حديث ينقلونه ، ويتأقلونه ٠

« قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ٠

والوصايا بالذكر : « يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السماوات والارض ٠٠٠ » ٠

والصلوات الخمس « أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ٠٠٠ » ٠

ومحبة الله ٠ « وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حِبَّةً لِلَّهِ » ٠

وهذه وصية الشيخ التي يتلقونها المؤكدة لمراعاة أحكام الكتاب ،
أوصى بها بعض أولاده فقال :

« أوصيت يا ولدى بتقوى الله وطاعته ولزوم الشرع ، وحفظ حدوده ،
واعلم يا ولدى - وفقنا الله تعالى واياك المسلمين أجمعين - ان طريقتنا هذه
مبنية على الكتاب والسنة ، وسهل الصدور ، وسخاء اليد ، وبذل الندى ،
وكف الجفا ، وحمل الاذى ، والصفح عن عثرات الاخوان ٠

وأوصيت يا ولدى بالفقر وهو حفظ حرمات المشايخ ، وحسن العشرة
مع الاخوان ، ونصيحة الاصاغر والاكبر ، وترك الخصومة ، لا ترك أمور
الدين ٠

واعلم يا ولدى - وفقنا الله واياك المسلمين أجمعين - أن حقيقة الفقر
أن لا تفتقر الى من هو مثلك ، وحقيقة الغنى أن تستغني عن مثلك ، وان
التصوف حال ، لا الاخذ بالقيل والقال ، اذا رأيت الفقير فلا تبدأه بانعلم
وابدأه بالرفق ، فان العلم يوحشه ، والرفق يؤنسه ٠

واعلم يا ولدى – وفقنا الله واياك وال المسلمين – أن التصوف مبني على ثمانى خصال أولها السخاء ، وثانية الرضا ، وثالثها الصبر ، ورابعها الاشارة ، وخامسها الغربة ، وسادسها لبس الصوف ، وسابعها السياحة ، وثامنها الفقر ، فالسخاء لنبي الله ابراهيم ، والرضا لنبي الله اسحاق ، والصبر لنبي الله أیوب ، والاشارة لنبي الله زکریا ، والغربة لنبي الله یوسف ، ولبس الصوف لنبي الله یحيی ، والسياحة لنبي الله عیسی ، والفقر لسيدنا وشفیعنا محمد صلی الله عليه وسلم .

أوصيتك يا ولدى أن تصحب الاغنياء بالتعزز ، والفقراء بالتدليل ، وعليك بالاخلاص وهو نسيان رؤية الخلق ، ودوم رؤية الخالق ، ولا تمهم الله في الاسباب واستكن لله في جميع الاحوال ، ولا تضع حوانجك اتكللا بأحد لما بينك وبينه من القرابة والمودة والصدق ، وعليك بخدمة الفقراء بثلاثة أشياء أحدها التواضع ، والثاني حسن الآداب ، والثالث سخى النفس . وأمنت نفسك حتى تحيي ، وأقرب الخلق إلى الله أوسعهم خلقا ، وأفضل الاعمال رعاية التسری عن الالتفات إلى شيء يؤذى الله . وعليك اذا اجتمعت بالفقراء بالتواصی بالصبر . ان الفقیر لا يستغنى بشيء سوى الله تعالى .

يا ولدى ان الصولة على من هو دونك ضعف وعلى من هو فوقك فخر ،

وان الفقر والتصوف جد فلا تخلطهما بشيء من المهزل .

هذه وصيتي لك ۰۰۰۰۰ اه .

هذه الوصيّة ليس فيها ما يخالف الشرع ، بل كلها تقوی ، واخلاق مرضية ورعاية للسلوك المرضى وتكرار لفظة الشهادة .

جرى هؤلاء على الذكر ، وشيخ الذكر يقال له (شيخ الحلقة^(١)) .

وليس لديهم الا تردید (كلمة الشهادة) ، ولا يقصد من ذلك الا رسوخ التوحيد ، وتكرار أمره ، وحسن تلقينه وتلقينه .

(١) لا يزال شيخ الحلقة منصبه متوارثا ، وآل شيخ الحلقة معروفون آخرهم السيد محمد نجيب توفي سنة ١٣٦٦ هـ .

وان عاتكة خاتون^(١) صاحبة المدرسة رصدت من وقفها بعض الغلة المذكورة وشيخ الذاكرين ومعه عدد منهم ، والبحث على الوسایا الفاضلة التي تصلح أن تكون سلوكاً عاماً شاملاً . . . وفي آية « اتقوا الله ما استطعتم » ما يؤيد هذه الوسایا ، وقد اتخذ القوم أعماله قدوة ، على أساس آية « ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى » .

وهنا نقول ان القوم وأمثالهم من أرباب الطرق تجاوزوا الحدود في
الاتباع ، وانما يراد بذلك « سبيل الله » وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه ،
وهي « سبيل المؤمنين » يدل على ذلك آية « قل هذه سبيلي ادعو اليها أنا ومن
اتبعني » . فالأخذ رأسا وبلا واسطة هو المطلوب ، وهو سبيل المؤمنين . فلا
نعرف سواه حذر أن يشاد أحد في هذا الدين ، أو يكلف نفسه بما لا يطيقه
عامة المسلمين فالانقطاع إلى الله مقبول من كلف نفسه ورغبه في ذلك ،
واتباع أمره مرضى أيضا في لزوم الاتخذ بما خلق المرء لاجله فلا يمنع من
ملاذ الحياة المشروعة . نقل القرآن عن عباده المؤمنين دعاهم :

« ربنا أتنا في الدنيا حنة وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار »
وجاء في مُخيَّار عديدة منها « كل ما ليس عليه أمرنا فهو رد » ، ويدل على
الالتزام الشرع فإذا كان الشيخ رحمة الله ، ورضي عنه سار على طريقة المؤمنين ،
وهي الدين القويم المبين في القرآن الكريم ، فلا ريب أنه يدعو إلى هذه
الدعوة ، وأن يسير تَنَّ مسلِّم على هذا ولن يشاد أحد في هذا الدين إلا غلبه ،
فلا شك أنه لا يتأخر لحظة عن اتباع القرآن الكريم ، (ومن يتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى) ٠

نعود بالله من الخروج عن جادة الصواب والغلبة ، وفي هذه الايام شاع في اتباع هذه الطريقة من خرج عن الصدد وزاغ عن الطريق السوى ، فصارت متابعة الطريقة أشبه بالخروج عن الاسلام لما دخلها من بدع وشذوذ مما لم يؤثر عليها . نعود بالله من شرور انفسنا وسيئات أعمالنا . تكلمت في عشائر العراق الكرديه عن الطريقة . وهي منتشرة في الهند وببلاد النرك وسورية ومصر وبلاد المغرب ٠٠٠

^(١) ذكرتها في كتاب المعاهد الخيرية .

الاسرة الكيلانية

هذه أسرة قديمة تبتدئ بحضور الشیخ عبدالقادر الكيلانی المتوفی سنة ٥٦١ھـ جاء بغداد من جيل فی لواه کرکوك وسمی کیل او من کیلان وكان من تلامیذ المبارک بن علی بن الحسین بن بندار المخرمی بانی مدرسته المعروفة بمدرسة (باب الأزج) او (مدرسة المخرمی) ، ثم عرفت (مدرسة الشیخ عبدالقادر الكيلانی) . وتعود أسرته من أقدم الاسر العراقیة ، عرف مؤسسها بالوعظ والتدريس من أيام وفاة شیخه المخرمی المذکور سنة ٥١٣ھـ ، وكان الشیخ حنبلیاً ویعد من أکابر العلماء فی عصره ، وجاء ذکر معاصریه فی كتاب بهجة الاسرار . ودامت الاسرة الى اليوم تتولی اوقاف الحسنة القداریة .

وفي بغداد منها (آل عبدالعزیز) ، و(آل عبدالرزاق) من أولاد حضرة الشیخ الا ان التولیة والنقابة كانتا ولا تزال لهذا العهد بيد (أولاد عبدالعزیز) ابن الشیخ . وفي هذا العهد أصابتهم نکبات من الدولة الصفویة ، ویترك الكثیرون منهم بغداد ، ذهبوا الى مختلف الانحصار الى حلب ، والى الشام ومصر ، والى استانبول . وكان ذلك فی أيام دخول الشاه اسماعیل بغداد سنة ٩١٤ھـ .

كان تأثيرهم على العالم الاسلامی كبيراً وكلماتهم مسمومة في بيان فنایع الصفویین . والحق ان هؤلاء لم يسعهم حتقهم من الواقعية والنکایة بالسلیمان لا غرض مذهبیة .

ومن مشهوری الاسرة جماعة ذکرهم صاحب قلائد الجواهر منهم الشیخ شمس الدین والشیخ زین الدین ، وهم من آل عبدالعزیز أهل التولیة والنقابة فی الوقت الحاضر . وفي خلال المدة بين حکم العجم والعثمانیین لم تقطع علاقه الاسرة بالحضرۃ الكيلانية مما يتعلق بادارة المدرسة او الجامع ، والتکیة القداریة . فهم شیوخ الطریقة تؤخذ عنهم ومحروفون بالعلم أيضاً .

وكل ما عرف من أحوالهم في هذا العهد ما جاء منصوصاً عليه في قلائد الجواهر • وأشرنا إليه في تاريخ العراق (١) • ولا نمض دون بيان أن الموقوفات الموجودة التي يتمتع بها آل الكيلاني كانت من موقوفات السيد الشيخ شمس الدين الكيلاني والسيد الشيخ زين الدين الكيلاني من أسرة الشيخ عبد القادر من أولاد عبد العزيز ابنه في هذا العهد ، وقد أنعم السلاطين العثمانيون انعامات كثيرة في اعفاء الموقوفات من التكاليف والرسوم الاميرية بل وقفوا عليها الرسوم وفقاً أرضاً ، وجعلوها للحضره القادرية •

وأما أسرة عبد الرزاق منهم فانها لم تكن لها نقابة ولا تولية في العهد الذي نكتب عنه ، ولم تدل مكانة الا بعد هذا التاريخ ، فقد زاحموا أولاد عبد العزيز ونزعوهم النقابة ، فتولاها كثيرون منهم ، وفي أيام الوالي محمد نجيب باشا سنة ١٢٦١ هـ عادت النقابة والتولية مستقلة إلى السيد على ابن السيد سلمان القويب من آل عبد العزيز ، فاستقرت فيهم ولا تزال إلى اليوم غير مزاجمة لطول عهدها بالتولية والنقابة ٠٠٠

وعرف من أسرة (عبد الرزاق) السيد على ، والسيد عبد الرحمن ، والسيد عبد العزيز ، والسيد رمضان ، والسيد محمود بن ذكرييا وغيرهم • وأما أسرة عبد العزيز فقد عرف منها السيد على ابن السيد سلمان ، وابنه السيد سلمان ثم ابنه السيد عبد الرحمن ، والسيد محمود حسام الدين ابن السيد عبد الرحمن ، والسيد عاصم • وهو نقيب الأشرافاليوم ابن السيد رشيد على الكيلاني • فولى الوقف مدة •

وللتفصيل عن الأسرة الكيلانية موطن آخر •

عزل الوالي سنان باشا :

ثم طوى ذكر هذا الوالي وسماه صاحب سجل عثماني (چغاله زاده سنان يوسف باشا) وهو اسم ولقب جمع بينهما وقال : « هو من بوسته ، ابن قبطان

(١) تاريخ العراق بين احتلالين المجلد الثالث ص ٣٤٣ •

الفرنك جفاله . أخذ والده في عصر السلطان سليمان وتربي في البلاط ونال مناصب عديدة منها ولاية بغداد ، وقبطانية البحر وأخر ما عهد اليه سردارية العجم فتوفي بتاريخ رجب سنة ١٠١٤ هـ . وكان محارباً جسوراً ، وله ابن اسمه محمود باشا .^(١)

دامت ولايته إلى سنة ٩٩٨ هـ فعزل .

الوالى قاضى زاده على باشا :

ولى بغداد سنة ٩٩٨ هـ ، وبعد أن عزل حصل على منصب بودين وهكذا تقلب في مناصب عديدة وتوفى سنة ١٠٣٢ هـ وكان صادقاً ، متديناً ، عاقلاً^(٢) .

وهذا لم يذكره صاحب گلشن خلفاً . وإنما مضى رأساً إلى جفاله زاده سنان باشا . والحال إن روحى البغدادى ذكره فى ديوانه ص ٤٥ . ومن الغريب أن مرتضى آل نظمى لم ينقل من ديوان روحى البغدادى ، ولعله لم يصل إليه . وجاء فى روحى البغدادى تاريخ ولايته وتصادف هذه السنة التى ذكرها صاحب سجل عثمانى . وتاريخه :

« على باشى عادل حامىء دار السلام اولدى » .

قضاء بغداد :

فى هذه السنة ولى (قضاء بغداد) رضوان أفندي وهذا جمل الملا غانما البغدادى مدرساً فى المدرسة المستنصرية^(٣) .

حوادث سنة ٩٩٩ هـ - ١٥٩٠ م

جفاله زاده سنان - ولايته الثانية :

فى هذه السنة ولى بغداد جفاله زاده سنان باشا مرة ثانية وكان كاتب ديوانه (حسن أفندي) ولروحى البغدادى قصيدة فى مدحه أطرب فضلته وتفوقه فى

(١) سجل عثمانى ص ١١١ ج ٣ .

(٢) سجل عثمانى ج ٣ ص ٥١٠ .

(٣) فذلكة كاتب جلبي ج ٢ ص ٦ .

الشعر والكتابة^(١) ٠٠٠ وان الوالي سنان پاشا رأى العجم استعادوا نهاوند فتقدم نحوهم وسار اليهم فافتتحها و كان جيشه متكونا من عسکر بغداد وقليل من عسکر شهر زور ومن ثم عين لها أمير أمراء ، وجيشا وقام بما لزم لتنظيم ادارتها . وفي هذه الاثناء كان حاكم لرستان (شاه ويردي خان)^(٢) وهذا أصابته من الوالي ضربة موجعة كما أن هذا الوالي أسر حاكم همدان قورقمز خان وعاد منصورا ، قص ذلك كله في كتاب عرضه لدولته ونقله صاحب گلشن خلفا . مدحه روحي البغدادي بقصيدة في فتح نهاوند وبآخرى رحب بها بقدومه^(٣) ٠٠٠

خان جفان والقهوة والسوق :

وبعد أن أتم حروبه مع العجم عاد إلى بغداد بالغنائم ٠ عمر فيها خانا وفهوة وأسواقا في أطرافهما ٠ قال صاحب گلشن ولا يزال هذا الخان معروفا (بخان جفاله زاده) ٠ مدحه عليه شعراء ذلك الزمن بأشعار تركية ٠ وأقول كان هذا الخان قائماً ويسمى خان الصاغة أو (خان جفان) بتحوير طفيف في أصل اللفظ ولكنه في سنة ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ قلع من أصله وبني مجدداً واتخذت فيه أسواق لبيع الأقمشة الحريرية وما ماثلها ولم يبق منه للصاغة إلا قسم قليل ٠ امتلكه السيد مناحيم دانيال صاحب المبرات العديدة وأصدقه السيد صالح تقطان المحامي وشركاء آخرون ٠

وكان كتب على بابه حين بنائه :

«عمر هذا الخان وما فيه من البناء في أيام دولة السلطان ابن السلطان مراد خان خلد الله ملكه وسلطانه وأفاض على كافة العالمين عده واحسانه ٩٩٩ هـ» ٠

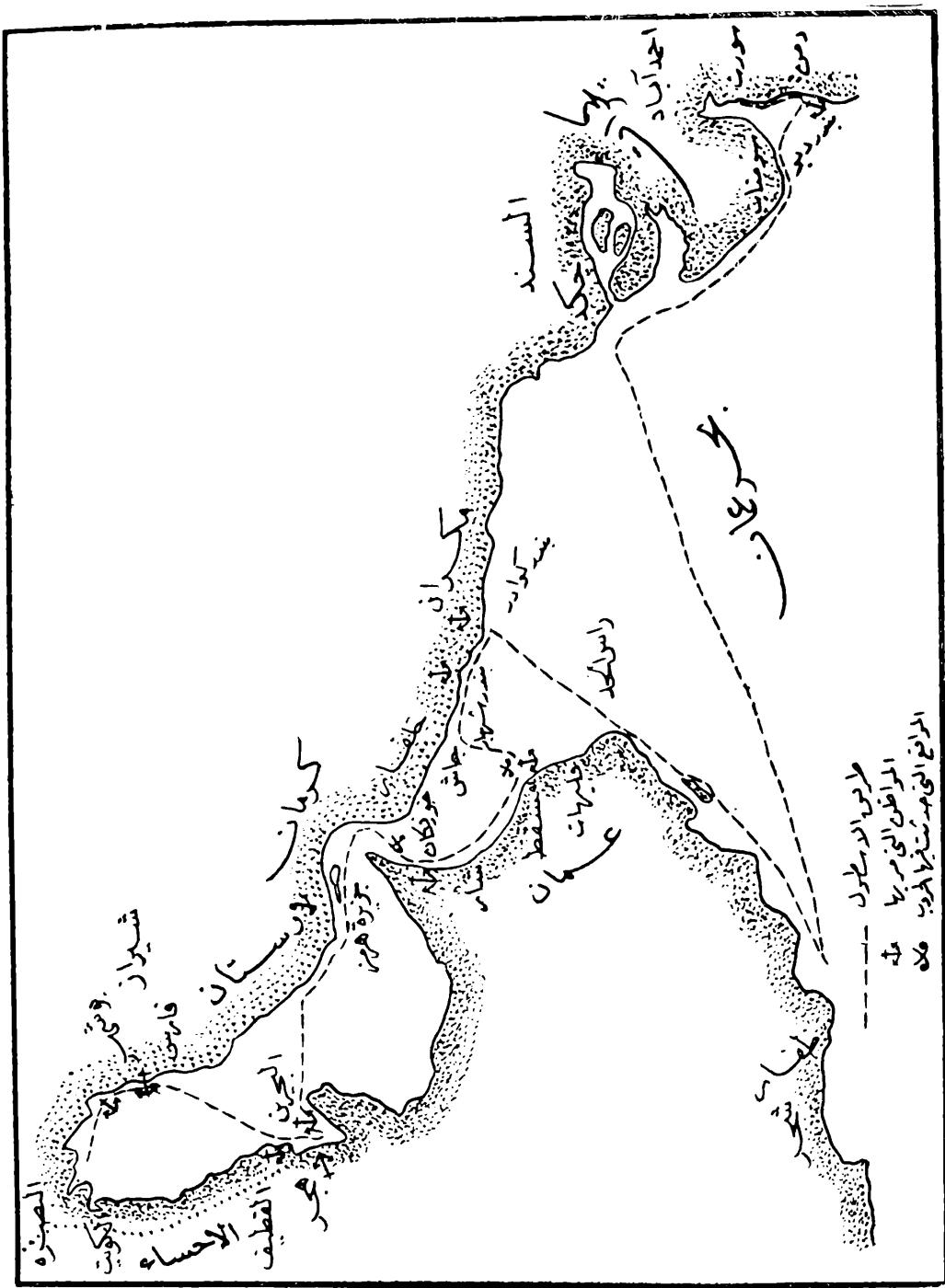
والملاحظ ان ذلك كان أيام السلطان مراد الثالث ، وهو بخط الخطاط

(١) ديوان روحي ص ٤٧ ٠

(٢) كان شاه ويردي يلعب على الاثنين ٠ يرى ضعفا في حكومة ايران ٠ ذكر ذلك صاحب (عالم آرای عباسی) الا أنه مال لليراينيين حينما رأى أن الشاه نظم داخلية ایران على أحسن ما يرام فأخذ يميل اليه ويتوسط لقبوله وقد وسعنا القول فيه في (تاريخ اللر الفيلية) ٠

(٣) ديوان روحي ص ٢٥ الى ٢٠ و گلشن خلفا ص ٦٥ - ٢ ٠

٨ - خارطة الموقع التي مرت بها سيدني على شمس فرا العسكرية البرية فالنها



العرائى صاحب الثلاث تسعات عبدالباقي المولوى المعروف (بقوسى) وكانت هناك كتابة تركية زالت معالها ولم يبق الا ما ذكر مما عثرنا عليه . أوضحت فى (تاريخ الخط العربى فى العهد العثمانى) عن خطاطه .

وأما القهوة فهى الان الحان المسماى بـ (خان الکمرک) وكانت عليها كتابة الا أن هذه نقلت الى دار الآثار فى القصر العباسى . وهى أبيات تركية ذكرها صاحب گلشن خلفا^(١) .

تكية المولوية في بغداد :

هذه التكية تسمى (المولاخانه) أيضاً . والآن تعرف بجامع الأصفية . عمرت في أيام هذا الوالي سنة ٩٩٩ هـ عمرها محمد چلبى كاتب الديوان في بغداد . وهذا يأتى الكلام عليه عند بيان وقائع أحمد الطويل .

تضاربت الأقوال في أصل هذه التكية المسماة في هذه الأيام بالمولاخانه ، وفي تاريخ تأسيسها . وجل ما تحققناه من نصوص عديدة ان هذه التكية كانت تسمى (رباط دير الروم) . وهي من بناء الخليفة المستنصر بالله العباسى ، وتقلبت بها الاحوال حتى صارت تعرف بـ (تكية المولوية) . وما جاء في تاريخ الغياثى عن القلندرخانة يستبعد أن يكون هذا محل مع انا ظننا انها قد صارت قلندرخانة (تكية) . أوضحنا ذلك في المعاهد الخيرية . ثم صارت (جامع الأصفية)^(٢) والتسمية الأخيرة لداود باشا فانه عمرها فأضيفت اليه باعتبار أنه آسف وفته . ذكرنا ما جرى عليها في أيامه وأوضحنا الوثائق التي دعت إلى تعميرها .

ومحمد چلبى بانى التكية لم يعرف عنه شيء غير قتلته ابن الطويل ، وانه كان كاتب الديوان ، ولو لم يتعرض لقتلة الوالي المتغلب لما عرف بل كان في عداد المهملات^(٣) . ومما علمناه أن (الخطاط قوسى) كان قد كتب لوحات في التكية سنة ٩٩٩ هـ ، مما يعين أن هذه التكية كان بناؤها سنة ٩٩٩ هـ . وهذا تاريخ تجديد بنائها من محمد چلبى المذكور .

(١) گلشن خلفا ص ٦٦ - ١ .

(٢) تاريخ العراق ج ٢ ص ١٠٥ .

(٣) گلشن خلفا ص ٦٦ - ٢ .

والملاحظ ان هذه التكية تخرج منها خطاطون عديدون بل أستانة أكابر من شيوخها كان لهم الذكر الجميل في جودة الخط واتقانه . وقد تعرضنا لذكر جماعة منهم في كتابنا (تاريخ الخط العربي في العراق) . وستتناول بعض المعروفين في الطريقة خاصة وفي موهاب آخر .

الطريقة المولوية

ولما تعين لنا بناء تكية هؤلاء المتصوفة في بغداد لزم أن نتكلم في أصل هذه الطريقة وكيف نالت شهرتها في المملكة العثمانية مع أنها لم يستقر لها قدم ثابت في بغداد ولم تل رواجا ، وذلك أن الموظفين الواردين من الأستانة كان كثير منهم ينتسبون إلى هذه الطريقة إلا أنهم لم يؤثروا التأثير الكافي ولا أنهم في عزلة ، عن الاختلاط بالأهلين . ومن جهة أخرى لم تقبلها نفوس الاهلين ومع هذا لا يزال في هذا الحين وبعده بمدة طويلة لها شيخ تجرى على مراسيم القوم وتقاليدهم المعروفة . لا سيما وقد رأوا من رجالها خدمة لا تقدر ۰۰۰

والمولوية شائعة في بلاد الترك وكان رئيس الارشاد يقلد السلطان سيفه اثر جلوسه على العرش ومؤسس هذه الطريقة جلال الدين الرومي المتوفي سنة ٦٧٢ هـ اشتهر بكتابه (المنتوى) ويحتوى على أكثر من ٤٧ الف بيت . وله ديوان أيضا في ثلاثين الف بيت . وهو في الأصل من خراسان . ولد ببلغ . وخراسان في الأصل منبع الغلو وكان قد لقن تصوف (فريد الدين العطار) حفظ كتابه (أسرار نامه) . و(تصوف الحلاج) ، وأخذ عن ابن عربي ، وعن القنوي والغلاة أمثال هؤلاء . اتصل (بسمس تبريزى) فلم ينفك أحدهما عن الآخر والمتصوفة يقولون انه كان قد استولى عليه العشق الإلهي (الجنبة) . وغيرهم يقول انه قد تبله الشمس التبريزى بما واستأسره في عشقه فامتلكت مجتمع قلبه حتى أنه يقال ان ديوان الشمس التبريزى قاله جلال الدين على لسانه ونطق باسمه . ويدل شعره على أنه من الغلاة أرباب تحلة الاتحاد والحلول من الباطنية . وبه العلماء على لزوم نبذه ۰۰۰ أما صناعته الأدبية فهي ليست براقية تماما ولكن الرغبة مصروفة إلى ما فيه من غلو وعقيدة باطنية .

يدعو لنبذ التقليد ، وطرح العقيدة الموروثة ويريد أن يستميل بهذه الى طريقة . وهي لم تكن بالأمر الجديد ولا الغريب .

ومن وقف على آراء فريد الدين العطار ، وسائل العلاة عرف طريقة هؤلاء وتلخص في صد الناس عن القرآن الكريم تارة بتأويل أحكامه ، وصريح نصوصه إلى ما يخرجها عن معناها ، وطورا بتلقين عقائد وحدة الوجود والحلول والاتحاد وأونته بترك الفرائض والرسوم الشرعية بزعم أنها لا تخصهم وإنهم الوالصلون فلا تسري الأحكام عليهم وأمثال ذلك مما يدخل في دعوة أهل الإبطان . . . ولا يتربدون في تسمية أنفسهم أنهم من أهل الباطن ، ورجال الشرع والمدين من أهل الظاهر . فلا فرق بين هؤلاء وبين فرق الباطنية المتكتمة إلا أنها جاءت بشكل توهם أنها غير تلك . وأما السمع ، والرقص وما يتعلق بهما من ناي أو عود فإنه قلاعب باسم الدين وهو لا يرضى به الله « اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا وغرتهم بالله الغرور . » وفي (رسالة ناسحة الموحدين وفاضحة المحدثين) للعلامة البخاري ما يبين عن أغراضهم وفيه رد عليه وعلى محيي الدين ابن عربي والحلاج . والكتب عنهم وعن أصدادهم كثيرة جدا لا محل لاستقصائها . . .

ومن الكتب المؤلفة في المولوية باللغة التركية (حديقة الأولياء) منها رسالة خاصة (بالمولوية) ولعبد الغنى النابلسى (العقود المؤلوفة في الطريقة المولوية) كتبه باللغة العربية . وباللغة الفارسية نفس (المشوى) ، و(مجالس سبعه مولانا) ، و(مكتوبات جلال الدين الرومى) . وهذه كتب باللغة الفارسية . والمخطوطات والمطبوعات في هذه الطريقة كثيرة جدا .

وهؤلاء توغلوا في المملكة العثمانية ، وعمروا تكايا اصطادوا بها كثيرين ، ونسبوا لشيوخها تصرفات وكرامات . . . الا أن العرب لم تمض عليهم مجازى هؤلاء فكانوا في دائرة ضيقه لم تلبث أن زالت من العراق ولم يبق إلا اسمها . . .

وهذه الطريقة ثلاث شعب :

١ - الجلبيه .

- ٢ - القندرية ٠
- ٣ - الددوية ٠

وفي ايران الطريقة الجلالية تسب الى جلال الدين نفسه ٠ وعندهم المتنوى لا يعادله كتاب ٠ وهم كثيرون ٠ وطبع المتنوى عندهم مرات ٠

جامع الصاغة أو جامع الخفافين ومدرسته :

يعرف اليوم بـ (جامع الصاغة) أو (جامع الخفافين) ٠ وكان هذا الوالى قد عمره ٠ وفيه لوح كتب لمدرسته سنة ٩٩٩ هـ ، وهو بخط الخطاط الشهير فى ذلك العهد (قوسى البغدادى) ونصه « انما يخشى الله من عباده العلماء ٠٠٠ ٠ لا يزال ناطقا بتاریخه ٠

يعد من الجوامع القديمة ٠ ونسى اسمه الاصلى ، فتضاربت الآراء فيه ٠ وال الصحيح أنه (مسجد الحظائر) من تأسيس أم الخليفة الناصر لدين الله العباسى ٠ والمدرسة فى هذا الجامع قديمة ٠ ويرجع تاريخ تجديدها الى هذا العهد ٠ واللوح المذكور يشير الى ذلك ٠ والتعديلات الجديدة من عمل آل الباجهچى ٠ والتفصيل لا يسعه هذا المقام ٠ والتولية على الجامع اليوم بيد آل مصطفى سليم ٠

دار القرى :

هذه من عماراته أيضا دامت الى ما بعد السلطان مراد الرابع ٠ ذكرها أوليا چلبي في رحلته ٠ ولم يبق لها الآن أثر ٠ قال أوليا چلبي إنها لا تزال موجودة أى في أيامه إلى سنة ١٠٦٧ هـ ، ولا شلت أنها دامت إلى ما بعد هذا التاريخ^(١) ٠

عزل الوالى :

ثم ان هذا الوالى انفصل عن ولاية بغداد ولم يعرف عنه أكثر من أنه حارب العجم ، أراد أن يستفيد من حالة ايران المضطربة فلم يتمكن أكثر مما أشير اليه ٠ وبعودته صرف جهوده للعمارة فبني الحان وتوابعه ٠ ولروحي . قصائد فيه مذكورة في ديوانه^(٢) ٠

(١) أوليا چلبي ج ٤ ص ٤٢٠ ٠

(٢) كلشن خلفا ص ٦٥ - ٢ ٠

حوادث سنة ١٠٠٠ هـ - ١٥٩١ م

والى البصرة

جاء في سجل عثماني ج ٣ « ان سنان باشا ولى البصرة سنة ألف وعزل منها سنة ١٠٠١ وكان رئيس بوابين أيام محمد باشا الصوقوللي وقد استشهد في الحرب سنة ١٠٠٧ هـ وهو أمير أمراء مرعش^(١) . وهذا لم ت تعرض له نصوص التواريخ الأخرى .

حوادث سنة ١٠٠١ هـ - ١٥٩٢ م

الوالى جعفر باشا

وفي هذه السنة قد ولى بغداد (خادم جعفر باشا) . قال فيه صاحب گلشن خلفاً انه حكم ایالة تبريز لمدة ثمانى سنوات فكانت مساعيه هناك مشكورة ، وله حروب مع ایران مشهورة . فاتعم عليه السلطان بمنصب بغداد .

حوادث سنة ١٠٠٢ هـ - ١٥٩٣ م

عهدى البغدادى

في سنة ١٠٠٢ هـ توفي عهدى الشاعر الكاتب المؤرخ المشهور ، ابن شمسى البغدادى المذكور في حوادث سنة ٩٧٥ هـ . وأكثر ما عرف برحلته العلمية الى استانبول (گلشن شراء) المسماة (تذكرة أرباب الصفا) ، وفيها أبدى من المقدرة والعلم الغزير ، والانتباه القوى في نعوت الأدباء والعلماء ، ورجال الدولة باستانبول كما انه عرف بوالده ، وببغداديين كثيرين . عندي نسخة مخطوطة منها ، وكذا في المكتبة العامة باستانبول نسخة أخرى . والنرك اليوم يعولون عليها في تراجم المعاصرين ممن عرف بهم .

ان المؤلف ذهب الى استانبول سنة ٩٦٠ هـ وعاد الى بغداد سنة ٩٧١ هـ . واتصل في طريقة بمختلف الطبقات واستطاع ما عندهم من علم وأدب وفضل . عاشر ضروب الناس من أرباب المشارب فلم يترك شيئاً الا تحرى ما لديه ولا شاباً الا سبر نياته ، ولا أرباب المناصب الا أخذ من معارفهم ولا أهل

^(١) سجل عثماني ص ١١٠ .

التصوف الا اقتبس منهم فحصل من المعرفة صنوفا ، ومن العلوم أنواعا فوقف .
على ما عند أهل الدنيا وما في خزائن أهل الزهد والتقوى من رجال الآخرة ٠٠٠

وصل الى استانبول فرأى فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ٠٠٠ وبين
أنه لم يتمكن من تدوين كل ما رأى من فضل وأدب جم ، ومعرفة غزيرة ٠
فكانت هذه – كما قال – عجالة سريعة ونزرا قليلا تنبئ عن معين لا ينضب ٠

اكتسب ما اكتسبه من مجالسة الشعراء المجيدين ، والامراء الكرام ومن
عاشرة العلماء الابرار ، ومن مصاحبة أهل الفصاحة والبلاغة من عنادل
البيان ، ومن الاطلاع على أغاريدهم اللطيفة ٠ كل ذلك بطريق المحادثات ، أو
المطارحات الشعرية ، أو المذاكرات العلمية ٠٠٠

وفي هذه كان طالبا متبعا لازم القوم حتى أتقن لغتهم وتمكن أن يجدوا
حدوهم حتى صار كأحدهم بل صار فريدا في الشعر ٠٠٠

وفي سنة ٩٧١ هـ دعاه داعي الوطن وجبه من اليمان فقال في التسويق
إلى بغداد :

دل از طور بتان روم چون عهدی پریشانست

هوای دیدن بغداد و خوبان عجم دارد

يقول انه مغرم بجمال الروم الا أن هوى بغداد والسوق اليها والى
الحسن الفارسي ملك زمام لبه وأخذ بمجامع قلبه فمال به ٠ وقال :

– اتنى عزمت الى العودة فدونت ما خطر لي من خواطر وما عن لي عن
السلطين العظام ، والعلماء الفخامة ، وأرباب الدولة والشعراء الآخيار مما
جرى في مجالسهم وما عرفته عنهم وما اقتبسه من صحبتهم فجعلته في أربع
روضات أكتها حسب الطاقة وأجمعها من أوراق متفرقة ٠٠٠

جعل الروضة الاولى في بيان صفات السلطان العادل و ابنائه ذوى الحصال
الجميلة ، والروضة الثانية في علماء زمانه العظام والموالى الكرام والمدرسين
البناء ، والروضة الثالثة في الامراء والدفتريين ومنتخبات أشعارهم ، والروضة

الرابعة في مشاهير الشعراء مرتبًا لها على ترتيب حروف الهجاء مع ذكر نتف من إشعارهم °

وفي هذه الروضات أورد مقداراً وافراً من شعره ٠٠٠ ثم انه قدم كتابه الى السلطان متوسلاً قيوله ٠ قال :

جمع ایدوب ارباب نظمی ایتمد اول سلطانه عرض

عادت اولشدر صونر بندەشە دورانه عرض

خاکیاندن بتسر مقصودی ارباب دلک

نوله صونسه خاکایه عهدی فرزانه عرض

والمؤلف لم يكتف بذكر رجال الروم وعلمائهم بل تعرض للبغداديين من نبغ في أدب أو علم وأضاف ترجمة والده شمسى البغدادى وبعض من لهم به لحمة نسب أو اتصال أدب وكثيرين ممن لا يزالون في خفاء عنّا أو لا نعلم عنهم شيئاً كثيراً، أو أكثر مما بينه بل لم يقف عند تاريخ هذه التذكرة وإنما زاد عليها • وتجاوز التاريخ المرسوم لها •

وهذه قائمة بأسماء من ذكرهم مع بيان نتف يسيرة عنهم :

١ - داعي ٠ بغدادي المولد وفي الأصل من الفرس المدرسين ٠ ذكر في كشف الظنون له ديوانا ٠

٢ - حقيقى بلت . من الامراء ولد بغداد واسمه مصطفى وهو ابن عم عثمان بلت ترك بغداد أيام خضر باشا سنة ٩٦٣ هـ لمنافرة حدثت بينه وبين الوالي و كان (قوله أغاسى) ، ومن أماء الأئمة له شعر في الفارسية والتركمانية .

٣ - فكرى بلك . ولد ببغداد وهو من البيكارات الممتازين . أبوه سنان الطويل الذى كان فى خدمة السلطان ثم صار والياً ببغداد ، وله أشعار في اللغات الثلاث . فقد بين عهدي أحد أولاد سنان باشا المترجم ، ولم يُعرف له ذكر في المؤلفات الأخرى . وسيأتي ذكر ابن سنان الطويل أعني سنان باشا وهو (محمد باشا) الذى تنسى الله (المحمودية) .

- ٤ - سليمان أفندي ٠ من العلماء دخل في سلك الحكومة فقام بوظائف كثيرة ٠ ثم صار دفترياً ببغداد ٠ شاعر وأديب ٠
- ٥ - أكرم بك ابن قايتباي بك ٠ من بغداد وأصل نسبه من قرية قويونلى ٠ ابن عم على باشا والي بغداد ٠ شاعر في اللغات الثلاث صاحب عهدى في الأستانة ٠
- ٦ - محمد بك ٠ من علمان السلطان سليمان ٠ عين دفترى تيمار اتخد لقب (فيضى) عنوانا له ٠ مشهور في النظم والثر ٠
- ٧ - أحمد الحريرى من العلماء بغدادى ٠ وهو صوفى مشهور ٠
- ٨ - أحمد ظريف ، بغدادى ٠ يتسبب إلى العالم المشهور المولى محمد الشيرازى ٠
- ٩ - آتشى ٠ بغدادى ٠ من أرباب الصناعة وهو شاعر ٠
- ١٠ - جوهرى ٠ بغدادى وهو السيد حسنى شاعر أيضاً ٠
- ١١ - ابن رفيق ٠ من بنديج دخل في السپاه بغداد وهو صوفى شاعر ذهب إلى بلاد الروم عدة مرات ٠
- ١٢ - حسينى ٠ من أعيان بغداد ومن عشاق المتصوفة ٠ توفي سنة ٩٨٥ هـ ٠
- ١٣ - خادمى ٠ بغدادى من محلقة قنبر على شاعر صوفى ٠
- ١٤ - ذهنى جلبى ٠ بغدادى اسمه عبدالدليل شاعر اشتهر بالموسيقى ٠
- ١٥ - روحى البغدادى ٠ أشهر من قفانبك شاعر معروف اسمه عثمان ٠ رومى الأصل ومن مماليل اياس باشا والي بغداد ٠ ولد بغداد وتزوج فيها ٠ دخل في المتطوعين وتوفي سنة ١٠١٤ هـ وديوانه مطبوع يأتى ذكره ٠
- ١٦ - ضائى ٠ بغدادى من أهل العلم ٠ ثم مال إلى الشعر بكليته ٠
- ١٧ - طرزى ٠ من أهل دزفول ٠ ورد بغداد بأمل السياحة ولكن طاب له الوطن فأقام وهو صديق حميم لعهدى ٠ ويعد من حالى المشاكل في الأدب ٠

١٨ - فضولى البغدادى • هو محمد بن سليمان شاعر مشهور فى الفارسى والترکى والعربى اشتهرت دواوينه • توفى بالطاعون سنة ٩٦٣ هـ وفى كشف الظنون سنة ٩٧١ هـ • من الكلام عليه •

١٩ - فضلى بن فضولى البغدادى • شاعر كوالده •

٢٠ - كلامى • كربلائى شاعر صوفى كان فى الحانقاه فى مشهد الحسين (رض) نزعت نفسه الى التطلع الى العالم ومشاهدة الاقطار • يعرف (بجهان دده) والظاهر ان آل الدده فى كربلاء الان من يمتنون اليه والحانقاه لا يزال فى أيديهم • وهم فى الأصل من البكتاشية •

٢١ - نادرى • بغدادى الأصل سكن الموصل وهو شاعر أيضا •

٢٢ - محيطى • من القضاة ولد فى جزيرة رودس • ودرس العلوم عن بوستان زاده محمد چلبى من الموالى العظام تولى النيابة فى الشام وأدرنة والأستانة أبدا طويلا • وقد تقلب فى مناصب شرعية حتى صار قاضى الفيلق • وله وقوف على العلوم العربية وشعر لطيف وعین ابنه أحمد أفندي دفتر يا بغداد سنة ٩٩٦ هـ • ذهب لزيارة مشهد الحسين (رض) ونظم قصيدة فى الغزل قدمها للحضرمة • شعره فى الغزل معروف • ومقطعاته جميلة رقيقة وله (فتح نامه) تتضمن وصف الحروب فى الجبهة الشرقية • فكان من توطن بغداد •

٢٣ - نصرتى • من الفرس توطن بغداد مدينة السلام مدة طويلة وهو ابن أخت المولى الرازى الشيرازى • وكان يحفظ خيار الشعر •

٢٤ - والهى البغدادى • من زمرة أرباب الأقلام • كان من أهل المعارف والعلوم • وسعى سعيه للتحصيل وله شعر لطيف رقيق • هذا ما أمكن الاطلاع عليه فى تذكرة عهدى من بغداديين •

أما عهدى فإنه شاعر أديب ومؤرخ • أما اطلاعه على التركية ، فمما لا نزاع فيه • وكذلك يقال عن تضلعه فى الفارسية • ولا ريب أنه يتقن اللغة العربية • فإنه عاش فى محيط عربى •

ذكره مؤرخون عديدون كصاحب (قاموس الاعلام) ٠ و(صاحب سجل عثماني) ، و(كشف الظنون) في مادة تذكرة الشعراء و(عثماني مؤلفى) وغيرهم وبينهم روحى البغدادى ذكره في ديوانه وأطراه اطراه عاطرا ٠ وكفى أن يعرف كتابه گلشن شعرًا ٠

ويصح أن يعد من أول السياحين العراقيين إلى بلاد الترك في عهد العثمانيين كتب رحلته العلمية فجاءت بأفضل المطالب وأجل المباحث وان كانت ليست من نوع السياحات التي تعين موطن الحركة والقيام والقعود والأيام والليل ، ولكنه كتب كل ما أراد ، وأوضح عن القطر التركي بل عن استانبول أيضاً حال لم يسبق إليه ٠

حوادث سنة ١٠٠٣ هـ - ١٥٩٤ م

الشيخ عبدالله الكردى البغدادى :

اشتغل بالعلوم أولاً وفاق بها أقرانه ثم غلب عليه الحال ورمى كتبه في الماء وسلك الطريقة ، نزل دمشق وعززت إليه فيها كرامات ٠ كذا قال صاحب خلاصة الأثر وبشّن ما فعل ٠ توفى سنة ١٠٠٣ هـ تقريرياً^(١) ٠

حوادث سنة ١٠٠٥ هـ - ١٥٩٦ م

البصرة - حكومة افراسياب

مر بنا ذكر ولاة كانوا حكموا البصرة ٠ أكثرهم لا نعلم عنهم شيئاً مهماً ٠ ومن هؤلاء الولاة (على باشا) حكمها إلى سنة ١٠٠٥ هـ وان وفاتها خلال الحكم العثماني متقطعة فلم تصل اليانا تامة ، بل بقيت في غموض فالمدونات عنها قليلة جداً تكاد تكون معدومة وغاية ما نعلمه أنها بيد المتغلبة وليس للوالى أمر أو نهى إلى أن انتزعت تماماً ٠ أما بعد هذا التاريخ فقد وصلت اليانا وثائق مهمة مثل

(١) خلاصة الأثر ج ٣ ص ٨٥

{زاد المسافر ولكتة المقيم والحاضر)^(١) و(منظومة في آل أفراسياب)^(٢)} في تاريخ وقائمهما الاخيرة وفيها مطالب مهمة ، وكذا (كتاب قطر النمام) ووقائع تاريخية مفرقة في كتب كثيرة كلها تبحث في أيام تغلب هذه الامارة على البصرة . أما العثمانيون فلم يتعرضوا الا لما وقع في أيامهم ولا يهمهم غير ذلك ٠٠٠

ومن مطالعة هذه الوثائق تبين أن والي البصرة (على باشا) باع البصرة بدرهم معدودة إلى أفراسياب ومضى لوجهه ولم يذكر عنه العثمانيون شيئا يستحق التدوين سوى هذه الصفة الخاسرة ٠

يقال ان أفراسياب كان كاتبا للجند المحافظ في البصرة . وان الاهلين قاطعوا واليهم ، وأضربوا عن الاختلاط به أو الرجوع اليه ، وبسبب ذلك قلت مداخله وعجز عن القيام بأرزاق الجندي وأقواته فلم ير بدا أن يبيع البلدة من أفراسياب بشانية أكياس رومية^(٣) وكان الكيس ثلاثة آلاف محمدية على أن لا يقطع اسم السلطان من الخطبة فرضي بذلك أفراسياب واشتري البصرة وذهب حاكمة الى استانبول سنة ١٠٠٥ هـ .

ومن العبر في حال كهذه أن نلتمس لهذا التقلب أصلا بعد معرفة الطريقة التي توصل بها أو أن نرکن الى الاقوال في ذلك فهو عاصمي حصل على الحكومة وصارت تدعى باسمه (الافراسيابية) أو (السيبية) ، وتنسب اليه بعض

(١) طبع في بغداد سنة ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م بمطبعة الفرات . وكان عنى بتصحیحه وترتبیه الاستاذ خلف شوقي الداودی صاحب جریدة شط العرب . ويأتی الكلام عليه في المجلد الآخر من هذا الكتاب .

(٢) وهذه نظم العلامة الشيخ یاسین بن حمزة آل شهاب البصري الشافعی ذكر فيها واقعة حسین باشا ابن على باشا آل افراسياب في البصرة وما جرى عليه مع مصطفی باشا والي بغداد وباقی الوزراء وفيها تفاصیل لا توجد في غيرها سواء من ناحية الواقع التاريخية أو الاشخاص المشاهير .

(٣) الكيس خسمائة قرش وهنا يراد بالكيس ما شرحه النص ثلاثة آلاف محمدية ، والمحمدية عشر أقبحات . ضربت أيام السلطان محمد الفاتح . والاقبحة كانت تعتبر نصف مثقال من الفضة وتسمى بالعثمانی ، ولكنها تغيرت كثيرا حسب العهود المختلفة . أوضحت عنها في كتاب (النقود العراقية لما بعد العهد العباسی) .

العمارات مثل (السيب) ولم نعرف عن حاله السابق أكثر من انه (ديرى) نسبة الى نهر الدير من أنهار البصرة في شمالها ، فاستخدم كتابا للجند الا أن صنائمه لم يكتفوا بذلك وانما استطقوه ، أو أخذوا اشارة من بعض أخلافه فبنوا عليها وقالوا انه من آل سلجوقي . والمتزلفون كثيرون في كل حين . ونسبة الى آل سلجوقي عبد على الحويزي في كتابه (قطر الغمام) ، فهو بصرى وعندي انه لما كان بصرى فالافتخار به أولى من الصاقه باخرين من الاجانب . وقال الحويزي ان نسبة الى الدير باعتبار ان أخواله من هناك .

والمطلوب بيان أعماله ، وما قامت به أسرته من الحضارة أو التحرييات ولا يهمنا ما يتوصل به رجال هذه الأسرة أو المتزلفون لهم من الانتساب الى أكبر أسرة ، أو أعز قوم ، أو أشرف قبيلة في حين ان المؤسس اقام بمقدمة ذاتية ، وموهاب نفسية . ولم يكن المعمول عليه النسب في أصل تسلمه المكانة الرفيعة .

المعروف عن هذا المؤسس أنه راعى رغبة الاهلين في الامور النافعة ونشر العدل والعلم فقوى سلطانه وزادت شوكته فحب نفسه من الاهلين ، وفتح القبان . وكان يحكمه رجل يقال له (بكتاش اغا) فانتزعه منه وقضى على نفوذه (حاكم الدورق) وهو بدر ابن السيد مبارك و(حاكم الحويزة) السيد مبارك^(١) اللذين صار لهما شأن استفادة من ضعف حاكم البصرة . فلما تمكن أفراسيبا قضى على أمثال هؤلاء أو تمكن من فتح أكثر الجماائر ، وكذا امتنع من اعطاء الجوائز الى السيد مبارك وهي رسوم كان يأخذها وكذا رده عما كان يأخذه من شط العرب من القسم الشرقي منه . واستمرت حكومته لمدة سبع سنوات ثم خلفه ابنه (على باشا) ولم نعثر على تفاصيل كافية عن أيامه وعلى كل تصادف زمن تأسيس حكومة وتنظيم اداره فلا يؤمل منها أكثر مما عرف عن والده . ويأتي بما ذكر حوادثهم في حينها .

(١) هذا ابن سجاد المذكور في تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٣٤٨ .

حوادث سنة ١٠٠٦ هـ - ١٥٩٧ م

الوالى الوزير حسن باشا

قال فى جامع الدول : « فى هذه السنة (١٠٠٦ هـ) خرج خارجى من جانب البصرة يقال له السيد مبارك فاجتمع اليه جمع عظيم من أوباش العرب والعمجم فنهوا البلاد وأفسدوا فيها وما عرض ذلك الى الباب العالى وجه ايماله بغداد الى الوزير حسن باشا ابن محمد باشا الطويل (الطوپال) وأمر بدفع غائلة الخارجى وأرسل الى صوبه ٠ ٠ ١ هـ^(١)

وفي فذلكة كاتب جلبي فى حوادث سنة ١٠٠٦ هـ اختير هذا الوزير لمنصب بغداد فى أوائل شهر رمضان من هذه السنة ، وصار سردارا على الامراء والجيش فى شهر زور وفي الحدود لما قام به السيد مبارك من أعمال نهب وافساد فتجاوز على أنحاء البصرة ، وسواحل الاحساء وحدودها ليقوم بدفع غائلته ، وكان أهل تلك الأصقاع استمدوا من شاه العجم ، فكان ضرر جيشهم أكبر ، فاستعنوا بالدولة العثمانية ٠ وفي ذى الحجة من السنة المذكورة كتبت الدولة العثمانية لشاه العجم لدفع غائلته الا ان صاحب الفذلكة أسدل الستار عن النتائج ٠^(٢)

والسيد مبارك هذا هو أمير المشعشعين وله ابن اسمه السيد بدر ولـى الدورق ، ومنهم السيد خلف ذكرهم أبو البحر الخطى فى ديوانه^(٣) . ومثله فى تاريخ نعيمـا . بين أن حسن باشا عهد اليه بزيارة بغداد فى رمضان هذه السنة وعين سردارا على الامراء والعساكر فى بغداد وشهر زور وفي الغور

(١) جامع الدول ج ٢ ص ١٠٩١ ٠

(٢) الفذلكة ج ١ ص ١٠٦ ٠

(٣) الخطى أبو البحر شرف الدين جعفر بن محمد توفي سنة ١٠٢٨ هـ . كذا قال صاحب السلافة وترجمته فى خلاصة الاثر أيضا . عندي نسخة مخطوطة من ديوانه . جمعه السيد الشريف جعفر ابن عبدالجبار الموسوى لما بينهما من الالفـة والاختصاص كذا ذكر عند ايراد قصيدة فى مدحـه . والديوان لا يخلو من فوائد تاريخية عن القطيف والبحرين وصغار . أوضحتنا عنه فى التاريخ الادبـى .

اختير لدفع غائلة السيد مبارك الذى عاث فى انحاء البصرة بجموعه فاته布
قرى البصرة والاحساء وأحدث فيها ضرراً كبيراً وأدى الى قتل نفوس بريئة
فى القرى والقصبات والبنادر فكانت الحسائر فادحة^(١) ٠٠٠ وزاد صاحب
سجل عثمانى أنه أى الوالى الابن الكبير لمحمد باشا الطوبال (لا الطويل) الصوقولى
ولى بغداد سنة ١٠٠٦ هـ وعزل سنة ١٠١٢ هـ وقتل سنة ١٠١٣ هـ فى حرب
قره يازيجى من الجلالية وكان جليباً ، شجاعاً ، ميلاً الى الأبهة ، بنى فى بغداد
(جامعاً ورواقاً) ٠ وله كرسى من فضة يجلس عليه ، ذو أزهار وأشجار
صناعية ٠٠٠^(٢)

وفى گلشن خلفاً أنه سنة ١٠٠٤ هـ عهد الى الوزير حسن باشا
بحكومة بغداد وأكثر التوارىخ على أن ولايته كانت سنة ١٠٠٦ هـ ٠

وفى ديوان روحى البغدادى قصيدة فى مدح الوزير حسن باشا ٠^(٣)
ليس فيها تاريخ ٠

حوادث سنة ١٠٠٨ هـ - ١٥٩٩ م

جامع الوزير

بني حسن باشا الجامع المعروف باسمه ويقال له (جامع الوزير) ولا
يزال معروفاً بهذا الاسم ، وبعد تلك الواقع عاد الى بغداد وبنى الجامع
سنة ١٠٠٨ هـ مكتوباً عليه بخط قديم انه عمره الوزير حسن باشا ابن محمد
باشا ، و(تاریخ الجامع) يعين أن ذلك كان سنة ١٠٠٨ هـ والظاهر أنه تاریخ
تمامه ٠

والشهور ان هذا الوزير عمر الجامع من أموال التجار المتهمة من
الاعراب ، كانوا هاجموا سفن التجار ثم استحصلت منهم ٠ اختلطت فلم

(١) تاریخ نعیماً ج ١ ص ١٩٢-١٩٣ ٠

(٢) سجل عثمانى ص ١٢٧ ٠

(٣) ديوان روحى ص ٣٥ ٠

يعرف أصحابها ولم يستطيعوا أن يعینوها وباقتراح منهم على الوزير طلبوا أن يعمر جامعاً بها فعمر هذا الجامع من أموال التجار وسمى باسمه . أُنْقلَ هذَا الخبر عن المرحوم السيد محيي الدين الكيلاني عن والده المرحوم فخامة السيد عبد الرحمن أفندي الكيلاني نقيب الأشراف ببغداد .

وهذا نص ما كتب في باب المصلى :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . انْمَا يَعْمَرُ مَسَاجِدُ اللَّهِ مِنْ آمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . عَمِرَ هَذَا الْمَسْجِدُ فِي أَيَّامِ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ السُّلْطَانِ ابْنِ السُّلْطَانِ ، السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ خَانِ ابْنِ السُّلْطَانِ مُرَادِ خَانِ خَلِدِ اللَّهِ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ . صَاحِبُ الْبَنَاءِ وَالْأَنْشَاءِ الغَازِيُّ الْوَزِيرُ حَسَنُ باشا ابْنُ الْوَزِيرِ الْمُعْظَمِ الْمَرْحُومِ مُحَمَّدِ باشا فِي سَنَةِ ١٠٠٨ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبُوَيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّحْمِيَّةِ » ١ هـ .

وَالآنَ لَمْ يَبْقَ مِنْ هَذَا الجامِعِ إِلَّا مَنَارَتِهِ الْقَائِمَةُ وَرَفِعَتْهُ الْوَاسِعَةُ . وَلَمْ يَعْمَرْ بَعْدَ . وَهَذَا الجامِعُ لَا عَلَاقَةُ لَهُ بِحَسَنِ باشا المَذَكُورِ فِي تَارِيخِ مَسَاجِدِ بَغْدَادِ لِلْإِسْتَادِ الْأَلْوَسِيِّ فِي صَفْحَةِ ٣١ فَإِنْ تَلِكَ الصَّفْحَةُ فِي (جَدِيدِ حَسَنِ باشا) الَّذِي مِنَ الْكَلامِ عَلَيْهِ بِاسْمِ (الْجَامِعِ السَّلِيمَانِيِّ) . وَأَصْلُ هَذَا الجامِعِ مِنْ بَنَاءِ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللهِ الْعَبَسيِّ . وَيُسَمَّى بِـ (الْمَسْجِدِ ذِي الْمَنَارَةِ) . وَفِي كِتَابِنا (الْمَعَاهِدُ الْخَيْرِيَّةِ) تَفْصِيلٌ عَنْهُ فِي مَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْ تَعْمِيرَاتِ ، وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنْ نَصوصٍ .^(١)

كَاخْ بَهْشَتْ :

وَهُذَا الْوَزِيرُ مَأْئُولٌ إِلَى اسْتِخْدَامِ الْحَشْمِ وَالْأَعْوَانِ بِحِيثِ يَضَارِعُ الْمُلُوكَ فِي أَبْهَتِهِمْ وَسَائِرِ أَوْضَاعِهِمْ فَهُوَ مَعْجَبٌ بِنَفْسِهِ وَمَعْرُوفٌ بِالْجَلِيلِيَّةِ وَالشَّجَاعَةِ . وَلَمَا كَانَ وَالِيَا بَغْدَادَ اتَّخَذَ لَهُ سَرِيرًا فِي خَمَّا بِقِيمَةِ أَرْبَعينِ أَلْفًا أَوْ خَمْسِينِ أَلْفٍ قَرْشٍ ، سَمَاهُ (كَاخْ بَهْشَتْ) وَزَينَهُ بِأشْجَارٍ وَأَنْمَارٍ مِنْ فَضَّةٍ خَالِصَةٍ مَا جَعَلَ النَّاسَ فِي حِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ .^(٢)

(١) كِلْشَنْ خَلْفَا ص ٦٦ - ١ وَرْحَلَةُ أُولِيَا جَلْبَى ج ٤ ص ٤١٩ .

(٢) كِلْشَنْ خَلْفَا ص ٦٦ .

ترجمة كتاب مناقب الكردري :

وفي أيامه كان مفتى بغداد المولى حسين ابن الحاج حسن الأدرنوى وبرغبة من حسن باشا الوزير ترجم الى التركية مناقب البزاوى المعروفة بمناقب الكردري وهو الامام محمد بن محمد الكردري المعروف بالبزاوى المتوفى سنة ٧٢٧ هـ وكتابه المناقب عربى طبع فى الهند مع مناقب الموفق وهذا فى أبي حنيفة (رض) وتاريخ حياته .

حوادث سنة ١٠١١ هـ - ١٦٠٢ م

أمير قشمع

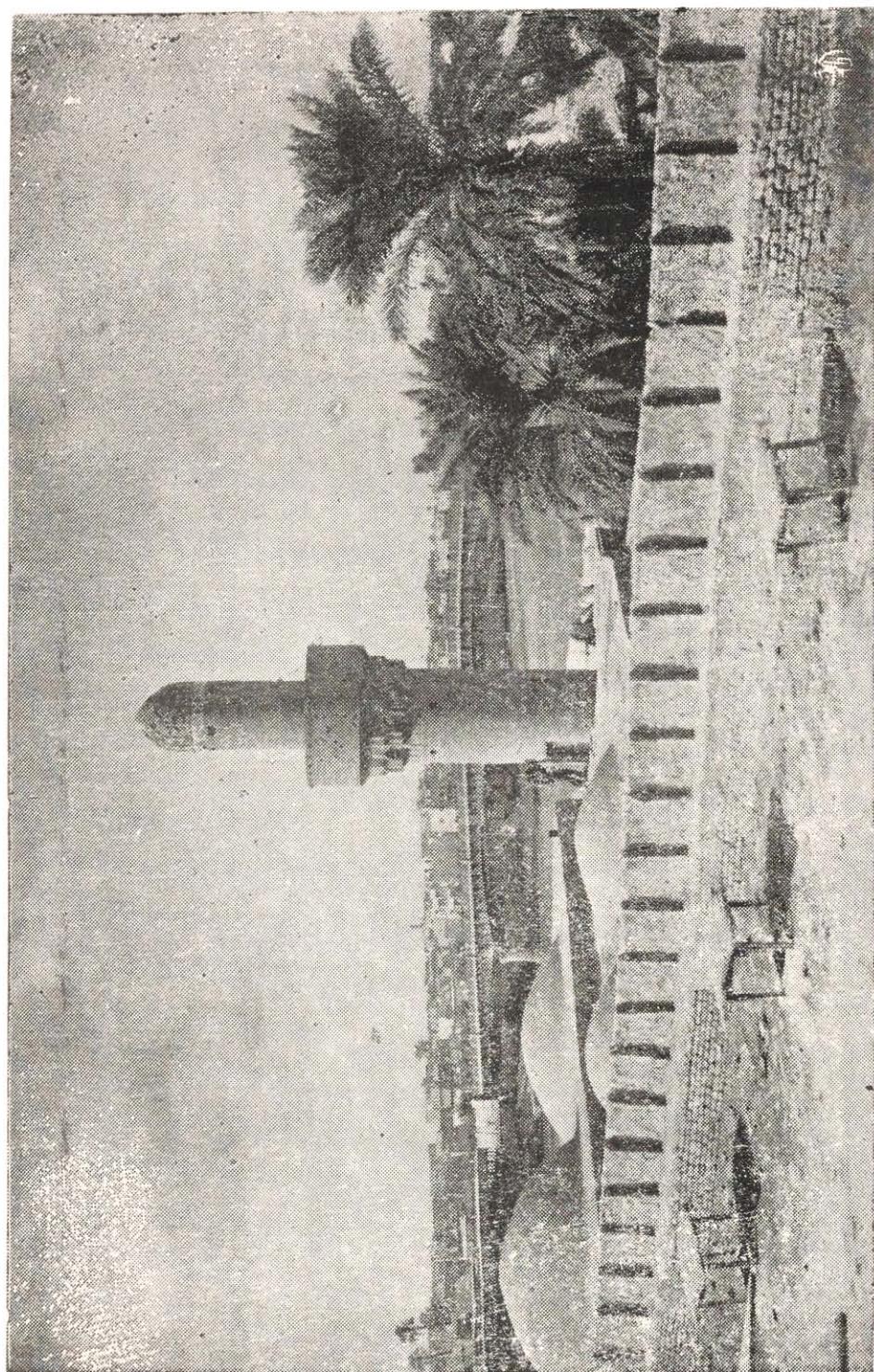
أظهر العصيان أمير قشمع فحاربه والى بغداد محمد باشا واكسر عسكر بغداد . هذا ما ذكره صاحب عمدة البيان فى تصاريف الزمان لا أنسنا لا نعرف واليا بغداد لهذا التاريخ بهذا الاسم . ثبت ما ذكره هنا . ولعل النصوص الأخرى تعين ذلك ، وكذا ما ذكره عن خان چغاله بين أنه بناء سنان باشا ابن چغاله سنة ١٠١٣ هـ وهذا ليس بصواب قطعا . وذكر انه بناء للينكچريه .

عزل الوالى :

عزل هذا الوالى . واختلف فى تاريخ عزله . جاء فى تاريخ نعيمى أنه انفصل سنة ١٠٠٨ هـ ووجهت اiyالة بغداد الى طرنتچى حسن باشا فلم يذهب ، ثم وجهت سنة ١٠٠٩ هـ الى محمد باشا آل سنان باشا^(١) . أما الوزير حسن باشا فإنه قتل سنة ١٠١٠ هـ . ولم يعرف عنه سوى بناء الجامع ، وشراء العرش لاظهار الأبهة والعظمة . كأن أمثال هذه تزيد من خشية الناس له ، أو تكبر عقلا ، أو ترمز الى حسن تدبير ، أو تعين اقتدارا . والآراء أمثال هذه موجودة فى صنوف من الناس . وذكر صاحب سجل عثمانى أنه عزل سنة ١٠١٢ هـ الا اننا نقطع ببطلان ذلك والامر المهم أن

(١) جاء فى عمدة البيان اسم محمد باشا ولم يوضح عنه .

٩ - جامع الصاغة (مسجد المخازن) - دار الآثار العراقية



صاحب الفذلقة ذكر حربه لليازيجي الجنائلي في حوادث سنة ١٠١٠ هـ فمن المستبعد جداً أن نقبل ما ذكره صاحب سجل عثماني فقد ولّى الشام قبل هذا ثم صارت الحرب^(١).

ان حسن باشا ابن محمد باشا الوزير ابن الوزير كان نائب الشام • ولّى في مبدأ أمره كفالة حلب ، دخلها ولم يلتحق أولاً لم تكمل لحيته ، ثم ولّى بعدها كفالة الشام سنة ٩٨٥ هـ وعزل عنها ولّي ولاية اناطولي (الاناضول) ثم ولاية أرزن الروم • وكان الوزير الأعظم فرهاد باشا سرداراً على العساكر العثمانية لغزو العجم فاجتمع به في ولايته المذكورة ووقع بينهما أمور طويلة بسبب ان فرهاد باشا كان بنى بعض القلاع في ديار الشرق ودفع حساب كلفته عليها في دفتر وطلب من بقية الأمراء امضاء ذلك الدفتر فمنهم من امضاه ومنهم من رده وكان صاحب الترجمة من رده وعرض على السلطان أن المبلغ الذي رفع حسابه فرهاد باشا ليس كما ذكر • (وعلى هذا) بادر صاحب الترجمة إلى الرحيل فرحل إلى دار السلطنة • (وحيثئذ) أقبل السلطان عليه وولاه الشام للمرة الثانية وكان ذلك في حدود سنة ٩٧٧ هـ واستمر بها حاكماً مدة تزيد على ستين • ثم عزل وأعيد ثالثاً •

ولما عزل صاحب الترجمة عن الشام في هذه المرة سافر إلى دار السلطنة وتقلبت به الأحوال إلى أن صار حاكماً في بلاد الروم واستمر هناك ونسبوا إليه في حكومته أموراً لا أصل لها فورد حكم سلطاني بقتله فلم يسلمه العسكر لقتل ثم حضر بعد ذلك إلى جانب السلطنة وبحث عن أصل الحكم الذي ورد بقتله فلم يجد له أصلاً • ولم يزل يحاول الخروج من القسطنطينية حتى أعطى ولاية بغداد وما يليها من بلاد عراق العرب • فذهب إليها بعسكر جرار ودخلها بأبهة عجيبة وأظهر فيها من الحجاب ما لم يعهد له ولم يزل بها حاكماً حتى حدثه نفسه بحفر نهر أخذه من دجلة فأجرأه يسكنى أماكن كثيرة قيل إن محصولها يزيد في السنة على عشرين ألف دينار ذهباً • وحدث بينه وبين العسكر العراقي أمور أدت إلى أن عرض أمرهم على الحضرة السلطانية

فأمروه بالخروج من بغداد فخرج منها خائفاً من شق العصا وأقام بالموصل أيام ثم نازلهم منازلة المحارب إلى أن جاءه الامر بالانفصال بعد أن نهت جماعته فتوجه إلى ديار بكر فيما هو فيها اذ بالأمر السلطاني جاءه أن يصير أصفهسلا را (أصله سپهسلا ر بمعنى قائد عام) على العساكر ويدهب لقتال عبدالحليم اليزيجي الباغي الناجم في نواحي سيواس هو والطائفة الكيانية ۰۰ (فكان النتيجة) أن قتل في توقيت ۰ في سنة ١٠١٢ هـ^(١) ۰

وقال في (عدة البيان في تصارييف الزمان) عن حسن باشا ما نصه : « وهو لما ولى بغداد أجرى شعبة من الدجبل ، فكان محسولها عشرين ألف دينار ۰ » اه ذكر ذلك في حوادث سنة ١٠١٢ هـ ۰

ولم يتعرض صاحب گلشن خلفاً لهذا الحادث فجاء هذا النص موضحاً لما في خلاصة الأثر ۰

وتاريخ نعيم يفيد أن حسن باشا عين سرداراً للقيام بتشكيل عبدالحليم قره يازيجي والجلالية سنة ١٠٠٨ هـ ولعله تأخر قليلاً وذهب ۰۰۰ وهذا هو الأجرد بالقبول ، وإن تاريخ العراق غامض من هذه الناحية فلم يعرف بالضبط تاريخ الولادة ولا تاريخ ولادتهم ولا أيام عزفهم ۰

وفي هذه النصوص كلها ما يوضح الوضع أكثر ، ويدل بصراحة على أن الاخبار جاءتنا مبتورة ناقصة ۰۰۰ وقد انكشف نوعاً بعض الفموض وإن كان هذا المؤرخ أيضاً لم يعين تاريخ ولادته على بغداد ولا تاريخ انفصالة منها ۰ ولعل الصحيح ما بينه نعيم في تاريخه ۰ لاستقائه من المتابع الرسمية ۰

حوادث سنة ١٠١٢ هـ - ١٦٠٣ م

الوالى صارقجى مصطفى باشا

هذا ولی بعد الوزير حسن باشا ۰ والظاهر أنه طرناقجى حسن باشا وإن صاحب السجل قال عن صارقجى : « تربى في البالط فصار رئيس

(١) خلاصة الأثر ج ٢ ص ٤٥ ۰

(٢) نعيم ج ١ ص ٢٤٥ ۰

البواين (پوجى باشى) ثم نال منصب سلحدار ٠ وفي ١٧ ربيع الاول سنة ١٠٠٥ هـ ولـى رياـسة الـينـكـچـرـيـة ، وبـعـد مـدة قـلـيلـة ولـى اـمـارـة وـان ، ثم صـارـ والـيـاـ على بـغـدـاد ٠ وبـعـد ذـلـك انـفـصـلـ منـهـاـ وـجـاءـ الاـسـتـانـةـ تـوـفـىـ فـىـ شـعـبـانـ سـنـةـ ١٠١١ـ هـ وـقـالـ مشـتـهـرـ بـسـنـوـهـ الـاعـقـادـ ٠ « ١ هـ وـالـمـلـحـوظـ هـنـاـ اـنـ صـاحـبـ گـلـشـنـ خـلـفـاءـ أـورـدـ شـعـرـاـ جـاءـ تـارـيـخـهـ (بـاغـ دـادـ)ـ وـمـنـ مـجـمـوعـ حـرـوفـهـ يـتـحـصـلـ لـنـاـ تـارـيـخـ (١٠١٢ـ)ـ هـ وـنـرـاهـ الصـحـيـحـ الـلـائـقـ بـالـقـبـولـ وـهـذـاـ هـوـ وـالـدـ مـحـمـدـ پـاشـاـ الطـيـارـ ٠ تـوـفـىـ بـغـدـادـ وـدـفـنـ فـىـ الـاعـظـمـيـةـ وـابـنـهـ کـانـتـ لـهـ الـاعـمـالـ الـمـجـيـدـةـ فـىـ تـسـهـيلـ الـفـتـحـ ٠

وفاة افراسیاب :

فـىـ هـذـهـ سـنـةـ تـحـمـيـنـاـ تـوـفـىـ أـفـرـاسـيـابـ مـؤـسـسـ الـأـمـارـةـ الـأـفـرـاسـيـابـيـةـ فـىـ الـبـصـرـةـ ذـكـرـنـاـ أـعـمـالـهـ وـبـيـنـاـ أـنـهـ کـانـ هـمـهـ مـصـرـوـفـاـ إـلـىـ تـثـيـتـ الـمـلـكـ وـتـقـوـيـةـ دـعـائـمـ الـاسـتـقـالـالـ فـىـ الـبـصـرـةـ ٠ أـمـاـ خـلـفـهـ اـبـنـهـ (عـلـىـ پـاشـاـ)ـ فـقـدـ وـجـدـ الـبـنـاءـ ثـابـتـ الـاسـاسـ فـحـولـ وـجـهـ نـحـوـ الـعـلـومـ وـالـآـدـابـ فـنـالـتـ فـىـ أـيـامـهـ نـشـاطـاـ ٠

ابن الطويل :

جاءـ فـىـ تـارـيـخـ (عيـونـ اـخـارـ الـأـعـيـانـ)ـ فـىـ وـقـائـمـ سـنـةـ ١٠١٢ـ هـ ماـ نـصـهـ :

« فـىـ هـذـهـ سـنـةـ سـنـةـ ١٠١٢ـ هـ - ١٦٠٣ـ مـ ظـهـرـ فـىـ بـغـدـادـ مـحـمـدـ بـلـوـكـ باـشـىـ اـبـنـ أـحـمـدـ الطـوـيـلـ وـاستـقـلـ بـحـكـوـمـتـهـ ،ـ فـسـارـ لـازـالـتـهـ وـالـيـ دـيـارـ بـكـرـ نـصـوـحـ پـاشـاـ مـعـ أـرـبعـينـ أـلـفـ مـقـاتـلـ فـبـرـزـ إـلـيـهـ اـبـنـ الطـوـيـلـ ،ـ فـتـصـافـاـ خـارـجـ بـغـدـادـ ،ـ فـكـانـ الـفـرـارـ نـصـيـبـ نـصـوـحـ پـاشـاـ ٠ـ ثـمـ اـنـ کـاتـبـ اـبـنـ الطـوـيـلـ مـحـمـدـ أـفـنـدـىـ دـبـرـ قـتـلـهـ بـيـدـ زـوـجـتـهـ ،ـ فـجـلـسـ مـکـانـهـ أـخـوـهـ مـصـطـفـىـ بـلـكـ ٠٠٠ـ فـأـرـسـلـ السـلـطـانـ لـازـالـتـهـ الـوـزـيرـ مـحـمـودـ پـاشـاـ اـبـنـ جـفـالـ ٠٠٠ـ ١ـ هـ^(١)ـ ٠

وـمـنـ هـنـاـ يـفـهـمـ أـنـ تـارـيـخـ ظـهـورـهـ فـىـ تـلـكـ السـنـةـ وـانـ مـصـافـهـ ،ـ وـمـقـاتـلـهـ نـصـوـحـ پـاشـاـ کـانـ فـىـ سـنـةـ ١٠١٥ـ هـ ٠

قالـ فـىـ گـلـشـنـ خـلـفـاءـ :

(١) تـارـيـخـ الغـرـابـيـ مـخـطـوـطـتـىـ جـ ٢ـ صـ ٩٦ـ

« كان بلوك باشى أى رئيس كتيبة الخيالة وبسبب سوء ادارة الحكم تغلب حكم بالاستقلال ٠٠٠ » ١٩١٥^(١) .

والملحوظ ان صاحب گلشن خلفا ذكر هذا الحادث سنة ١٩١٧ هـ ، وبين انه انتصر على نصوح پاشا بسبب خيانة السكبانية^(٢) . وان محمد جلبي بانى تكية المولوية غدر به فقتله ونصب أخيه مصطفى مكانه . ولعل واقعة نصوح پاشا كانت في تلك السنة التي ذكرها صاحب گلشن خلفا .

حوادث سنة ١٩١٤ هـ - ١٦٠٥ م

روحى البغدادى

أصل نسبة من الروم الا أن والده كان من مماليك أمير أمراء بغداد اياس پاشا ، التحق بجيش المتطوعين ببغداد ، وان ابنه روحى واسمه عثمان ولد ببغداد فنعت بالبغدادى وان خلقه مرغوب المحبين ، ووجوده ظاهر ، وذهنه مستقيم قوى ، وبلغته روضة أريضة ، وله نظم جميل منعش ، ومعرفة لا توصف ٠٠٠ غنى بالشعر فبرع فيه . وصار يفرد فيه الادباء فله طبع شعرى لا يزاحم ، وفيه رقة لا تقدر ٠٠٠ اتفقت الكلمة على حلو الفاظه ، وحسن انسجام أسلوبه سواء فى التركية او فى الفارسية فقد برع فى النظم باللغتين^(٣) ٠٠٠ وقد طبع ديوانه التركى سنة ١٢٨٧ هـ كما أن عهدي أورد له جملة من المختارات . نال شعره رغبة فائقة ولا يزال يعتبر حتى أيام عهدي دون عنده فى تذكرته . أورد له ضيا پاشا فى كتابه (خرابات) موشحه المسمى بـ (ترکيب بند) وعارضه باخر مثله .

وقال فيه صاحب (قاموس الاعلام) انه شاعر جذاب ، ومن مشاهير شعراء القرن العاشر وترکيب بند مشهور يعتبر . وله ميل الى السياحة يتجلو دائما .

(١) گلشن خلفا ص ٦٦ - ٢ .

(٢) السكبانية . نوع جند أهلى من المشاة .

(٣) عهدي : تذكرة الشعراء ص ١٨٩ .

ذهب مرة الى الاستانة ثم مضى الى قونية ومنها الى الشام فتوفى هناك
عام ١٠١٤ هـ^(١) .

وقال صاحب خلاصة الاثر : « روحى الشاعر البغدادى المشهور ، كان من أعاجيب الدنيا فى صنعة الشعر التركى ، له التخييلات اللطيفة ، والالفاظ الرئيسية ، وديوانه مشهور ، يوجد كثيراً بأيدي الناس و كان على أسلوب السياح ، وله فى سياحته ماجريات وواقع كثيرة ، واستقر آخر أمره بدمشق ٠٠٠٠ كانت وفاته سنة ١٠١٤ هـ^(٢) ١ هـ ١٠١٤ » .

ولا مجال لذكر ما قيل فيه سوى أننا نقول مع الاعتراف بقدرته الشعرية انه تصوفى بكتاشى كما يستفاد من قصيده (قصيدة حقيق انگيز) ومن عرف مرامي القوم يقطع بأنه من الحروفية^(٣) ٠٠٠ ولا شك أنه حفظ لنا بعض الواقع التاريخية وعين لنا ان هناك ولادة لم يذكرهم المؤرخون مثل سليمان باشا حاكم بغداد فانه مدحه في قصيدة ولم نقف على ترجمة له^(٤) ٠٠٠ والمهم أكثر في ديوانه أنه عرفنا بعصبة أدب وشعر ليس في أيدينا من آثار توضح عنها ، وذلك أنه كتب قصيدة من الشام أرسلها إلى رفقائه في بغداد يسأل عن كل واحد منهم^(٥) ٠ خاطب بها النسيم فجعله رسوله إليهم ٠٠٠ حفظ بها ما اندثر أو كاد يندثر ٠

ومن ذكرهم (في تلك القصيدة الأدبية) :

- ١ - كشفي ٠ أمير الكلام وزبدة الأفضل ٠
- ٢ - طبعى ٠ صاحب ديوان ٠ وله طبيعة عالية ٠
- ٣ - داعى ٠ ظهير أهل الكمال ، ومقرئ القرآن ٠ وهذا مذكور في

(١) قاموس الاعلام ص ٣١٤ ٠

(٢) خلاصة الاثر ج ٢ ص ١٧٢ ٠

(٣) من الكلام على الحروفية عند الكلام على فضل الله الحروفى ونسىمى البغدادى فى المجلدين الثاني والثالث من تاريخ العراق ٠

(٤) ديوان روحي ص ٣٢ ٠

(٥) ديوان روحي ص ٥٧ ٠

كُلُّ شِنْ شِرْعَانِ الْعَهْدِ الْبَغْدَادِيِّ ٠

- ٤ - فيضى ٠ ذو الذوق ، وصاحب الفيض من رجال عهدي ٠
- ٥ - حسن بك الدفترى ٠ لروحى قصيدة فى رثائه ٠٠٠
- ٦ - أحمد المريرى ٠ من رجال تذكرة عهدي ٠
- ٧ - عبدالرحيم ٠ الفائق فى الفارسية القديمة ٠
- ٨ - سلمان ٠ الذى ليس له نظير فى الفارسية ٠ من رجال التذكرة ٠
- ٩ - كلامى ٠ فى كربلاء ، منطيق بارع ، وعارف وحيد فى العالم ٠ مر
فى التذكرة ٠
- ١٠ - مهدى ٠ عندليب روضة العرفان ٠ الماهر فى الغزل ٠
- ١١ - فضلى ٠ مؤرخ الكون ٠ والظاهر انه بقى حيا لما بعد عهدي
وروحى ٠
- ١٢ - رندى ٠ استاذ فى فنون الشعر ، نابغة فى اللطائف ٠
- ١٣ - خاکى بك ٠
- ١٤ - طرزى ٠
- ١٥ - منلا شريف ٠ شريف الذات وخطاط ماهر ٠
- ١٦ - أمينى ٠ من المغرمين ببغانى ، وله مبارأة لقصائده ٠
- ١٧ - جوهرى ٠ له فى المأسى ، والبكاء على جور الزمان ٠ من رجال
عهدي فى تذكرته ٠
- ١٨ - نصرتى ٠ متفوق فى تركيب بند ، ويأخذ بمجامع القلوب فيجعل
سامعه متغيرا ٠٠٠ مدون فى التذكرة ٠
- ١٩ - آتشى ٠ له شعر يكاد يتل heb ٠٠٠ من رجال التذكرة ٠
- ٢٠ - علمى ٠ كامل فى الغزل ٠
- ٢١ - نقدى ٠ مدح آل الرسول ٠
- ٢٢ - گاهى ٠ متصوف ٠
- ٢٣ - حمبدى ٠

- ٢٤ - فهمى ° مولع فى الصناعات الشعرية °

٢٥ - ندائى ° صاحب غزل ° وانشاد بديع °

٢٦ - شيخى ° درويش عاشق °

٢٧ - حزمى ° قارىء غزل ، ومؤانس ٠٠٠٠ رئيس الفقراء وهو مبتلى بليلاه °

٢٨ - منلا حسن ° من أهل الفم والبؤس °

٢٩ - قاسم على ° من أهل الذوق °

٣٠ - حسن سيرين ° مولع بنت العنب °

٣١ - على خان أكرمى ° من اخوان الصفا °

٣٢ - محمدى °

٣٣ - عثمان ° ورد فى التذكرة °

٣٤ - الأستاذ أحمد °

٣٥ - ساقى °

٣٦ - مریدى °

٣٧ - حاجى °

٣٨ - ثانى °

وأعقب قصيده التي عدد بها هؤلاء الفضلاء بأخرى ولم يقطع في سبق أحداها الأخرى جاء فيها يطلب أن يبشره ريح الصبا عن رجال في بغداد ولعل فيها ما يكرر أسماء الماضين ولكنه يذكرهم بأسمائهم الصربيحة لا بالمحناس أو على العكس ٠٠٠ وغرضه المداعبة معهم وبيان أوصافهم في نظره واننا نذكرهم هنا حاذفين المكرر لعل في المستقبل يظهر ما يملي اللثام عن الجهة ٠٠٠

- ١ - عالى بک دفتری بغداد ° هو صاحب مناقب هنروران وکنه الاخبار ° مر الكلام عليه °
 - ٢ - سليمان المورى °
 - ٣ - محمود °

- ٤ - على بات ٠
 ٥ - نعمان ٠ قاضى بغداد ٠
 ٦ - محمد جلبي ٠
 ٧ - حكمى ٠ مخلص صاحب الديوان ٠
 ٨ - محمد بات ٠ فارس ميدان الشطرينج ٠
 ٩ - أهلى بات ٠
 ١٠ - لمعى ٠
 ١١ - محمد دده ٠
 ١٢ - على فاقى ٠
 ١٣ - محمد چاوش ٠
 ١٤ - قنى مصلى جلبي ٠
 ١٥ - عهدى ٠ هو صاحب التذكرة (گلشن شعرا)
 ١٥ - عهدى ٠ هو صاحب التذكرة (گلشن شعرا)

ومن ذكرهم من أعيان بغداد :

- ١ - أحمد چاوش بيانى زاده ٠ رثاه بقصيدة (ص ٦٦)
 ٢ - يوسف جلبي ٠

هذا والديوان أثر نفيس ، خالد ، منبعث من روح أدبي وثاب ٠ وقد
 أفردنا الموضوع في كتاب (تاريخ الأدب التركي في العراق) ٠
 ورد ذكر بعض رجال البكتاشية وهنا أبين تكاياهم المعروفة :

تكايا البكتاشية

١ - في كربلاء في صحن الامام الحسين (تکية الددوات) وهي (تکية
 البكتاشية) ، وتوليتها بيد (آل الدده) ٠ لا تزال موجودة ٠ وكانت بيد السيد
 الفاضل المرحوم حسين الدده مدة طويلة الى أن توفي في صيف سنة ١٩٤٨ م
 في خراسان في المشهد الرضوي ٠ ويرجع عهدها الى أول الفتح العثماني وان
 من مشاهيرها (كلامي) المعروف بـ (جهان دده) ٠ وان فضولى لالشاعر ممن دفن

فيها . وهناك مراقد آل الدده . والتولية منحصرة فيهم . وهم شيعة امامية . ولا تعرف عنهم البكتاشية ولا اعتناق طريقتها . فهم أصولية .

وهذه التكية من أقدم تكايا البكتاشية في العراق ، ولم ينقطع اتصالها بالبكتاشية من الترك الا بعد الحرب العامة الاولى لسنة ١٩١٤ . وزاد الانقطاع بالغاء التكايا في الجمهورية التركية .

٢ - في (النجف) تكية للبكتاشية أيضا ، ولا شك أنها ترجع في القدم إلى مثل تكية (كربلاء) إلا أننا لا نقطع في تاريخها لما قبل الفتح العثماني . ولعل الوثائق تظهر تاريخها ، وتعين وقت تكونها مع العلم بأن الحروفية كانوا يعتقدون بأكبر رجالهم مثل فضل الله الحروفي . وكان في النجف في تكية البكتاشية الحاج السيد أحمد ويرانى سلطان . وهذا يعتبر عند البكتاشية والكافكائية معا^(١) . ناله الظهور ورفع إلى السماء وصار أبدا . ولا تزال قلنسوته في هذه التكية موضوعة على دكة يزورونها ويدعون لها غاية الاحترام والخشوع . فهو من أكبر شيوخ البكتاشية . ولم يعين تاريخه ، ولا شك انه سابق للتاريخ العثماني بل ان تاريخ الحروفية يتحقق في تاريخ فضل الله الحروفي مؤسس الحروفية . لازم الخلوة والطريقة في حضرة الامام على في النجف مدة طويلة فلا ريب أنهم يرجعون في طريقتهم إليه وهي لا تختلف عن البكتاشية بوجه .

٣ - في بغداد (تكية البكتاشية) كانت في محلة الجعيفر في القسم الغربي من البلد ، وتسمى تكية خضر الياس ، استولت عليها مياه دجلة ، ولم يبق لها أثر ، وكانت رباطاً أنشأه الخليفة الناصر لدين الله العباسى . والتربة المجاورة له تربة سلجوقي خاتون بنت قلج ارسلان ملك الروم وهي الجهة السعيدة للمخليفة .

كان تزوجها نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب حصن كيما . فلما توفي تزوجها الخليفة الناصر . توفيت سنة ٥٨٤ هـ فوُجد عليها الخليفة وجداً عظيماً ظهر للناس كلهم . وبني على قبرها تربة وإلى جانب هذه التربة بني الرباط وهو في محل يقال له الرملة في باب البصرة من جانب الترخ

(١) الكافكائية في التاريخ . طبع في بغداد سنة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م .

من بغداد . بنيت بقربه قلعة الطير (قلعة الطير) . فلما دخل العثمانيون اتخذوا هذا الرباط تكية للبكتاشية . وتاريخ ما جرى عليهما أوضحته فى موطن غير هذا .

٤ - تكية بابا غورغور : للبكتاشية أيضا . والآن زال أثر البكتاشية منها . كانت مسجدا فعادت كذلك . وهى ببغداد .

٥ - فى داقوق (دقوق) تكية يقال لها تكية دده جعفر . ولا تزال .

٦ - فى كركوك تكية يقال لها تكية مردان على ، كما أن تلغرف وسنجراف فيما الكثير من باباواتهم .

ومن رجال هذا العهد فى البكتاشية (فضولى الشاعر) ، و(روحى البغدادى) ، و(جهان دده) المذكورون وكلهم حروفية ، وقد سبق أن ذكرنا عن هؤلاء ، وعن الحروفية أيضا ما فيه الكفاية^(١) فلا محل لاعادة القول ، و كان قصدنا هنا مصروفا إلى بيان الصلة بين البكتاشية وبين الحروفية .
ويأتى الكلام على كل تكية بظهور حادث معروف لها فى حينه ، فلا نتعجل بالتفصيل ، وقد أفردنا تكاييا البكتاشية وطريقتهم بكتاب على حدة .

طريقة البكتاشية

هذه الطريقة لم تعرف قبل دخول العثمانيين بغداد سنة ٩٤١ هـ والغزير فى الانحاء العراقية كثيرة . وفي الاصل أسسها أهل الصلاح من الاهلين وشاعت . وترجع إلى العهود العباسية فى قدمها ، ولكن هذه الطريقة جاءتنا من الترك العثمانيين وهى خاصة بهم ، فلم تعرف البكتاشية عندنا قبل ورودهم . وإنما كانت الحروفية معروفة على يد فضل الله الحروفي ومن كتبها جاودان ، وعلى يد نسيمي البغدادي وأتباعه ٠٠٠

وطريقة البكتاشية فى الحقيقة كانت طريقة زهد وتقوى ، لم تدخلها البدع ، ولا الابطان الا من حين دخول الحروفية والأخية بين صفوفهم .

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٢٤٦ و ج ٣ ص ٤٥ .

وكان قد ألغى السلطان محمود الثاني تكيا البكتاشية سنة ١٢٤١ هـ عندما قضى على الينكجية ولكن ذلك لم يتم إلا أيام رئيس الجمهورية التركية السابق المغفور له أتاتورك (مصطفى كمال) ، فكان القضاء المبرم .

لم تل هذه الطريقة رواجاً في العراق ولا في البلاد العربية • ومؤسسها الأصل الحاج (بكتاش ولی) المتوفى سنة ٧٣٨ هـ • والكلمة متفقة على أنه كان من أهل الصلاح والتقوى ، الا أن الحروفية دخلوها ف fasidوهـا من جراء أن هؤلاء استغلوا شهرة بكتاش فمالوا اليها •

وبدخول العثمانيين تأسست في العراق ، فاتخذت جملة تكايا فتمكنوا من تكوين طريقتهم في بغداد والانحاء العراقية الاخرى ، ف تكونت لهم (تكية خضر الياس) و(تكية بابا گور گور) . كان مسجدا ، فصار تكية لهم . وتكالما اخرى في النجف وكربلا وغيرهما .

وهم في العراق لم يحدثوا تأثيراً كبيراً على الأهلين بالرغم من وجود مؤسساتهم فهي ضعيفة الأثر . ولما كان بحثنا يتناول الموجود في هذا العهد فلا يسعنا أن نتناول كل تكية بحالها ، ولا أن نتكلم على (تكية بابا گور گور) ولا ما حديث بعد هذا التاريخ .

اشهروا في حكاياتهم التي ينددون بها بالأمور الشرعية ، والفرضيات المكتوبة ، ويقولون بترك الرسوم الدينية ، وتناول بين الناس هذه الحكایات

يحفظها الكثيرون في مقام يعين وضعهم في شرب الخمر وسائر المنكرات والتهاون بالعبادات الا انهم يتظاهرون بأنهم اثنا عشرية وهم بعيدون عنهم ، فأبطنوا ما أبطنوا . ولو لا ما قامت به السلطة من التكيل بهم ، أو القضاء عليهم فلأدى الى انتشار كتبهم لبقوا على هذا التكتم مدة أطول .
ومن أهم الكتب الموضحة لهذه الطريقة :

- ١ - كاشف أسرار بكتاشيان . للخواجة اسحق . وهذا يوضح اغراضهم ويرد عليهم . وهو من أجل الآثار في التعريف بهم ، وبما يكتمون .
- ٢ - دافع المفاسد وكاشف المقاصد . وهذا رد على سابقه . وفيه ما يبين مؤلفه انه مسلمون ، ويتعلق مما عزى اليهم في كتاب كاشف اسرار بكتاشيان .

٣ - تاريخ البكتاشية . للأستاذ بسميم أتالاي . ويعد من أجل الآثار . وبعد القضاء على التكايا أيام المغفور له اتابورك ظهرت آثارهم وتبيّن صدق ما أوضح صاحب كتاب (كاشف اسرار بكتاشيان) . وان كتبهم (كتب الحروفية) وقد أوضحت عنها وقدمت قائمة باسمائها ، وعينت أوضاعها في المجلدات السابقة من (تاريخ العراق بين احتلالين) ولا تزال مخطوطات من مؤلفاتهم عندي ومنها ولايتامه . وبحث الترك العثمانيون كثيرا ، وشرروا في بيان هذه الطريقة وأسرارها وما تكتمت به ، فوضح المبهم ولم يبق خفاء . وفي دائرة المعارف الإسلامية بحث في البكتاشية .

وعندنا من العارفين بالآداب البكتاشية التركية الاساتذة بهاء الدين نوري ، توفيق وهبي ، احمد حامد الصراف ، وآخرون لا محل للتتوسيع في ذكرهم .

حوادث سنة ١٠١٥ هـ - ١٦٠٦ م

أحوال بغداد

من سنة ١٠١٢ هـ الى هذه السنة (١٠١٥ هـ) لم تتوضّح وقائع الولاة ، ولم تعرف بوجه القطع ٠٠٠ ومن النصوص التاريخية المتقدمة أن طرناقجي

حسن باشا قد ولى بغداد بعد أن غادرها الوزير حسن باشا ثم عزل عنها ولا يعرف عن خلفه ٠٠٠ ثم عاد إليها مرة أخرى وجاء في گلشن خلفاً أنه وليها بعده صار قچي مصطفى باشا وأرخه في سنة ١٠١٢ هـ .
ومن ثم أسدل الستار عما وقع ٠٠٠

طاعون في الموصل :

جاء في عمدة البيان في تصارييف الزمان أنه حدث في هذه السنة في الموصل طاعون خفيف امتد خمسة أشهر .

نصوح باشا - أحمد ابن الطويل

وفي ٤ المحرم سنة ١٠١٥ هـ توجه نصوح باشا إلى بغداد بأمر من الوزير الأعظم ليكون والياً على بغداد ، فصدر الأمر السلطاني بذلك . وبما ورد قرب الفرات لقى في طريقه بياطة باشا^(١) المعزول من ولاية البصرة . وهذا بين له أن محمد بن أحمد الطويل قد أبرز أمراً مزوراً وبه استولى على بغداد وتابعه الجيش الاهلي الذي تمكّن من أن يستميله لجهته وأعلن ولائه فيها ٠٠٠ وكان سبب تغلبه سوء التدبير الحاصل من الحكم فاستقل في بغداد .

ومن ثم سارع باشا إلى نصين فاستقبله حاكم الجزيرة مير شرف الذي كان أميراً عن وراثة وأمير أمراء الرقة والتزم أن يساعد الوزير في استمالة الأكراد ومن ثم قدم نصوح باشا الخلع إلى كل من سيد^(٢) خان وأمراء سهران من الأكراد ، وكذا أمير العربان الأمير أحمد بن أبي ريشة ودعا الكل على السفر إلى بغداد اتباعاً للامر السلطاني وأن يكونوا مع السردار نصوح باشا ٠٠٠

أما ابن أبي ريشة فإنه خدع القوم وقال لهم : امضوا بجهتكم ونحن نمضي من هذا الجانب والملتقى في الجانب الغربي من بغداد . وهكذا فعل سيد خان وسيائر الأكراد فكانت مواعيدهم غير صحيحة وان باشا توقف ، في

(١) الظاهر انه كان قد يما في ولاية البصرة أى قبل على باشا الذي كان باعها إلى افريقيا ولا فلم يعهد في هذا التاريخ أثر للحكم العثماني هناك . وربما عين للبصرة ، وبقي ببغداد .

(٢) ورد في مواطن أخرى بلفظ (ابن سيد خان) وليس بصواب .

الموصل نحو أربعين يوماً فلم يظهر أثر من أعمال أولئك ٠٠٠ وبينما هو في حيرة من أمره متضرراً ما تأتي به الاخبار اليه اذ عثر على كتاب من سيد خان أرسله الى محمد الطويل فقبض عليه وفحواه اننا تمكنا أن نؤخر نصوح پاشا هذه المدة ، وخذلنا أكراد سهران ومنعناهم من الذهاب فعليك أن تثبت كالرجل الشجاع والعاقبة لك فلا تخرج بغداد من يدك ، وان تسعى جهدك ٠

فلما رأى نصوح پاشا ذلك انفعل غاية الانفعال وارتبك عليه أمره ، كانت آماله قوية في الاستيلاء على بغداد لولا هذه الخيانة فتعسر عليه الامر ٠٠٠ وحينئذ ورد اليه الامر السلطاني بلزوم اقدامه والذهب لافتتاح بغداد فسار اضطراراً و كان معه أمير أمراء شهر زور ولی پاشا ، پياله پاشا ومير شرف ، ولما وصل الى اربيل كتب أيضاً الى أمراء سهران والى سيد خان فلم ينل منهم مرغوباً ولم يلتقطوا الى رسائله . وهكذا فسد عليه أمر طوائف التركمان الذين كانوا صحبوه فاستهولهم بالآموال وباش سوء قصدتهم ٠٠٠

والحاصل ان نصوح پاشا اعتمد على مواعيد ابن أبي ريشة نزل في أنحاء بغداد في ٣ شعبان سنة ١٠١٥ هـ وكان هذا التاريخ موعد وصول ابن أبي ريشة المذكور فلم يظهر له أثر . أما ابن الطويل فقد جاء المدد من أتباعه وأعوانه ومن ابن أبي ريشة ومن سيد خان فدخل العربان والاكراد بغداد وتحصنوا بها ٠٠٠ وحينئذ خرج القوم من بغداد صفوفاً لمقابلة نصوح پاشا . وفي هذه الاتناء تمكّن ابن الطويل من ارسال ثلاثين ألفاً من الدنانير الى السكّانية ليكونوا معه فاستهولهم . وعند تقابل الجموع في ٦ شعبان مال السكّانية الى جهة البغداديين، انفصلت كتيبة منهم بصورة ظاهرة للعيان والتتحقق آخرهن بناء على أمر بيت نيلا والباقيون تفرقوا في الصحراء وانهزموا ٠٠٠ فأصاب الجيش وهن وضعف . أما الامراء فقد ثبتو مدة تحاربوا في خلالها حرباً وبيلة فاستشهد ولی پاشا أمير أمراء شهر زور وجراح نصوح پاشا بجرحين . وكان أكثر رجالهم من أتباع مير شرف فاستشهد أكثر أمرائهم ٠٠٠

وعلى هذا انسحب نصوح پاشا بمن بقى فعادوا الى الجزيرة موطن مير شرف فاستراحوا هناك الى نهاية الشتاء وعرضوا ما جرى .
ولم تمض مدة حتى قتل ابن الطويل فى بغداد ^(١) .

ونصوح پاشا هذا من قری كوملجنة دخل الحرم وصار من زمرة زلغلو بالطهچى وعين لخدمة أحد نداماء السلطان ثم خرج من الحرم الى بترفة وصار مدة (ويودة) أى متصرفا على ایالة زيلة ثم صار كهية البوابين سنة ١٠٠٧ هـ ، ثم صار أمير آخر صغير ثم صار مير ميران حلب . ثم عين سردارا كرية بعد أخرى لدفع غائلة الجلالية فانكسر منهم فى كل مرة فولى بغداد فجرى بينه وبين عسکر بغداد نزاع أدى الى القتال ثم نقل الى ديار بكر وبقى فيها مدة ٠٠٠ و كان قد صالح الشاه عباس ورجع الى دار السلطنة فدخلها فى شعبان سنة ١٠٢١ هـ وأكرم بمصاہرة السلطان وبقى في الوزارة الى أن قتل في ٢٣ رمضان سنة ١٠٢٣ هـ و كان مرتشيا ، سفاكا ، جبارا كذا قال عنه صاحب جامع الدول ^(٢) وترجمته في خلاصة الأثر أيضا .

حوادث سنة ١٠١٦ هـ - ١٦٠٧ م

وفاة محمد بن عبد الملك البغدادي

« هو محمد بن عبد الملك البغدادي الحنفي ، نزيل دمشق الشام . الشیخ الامام المحقق . كان من كبار العلماء خصوصا في المقولات كالالهيات والطبيعتيات والرياضيات وهو من جماعة علامه زمانه مثلاً مصلح الدين اللارى . قيل أخذ عن أخيه شمسى البغدادي ^(٣) . وكان في الاصول والفقه علامه . وله اليد الطولى في الكلام والمنطق والبيان والعربيه . قدم دمشق سنة ٩٧٧ هـ وحضر دروس البدر الغزى ولازم أبا الفداء اسماعيل النابلسى وقرأ فقه الشافعى على الشهاب العيتاوي ثم تحنف وولى وظائف تدريس منها المدرسة الدرويشية وفي

(١) تاريخ نعيماء ج ١ ص ٤٥٨ وفذلكة كاتب جلبى ج ١ ص ٢٨٣ .

(٢) جامع الدول ج ٢ ص ١١٢٤ .

(٣) مرت ترجمته في حوادث سنة ٩٧٥ هـ .

الجامع الاموي وتولى تصدیر الحدیث بالجامع المذکور . وكان له فی صندوق
السلطنة فی كل يوم ما يزيد على أربعين عثمانیا^(١) وتولى مشيخة الجامع فسمی
شيخ الحرم الاموى . وتولى تولیة الدرويشية وعظم أمره وتردد الى القضاة .
وشمخ بانفه حين رجع الناس اليه . وكان يحضر درسه افضل الوقت .
ودرس التفسیر بالجامع . وكانت فی لسانه اکنة عظيمة حتى انه كان لا یفصح
فی کلامه أبداً . وشاع ذکرہ فی الاقطار الاسلامیة . توفی ليلة الاثنين فی
العشرين من شعبان سنة ١٠١٦ هـ وقد احتال القاضی والنائب هناك لسلب أمواله
استفادة من غیاب أقاربه عنه . ثم جاء بعد مدة ابن عم له من بغداد الى دمشق
فصالحه النائب على شيء من المال ثم ذهب فشكاه الى الوزیر نصوح باشا . وكان
الوزیر المذکور رأس العساکر اذ ذاك بحلب فوردت الاوامر بطلب النائب
بسبب ذلك الى حلب «انتهى ملخصا من خلاصة الاثر .

ويظهر من ترجمته هذه انه رجل عظيم لا يقل عن شمسی وعهدی وان
كان لم یعرف له تأليف فخدمته للتدریس والارشاد غير قليلة انجیبه العراق
واستفادت منه دمشق والمنفعة حاصلة منه على كل حال وليس هذا أول من رباه
العراق واقتطف ثمرته قطر آخر ٠٠٠

حوادث سنة ١٠١٧ هـ - ١٦٠٨ م

قتلة ابن الطويل

لم نعثر على بيان شاف عن تدخلات محمد بك ابن احمد الطويل فی
الادارة ولا عن أسباب حركته هذه ومتابعة البغداديين له وكذا غيرهم وعصيائه
على حکومته كما يقولون وكل ما نعلم عنه ان والده احمد الطويل كان رئيس
كتيبة خیالة (بلوك باشی) فلما توفی والده قام هو مقامه . وقال عنه صاحب سجل
عثماني ولی بغداد عام ١٠١٣ هـ فخلفه فی أمور الادارة أخوه مصطفی فأنقذها
منه محمود باشا چغالهزاده . وأما مصطفی فانه مضى الى ایران وتوفی هناك .

(١) آی درهما عثمانیا ویراد به (الاقجة) . وتساوی نصف مثقال من
الفضة ثم تغيرت .

١٠ - لوحة بخط قوسى البغدادى فى جامع الصانفة - دار الآثار العراقية



أما قتله فان المؤرخين لم يبدوا تفصيلات عنها أوسع مما جاء في كلشن خلفاً
وذلك انه في سنة ١٠١٧ هـ بعد أن خذل نصوح باشا وعاد إلى محله مقهوراً لما
أصابه من خيانة السكبان استقر الطويل في حكومة بغداد مستقلاً ومن ثم اغتاله
محمد جلبي كاتب ديوانه ومهرم أسراره ولم يوضح عن سبب قتله فخلفه
أخوه مصطفى ٠٠٠

وذكر صاحب الفذكة خبر وفاة محمد ابن الطويل في حوادث سنة
١٠١٦ هـ وسيأتي تفصيل حوادثه ٠

عودة إلى حوادث بغداد

الوالى محمود باشا جفاله زاده

واستخلاص بغداد

ان هذا الوالى هو ابن سنان باشا المذكور ، كما ان له ابنا آخر هو فكرى
blk وقد مر ذكره ٠ وكذا محمد بك ٠ عهد اليه بمنصب بغداد وان يقوم بأمر
انقاذها فعين سرداراً ، فذهب نحو بغداد في غرة شوال سنة ١٠١٦ هـ وأخذ معه
جيشاً عظيماً وبين هؤلاء حاكم أدنه ، وأحمد ابن أبي ريشة ومير شرف من
أمراء الأكراد ، فقطعوا مراحل للوصول إلى بغداد ٠ وان هذا الوالى القائد كانت
له معرفة سابقة بآل قشمع ، وبسيد خان ، وبحاكم سهران وسائر عشائر الكرد
والعرب ٠٠٠ ومن ثم اختار من صنوف الجيش عسكراً مرتبًا وتوجه نحو بغداد
فوصل إلى الموصل وهناك كتب رسائل إلى البلوكاباشية القدماء^(١) ، وإلى أغوات
الجيش ٠ بعثها إليهم سراً وفيها من الاستمالة والترغيب الشيء الكثير ٠٠٠ وفي
الليلة التي جاءتهم الرسائل قتلوا السكبانية^(٢) عند الصباح مضوا لالقاء
المصار على مصطفى باشا في القلعة الداخلية أمام السراجخانة وأعلموا محمود

(١) رؤساء كتائب الخيالة ٠

(٢) صنف من الجيوش المحلية يتكونون من أهل القرى المتطوعين في أدنى
خدمات الجيش من المشاة (عثماني تشكيلات وقيافت عسكريهس) ص ٩
للمرحوم محمود شوكت باشا وهو الاخ الاكبر لفخامة الاستاذ الجليل
السيد حكمت سليمان ٠ وعندهما السكمانى يراد به من يجيد الرمي
مأخذ من هذا اللفظ ٠

پاشا بما وقع ٠ ذلك ما أنشئ الوالي وبعث فيه الفرح والامل فعجل بالسير في
أوائل ربيع الآخر سنة ١٠١٧ هـ فوصل حوالى بغداد وقوى نشاط التأثيرين
كما ان جيوش الوالي هاجمت المحصورين وشددت الحصار عليهم وبتوسط من
أرباب المصلحة منح مصطفى پاشا لواء الحلة وشتت شمل العصاة في أواخر
الشهر المذكور واستقر الوزير في حكومة بغداد ٠ ولا يزال سوق السراجخانة
من آثاره ٠ فقضى على هذه الغائلة^(١) ٠

وهذا الوالي لم يعرف عن وفائه ، ولا عن ادارته وأعماله في العراق
ولعله اشتغل بتشييت الادارة وترتيب الحكومة ٠٠٠ وقبل وروده الى بغداد تقلب
في مناصب عديدة ففى الاصل كان مير لواء ثم صار أمير أمراء ٠ وفي سنة
١٠١٣ هـ ولى ديار بكر ، وفي سنة ١٠١٦ هـ ولى بغداد ثم رفعت عنه الرتبة
وبعدها أعيدت اليه والحاصل لم ينفع لأمر ما فتوفي سنة ١٠٥٢ هـ كذا قال
عنه صاحب السجل^(٢) ٠

وجاء في تاريخ الغرابي ما نصه :

« ثم ان كاتب ابن الطويل محمد أفندي أعمل الحيلة في قتله بيد زوجته
فجلس مكانه أخوه مصطفى بلت فأرسل السلطان لازالته الوزير محمود پاشا ابن
چغال ٠ فلما وصل الى الموصل راسل من تابع مصطفى بلت من عسكر بغداد اذ
كان له معهم معرفة حين كان واليا بها ، فأرسلوا له خبرا أن احضر ونحن معك
فلما جاء الى بغداد أظهروا أنواع الجلادة ثم توسلوا بالصلح فأعطى محمود پاشا
لابن الطويل حكومة الحلة فرضى بها وخرج اليها ، وحكم ابن چغال في بغداد
وذلك في سنة ١٠١٧ هـ ٠ ثم ان ابن الطويل فر الى العجم ، وبقى هناك ٠ ولما
لم يبق في قطر الاناضول من المخالفين أحد قصد الوزير الاعظم بلاد العجم
وذلك في سنة ١٠١٩ هـ ، اه^(٣) ٠

(١) كلشن خلفا ص ٦٦ - ١ ، وفذكة كاتب جلبي ج ١ ص ٢٩٧ وص ٣٠٩ ٠

(٢) سجل عثماني ص ٣١٩ ٠

(٣) تاريخ الغرابي ص ٩١ ٠

اليوم تعد من أقضية بغداد المعمورة والكبيرة ، كانت مقاطعة في تملك والى بغداد محمود پاشا چغالهزاده ابن يوسف سنان پاشا والى بغداد الاسبق ، ثم صارت قرية . والآن هي قضاء . ولا تزال معروفة باسمه . وكانت من أوقاف آل قره على وآل الغرابي . لهم عقراها مسجل باسمهم ووقفهم هذا على الذرية . ذكرت نص الوقفية في محل غير هذا ، وهناك علقت ما لزم عن أسرة آل قره على ، وعرفت بهم كما اني ذكرت (مدرسة الغرابي) وموقفاتها مما لا مجال لتفصيلها هنا .

حوادث سنة ١٠١٩ هـ - ١٦١٠ م

الواي قاضي زادة على باشا

في هذه السنة (١٠١٩ هـ) ولی بغداد أمیر أمراء روم ایلی . وهذا هو المعروف بقاضي زاده . مر الكلام على ولایته الاولى في بغداد سنة ٩٩٨ هـ ولم يتعرض صاحب گلشن خلفا حکومته الا نفقة الذکر في بغداد كما ان صاحب سجل عثماني لم يبين ولایته الثانية وإنما ذكر انه صهر قوجی مراد پاشا وكان حادقا ، متدينا ، عاقلا^(١) ، ولم يعين تاريخ انفصاله .

حوادث سنة ١٠٢٢ هـ - ١٦١٣ م

صلح ایران وشروطه

في هذه السنة عقد الصلح مع الشاه وكان من شروطه أن لا يسب الصحابة ولا الأئمة المجتهدون ولا أم المؤمنين عائشة الصديقة ، فتعهد الشاه بذلك كما كان سبق أن تعهد الشاه طهماسب بذلك ، وأن يزول العداء لأهل السنة وأن يؤذن لن أراد المجيء الى هذه الانحصار باختياره فلا يمنع ، وأن تراعي الحدود التي كانت أيام السلطان سليمان ، فلا يتعرض للقلاع والبقاء ، وأن

(١) سجل عثماني ص ٥٠٩ .

تكون البلدان والممالك التي بيد مبارك ابن سنجر (١) تابعة لبغداد وأن لا يعاون المرقوم ، ولا يحمى بوجه وان البقاع والبلدان التي استولى عليها (هلوخان (٢)) من لواء شهرزور اذا كانت قد استردت منه فلا يساعد ، ولا يمد بمعونة ما ، وأن يذهب حاجاج ايران من طريق حلب والشام لا من طريق بغداد والبصرة حيث لم يكن الطريق فيها أمينا . الى آخر ما جاء مما لا يخص العراق . وفي هذه المعاهدة جاء ذكر والى ایالة بغداد الحافظ محمود پاشا ، وأمير الامراء محمد پاشا وانهما أودع اليهما أمر تحديد الحدود (٣) . وهذه المعاهدة غالباً يخص العراق والعلاقة به . فهى مما تهمه احكامها . وتعين الجهات المختلف فيها .

حوادث سنة ١٠٣٤ هـ - ١٦١٥ م

الوالى دلاور باشا

هذا ما جاء فى گلشن خلفا - ولی بعد على پاشا قاضى زاده فناى منصب حكومة بغداد برتبة وزارة . والظاهر من سجل عثمانى أنه بقى الى سنة ١٠٢٤ هـ لانه صار بعدها واليا فى ديار بكر فى التاريخ المذكور . وجاء عنه فى تاريخ جامع الدول انه « كان قد تخرج من البلاط برئاسة چاشنكيرية ، أى رؤساء الميرة (٤) . ثم ولی قبرص وبغداد وديار بكر ثم صار وزيراً أعظم بعد عزل حسين پاشا الى آخر سنة ١٠٣٠ هـ وقتل يوم ٧ أو ٩ رجب سنة ١٠٣١ هـ » (٥) .

الوالى حافظ احمد باشا

ثم ولی حافظ احمد باشا ، ذكره صاحب گلشن خلفا ولم يعين تاريخ حكومته في بغداد . وليس في التراجم الموجودة لدينا ما يعين ولايته أو يشير إلى

(١) السيد مبارك بن سجاد من المشعشعين . وهو الصواب . وجاء ذكر سجاد في تاريخ العراق ج ٣ ص ٣٤٨ .

(٢) من امراء اردايان .

(٣) فذلكة كاتب جلبي ج ١ ص ٣٥٤ .

(٤) أصلها من يندوق الطعام للسلطان . فارسية . فأطلقت على من يقوم بالمرة من الجند .

(٥) جامع الدول ج ٢ ص ١١٣٢ .

أنه ول بغداد في هذه الأيام . وإنما كان حارب العجم ، فلم يفلح في حربه ،
ولا نعلم عن ولايته شيئاً .

حوادث سنة ١٠٣١ هـ - ١٦٢١ م

الوالى يوسف باشا

وهذا آخر ولادة الترك فى بغداد لهذا العهد ومنه انتزعها المتبعة وفي
رأسهم بكر صوباشى . وكان النفوذ على الولاية قبل هذا التاريخ مشهوداً إلا
أنه لم يظهر كما ظهر فى هذه المرة بمجابهة أصل الحكومة والثورة فى وجهها .
وهذا والوى لم يعين صاحب گلشن خلفاً تاريخ ولايته إلا أنه ذكره بعد أن
أورد حوادث سنة ١٠٢٦ هـ مما يشير إلى أنه كان قبل هذا التاريخ ولعله أورد
اسماء الولاية مطرداً ثم مال إلى الواقع في أيامهم . وصاحب السجل يشير
إلى أنه ولى بعد سنة ١٠٣٠ هـ لأنه ذكر انه ول امارة روم ايلى سنة ١٠٣٠ هـ
ووجد في حرب لهستان ثم عهدت إليه ولاية بغداد فقتل فيها عام ١٠٣٢ هـ
في الثورة التي قام بها بكر صوباشى . وكان من بوستة فتخرج في البلاط
ثم صار اغا الينكچرية وبعدها ولى روم ايلى بالوجه المشروح^(١) .

بكر صوباشى

١ - جداله :

قالوا تزايد نفوذ بكر صوباشى من سنة ١٠٢٨ هـ وكان في بادئ أمره
من أفراد الينكچرية فصار في رتبة (صوباشى)^(٢) ، ثم صار اغا الينكچرية ومن
ثم جمع له أعونا في الخفاء واكتسب نفوذاً . تابعه نحو اثنى عشر ألفاً من الجيش
الاهلي (قول بغداد) . وكان قد خافه جماعة من الاعيان أيضاً فمالوا إليه رهبة
لا رغبة وإنضم إليه الاهلون من كل صوب فتأثيره كان كبيراً ، وبقي في هذا
المنصب مدة حتى نال النفوذ المطلق بحيث صار والوى يهابه . لا يستطيع مخالفته .

(١) سجل عثماني ص ٦٥٥ .

(٢) الصوباشى . له كسوة خاصة . ويقوم بأعمال الشرطة ومهام البلدية
وفي أيام الحرب يؤدي الواجب العسكري (قيافت وتشكيلات
عسكرية ص ٦٠) .

ولا يخرج عن رأيه خصوصا حينما رأى الاهلين معه وهم قوة لا يستهان بها ولم يكن آئند للولاة اتصال بحوكتهم . فكانوا يتوقعون منه كل شر . ولما كان عسكر بغداد بيده من مدة فليس للولاة غير الاسم المجرد . والحكم كله له . وهكذا مضى ، ولا يزال يتكملا جممه ، وتقوى عصبيته .

استقل يوسف باشا هذه الحالة وصار يتربّب الفرصة للوقيعة به ، وفي سنة ١٠٣١ هـ عصى بعض العشائر في الانحاء القاحلية وزاد ضررهم فتحتم ارسال قوة تأديبية لدفع غالتهم فذهب (بكر صوباشي) بنفسه لتسكين هذه الفتنة وأقام ابنه محمدا مقامه . وكان آئند رئيس كتيبة الخيالة (بلوڭ باشي) ومحمد اغا العقيد (البيكباشى) فاستمال يوسف باشا محمد اغا المذكور فهرب أولاد بكر صوباشي وأخذت أمواهم وسدت أبواب بغداد وتهياً يوسف باشا للقتال . ولما كسر بكر صوباشي تلك العشائر وعاد بلغه الخبر ، فحاصر بغداد . انضم إليه جمع عظيم لهذا الغرض وكان من جملة من سافر مع بكر صوباشي (عبد الله الرئيس ابن محمد قبر أغا العزب)^(١) ، وتفصيل الخبر ان محمد قبر هذا استفاده من غياب بكر صوباشي صار يسوق الاهلين على بكر صوباشي ويحنّهم أن يقوموا عليه . فعل ذلك بأغراء الوالي يوسف باشا وبين أنبقاء الحالة بهذا الوضع مما يخل بسمعة البلدة ، ويقضى على مصالح الاهلين ويضر بحقوقهم .

وحينئذ دعا السباء^(٢) والعزب والاشراف والاعيان ممن في بغداد وشاورهم في الامر واتفق كلامتهم على لزوم استئصال بكر وأعوانه وابادتهم كلهم ووجوب مراعاة النظام وانهاء هذه الحالة المضطربة .

سمع محمد بن بكر أغا وكتخداه عمر أغا بما وقع عليه الاتفاق فتمكن محمد من الفرار وأما عمر أغا الكتخدا فانه جيء به الى محمد قبر أغا فصار

(١) العزب صنف من الجيش الاهلي من قسم المشاة . ويشترط أن يكونوا غير متزوجين ، ومن ثم سموا بـ (العزب) .

(٢) السباء . جيش من صنف الخيالة يستخدم في الحرب وفي أيام السلم يقوم بانضباط المملكة ويعجم الاعشار . يقوم بتجهيزه التيمار . وله كسوة خاصة . (تشكيلات وقيافت عسكرية ص ٦٢) .

يتضرع اليه ويتوسل به . يبكي ويستغيث طالباً أن لا يقتل وانه يقوم بما يلزم لتأديب بكر وأعوانه . فأبدى بعض الحاضرين لزوم اغتنام الفرصة وأن يقتل ل حينه ولكن محمد قنبر قد غر وظن انه سيكون من أعوانه ، يستميله اليه بالعفو . وعند ذلك أطلق سراحه ، وذهب الى بيته ومن ثم تقلد سيفه وتقدم في المعمعة وصار يترقب ما تأتي به القدر . وبهذا غفل محمد قنبر عن مكر الاعداء وغره ما أظهروا .

وحيثند ذهب الوجوه والاعيان وكافة الاشیاع الى القلعة ووصلوا الى الوزير يوسف باشا فأعلمواه بدخول الامور وحقائقها وأن الاعداء أشعلوا نيران الفتنة والشرور وأوصوه أن يتخد ما يلزم من التدابير الا أن هذه كانت في غير أوانها بل شغل الوزير عن اغتنام الفرصة بتوجيه المناصب بدل من شغرت مناصبهم . وكان الاولى به أن يراعي التدابير الواقية حذرا من أن يستفحلا المر فلم يفعل .

وبهذا تمكן الثائرون من لم شعثهم ومن تدارك الاسلحة خلال غفلة هؤلاء . جمعوا الاشیاع والاحزاب ونهضوا . فحلوا منعطفات الطرق وممر الناس . وكذا المواطن الآخرى التي رأوا ضرورة في لزوم احتلالها . ولم يكتفوا بذلك بل أغروا على القلعة الداخلية والميدان وباسروا الجدال . رشقوا أتباع البشا بنيران البنادق حتى سقط الكثير منهم قتلى .

ومن ثم عاد بكر صوبashi وحاصر البلد بل ضيق الخناق على الوالي . ذلك ما دعا الوزير أن يخاطر بنفسه وبمن معه فهاجم صوب الميدان وحمل على أعدائه فدامت المعركة بين الطرفين بضع ساعات في خلالها قتل خلق لا يحصى . فكانت النتيجة أن انتصر بكر صوبashi وأتباعه وخذل أتباع الوزير . وحيثند لجأ أعوانه الى القلعة الداخلية وفي الحال اتخد القوم المداريس والخنادق حولهم فحصروهم .

رأى محمد قنبر أغا هذه الحالة بأم عينه وشاهد الخطر المحدق فخذته الحيرة من خفوق مسعاه وصار لا يدرى أين يتوجه . ارتكب عليه الامر وأضاع رشده . قطع الامل من النجاة . لا سيما بعد أن علم أن الكتاب الذى أرسله الى

ابنه قبض عليه بكر صوباشي وكان يحثه به أن يسرع بمن معه من العزب ، ويتخذ تدبيرا عاجلا ، وأن يستأصل بكرًا وأتباعه ويتأتي باقي العسكر بلا تأخير . وعند ما وقف على منطوياته أمر بالقبض على ابنه عبدالله الرئيس وكان نائما فاعتذر لنفسه ودافع بكل ما أوتي من بيان فلم ينفع . وانما ضرب عنقه . وفي الحال تفرق أتباعه من العزب في البراري منهزمين ورجع بكر صوباشي لحيته إلى بغداد فعلم بذلك محمد قبر أغا وشعر بما حل بابنه من الرزية . وما سيناله من مصيبة .

ان بكر صوباشي وأتباعه وافوا على عجل وعبروا دجلة ومالوا ميلة واحدة على أعدائهم فأذاقوهم وبال أمرهم . وفي المعركة قتل الوالي . كان واقفا على تل الطوب فأصابته طلقة نارية أرده قتيلًا . واستمر الباقيون لبضعة أيام على حصارهم ، وقد قيل (المحصر مغلوب) فلم يروا بدا من التسليم وطلب الأمان . وهنا تلاعبت أقلام كتابهم في بيان أعمال بكر صوباشي وتمثيله بالمحاربين ، وقسواه ، وأنه لم يقبل أمانا وإنما غصب ودمر ما شاء أن يدمر^(١) . وقالوا نهبت العتاد (الجبهـخانه) المخزونـة من أيام السلطان سليمان ومن بعده ، وذهبت أموال كثيرة لا يحصيها قلم ، وكثير السلـب . فأصبح كثيرـ من الأغنيـاء والمتـمولـين لا يملكون شـروـى نقـير .

٢ - تخلص بغداد له :

ومن ثم وقعت بغداد في قبضة بكر صوباشي ، فصار حاكـمـها المستـقل . وقالـوا انه بـثـ العـيـونـ للـلـاطـلـاعـ عـلـىـ أحـوـالـ النـاسـ فـصـارـ يـذـيقـ الـمـخـالـفـينـ أـنـوـاعـ الـعـقـوبـةـ ، وـضـرـوبـ الـقـسـوةـ . وـلـمـ نـجـدـ أـثـرـاـ عـرـاقـياـ سـوـىـ گـلـشـنـ خـلـفـاـ يـعـينـ نـفـسـيةـ الـاـهـلـيـنـ تـجـاهـ هـذـاـ الحـادـثـ الـذـيـ لـمـ يـطـلـ فـيـ بـغـدـادـ أـمـدـ حـكـمـهـ بـسـبـبـ الـهـجـومـاتـ الـقـوـيـةـ الـمـتـوـالـيـةـ عـلـيـهـ مـنـ الـعـمـانـيـنـ إـلـاـ مـاـ جـاءـ فـيـ تـارـيـخـ الـغـرـابـيـ . قال :

« وفيها - في سنة ١٠٣٢ هـ - تغلب بكر صوباشي في بغداد . فقتل حاكـمـها يـوسـفـ پـاشـاـ ، وـأـرـسـلـ إـلـىـ مـحـاـفـظـ دـيـارـبـكـرـ حـافـظـ أـحـمـدـ پـاشـاـ يـطـلـ منهـ أـنـ

(١) خـبرـ صـحـيـحـ ، گـلـشـنـ خـلـفـاءـ ، جـامـعـ الدـوـلـ جـ٢ـ صـ١١٣٧ـ ، وـفـذـلـكـ كـاتـبـ جـلـبـيـ جـ٢ـ صـ٣٩ـ .

يعرض الى حضرة السلطان مراد ٠٠٠ هذه الاحوال وأن يجعله حاكماً في بغداد ٠ فلما بلغ هذا الخبر الى السلطنة جعلت سليمان باشا حاكماً على بغداد ، وأمر حافظ أحمد باشا أن يسير بعسكر ديار بكر الى بغداد ويزيل بكر صوباشى ، ويجلس سليمان باشا ٠ » ١ هـ^(١) ٠

٣ - الوالي سليمان باشا :

وبعد أن تم لبكر صوباشى أمر بغداد حاذر من موقفه هذا وما سيجر من النتائج فعرض الحال على السلطان وطلب العفو وذكر أن يوسف باشا كان السبب فلا يتوجه عليه لوم والتمس أن تنعم عليه الدولة بمنشور الولاية ٠ راجع بذلك والى ديار بكر حافظ أحمد باشا لكن الحكومة اعتبرته عاصيا فلم تمنحه الولاية ٠ فعهدت بايالة بغداد الى سليمان باشا وأرسل هذا (متسلمه)^(٢) اليها فمنعه بكر صوباشى من الدخول وكان أمله أن يولي هو دون غيره فلما شاهد ذلك قال : « لا حاجة لنا الى أمير أمراء ! » وبهذا عارض رغبة الدولة العثمانية^(٣) ٠

أما الوالي فإنه لما سمع من بكر صوباشى الرد وانه متأهب للقتال عزم على حربه وكان معه أمير أمراء الموصل ، ووالى كركوك ، وأمراء الكرد فساروا بعشرين ألفاً من الخيالة وتقديموا نحو بغداد فوصلوا الى قرية الجديدة (ينكيجه) وأمالهم مصروفة الى حصار بغداد وكانت المدينة آنئذ في قحط عظيم ولكن الوالي بقى في محله ولم يجسر على التقدم ٠ دام مكنته بضعة أشهر فاتخذ الشدة تارة والسهولة أخرى فلم تظهر نتيجة ٠ ومن ثم قام من مكانه وتوجه الى ما يقابل (بعقوبا) و(بهرز) فاتخذ هذه المواقع مضرب خيامه ٠ وصاروا يعيشون في القرى منها وغاراً ٠

(١) تاريخ الغرابي ج ٢ ص ٩٩ ٠

(٢) المتسلم من ينوب عن الوالي في استلام أمور الادارة والقيام بها الى حين وروده الى محل منصبه ٠ وان الغاية من ارساله أن تتيقن الدولة درجة الطاعة والامتثال والا جهزت الجيوش وقضت على أرباب الزين ٠ وهذا أول متسلم عرف في بغداد ٠ وكذا يراد بالمتسلم متصرف اللواء التابع لايالة الوالي ، أو من كان دونه في نطاق السلطة ٠

(٣) جامع الدول ج ٢ ص ١١٣٧ ٠

ولما علم بذلك بكر صوباشى أرسل لتخداه عمر آغا لحراسة القرى وصيانتها من التعديات وكان معه من جيش بغداد نحو ثمانية آلاف خرجوا من (الباب الابيض) السمى (آق قپو) فعبروا نهر دىالى من شريعة (صفوه) (كذا) وصاروا تجاه الوالى سليمان پاشا فى محل يقال له (قباب ليث) ٠

ومن ثم جرد الوالى عليهم حملة تقدر بخمسة آلاف ٠ عهد بقيادتها الى بوستان پاشا والى كركوك ٠ جاء لمقابلتهم ، وصاروا يتضاربون ، واغتنم جيش بغداد الفرصة فعبر النهر وهاجم الجيش العثمانى ٠ وفي المعركة جرح بوستان پاشا ٠ وفي تلك الليلة استولى الرعب على جيش الوالى فانهزم سحرا قبل أن يلتقي الجماعان ٠ فولى الوالى الاذبار ٠ وعاد الى جهة الشام وأخبر حكومته بما جرى فاهتمت للمعضلة وبذلت ما فى وسعها للتشكيل بهذا التأثير ودفع غائنته ٠ أرسلت الى أمير أمراء ديار بكر حافظ أحمد پاشا ليكون قائد الحملة^(١) ٠٠٠

حوادث سنة ١٠٣٠ هـ - ١٦٢٠ م

ملا غانم البغدادى

ان بكر صوباشى فى هذه السنة قتل أحد العلماء مفتى بغداد (ملا غانم) ، وكان لهذا أقارب فى بغداد من العزب ٠ يخشى منه أن يخالفه فغدر به ٠

أبدع الترك فى تمثيل هذه المأساة فرأوا أنه حين قتله كان مشغولا بقراءة القرآن ٠ يقرأ سورة (يس) وقبل أن يتمها قضى نحبه ولكنه - كما قالوا - استمر فى القراءة حتى أتمها وهو ميت ٠ وعدوا هذا الحادث كرامة تذكر له ٠ وقالوا ان قتله أحدث حزنا فى القلوب ، ودعا الى استياء عام ٠

قال كاتب Члبي : « ولد فى بغداد وحصل العلوم فاستولى عليه العشق (اعتربه الجذبة) فصار يتجول نحو ١٢ سنة فى الصحارى والبرارى ، ثم انه وصل الى الشيخ علاء الدين فى عينتاب فسلك عليه ٠ ولما ولى رضوان أفندي منصب قضاء بغداد سنة ٩٩٨ هـ سمع عنه أوصافا جميلة فمال اليه ومن ثم أصلاح

حاله . فجعله مدرسا في المستنصرية و كانت من أجل مدارس بغداد فصار يقضى أيامه في التدريس . ظهر علمه و بان فضله ، و نعت بأعلم العلماء ، وفي سنة ١٠٣٠ هـ قتل أيام الاضطراب في بغداد .

كان هذا الولى وصل الى درجة الكمال فى علوم الظاهر والباطن . وله
اليد الطولى فى الفقه . صار مرجع الفتوى ومن آثاره (ملجأ القضاة)^(١)
المعروف بترجيح اليينات ، وكتاب (مسائل الضمانات) وله كتاب فى النحو لم
يتمه ، وله (حسن الاسلام) فيما يتعلق بالفاظ الكفر « ٠٠٠ »^(٢) .

الفحص :

في هذه السنة استولى القحط على بغداد فلم تنزل الامطار وقلت الاعمال بسبب هذه المصائب وأخذ يهجر الناس أوطنهم • وان العربان عدمو الامطار ولم يجدوا أثرا للكلأ فرموا بأنفسهم الى بغداد وصاروا يشكون الجوع فاستولى الغلاء على البلدة وصار الناس في فقر وفاقة ، فكان المصائب فادحا مؤلما (٣) •

حوادث سنّة ١٠٣٢ هـ - ١٦٢٢ م

حافظ احمد باشا و بغداد

فى (سنة ١٠٣٢ هـ) نال السلطان مراد الرابع السلطنة . وكان موصوفاً بالشجاعة والسيطرة والقوة . وفي أيام حلوسـه كانت الادارة فى تذبذب واضطراـب لم يعهد مثلهما ، وان الجيش والينـكـريـة جمـحواـ فـلـمـ يـتـمـكـنـ أحدـ منـ ضـبـطـهـمـ ، فـحـدـثـتـ غـوـائـلـ مـنـهـاـ (ـحـادـثـ بـغـدـادـ) فـأـبـرـزـ مـنـ الشـدـةـ وـالـحـزـمـ مـاـ مـكـنـهـ مـنـ اـزـالـةـ اـضـطـرـابـاتـ وـارـجـاعـ الـادـارـةـ إـلـىـ نـصـابـهـ فـتـولـدـ نـشـاطـ وـجـدـةـ نوعـاـ ٠٠٠

وقيل جلوس السلطان كانت الحكومة رأت ما رأى في بغداد من رد مسلمهما أرسلت سليمان باشا والي بالوجه المذكور وهذا خذل . وحينئذ زاد

(١١) طبع مراراً . وكذا طبع كتاب الضمانات .

۶ ص ۲ ج ۱ فذلکة کاتب جلبی

(٣) كلين خلفا ص ٦٨ - ١

حنقها واهتمت أكثر لدفع الغائلة ففوضت حافظ أحمد باشا أمير أمراء ديار بكر وهو من قدماء الوزراء • جعلت معه ولاة مرعش وسيواس والموصل وأمراء كردستان • فكان من رأى أحمد باشا المداراة وتولية بغداد لبكر صوباشي والـ
فانه يتوقع أمورا ليست في الحسبان •

وأكثر ما كان يخشى منه أن يميل هذا المتغلب إلى إيران ويسلم بغداد إلى العجم عناها فيدعوا الشاه لصد العثمانيين فيولد مشاكل خارجية فلم يلتفت أعيان الدولة إلى رأيه بل حلوا ذلك على سوء الظن به • اتهموه بأنه أخذ مالاً من بكر صوباشي من جراء المراجعة والتوسط لحكومته •

ولما وصل خبر ذلك إلى حافظ أحمد باشا سار إلى بغداد فقاتل هذا التأثير •
فكسره فتحصنتوا في المدينة ، وشرع في الحصار والقتال في أطراف بغداد •
بدأ بالتضييق على بغداد وهاجم عدة هجمات ، جرت خلالها مصادمات فاضطر أخيراً جيش بغداد إلى الهزيمة ، فأضاعوا ثلاثة آلاف وسبعمائة جندي وألفين وخمسمائة أسير • أما الأسرى فانهم حينما حضروا إلى القائد أمر بقتلهم ولم يقبل منهم عذراً ، ولا رحم شيئاً ولا شاباً •

بغداد وشأن العجم :

ولما وصل خبر هذه المغلوبية إلى بكر صوباشي ورأى أن الخناق قد ضاق على بغداد كتم غيظه ولم يبال بما جرى على القتلى والأسرى ورأى الصواب في أن يسلم مفاتيح بغداد إلى الشاه عباس الكبير • نظراً لما ناله من الحصار ولما أصاب بلاده من القحط الشديد من جراء ذلك •

وعلى كل لم يطق بكر صوباشي صبراً على هذه الحالة ولم تبق له قدرة المقاومة والتزام الجيش لمدة طويلة فاضطر إلى الاستمداد من الشاه عباس والاستعانة به مبيناً له أنه إذا أنقذه من هذه الورطة وخلصه من الترك فسوف يسلم له بغداد خصوصاً بعد أن عقد مجلساً للمذاكرة مع أعيانه واتضح للجميع أن العثمانيين لو ظفروا به وبأعوانه لا ينجو منهم أحد فاستولى اليأس عليهم بسبب الضعف عن المقاومة ٠٠٠ ورجحوا أسر العجم على هلاكهم من جانب

الترك فقرروا لزوم تسليم بغداد إلى الشاه صيانة لحياتهم . وافق الكل على هذا .
وكتب بكر صوباشي كتابا يتضمن انه منقاد لايران وعرض المفاتيح والكتاب مع
رسول يسمى (عباسا) . فذهب هذا لبلاد العجم مسرعا ٠٠٠

جاء في خلاصة الأثر عن هذا الكتاب « ٠٠٠ كتب - (بكر صوباشي) -
للشاه كتابا يقول له أسلمك بغداد بشرط أن تكون الخطبة والسلكة باسمك
فقط فرضي الشاه بذلك » ١ هـ .

وفي هذه الائتمان كان الشاه في سفر قندهار فأرسل إليه بريد سريع قدم
إليه الرسالة والمفاتيح فخلع الشاه على الرسول وأكرمه أكراما زائداً إذ أنه كان
يتربّب هذه الفرصة آنا فآنا . ولما حصلت بادر للمساعدة . وحينئذ رتب أمير
همدان (صفى قولي خان) سرداراً وجعل معه كلّاً من حاكم اللر (حسين خان)
وحاكم اردلان (أحمد خان) وخان أو شار (أفسشار)، وقاسم خان وأمراء آخرين .
كتب أن يذهبوا معاً على جناح السرعة لإنقاذ بكر صوباشي من مخالف حافظ
أحمد باشا وأن يستولوا على المدينة وعين من يذهب توا لتنفيذها هذا الامر واعطائه
إلى السردار . فكان ما أ美的 به من الجيوش يبلغ نحو ثلاثين ألف جندى .

فلما ورد إليهم الامر نهضوا مسرعين متواين الواحد اثر الآخر فذهبوا
إلى بغداد وتسابقوا في الوصول إليها فوصلوا إلى خانقين وضربوا خيامهم هناك .
وحينئذ وافي الخبر إلى حافظ أحمد باشا وهذا رأى ان الخطر قد حل به من
جهة أن الجيش قد استولى عليه التعب من مشاق السفر والحرروب فإذا سمع
بورود الجيوش الإيرانية تولد الوهن في قوته المعنوية . ولو خرجت عليهم
الجيوش المحصورة أيضاً فلا يتيسر صد الائتين بوجهه . ولا قدرة حينئذ
على مقاومتهمما ٠٠٠

وحينئذ فكر في اتخاذ تدبير ناجع للنجاة من هذا المأزق الحرج فرأى أن
يؤيد بكر صوباشي ويقره في منصبه بارسال فرمان إليه بمنصب بغداد مع الخلعة
السلطانية الفاخرة . وكان الرسول إليه (سيد خان) حاكم العمادية .

ومن ثم أبدى له أن قد عفا السلطان عن جميع أعماله السابقة وجدد المحبة معه بكتاب أرسله إليه موضحا فيه أن الماضي لا يذكر ، وأن يحافظ على مدينة السلطان من تطاول الأيدي إليها . لئلا يؤدي ذلك إلى وقائع مؤلمة في النفوس . مخربة للبلاد ، وأن يهتم بالدفاع بما استطاعه من حول ٠٠٠

إلى آخر ما جاء في الكتاب من النصائح وأضاف إليه ولاية الرقة . ووجه لواء الحلة لابنه فتمكن من جلبه إليه . وبعد أن بعثه إليه عجل بالذهاب إلى دار الامان والنجاة من الخطر بالانسحاب إلى موقع بمعزل عن التقرب إلى أحد الجيșين . . .

ثم ورد إلى حافظ أحمد باشا سفير من العجم . أتى بكتاب إليه يقول فيه إن بكر خان دخل الشاه ، لا تحرّكوا بما يخالف الصلح . ارحلوا عن بغداد . والا يختل السلم .

فأجاب حافظ أحمد باشا إننا لم نكن في مملكة الشاه وإنما عصى أحد رجال السلطان فجئنا لتأديبه . فقال له السفير إن بكر صوباشي استمد بالشاه فلو أن طيرا جائى قشة لحمته فأجابه أن الطير لا يزال في قفصنا . فلو فر وذهب اليكم لكان لكم العذر في حمايته . وكان قوله الأخير : أقسم وأقول الحق إنكم أما أن ترحلوا أو أن يأتيكم أمير أمرائنا (خان خانان) بثلاثين ألفا من جنده . وحينئذ استعدوا للنضال . فأجابه : إذا فسد الصلح فالحكومة العثمانية غير عاجزة عن المقابلة .

وعلى هذا نهض السفير ورجع .

دخل بغداد نحو ثلاثة من العجم وعرف بواسطة الجوايس أن السكة ستضرب يوم الجمعة باسم الشاه . فبقى حافظ أحمد باشا متخيرا فاتخذ التدبير الآني الذكر ووجه إالية بغداد لبكر صوباشي . بعد أن كان أعلن داخل البلدة أن بغداد للشاه وبكر خان عبد الشاه وضررت النقود باسم الشاه كما شاع على الألسنة . وحينئذ ورد إليه فرمان الإالية وفيه « وجهت إليك بغداد فكن على بصيرة وابذل ما تستطيعه من قدرة لحفظ الإالية وحراستها » .

قال أوليا جلبي : اضطر بكر صوباشى الى الالتجاء الى ايران ، فأخبر القائد حافظ أحمد پاشا دولته ، فاضطر الصدر الاعظم (مره حسين پاشا) أن يصدر الفرمان السلطاني بولايته^(١) .

فرح كثيراً بمنشور الولاية وندم على دعوة الشاه عباس والركون اليه بالدخالة فاتخذ التدابير لاعادة صفي قولي خان . فكتب اليه يرحب به بعد أن قام بضيافته وقدم له أثغر الهدايا واعتذر له ولكنه أى صفي قولي خان لم يكن من يقعن له بالشنان أو يكتفى بالمدح الفارغ والالفاظ اليابسة وإنما كلفه بتسلیم المدينة اليه حسبما عهد اليه . وكان قد قال له بكر صوباشي في كتابه :

– انا عيده الشاه القديمه وبينتا حقوق الجوار فتشكره على ما أسداه اليها من المعاونة وما أجراه من الالتفات ونذكر له هذا الصنيع ونشى عليه من أجله دائمًا ونقدم له هدايانا الحقيرة مع ما استطعنا تقديمها من النقود ولا نزال على عرض العبودية ٠٠٠

اما صفى قولی خان فانه تھور وأطال لسانه . ويقال انه قتل بعض من جاءه
والقى القبض على آخرين ٠٠٠

مجمع الشاه عباس الى بغداد :

ان صفى قولى خان كان قد وصل الى خانقين . وتقىد نحو بغداد . فلما سمع بكر صوباشى ندم على ما فعل . وصار يلتمس الوسائل لرفعهم عن بغداد . ولذا استقبله بواسطة أعيان البلدة لاجراء لازم الضيافة وترضينا للوداد فأنزلهم خارج الباب المظلم (قراكلق پو) وقام بضيافتهم ثلاثة أيام وقدم لهم الهدايا ورحب بهم غاية الترحيب وكتب بكر صوباشى بذلك كتابا . وقدم لهم بضعة أكاس من النقود .

وفي گلشن خلفا ذكر انه استشاط غضبا حينما فتح الكتاب وعرف منطوياته وقال اني لم آت لهذا الغرض وسأخبر الشاه بما وقع فأرسل بعض رجاله بصورة مستعجلة الى الشاه وأخبره بالحالة . وكان الشاه أتم سفر قندهار

وعاد الى أصفهان عاصمه وصار يترقب الاخبار عن بغداد وبينما هو كذلك اذ جاءه الرسول ٠٠٠ وحينئذ تهور أكثر وصار يتطاير من عينيه الشرر ٠ وفي الحال عين قارجفای خان قائدا وأرسله وجهز معه من كان لديه من الجنود وأمراء خراسان وگرجستان وگیلان ومازندران ثم توجه هو نحو بغداد بسرعة لا مزيد عليها ٠٠٠

اما بکر صوباشی فانه تأهب للمقارعة ٠ أعد جيشه وهیأه ٠ وفي هذه الاثناء - قبل أن يأتي الشاه - عبر صفي قولی خان الى الجانب الغربي ٠ فلما علم بذلك بکر صوباشی أرسل كتخداء عمر اغا ، جعله قائد الحملة ٠ وبعد عبورهم من جسر بغداد تحاربا مع عسکر صفي قولی خان ودامت الحرب بضع ساعات ومن ثم ظهرت علائم الانكسار في جيش عمر اغا ٠ وأسر من قبل العجم في هذه المعركة ٠ وبعض الاكابر قد اعتقلوا وأرسلوا الى جانب الشاه ٠

ثم ان قارجفای خان وصل الى بغداد ، وحاول افتتاحها فلم يفلح وبعد ١٤ يوما جاء الشاه بنفسه فحاصرها من جميع أطرافها واتخذ المداريس ورتب الابنية والالغام ونصب المدافع وصار يطلق النيران على بغداد ويمطرها بوابل من القنابل ٠

اما حافظ أحمد پاشا فانه كان في أثناء الطريق ٠ وصل الى (درتنك) فأعلم بکر صوباشی بواسطة رسوله أن يأتي لامداده ٠ ولكن الپاشا كان قد سرح من معه من الجندي وفى الحال تدارك قسما من السكينة والعساكر وأرسل اليه من أمراء الموصل حسين پاشا المعروف بشجاعته ومن قدر على تجهيزه من الجندي وأخبر استانبول بأن الشاه حاصر بغداد ٠

ولما كان صادف ذلك أيام جلوس السلطان مراد الرابع لم يعبأ رجال الدولة بأمور مهمة مثل هذه بل ولا فكروا فيها فلم يحصل أمل من هذه الخبراء ٠

وفي هذه الاثناء ورد كتاب من متسلم ديار بکر يتضمن انه من المحتمل مجيء اباذه پاشا الى ديار بکر فاضطر حافظ أحمد پاشا أن يتحرك من الموصل ويتوجه نحو ماردین فذهب اليها ٠٠٠

١١ - لوحة خطية في جامع الوزير - دار الآثار العرافية



وان حسين پاشا حينما أراد الذهاب الى بغداد ظهر من أمامه قارجغاي خان و معه بضعة آلاف جندى فتحارب معه فى مكان بعيد عن الشط يقال له (قزل خان)^(١) . وهو خان لا سقف له فحاصر حسين پاشا هناك مدة ، بقى خلالها بلا مهمات ولا لوازم وعتاد ، وحينئذ أرسل اليه قارجغاي خان من يفاوضه فى الصلح مبينا أن غرضه انهاء الصلح مع الحكومة العثمانية وقد بعثنى الشاه للمفاوضة فى أمر الصلح .

وبأمثال هذه الحيلة تمكן من اغوايه فخرج اليه من حصاره . وهذا القائد لم يراع تعاليم الشاه فلم يؤمن بالپاشا وقتلته فى الحال ، كما أنه قتل أكثر جنوده ولم يبق الا القليل وهو لاء أرسلهم الى الشاه أحياء . ولما رأهم الشاه أظهر غضبه - بصورة ظاهرية - على قائده قارجغاي وعاتبه على صنيعه . ولاتبات نوایاه وتأييدها أطلق سراح الاسرى فأبعد التهمة عن نفسه وانه لم يرض بقتلهم

سمع بهذا حافظ أحمد پاشا وهو فى الطريق فتألم كثيرا ولكنه نظرا لما جاءه من الخبر ولحقه موسم الشتاء اضطر الى العودة .

وكان ورد اليه كتاب من (بكر پاشا) مؤداته أنه قد حفرت الالغام فى أماكن متعددة من السور وعدتها ٤٥ لغما فبقى عاجزا عن المقاومة والدوام على المحاصرة فطلب الامداد السريع والتهدئة العاجلة . فأجابه الپاشا بأن الوزير الاعظم سيوافقى بقوة لامداده وانه فى انتظار مجيء الخبر اليه من استانبول . فلم يظهر أثر من هذه المخابرة وسمع أيضا بأن اباذه رجع عن الفرات وعاد .

اما القحط فى بغداد فانه بلغ حده حتى ان الامهات وصلن الى درجة أكل ابنائهن وبناتهن وبلغت قيمة الحمار ألف أقچه

وبهذه الصورة بدت - أثناء الحصار - علام الضعف فى بكر صوباشى وقلت ذخائره الحربية ومعداته وان ابنه الكبير محمدا لما شاهد هذه الحالة استولى عليه اليأس

(١) قزل خان ذكر فى رحلة المنشى البغدادى ص ٨٧ الهاشمى .

مضت بضعة أيام والمدينة تحت حراسة محمد بن بكر صوباشي وكان
الامل أن يأتي الله بفرج من عنده فلم يجد ما يزيل المصيبة أو يدفع هذا الشر .
وعجز القوم عن المقاومة مع أن القوة كانت كافية للمقاومة فأرسل سفيرا إلى
الشاه وأبدى أنه يسلم بغداد . وعلى هذا أرسل الشاه عيسى خان ومعه بضعة
آلاف من العساكر الذين كانوا في الصحراء فدخلوا المدينة بلا عناء ولا تعب
وتصرفا بها .

وفي تواریخ تركية عديدة أن هذا الفتح كان في الليلة الثانية من صفر
سنة ١٠٣٣ هـ - ١٦٢٣ م في تشرين الثاني ^(١) الا أن صاحب خلاصة الأثر بين
أن الاستيلاء وقتل بكر صوباشي وأخاه عمر وولده كان في سنة ١٠٣٢ هـ
وهذا يوافق ما جاء في النصوص المقوولة عن المصادر الإيرانية ففي مجمل
التواریخ وهو كتاب مختصر في التاريخ مفيد عام ، فيه تفصيل أمر التسفویة
أكثر ، كتبه مؤلفه في أيام الشاه عباس الثاني ، ومنه نسخة خطية لدى الاستاذ
عباس اقبال ، وأخرى في الخزانة العامة لوزارة المعارف الإيرانية . جاء فيه إن الشيخ
لطفالله العاملی توفي سنة ١٠٣٢ هـ ثم تصرف الشاه عباس في تلك السنة
بغداد . وبين میرزا عبدالله أفندي في كتابه (رياض العلماء) نقلا عن عالم آرا
أن الشيخ لطفالله توفي في أوائل تلك السنة قبل فتح بغداد وإن تاريخ فتح
بغداد جاء في يوم الأحد ٢٣ ربيع الأول سنة ١٠٣٢ هـ - ١٦٢٣ م .

وعلى كل حال ان تاريخ السنة يوافق ما ذكر في خلاصة الأثر ج ١
ص ٣٨٢ و٤٥٥ ولكن ما ورد في رياض العلماء قد وافق ما جاء في عالم آرای
عباسی ، وخلاصة الأثر ، وفيه ضبط للتاريخ ^(٢) ٠٠٠

ومن ثم نرى ان التفاوت بين المقول عن جامع الدول وعن عالم آرای عباسی
وعن رياض العلماء وخلاصة الأثر .

وحينئذ استولى الإيرانيون على الإبراج وأطلقوا المدافع للإعلام بالاستيلاء
على البلدة فعلم الأهلون بما وقع واطلعوا على حقيقة الوضع واستولى عليهم

(١) جامع الدول ص ١١٣٧ ج ٢ وغيره .

(٢) مجلة يادکار العدد الاول سنة ١٩٤٥ للاستاذ عباس اقبال .

الخوف والهلع واضطربوا لهذا المصايب كثيرة حينما رأوا في وجه النهار تبدل
الحالة وأطلق الاعجمان النيران وقتلوا أكثر أهل السنة ٠٠٠

وبعد أن ألسوا الخلع إلى محمد بن بكر صوباشي وتوابعه وأكرمه
بأعمامات أعلن للعموم بأن يبقى كل في مكانه وباستراحته وإن الشاه آمن الكل
وانه لا ضرر على الشيعة والسنة وأن تفتح الأسواق كالمعتاد ٠٠٠ ثم ألقوا القبض
على (بكر صوباشي) وعلى أخيه (عمر أفندي) ٠ ولمدة شهرين عذبوهما بأنواع
العذاب فقتلواهما بسيف الغدر الذي قتلوا به محمد قنبر اغا وسائر العزب
وأولادهم ٠٠٠

وكان حينما ألقى القبض على بكر صوباشي جاء به إلى الشاه فرأى ابنه
جالساً قرب الشاه بجنبه وحيثئذ عاتب الشاه بكر صوباشي بكلمات منها : قمت
بهذه الاعمال الشائنة فأجابه إن الاعمال الرديئة هي من ابن الزنا هذا وأشار إلى
ابنه وابتدر ابنه بالسب والشتم وبكي ٠ أما الشاه فإنه أمر بحبسه في الحال ٠

وفي تاريخ الغرابي ما نصه :

« فلما أتى حافظ أحمد باشا إلى بغداد ليزيل بكر صوباشي ، ويجلس
سليمان باشا مكانه بلغ هذا الخبر بكر صوباشي فأرسل إلى الشاه عباس بأنى أنقاد
لك ، فآمدني بعسكرى كى أدفع هذه الفائلة ، فلما أتى الحافظ إلى بغداد قابله بكر
صوباشي خارج بغداد للقتال فلم يكن نصيه غير الهزيمة ، فتحصن في بغداد
وبقي الحافظ متوقفاً خارج بغداد من غير قتال راجياً أخذ البلد بالسهولة فيما
هو متضرر التسليم أتاه الخبر بأنه من طرف الشاه أتى إلى مشهد الحسين (رض)
خمسة آلاف مقاتل لامداد بكر صوباشي ، وأكثر عساكر الشاه قد اجتمع في
(درنة ودرنة) فخاف سوء العاقبة ، وأرسل منشوراً إلى بكر صوباشي يتضمن
أننا جعلناك والياً على بغداد فاحفظها ولا تسليمها للشاه ، وارتحل وذهب إلى
ديار بكر ثم ان بكر باشا أخذ في تحصين السور وأرسل خبراً من أتى لامداده
من عساكر الشاه ان اذهباً إلى مكانكم فقد حصل المطلوب ٠

بلغ هذا الخبر الشاه فاستشاط غضباً ٠ فأتي إلى بغداد وحاصرها فقام بكر

مضت بضعة أيام والمدينة تحت حراسة محمد بن بكر صوباشي وكان الأمل أن يأتي الله بفرج من عنده فلم يجد ما يزيل المصيبة أو يدفع هذا الشر . وعجز القوم عن المقاومة مع أن القوة كانت كافية للمقاومة فأرسل سفيرا إلى الشاه وأبدى أنه يسلم بغداد . وعلى هذا أرسل الشاه عيسى خان ومعه بضعة آلاف من العساكر الذين كانوا في الصحراء فدخلوا المدينة بلا عناء ولا تعب وتصرفا بها .

وفي توارييخ تركية عديدة أن هذا الفتح كان في الليلة الثانية من صفر سنة ١٠٣٣ هـ - ١٦٢٣ م في شرين الثاني^(١) إلا أن صاحب خلاصة الأثر بين أن الاستيلاء وقتل بكر صوباشي وأخاه عمر وولده كان في سنة ١٠٣٢ هـ وهذا يوافق ما جاء في النصوص المقوولة عن المصادر الإيرانية ففي مجمل التوارييخ وهو كتاب مختصر في التاريخ مفيد عام ، فيه تفصيل أمر العسفوية أكثر ، كتبه مؤلفه في أيام الشاه عباس الثاني ، ومنه نسخة خطية لدى الاستاذ عباس اقبال ، وأخرى في الخزانة العامة لوزارة المعارف الإيرانية . جاء فيه إن الشيخ لطف الله العاملی توفي سنة ١٠٣٢ هـ ثم تصرف الشاه عباس في تلك السنة ببغداد . وبين ميرزا عبدالله أفندي في كتابه (رياض العلماء) نثلا عن عالم آراء أن الشيخ لطف الله توفي في أوائل تلك السنة قبل فتح بغداد وإن تاريخ فتح بغداد جاء في يوم الأحد ٢٣ ربيع الأول سنة ١٠٣٢ هـ - ١٦٢٣ م .

وعلى كل حال ان تاريخ السنة يوافق ما ذكر في خلاصة الأثر ج ١ ص ٣٨٢ و٤٥٥ ولكن ما ورد في رياض العلماء قد وافق ما جاء في عالم آراء عباسی ، وخلاصة الأثر ، وفيه ضبط للتاريخ^(٢) ...

ومن ثم نرى ان التفاوت بين المتفق عن جامع الدول وعن عالم آراء عباسی وعن رياض العلماء وخلاصة الأثر .

وحينئذ استولى الإيرانيون على الابراج وأطلقوا المدافع للإعلام بالاستيلاء على البلدة فعلم الأهلون بما وقع واطلعوا على حقيقة الوضع واستولى عليهم

(١) جامع الدول ص ١١٣٧ ج ٢ وغيره .

(٢) مجلة يادكار العدد الاول سنة ١٩٤٥ للاستاذ عباس اقبال .

الغرابى . وفي خلاصة الأثر لم يسمه وفي فذلكة كاتب جلبي سماه بهذا الاسم^(١) .

٢ - نائب المحكمة السيد محمد أفندي . وقد نعته صاحب الخلاصة بالخطيب العظيم وهو على مذهب الإمام الشافعى وخطيب الجامع الكبير (الظاهر انه جامع الخلفاء) وذكر له فى الخلاصة فتوى فى فسخ النكاح بسبب تعدد النفقة كما هو مذهب الشافعية .

ومن نقل عنهم بعض الحوادث عن بغداد (الشيخ عثمان الحياط البغدادى)
وهذا لم نعرف عنه أكثر مما نقله صاحب خلاصة الأثر .

قتلة بكر باشا :

وأما بكر باشا فانه وضع في قفص من حديد ولم يدعوا له مجالاً أن ينام لمدة سبعة أيام وأكرهوه على ابراز ما عنده من الاموال بطريق التعذيب وكووه بالنار إلى أن اشتوى لحمه ليين موضع أمواله ٠٠٠ وان ابنه يشاهد بهذه الحالة ولا يبالى بل كان يشرب ويضحك على أبيه المتألم . وبعد ان بين جميع أمواله ولم يبق أمل في اخراج غيرها أمر الشاه أن يوضع في سفينة ويصب في أطرافه النفط والقطران ويُشعَّل بالنار فأحرقه وأخاه عمر

وجاء عنه في خلاصة الأثر :

« وبكر باشا هذا رومي الأصل سكن بغداد وصار من أكبر عسكرها ، تغلب عليها وانبسطت يده على مملكتها حتى صار اذا جاءت وزراؤها متولين عليها لا ينفذ من حكمهم الا ما نفذه وهو الذي أدخل الشاه بغداد وقتله الشاه وأخاه عمر وولده شر قتلة وكان قتلهم سنة ١٠٣٢ هـ^(٢) .

وقائع ومظالم أخرى :

ثم ان ابنه لم ينل حظاً من الشاه . سخط عليه بعد ذلك فخابت آماله وخسر وناه ما نال والده فقتل .

(١) خلاصة الأثر ج ١ ص ٣٨٣ وفذلكة التواريخ لكاتب جلبي ج ٢ ص ٥٠ .

(٢) خلاصة الأثر ج ١ ص ٣٨٢ و ٤٥٥ .

صوباشي بحفظ القلعة أحسن قيام لكن ابنه درويش محمد بعث خبرا الى الشاه انى أسلمك البلاد ان أنعمت بها على فوعده الشاه بذلك ففتح لهم باب السر التي فى جانب الشط فدخل منها نحو عشرة آلاف شخص وضربوا البوق وقت السحر فلما تمكنوا من البلد أمسكوا بكر پاشا وقتلوه شر قتلة وقتلوا القاضى نورى أفندي ، وقتلو من أهل السنة والجماعة خلقا كثيرا ٠ ٠

قال الغرابى :

« ولقد رأيت بما غفرا من أدرك هذه الواقعة فكانوا يقولون : ما سلم درويش محمد البلد طمعا فيها بل لما رأى من القحط والغلاء حيث أكلت الناس الكلاب ٠ ٠ ١ هـ^(١)

وبعد ثلاثة أيام من فتح بغداد والاستيلاء عليها فرق بدفاتر (أسماء أهل السنة) و(أسماء الشيعة) ودونها وأودع من السنة من لا يحصون بيد الشيعة فعدبوهم بأواع العذاب وقتلوا فيهم كثيرا ليضطروهم على بيان أموالهم وسائر ممتلكاتهم ٠ وكان في نية الشاه أن يقضى عليهم جميعا ولكن الكلدار الإمام الحسين (رض) نقيب الأشراف في بغداد (السيد دراج)^(٢) من رؤساء الشيعة وله جاه عند الشاه استشفع بالكثيرين اذ انه أدخلهم في دفتره وبين أنهم من محبي أهل العبا فتمكن من انقاذهم ٠ وكان صاحب رحمة وشفقة ٠ فقام بما قام به وأنقذ الكثرين ٠ ٠ ٠

ثم ان السنة المدونين في دفتر الشاه قتلوا جميعا ومثلوا بعض العلماء وأنالوهم أنواع العذاب والأذى وقضوا عليهم بصورة يقشعر منها بدن الإنسانية ٠ ٠ ٠

ومن قتل في هذه الواقعة :

١ - قاضي بغداد نورى أفندي ٠ كما في (خبر صحيح) وفي تاريخ

(١) تاريخ الغرابى ج ٢ ص ١٠٠ ٠

(٢) والسيد دراج هذا هو من أجداد نقيب كربلاء السيد حسن وقد ذكره صاحب خلاصة الأثر في الجلد الأول منه عند الكلام على حافظ أحمد ياشا ٠ ٠ ٠

ما كان ينالهم من ظلم كور حسين^(١) باشا وحيثند سير الشاه اليهم قاسم خان . أما والى كركوك وهو بستان باشا فانه حينما علم بالأمر وتيقن ان لا قدرة له على المقاومة ترك البلدة وتوجه نحو ديار بكر ، رأها العجم خالية فاستولوا عليها وذهبوا توا الى الموصل وكان واليها آئذ أحمد باشا أخا كور حسين باشا ولم تكن محكمة السور فتمكن قاسم خان من الاستيلاء عليها في مدة قصيرة فأقام قاسم خان فيها وتولى ادارتها ، وسير كتاب الى أنحاء ديار بكر يدعوهم بها للطاعة^(٢) ٠٠٠

٢ - استعادة الموصل :

ان كوجات أحمد كان من أعيان السپاهية^(٣) أخذ معه جماعة نحو الخمسين من السكان الأرناوود فهاجم بهم الموصل . ولما قرب من المدينة ظن قاسم خان أن السردار قد وافى لمقابله فهرب الى جهة بغداد وترك البلد بين معه فعلم أحمد أغاخالاً من فاسسلم المدينة بمساعدة الأهلين . وحيثند جاء اليه أمير سنمار فألقى أحمد أغاخالاً القبض عليه وقتلته قبل أن يصل اليه المدد . أما أحمد أغاخالاً فإنه كتب الى الوزير السردار أحمد باشا بما جرى والتمنى أن توجه اياته الموصل الى ابن أخيه سليمان بك ففوّضت اليه كما طلب ٠٠٠

حوالى سنة ١٠٣٤ هـ - ١٦٢٤ م

آلتون كوبيري - كركوك

ان والى قرمان حسن باشا الجركسى كان قد شتى في الجزيرة و(حسن كيف) المسماة عند الترك (حسن كيف) ، فعلم ان قد تجمع الأعداء في آلتون

(١) وهذا نال مناصب عديدة ومنع منصب الموصل . وفي واقعة بغداد أرسل مدا و جاء اليه (قره جفای خان) فحاصره في (قزل خان) خمسة وعشرين يوما فاستشهد مع سائر السكبانية المحصورين معه . كان ذلك في هذه السنة وهو مشهور في رمي السهام هو وأحمد باشا أخوه .

(٢) فذلكة كاتب جلبي ج ٢ ص ١ وجامع الدول ج ٢ ص ١١٣٧ .

(٣) من صنف الخيالة . وهم أصحاب تيمار وزعامة . ويقومون في أيام السلم بجمع الضرائب ، وبادارة الامن الداخلي . وفي زمن الحرب يتبعون ادارة الوالي التابعين له وأوامره . ولهم كسوة خاصة بهم في كل ولاية . (تشكيلات وقيافت عسكريه ص ٦٢) .

وفي تاريخ الغرabi :

« ثم ان الشاه أخذ درويش محمد الى العجم ، وعین له مرسوماً يعيش به »
فبقي هناك الى أن هلك . ١٤٦٠هـ ^(١) .

وكذلك هتك حرمات وأستار وأرمليت نساء وأوتمت أطفال وأتلفت ثروات والحاصل تدمير البلدة وشوهد ما لم يشاهد واستغاث الناس وتطاول الاشرار حتى على البيوت فصارت بغداد دار المحن لا مدينة السلام . ولا تسأل عن الجامع والمساجد والمدارس فانها دمرت وجعلت والارض البسيطة سواء حتى ان المرافق المباركة مثل مرقد الامام الاعظم والشيخ عبدالقادر وسائر الائمة قد أهينت وهدمت وانتهت منها العمولات الفضية . ٠٠٠

ثم ان الشاه قام على العشائر ونكل بهم وأجرى أنواع المظالم ، وقد عدد في خلاصة الأثر أمثل ذلك مما لا محل لايقاده فقد مضى لها من الاعمال الشائنة وفيها من القسوة ما لا يقبلها دين ، أو ترضى بها طائفة .

واثر واقعة بغداد أخذ الشاه عبدالباقي المولوي خطاطاً لجامع أصفهان وكان من أساتذة الخط ومشاهيره . ولا تزال ايران والملكة التركية تتسع من العراق، من أدبائه وعلمائه وخطاطيه كما وقع أيام عالي أفندي الدفترى وغيره بل ولا يزال الترك يتغدون بشعر فضولى ، وبشعر روحي وأضرابهما الى هذه الأيام . وان الايرانيين كانوا أقرب الى الاخذ والصدق بالعراق ، فكان أخذ هذا الخطاط من الواقع المهمة ، ولعله آخر من أخذ من العراق . أووضحت عنه في تاريخ الخط العربي في العراق ^(٢) .

حوادث سنة ١٠٣٣هـ - ١٦٢٣م

الاستيلاء على البلاد الأخرى

١ - الموصل وكركوك :

ان الشاه بعد ان استولى على بغداد شكا أهل الموصل أمرهم له من جراء

(١) تاريخ الغرabi ج ٤ ص ١٠١ .

(٢) فذلكرة جلبي ج ٢ ص ٦٥ وتاريخ عديدة .

حوادث سنة ١٠٣٥ هـ - ١٦٢٥ م

بقية وقائع العثمانيين

جاء في تاريخ الغرابي : « ان الوزير حافظ أحمد باشا سار مع جيوش كثيرة إلى بغداد ، فلما أتاهها أخذ في محاصرتها ، فجاء الشاه عباس ، ونزل على نهر ديالى تقوية لمن في بغداد من العسكر فحاصر الحافظ بغداد تسعة أشهر ، فلم يحصل منها بطائل بل رجع خائبا ، وهلك أكثر من كان معه لاستيلاء القحط والمرض عليهم ، وألقى كل ما كان معه من الثقل والآلات ٠ ١٠٣٥ هـ^(١) ٠

هذا ٠ وفي التواريخ العثمانية جاء تفصيل أكثر ٠ وذلك أن السردار حافظ أحمد باشا في المحرم من هذه السنة نزل بجيشه كركوك وحينئذ عقد مجلس شورى فاستطلع آراء الامراء وكبار الجيوش لتعيين الحطة الواجبة العمل وقال : ان مراد باشا ذهب إلى بغداد ليمنع الواردين من دخول بغداد ٠ ومع هذا قد دخل بغداد ثمانية آلاف ايراني مع صاروخان ومير فتاح ٠ واننا ليس لنا قدرة المحاصرة اذا لم تكن لنا مدفع ومن المحتمل أن يوافي الشاه لأمداد المحصورين فهل الأصلح أن نمضي إلى جهة أحمد خان ابن جلو خان (هلو خان) ونهاجمها فنصل إلى درنة ودرنة فتضبط مضائقهما ونمنع الصلة بين المحصورين وايران ثم نمضي إلى بغداد ؟ فوافق جماعة على هذا الرأي وآخرون لم يوافقو وظهر من كل رأس فكر فاضطررت الآراء ثم استقرت في أن يذهبوا إلى بغداد رأسا ويحاصروها نظراً للحلول موسم الخريف وذلك لأن موسم بغداد الشتاء ولا يتيسر الحرب أيام الصيف من جراء شدة الحر ٠ وقالوا إننا حاضرون أن نندى بأرواحنا ورؤوسنا فقال لهم السردار مهما كان الامر فليكن ، قوموا بالواجب !

وفي اليوم التالي جاءهم ثلاثة أو أربعة من العجم يحملون كتابا من أحمد خان كتب فيه ان بغداد مملكتكم فقبل أن تذهبوا إليها وتخربوها أبعثوا برسول إلى الشاه واطلبواها بصورة معقوله وان السفير الوارد هو يياله بك فسألوا منه

كپرى و كركوك وعلى هذا سار عليهم مع كوجك أحمى . كان هؤلاء فى جانب من نهر آلتون كويپرى وعدوهم فى الجانب الآخر فتضاربوا على بعد الى المسأة و ظهرت علائم النصر للفز لباشية و حينئذ هاجمهم أحمى أغا باتباعه فأعادهم الى الوراء فمزق شملهم فى حين أنه كان معه نحو أربعة آلاف و كان الفرز لباشية اثنى عشر الفا . فر فريق منهم الى كركوك وهناك لم يستقر لهم قرار فخر جوا من المدينة و انهزوا على وجههم فجاء بوسطان پاشا فدخل كركوك .
واستعادوها من أيدي العجم (١) ٠٠٠

حكومة صفى قلى خان فى بغداد :

ان الشاه عباس قد أسكن ته خمرة النصر فى بغداد فعم على تنفيذ آمال أكبر ، ورأى أن يمد يده على بلاد الگرج . فأودع حكومة بغداد الى (سمى قولى خان) وعاد هو الى ايران وهجم بقائمه قارجغاي خان على الگرج و كان معه نحو ثلثين ألفا فحدثت حرب بينه وبين أقدم حكام الگرج وهو (طهمورث) و كان هذا قد فاجأ العجم على حين غرة فقتل فى هذه المعركة قارجغاي خان و ابنه ولم يبق من جنده سوى ثلاثة آلاف فروا بأرواحهم وأكثرهم جرحى وهلك بالساقيون .

أما حكومة بغداد فقد كانت مهددة بهجمات الترك ولم يعرف عن داخليتها أكثر من التحدث بأمر الحرب .

مراد باشا يسير الى بغداد :

ان مراد باشا كان والى حلب فمنح منصب ديار بكر برتبة الوزارة . وفي هذه الائتماء جاءت الاخبار بأن العجم خرجوا من بغداد وذهب أكثرهم لزيارة الامام على (رض) وعلى هذا سير قائدا على حملة تبلغ خمسة عشر ألفا ليكون كمقدمة للجيش الى الحلة والكاظمية ليحاصر بغداد وليمعن اتصال العجم بها . وهكذا ذهبت العساكر بصورة متلاحقة . وأرسلت قوة أخرى مع أغا السنگچرية .

وبهذا انتهت هذه السنة .

أما الشاه فإنه جاءه الخبر فنهض حتى وصل إلى درتك و منها مضى إلى شهر بان و علم الوزير الأعظم ان قد وافى زينل خان بجيشه ٠ من بحسان فعبر ديالى ٠

ويلاحظ هنا ان قاسم خان أرسل كلب على خان بخمسةمائة فارس وحملوا بارودا كل واحد حمل كيسا ٠ فاخترقوا سحرا وعلى حين غرة صنوف العثمانيين واحتازوهم فوصلوا إلى المحصورين فأمدوهم ٠ وبهذا رفع قاسم خان عنه عار الهزيمة السابقة ٠ ومن ثم عقد العثمانيون مجلس سورى من كبار رجالهم وقال لهم حافظ أحمد باشا ان الشاه جاء لامداد القلعة ولم يبق من المهام والبارود الا القليل ٠ وكان من رأى مصطفى باشا أن يهضوا ويقارعوا الشاه أو يعودوا بلادهم والا فلا فائدة من الحصار فلم يوافق الينكجية وأصرروا على لزوم المحاصرة فحصل الاتفاق على الدوام في الحصار وكتب إلى استانبول لامدادهم بمدافع و مهمات وكذا كتبوا إلى الاطراف والبصرة ٠ وجاءهم الخبر من البصرة بأن ستائיהם مدفع تطلق أحجارا بوزن ٤٩ أوقية ٠ وقد سبق لهم مثلها ٠٠٠

عزل الدفترى عمر باشا :

في هذه الاثناء وردت من ديار بكر معدات حربية اثنا عشر كيساً واربعة وعشرون كلكا ذخائر وكانت قد وردت بمحضر القاضي محمد أفندي الحافظ والدفترى عمر باشا وسائر الامراء وغيرهم فأمر ان يوزن البارود ويثبت في دفتر ويوضع في قلعة الامام الاعظم ٠٠٠ وفي تلك الليلة ظهرت غائلة وولولة مؤداها ان عمر باشا تبين انه عدو لنا أعطى الاعداء البارود فاتهبو خيمته والقوا القبض عليه وسلموه إلى القاضي فأمر الوزير بإجراء محاكمته أمام القاضى فتحقق ان لا أصل لما نسب وكان بعضهم فعل فعلته هذه وهو مجنون ٠ وعلى هذا أمر بقتل ذلك المجنون وعزل عمر باشا ونصب مكانه عثمان أفندي الطوقاتلى دفتريا ٠ وحدوث أمثال هذه الواقع فى جيش مما يمنع أن يؤمل له نجاة و كانوا يتحرون الطريقة لا يجاد الشعب ٠٠٠

عن أحوال الشاه فقال انه بعد عشرين يوما سيلاقيكم . وفي ذلك المنزل سير سليمان باشا والى الموصل لارسال أرزاقي وذخائر . وأعيد بستان باشا الى كركوك لمحافظتها . وفي اليوم التالي رحلوا وذلك في ١٠ صفر فنزلوا قرب الامام الاعظم ٠٠٠ وفي اليوم التالي ساروا الى الجهة الجنوبيه من بغداد على الشط وحطوا أمام (الباب المظلم) (قره كوقو) ولما مضوا بمجموعهم ضربوهم من القلعة بعدة طلقات من المدافع . أما أرادل الجيش فانهم صاحوا بالسردار لا نعدل الا أن نستولى على المفاتيح وحينئذ تربت الجيوش في ١٢ صفر ودخلوا المتاريس واجتازوا برج العجم وذلك ان والي حلب مصطفى باشا صار في ساحل النهر ، وأغا الينكچريه والوزير القبطان تجاه برج العجم ، وفي الوسط أمير أمراء روم ايلي محمد باشا الگرجي ووالى الأناضول الحاج الياس باشا ووالى مرعش نوغاي باشا ، ووالى سيواس محمد باشا الطيار ووالى قرمان حسين باشا الجركسي كل من هؤلاء بسكنائهم دخلوا المتاريس . وأرسل الى ديار بكر ، والبصرة لاحضار مهمات ٠٠٠ وان بغداد لم تكن مستحکمة لدرجة فاتحة الا أن التخيل وما مائل قد جعلتها محكمة فاتخذ الجيش تولا (تواي) وصاروا يستغلون بالمتاريس وان حافظ احمد باشا كان يشجع القوم وينعم بانعامات عديدة عليهم ويستميلهم بكل ما أوتي من قوة والجيش لم يقصر في الخدمة والعمل وكان اشتغالهم لمدة شهرين بسعى متواصل واتخذوا في هذه المدة (العاما من اثنين وخمسين) موقعا فعلم العدو بها وأجرى عليها الماء فبطل عملها وكان العمل متواصلا بشدة من الجانبين وقد قطعت آلاف من التخيل لرميها في الخندق ودفنه بالتراب . ولاتمام المحاصرة قد جرت الاحاطة من كافة الجوانب ونصب جسر عبروه الى الجانب الآخر من جهة (قلعة الطيور) (جانب الكرخ) .

وفي اليوم الثاني والسبعين من أيام المحاصرة تربت الجيش سحرا وتأهب للهجوم وقد بقى من الالغام واحد فلما اشتعلت فتيلته أخذت جانبا من السور الا أن العجم كانوا قد اتخذوا خندقا وراءه وجعلوا بعده سياجا (حائطا قويا) . فلما اجتاز العسكر تولا الایرانيون بالبنادق فاضطروا الى العودة وقد ذهبت منهم خسائر عظيمة .

ودخل المشاة خنادقهم، وأخبر حافظ أحمد باشا بذلك، فجاء أحد المشاة من العجم^٠ وافي من جانب الشاه وأعطى إلى الباشا كتاباً كان معه ٠٠٠ وطلب الرسول جواب الكتاب فقال له الباشا سأرسل معك الجواب بعد الحرب فتأهب للنضال واصطفت الجيوش على الأصول المعهودة فجرى بينهم تعاطى بعض نيران المدافع والبنادق وانسحب القزلبانية فكانت الحرب بسيطة^٠

الغربان والمدافع

تأتى من البصرة

وبعد يوم ورد بكر أغا وعلى أغا البصريان مع بعض مئات وبعض التجارين فخلع عليهم وأسكنهم في الأعظمية^٠ جاؤا بثلاث قطع من الغربان (سفن حربية من نوع قدرغة)^(١) ولم تكن لها قنوات في مؤخرتها وأعلاها يرفع باللواح عالية، وفيها ثقوب (مزاغيل) لضرب الأعداء، وإن مجاذيفها تسحب من ثقوب فيها وسواريها كالقدرفة^٠ حملوها تمرا وافرا^٠ وفي اليوم التالي وردت المدافع أيضاً وعهد إلى مراد باشا بأخذها^٠ فذهب بها إلى الجانب الآخر وأخذ معداتها^(٢)^٠ وكذلك وردت المدافع من الحكومة العثمانية تسمى (بال يمز) فأعادت في رأس الخنادق ووضعت في المداريس فلم يتمكنوا من استعمالها فأعيدت إلى الفيلق^٠

والبصرة كانت آنئذ بيد على باشا ابن آفرااميياب وهذا بقى محتفظاً بالبصرة، أزاد نصرة الدولة العثمانية ليقى استقلاله مصوناً فناصرها بما تمكّن منه^{٠٠٠}

ذهب عمر باشا لمحافظة الشط :

إن شاه العجم وصل نهر ديارى وبث العساكر في الأطراف وهؤلاء^٠ كان

(١) في كتاب الطراز للخفاجي أن للمراتب أسماء منها الاسطول للمعد للقتال وغраб لكتارها^٠ تسير بالمجاذيف كما قال ابن الساعاتي^٠ وقد غلط في ترجمته إلى الرومية لأن اسمها عندهم (قادرغة)^٠ أما (القايق) فهو الزورق، ولم يكن محرفاً، أو متصرفاً به من قادرفة، فصار قارغة^٠ أي غراب، ثم قايق^٠ نقلام من مجموعة خطية^٠ ومر بنا أصل لفظها^٠

(٢) كذلك كاتب جلبي ج ٢ ص ٨٠^٠

وعلى كل حال لم تكن القيادة مسيطرة على الجيش بل كان يسوده
الاضطراب .

مجيء الشاه الى ديالي وذهاب مراد باشا اليه :

في غرة رجب وافى الشاه عباس الى نهر ديالي وفي الليلة التي حط
رحاله هناك سمع المحصورون فأظهروا فرحا وسرورا وأبدوا مراسم الاحتفال
وظهرروا على السور ٠٠٠ وبهذا عرف مقدار الموجود منهم وان التضييق لما كان
قد جرى من جميع الاطراف فالجنود هناك في درجة كافية للحصار . فيما كان
يعده حافظ أحمد باشا سهلا قد تبين انه من أصعب المصابع . ولا مجال من
وقوع المقدر ولا مفر من الصبر .

أطلقوا على المحصورين نيران المدافع بطلقات عديدة وكانت هذه بمقام
تسل وعادوا . وفي الاثناء عقد الوزير الاعظم مجلس شورى فقر الرأى على
أن يذهب للحرب مراد باشا ووالى الاناضول الياس باشا وأعطى لهما سبعة مدافع .

وفي هذا الحين جاءهم (محلج العربي) ببضعة آلاف فذهب مع اولئك
فصار مجموعهم نحو العشرة آلاف وكان ذلك اليوم فيه ريح عاصف مملوء
بالعجب لحد أن الواحد لا يكاد يرى الآخر فتحارب مع العجم فغلب وعاد الى
الفيلق مكسورا وأكثر سكباتيه قد غلبو وتشتبوا وتركوا المدفع .

وفي المساء هاجمهم القزلباشية فوصل حافظ أحمد باشا الى الخندق فانتظر وا
حتى الصباح وان الكتخدا للوزير الاعظم وهو حسين أغى قد أرسل ليأتى
بالمدفع المتروكة فجاء بها واستشهد بعض الامراء وحدثت خسائص كثيرة ٠٠٠

وفي تلك الليلة قرب الصباح أطلقت على بغداد عدة مدافع وحينئذ حاول
بعض الاعجم الدخول الى المدينة فلم يتمكنوا فقتل بعضهم وأسر الآخرون
وبين هؤلاء بربور دار بك كان عظيم الجثة وهو صاحب لغم ، ومدفعتي فجأوا
بهم الى الوزير الاعظم فأمر بسجن المرقوم وقتل الباقين ٠٠٠

وفي ٢ شعبان كان حافظ أحمد باشا في الامام الاعظم فرأى قيام عجاجة
تبين منها كتاب القزلباشية فتأهب الجيش العثماني ، فركب الخيالة خيولهم ،

ثم أَمْد الشاه بالعتاد وغيرها . كما جاءت السفن حاملة ما يحتاج إليه
الجيش العثماني فاستولوا عليها حربا وبشق الأُنفُس . وقد فصل صاحب
الفذلَكَة ذلك مما لا نرى ضرورة لذكره .

الحرب الثالثة :

وفي آخر شعبان شاع خبر دخول الشاه في الحرب وفي ١٢ رمضان
هاجم عسكر الشاه من ناحية الشرق ومن الغرب وبعض القزلباش تأهلاً للقراع
وكان جوش العثمانيين كثيرة ، وان كاتب جلبي كان شهد هذه الواقعة .
وقف عقب جيش السلاحدار على تل عال فجرى الحرب وأطلقت المدفع من
ناحية برج العجمي واشتد القتال الا أن الحرب سكتت قبيل الظهر . وفي هذا
الحين تحفز الأفراد للهجوم وطلبووا الأذن لهم في الحرب فكان حافظ أحمد باشا يمنعهم
ويقول لهم أنتم لا تعرفون شيئاً التزموا مكانكم .

ثم تحاربوا من ثلاثة مواطن فكانت هذه الحرب مؤلمة جداً . وصف كاتب
جلبي هولها وأوضح حالة الجيش العثماني ومغلوبيته ، وان المشاة منهم حدوا
الهاجمين وصاروا يذبحونهم في الخندق . وأما الغبار فصار لا يستطيع معه
الواحد أن يرى الآخر ، وان حافظ أحمد باشا عاد لا يتمكن أن يرى جيشه كما
 وأنه قتل له أمراء كثيرون ودمر له جيش عظيم .

ثم انجلى الغبار فكان الجيش التركي في مكانه والعمجم قد سحبوا
والجيش التركي ظهرت عليه علامات الهزيمة وصار لا يلوى إلى جهة إلا أن
أعداءه لم يعلموا بالخبر لما ثار من الغبار والريح الززعع . ولو بقي الجيش على
حالته لساء أمره . حدثت تلفيات من الجانبين كثيرة لا تقدر . فعاد الجيش
إلى خيامه .

وفي ٢ شوال يوم السبت اجتاز العجم دجلة وجاءوا إلى الجسر على حين
غرة وهناك جرت معركة عظيمة ، وان يعقوب باشا (كافر أو غلى) والموصى
قد جرح عند قلعة الطيور فكانت الحرب مؤلمة بسبب الجهود المبذولة لأ يصل
العتاد . ثم ورد رسول من الشاه يطلب ارسال رسول من جانب الوزير

غرضهم أن يقطعوا طريق النهر (دجلة) لثلا تصل الكلكات الى الجيش فتمدهم .
وقع فعلاً نهبهم بعض الكلكات ومن ثم أرسل الوزير الْأَعْظَم أحد أتباعه عمر
باشا الْأَرْناؤد لِمُحَافَظَةِ تكريت . وهذا لقى الاعداء فحاربهم الا أنهم تغلبوا
عليه واستولوا على ما معه ففر الى الموصل . فانتهوا ما ترك . وكذا انتبهوا
المؤمنة في الفلوحة فلما سمع حافظ أحمد باشا بما جرى أمر بمحفظة هذه الموقعة
وكتب الى يعقوب باشا وكان في رأس الكوپرى .^(١)

رسول الشاه وجواب السردار :

في هذه الأثناء جاء رسول من الشاه يحمل كتاباً يقول فيه اتنى أخذت
بغداد من يد جلالى ^(٢) واني مرسلي الى السلطان بررسول وكتاب راجياً أن
يترك بغداد لابني واذا أبي فاني أسلمها لكم فلا تدخلوا معى الاَن في حرب .
اجابه حافظ أحمد باشا بقوله أنا وكيل السلطان المطلق وجوابه عندي
فلا حاجة لكتابة كتاب اليه رأساً . نحن لا نترك بغداد بأمثال هذه الاَقوال .
وفي هذا الحين هب الهواء العاصف وكسر الجسر واعتلى العج ب بحيث
لا يمكن الواحد من رؤية الآخر وهكذا استمر الريح العاصف في اليوم
التالى ولم يتمكنوا من نصب الجسر الا بكل صعوبة ٠٠٠^(٣)

الحرب الثانية :

وفي الحال علم أن القزلباشية جاؤوا الى قلعة الطيور (جانب الكرخ)
وسيضعون العقاد هناك فكان من رأى الوزير أن يتخد ما يلزم . وأرسل بعض
رجاله وبينما هم متذهبون اذ ظهرت جيوش العدو للعيان في (جانب الرصافة) .
جاؤوا من ثلاثة مواقع فتأهبوا للمقارعة وتركوا تلك الاجراءات . مضى الى
جانب الكرخ حسن باشا وفي هذا الجانب جرت المضاربات بمدافع وبنادق ثم
عاد الطرفان مساء الى مواطنهم ٠٠٠ وفي اليوم التالي قتل بعض الامراء ودخل
العدو متاريسهم واستشهد كثيرون ليلاً .

(١) فذلكة كاتب جلبي ج ٢ ص ٨١ .

(٢) يريد المتغلب لأن الجلالية ثاروا على الحكومة العثمانية وصار يسمى كل
تأثير عليهم جلاليا ٠٠٠

(٣) فذلكة كاتب جلبي ج ٢ ص ٨١ .

وأخذها معه الى أصفهان ٠٠٠ أما توخته خان فقد أخذوه معهم حينما عزموا على الرحيل ٠٠٠ وفي ثالث منزل سيروا توخته خان ٠ أعادوه الى العجم ولكن الجيش الايراني كان في عقبهم ٠ حارب عدة مرات ٠

ذكر كاتب جلبي ما أصاب الجيش العثماني من الضرر وما كابد من تعب وألم وجوع لحد أنه لم يجر على جيش قبليهم ما جرى عليهم ٠ مضوا بهذه الحالة والكثير منهم لم يستطع الدوام ٠ وإنما بقي في محله لشدة ما ناله من الجوع فلما وصلوا الزاب أخذوا راحة ، ويسرا لهم أن يجدوا الطعام والأرزاق فمضوا من هناك الى الموصل وحينئذ أعطيت لهم مواجههم بتمامها ٠٠٠ كما منح الوزير ايالة الموصل الى بكر أغا الذي جاء من البصرة وعين حسن پاشا الچركسي لمحافظة الموصل ٠٠٠ وكتب ما وقع الى الاستانة فجاءه الجواب أن يشتى هناك ٠٠٠

قال كاتب جلبي هذا مجمل ما أمكن ايراده بوجه الاختصار ٠٠٠ وأقول : ان هذا ملخص ما نقل عن كاتب جلبي والتفصيلات تخص الجيش العثماني ووحداته وأسماء أمرائه مما لا يهم العراق كثيرا ٠٠٠

خلاصة في حصار بغداد :

ان الوزير الاعظم حافظ أحمد پاشا حاصر بغداد بالوجه المشروح ٠ وكان مدبرا ، ومفكرا عميقا ٠٠٠ ولم يكن هذا الحصار موافقا لرغبة كما قصه شاهد عيان (كاتب جلبي) وكان من رأيه التسلط على النقاط الحربية المهمة لقطع طريق امداد الشاه فلم يفلح فتابع رغبة الامراء الذين كانوا معه وابتداً بمحاصرة بغداد ٠٠٠ وفي خلال الحصار تم الاستيلاء على الحلة وكرلاء كما أدى الى حرب دامية قتل فيها الالوف من الطرفين الا أنه لم يتيسر الاستيلاء على المدينة وحين سمع الشاه وافى بنفسه وكان هذا ملحوظا ٠ فأرسل في مقدمته زينل خان بثمانين ألفا واما وصلوا الى شهر باش سير قاسم خان بوجه السرعة ابنه كلب على خان بخمسمائة من الخيالة وأرسل مع كل واحد كيسا من البارود لامداد المحصورين فاخترقوا الجبهة سحرا وعلى حين غرة فمضوا الى



١٢ - قوات السلطان مراد في حصار بغداد - كتاب قصة الامم



١٢ - قوات السلطان مراد في حصار بغداد - كتاب قصة الامم

المحصوريين وأمدوهم ٠٠٠ وبهذا أنسى ما أصاب والده قاسماً في الموصل من كسرة وان حافظ احمد باشا صد جيش زينل خان الذي سار من شهر بن الى قرية بهرز ليعبر ديالي ٠٠٠ ولكن سار الشاه بقوته لامداد جيوشه ٠٠٠

كل هذا مما ضعض قوة الجيش العثماني ، وولد ضعفاً أو فتوراً فيهم ، وكذا قلت أرزاقهم ، وعزت المؤونة فاتفق أعداؤهم جميعاً على مهاجمتهم ، والجيش العثماني في حالة دفاع فلم يتمكن العجم أن يخترقوه ٠ الا أنهم تمكّنوا من قطع طريق المواصلة للعثمانيين ٠٠٠

والعثمانيون صابرون ، مثابرون على حرب عدوهم حتى أن الوزير في ساعة الحرج كان طلب من الشاه المبارزة فأجابه أن البازى المفترس لا يصفى لصوت الزاغ ومن كان همه صيد الاسود لا يبالي ببنات آوى ٠ قال صاحب گلشن خلفاً (هذا ما نقلته عن الثقة) والظاهر انه نقل ذلك عن والده نظمي البغدادي فإنه شهد الحادثة ، وكان فر أثناء سقوط بغداد وذهب مع أمّه بصفة درويش إلى كربلاء والحلة وبقي هناك إلى أن اتصل بحافظ احمد باشا ومدحه بقصيدة مهمة (١) ٠٠٠

هاجم العجم الترك عدة مهاجمات فلم يتمكّنوا بل باؤوا بالفشل الا أن قطع مواصلة الجيش أثر كثيراً عليهم ٠٠٠ وكذلك قطع عنهم طريق الميرة فلم يستطعوا أن يتصلوا بالخارج فصار المحاصرون محصوريين فانعكسوا الآية ٠٠٠ فاستولى الجوع وكان البقاء في محل واحد سبب أمراض في الجيش بسبب طول البقاء لمدة نحو تسعه أشهر ٠

دعا ذلك إلى الضجر من الحالة واضطر الجيش إلى الانسحاب ٠ وفي هذا كله أبدى حافظ احمد باشا من المهارة الحربية ما أكده قدرته ٠ احتاط وراعى كل تدبير ناجع لتحقيق غرضه فلم يفلح الامر الذي جعل أرباب الرزيع يتخدون ذلك وسيلة للطعن به واسقاط منزلته ٠ والاستانة آنئذ في هرج ومرج فلم ينل مددًا كافياً مع العلم بأن الشاه وجه عليه جميع قوته ٠ ورأى ايران

(١) أوضحتنا ذلك في لغة العرب ٠

ـ ما رأت من عطـب . وبالرغم من ذلك كـاد يتم الصلـح بينه وبين الشـاه لولا أنـ اليـنكـجـريـة لم يـصـبرـوا لـلـنـتـائـجـ فـقاـمـوا بـعـصـيـانـ اـطـلـعـ عـلـيـهـ الشـاهـ فـيـ حـينـهـ فـلمـ يـتمـ . فـكـانتـ هـذـهـ الـحـرـوبـ دـمـارـ الدـوـلـتـيـنـ .

وعلى كل لم ينجح في مهمته فغضب عليه السلطان لما شوهوا به سمعنه .
نزع منه المنصب وجعل خسر وباشا وزيراً أعظم ٠٠٠ وهذا ايضاً شغل في
قضايا أخرى كانت تهدد قلب السلطة . فكانت الدولة في اضطراب لا مزيد
على ٠٠٠

أما بغداد فان الجيش حينما انسحب منها ترك مرضى كثيرين فاقتسمهم
اغنياؤها وطيوهم حتى شفوا وان الشاه عباس عاد الى ايران ظافرا بعد أن طال
مقامه . ومن ثم لم يعرف عما جرى لقلة المدونات ، ولا يؤعمل من حالة لا تزال
حربية وفي حالة حصار ، مهددة في كل آن بحروب جديدة . بقى فيها
الجيش يتوقع ما سيجر اليه ذهاب الوزير الاعظم ، أو ما تقوم به السلطنة
العثمانية ٠٠٠

حوادث سنہ ۱۰۳۶ھ - ۱۶۲۶ء

حالة العراق

ان الحكومة العثمانية - كما قدمنا - شغلت نفسها في حوادثها الداخلية
واليرانيون لم تكن فيهم الهمة الأولى للتوغل في الانحاء العراقية الاخرى
فاكتفوا برفع الحصار عن بغداد وعادوا ٠٠٠ ومن ثم صح أن نقول ان هذا
العام قد سكت فيه حالة العراق نوعا ٠٠٠

حصار البصرة:

كانت البصرة بيد على باشا آل أفراسياب . وحاول العجم الاستيلاء عليها فوجه الشاه إليها قائده (امام قولى خان) فحاصرها أشد الحصار ولكنها بذلت كافة جهودها للدفاع فعجز القوم من التمكّن منها ورجع القائد خائبا ، وترك خامنه ومدافعيه وأموالاً عظيمة وراءه ٠٠٠

والشيخ عبد على الحويزى مدح على پاشا بقصيدة ذكر فيها الواقعة وأرخها بنصف بيت وهو (على دمر الخان سنة ١٠٣٦ هـ) . والمحاصر طال الى سنة ١٠٣٨ هـ أى انه دام الى أن توفي الشاه عباس الكبير فلما ورد خبر وفاة الشاه عاد الى مملكته . هذا مع العلم بأن الحكومة العثمانية خذلت أمام الجيوش الايرانية مرارا مما جعلنا نقطع بأن دفاع البصرة كان دفاع مستميت احتفاظا بها وذبا عن حريمها بخلاف الترك العثمانيين فلم تهمهم بقدر أهلها . ونراهم يطرون (على پاشا أفراسياپ) على دفاعه هذا^(١) .

حوادث سنة ١٠٣٧ هـ - ١٦٢٧ م

وفاة السيد عمر البصري

هو ابن عبد الرحيم البصري الحسيني الشافعى نزيل مكة المشرفة ، الإمام المحقق ، أستاذ الأستاذين ، كان فقيها عارفا مربيا ، كبير القدر ، على الصيت ، حسن السيرة ، كامل الوقار ٠٠٠ كذا فى الخلاصة نقلًا عن الشبلي وأطال فى وصفه . أخذ عنه خلق كثير . وزاد أنه متمكن فى التصوف أيضا . توفي سنة ١٠٣٧ هـ^(٢) .

ولم نقف على رجال العراق فى هذا العصر . ألهت الحوادث بل الرزايا من تدوينها ولم تخل فى وقت من عالم أو أديب .

حوادث سنة ١٠٣٨ هـ - ١٦٢٨ م

حالة العراق

لا يؤمل أن نرى صلاحا أو اصلاحا والحكومة الايرانية فى حرب ولم تقطع يد العثمانيين عن موافصلة الزحف وكل ما فى الامر كانت التأهبات عظيمة من الجنين والإدارة عسكرية قاسية جدا ابلى العراق بأطماع الفريقين الا أن موت الشاه فى جمادى الاولى من هذه السنة (١٠٣٨ هـ) وتبدل الحكم وهجومات الاتراك المتواتلة باز عاج كل ذلك لم يحرك ساكنا فى الأهلين

(١) زاد المسافر ص ١٩ .

(٢) خلاصة الآثار ج ٣ ص ٢١٢ .

للمطالبة باستقلال واتخاذ تدابير لدفع الحكومتين ٠ وما قيام بكر صوباشى الا لهذا الأمل ، فخاب خيبة ذريعة ٠ وال العراق صار بين حكومتين اذا رأى ضعفا من واحدة ونزع الى الاستقلال وحاول التملص منها فاجأته الاخرى بجيوشها وهاجمته على غرة ولم يجد فرصة للنهوض ، ولا لتحقيق هذه الامنية مع العلم بأن حروب الماضي لم تكن تشغله إلا ناحية واحدة مقدرة بقوة الواحدة بالنظر للأخرى ٠٠٠

لم نعلم عن حكومة ايران في العراق علما وافيا عن جميع أعمالها حتى هذا التاريخ رغم كثرة المراجع التركية ٠ وهذا شأنهم في تواريختهم ٠ توضح علاقاتهم مع غيرهم لا أكثر ٠٠٠ ومثلها تواريخت ايران لم توضح أكثر من العلاقات العامة ، ولم نجد أثرا يستحق التدوين ٠

حوادث سنة ١٠٣٩ هـ - ١٦٢٩ م

السردار خسرو باشا وبغداد

في فرات غير مقطوعة نسمع بعودة الحروب ، والتأهب للقراع ، كل دولة تستعد لما يؤمن لها الانتصار ٠ وهكذا كان الامر فعلا ، ففي ١٨ شوال من سنة ١٠٣٨ هـ نهض السردار من استانبول لاستخلاص بغداد وهو الصدر الاعظم خسرو باشا وجعل مكانه قائم مقاما رجب باشا ٠ فوصل قونية في ١٤ جرم من سنة ١٠٣٩ ومنها شتى في ديار بكر ثم توجه نحو الموصل فوصل اليها في غرة جمادى الأولى ٠ ومن هناك سار في ١٣ جمادى الثانية ٠ عبر الزاب في ٢٥ منه وفي طريقه ضرب العربان الذين كانوا نكلوا بالأهلين وكان أحدهم أن يمضوا إلى آلتون كويرى (القنطرة) فذهبوا إلى شماملت ومنها جاؤوا إلى قرية ميره بلك من أمراء صوران ثم ساروا إلى شهر زور في ٢٨ رجب فمرروا بكتيرين من أمراء الكرد وكانتوا أذعنوا بالطاعة ٠ مرروا من سرچنار حتى وصلوا إلى نفس شهر زور فأقاموا فيها ٠ ولما كانت شهر زور تخربت أيام الشاه عباس لم يبق لها أثر فهى صحراء واسعة بين جبال وأثار القلعة المعروفة بظالم قلعة (زلم) موجودة ٠ كان بناتها السلطان سليمان ٠ وحاكمها (الشيخ عبد الله)

ويسمى (شيخو) . أذعن بالطاعة وقدم ابنه رها . والتفصيل في فذلكرة كاتب جلبي^(١) .

أعاد القائد تعمير قلعة گلعنبر^(٢) وهي مركز قضاء وتسمى (حلبة) . كان بنها السلطان سليمان خان . وينطق بها (البلجه) .

كان تشتت أمراء الكرد وفروا من أيدي العجم . التجأوا إلى الجبال الشاهقة والمواطن الصعبة المرور فاختفى كل من ظالم على ، ومؤمن خان ، ومراد خان من أمراء أردنان . ولما رأوا الوزير الأعظم وافق عليهم أطاعوه .

أطاع السردار جماعة من أمراء الكرد وهم حكام هاوار ، وكسانه ، وشهر بازار ، ودميرقو ، وجند ، وخوسير ، وهزار ميرد ، ودخلوران ، ومركاره ، وحرير دويز ، ونيل ، وطاوى ، وزنجير گرققو ، ومنزل عجور ، وابروان ، وپلنکان ، وباسکي ، وذوان ، وقزلجة قلعة وباوره برند ، وقلعه غازى ، ونعل لب باربل ، وچنار کدوکى ، ومهربان ٠٠٠

قال في الفذلكرة إن الأكراد يتبعون القوة ، ولا يعتمد عليهم وتغلب عليهم المداراة^(٣) . ومثل هذه القوى لا تصد .

ولما سمع الشاه بخبر قدوم الصدر الأعظم ورأى أن قد اضطررت أفكار الأهلين في همدان جهز الجيش وجعل القائد عليه أمير الامراء زينل خان وأحمد خان ابن هلو خان الأردناني فمر من جهته ومعهم نحو الأربعين أو الخمسين ألفاً من الجنود فوصل إلى قلعة مهربان (ميريوان) وذلك في رمضان هذه السنة فساق عليه الوزير جيشاً لمقابلته تحت قيادة نوعاي باشا أمير أمراء حلب فتقابل الجماعان قرب المدينة ورخصت في هذه المعركة النفوس فلم يدع أحد من قوته شيئاً وبذلت المجهودات ودامت المقارعة حتى العصر فوصل المدد للجيش العثماني وقت الحاجة واشترك في المعركة فرجحت هذه الكفة على العجم ففر القليل منهم

(١) فذلكرة كاتب جلبي ج ٢ ص ١١٩ .

(٢) گلعنبر جاءت في فذلكرة كاتب جلبي ج ٢ ص ١١٨ .

(٣) فذلكرة كاتب جلبي ج ٢ ص ١١٩ .

وهلك كثيرون وتركتوا جرحى حتى ان سردارهم زينل خان فرأيضاً • وعند وصوله الى الشاه غضب عليه فأورده حتفه للحين •

وعلى هذا الخبر خلى الشاه همدان وانسحب الى عاصمته • أما الوزير فإنه توجه نحو مهرجان • ولمصلحة اقتضت بقى هناك مدة سبعة أيام أو ثمانية • ثم عزم لى همدان فكسر الجيش الايراني في طريقه • ومنها استولى على درگزين^(١) • وكان في نيته أن يذهب إلى عاصمة ايران وهي أصفهان ولكنه حين وصوله إلى صحراء درگزين اضطر أن يطعن أمر السلطان الوارد إليه القاضي بلزوم ذهابه إلى بغداد • وفي هذه الائتماء أصلى نهاوند بنيران حامية •

وفي طريقه أمر السردار كل من يوسف باشا أمير أمراء روم ايلى وكوچات أحمد باشا أن يدمروا مملكة (رستم خان) ففعلوا واجتمعت الجيوش في باش دولاب لتوجه إلى بغداد وتتحقق بجيش السردار للذهاب إلى هناك فخرموا كل ما مر في طريقهم •

وفي ١٠ ذى القعدة توجهوا إلى بغداد • اجتمعوا في باش دولاب • ولكن المنقول عن بعض التفاصيل من أهالي بغداد أن (دجلة) كان في حد النقصان ولذا انتظروا ورود المدافع والمعدات الحربية فمكثوا عدة أيام بلا حرب ولا جدال •

حوادث سنة ١٠٤٠ هـ - ١٦٣٠ م

بقية حوادث الصدر الأعظم بجانب بغداد

وفي أوائل المحرم من سنة ١٠٤٠ هـ مضى إلى المدينة (بغداد) من طريق درگزين ، ودرتنة وقصر شيرين وحلوان • وهكذا حتى عبر نهر ديالى ، فوصل إلى قنطرة (چبوق) ، واللقمانية وفي ٢٨ المحرم وافى الشط قرب الاعظمية •

ومن الجهة الأخرى ان كنج عثمان جاء من طريق الفرات فورد الفلوحة ومنها مضى إلى الحلة فهاجمها • وفي ٢٠ صفر سنة ١٠٤٠ هـ شرع السردار

(١) وصفها في تاريخ نعيمًا ج ٣ ص ٣٥ •

في حصار بغداد ، وأحاطها من جميع جوانبها . وفي ٣ ربيع الأول سنة ١٠٤٠ هـ هاجمها هجوماً شديداً . وذلك أن كل وال (أمير أمراء) هاجم بما لديه من الأغوات والعساكر فاجتازوا المداريس ووصلوا إلى قرب السور فكان دخولهم هذا المأذق مخطراً جداً . وهناك بذلك النفوس مجاهودها ، وجالدت جلاجاً عنيفاً . وكانت المدفع ترمي على الأعداء فرمي ما يقرب من ألف قنبلة ولكنها لم تسكن من التأثير على السور إلا من جانب ومع هذا دام الحرب لمدة أربعين يوماً . فظهر العجز في الجيش العثماني وبدرت بوادر خفوق انسعى رغم الجهد والمعارك الخطيرة . وإن الهجوم الأخير الذي جرى قد فل الجيش وبعثره . أتلف الكثير منه بحيث صار لا يدرى الواحد بالآخر . وفي كل هذه المدة لم يأت مدد . وأعز البارود والمؤونة والعتاد أكثر من كل شيء ٠٠٠ وما ورد إليهم لم يف بالمطلوب^(١) .

وكان الأولي أن يرثروا إلى الحصار ، وأن ينعوا خروج الجيوش المحصورة ، ويقطعوا السبلة وأن لا يمدوا المحصورين استفادة من التجارب العديدة ، فلا يجازفوا بالهجوم ويختاروا ٠٠٠ وكأنهم في غفلة عن المخذoliات السابقة .

لم تكن للعدو من القوة ما يكفي للحصار والمقاومة . وإنما أحكم حصاره وأبطل الألغام التي عملها العثمانيون ٠٠٠ وكان العجم قد عزموا على تسليم البلد ولم يجدوا وسيلة للتخلص بغير طلب الأمان . ولكن العثمانيين عجلوا .

وحينئذ قرر الإيرانيون الهجوم من جانب الثلمة التي أثرت فيها المدفع واستمروا في الدفاع بعدهم ومدافعينهم وأن يحاربوا حرب المستيم ٠٠٠ وإلهذا أول ما قارب العثمانيون المدينة أصلوهم بنيرانهم ومنعوا العساكر العثمانية ، فقتلوا من تقدم أولاً وقطعوا طريق إمدادهم ٠٠٠

وعلى كل لم يتيسر الفتح . ويعزو أولياً جلبي^(٢) الخذلان في هذه الحرب إلى أن الجيش ربح غنائم كثيرة إلى حد الإشباع ، والاسد لا يكون

(١) فذلكة كاتب جلبي ج ٢ وتاريخ نعيمًا ج ٣ ص ٥٤ .

(٢) رحلة أوليا جلبي ج ٤ ص ٤٠٣ .

مفترساً الا اذا جاع ، فلم يهاجموا أثناء الحصار بشدة . ولكن الواقع يؤيد أن أسباب المحاصرة مكينة ، فلم يتمكنوا من اختراق الجبهة .

لم يقدر السردار على المطاولة لا سيما وقد كانت خسائره كبيرة وضائعته عظيمة . لم يصبر على الدوام في الحرب كما فعل حافظ أحمد پاشا . ولذا قرر لزوم الرجوع باستشارة الامراء وذلك في ٨ ربيع الاول من هذه السنة . وفي أولياً جلبي تركوا بغداد في ٢٧ صفر سنة ١٠٤٠ هـ فعاد بما لديه من قوة وخيم وغيرها . وفي أثناء هذه الحرب استشهد أمير أمراء الاناضول داود پاشا . الا أن السردار قرر أنه اذا بقيت الحلة في يده أمكنه معاودة الحرب في السنة المقبلة بأمل تسهيل أمر الفتح بناء على اقتراح بعضهم فوافق عليه ، وأرسل أمير آمد خليل پاشا مع نحو عشرين ألفاً من عسكر ايالته وبينهم اليونانيون . وفي كتاب (خبر صحيح) كان معه اثنا عشر ألفاً فارسلوا على جناح السرعة إلى الحلة . أحاطوا جوانبها بالخنادق لتكون لهم عدة أيام الخطر والمحاصرة .

وفي هذا الاًوان هاجم قائد العجم توخته خان المسمى (خان خمان) فضيبيط (درنه ودرتنك) ففر المحافظون من الجنود هناك من أمامه ٠٠٠ ومن جهة أخرى ان رستم خان أيضاً هاجم الحلة ووجه عزمها إليها فاستمد خليل پاشا بالسردار فأرسل إليه بضعة أمراء لكنهم لم يجدوا طريقة للوصول إليه . فكان استعجالهم تسرعاً مغلوطاً^(١) .

مهاجمة شهرزور :

ثم ان العجم هاجموا شهرزور بنحو ثلاثين ألف جندى بقيادة توخته خان ومعه أمير خان^(٢) وظالم على فطروا من فيها بالقوة وجعلوها قاعاً صنفصفاً ولم يبقوا فيها بناءاً ما . وفي المعركة قتل محمد پاشا ابن أرنود وانهزم عمر پاشا وابدال پاشا . وهؤلاء أيضاً لم ينجوا من سيف السردار فأمر بقتلهم وان أمراء الكرد مالوا إلى العجم وتابعوهم .

(١) فذلك كاتب جلبي وتاريخ نعيماء ج ٣ ص ٥٦ .

(٢) هو الامير أحمد بن هلوخان أمير أردلان .

عودة السردار الى الموصل :

وفي هذه الايام وصل السردار الى الموصل بتاريخ ٧ جمادى الاولى
وشرع في احكام حصارها ومنها توجه الى ماردين ٠

وهذا الوزير كما نعته كاتب چلبى لم يكن له تدبير صائب ٠ اسند
برأيه ، ولم يحسن التصرف كحافظ أحمد پاشا فأدى عمله الى القضاء على
الجيش ومهماته وذهب كل التدابير هباء ٠٠٠

محاجمة الحلة :

هاجم الشاه بنفسه الحلة بنحو أربعين ألف جندي بعد أن رآها استعcessت
على جيوشه فحاصرها لمدة ثلاثة أشهر وكان محافظها آئند خليل پاشا
فلم يصل اليه المدد وكان أصاب الدولة العثمانية قحط وبيل فلم تتمكن من
معاونته بل كانت في حالة اضطراب من جراء هذا الغلاء ٠ فقط أمله من
المعاونة ولم يفكرا في طريقة الخلاص من هذه الفائدة المحدقة به ٠ وكانت
مدة الحصار بلغت الثلاثة أشهر أو الاربعة ففي بعض الايام هجم بما لديه من
فوارس على جبهة من جبهات العدو فخرقها وتمكن من الخروج ولم يتمكن
منهم العدو شيء فوصل الى الموصل ٠ كان لهذه الشجاعة التي أبدتها في
شق الجبهة مما تذكر له وتزيد في سمعته ٠ وحينئذ أوقع العجم بأهل الحلة
ما شاؤا من قتل ونهب ٠

وفي اليوم التالي نادى المنادى بالامان فانقطع النهب وكفوا عن الغارة
والقتل ٠ وان الجنود التي بقيت في المؤخرة طلبت الامان ٠

ثم عاد الشاه ومن معه من الجنود العثمانيين الذين طلبوا الامان الى
بغداد وسير الروم وهم الجنود الى الموصل ومنها توجه الى ايران ٠ ولم ينج
منهم الا القليل ٠ سير الجنود البرومية الى أوطنهم ولطفهم وأذن لهم بالذهاب ٠
ثم أمر أن يعمر مرقد الامام على (رض) فبشر بالعمل في الحال ٠ وأما
الحلة فإنه ضيق عليها وأذل أهلها وأمر أن تبني قلعة محكمة هناك ويتخذ

خندق فشرع في العمل فدمرت دور وبساتين وحدائق للاهلين فتضرروا
كثيراً^(١) .

حوادث سنة ١٠٤١ هـ - ١٦٣١ م

حكومة بكتاش خان

بغداد في هذه الأيام :

في هذه الاضطرابات والحالات الحربية كان الحاكم في بغداد (صفى قولي خان) ، ولكنه عاجلته المنية ولم يمهله الأجل . وكان متعصباً في مذهبه كما انه كان متصلباً في الادارة . وبلغت مدة حكومته ثمانى سنوات تقريباً .

ولما وصل خبر وفاته إلى شاه العجم أظهر حزناً كبيراً وأصابه ألم عظيم . واتباعاً للتقالييد المرعية دعى المترجمون واستطلع رأيهم في معرفة صالح أمرائهم الموجودين فكان طالع (بكتاش خان) غالباً على الكل ٠٠٠

وعلى هذا نصب (بكتاش خان) حاكماً على بغداد . ولكن الطالع ظهرت حقيقته مؤخراً بدخول السلطان مراد خان بغداد واستيلائه عليها وهي في يده وتحت حكمه . فكانت أيام بغداد في سوء وحروب ومعامع بل قلائل عظيمة فلم تهدأ الحالة .

وان من آثار الوالي السابق بناء السرای (دار الحكومة) المعروف (أيام صاحب گلشن خلفاً) بالذفترخانة .

بكتاش خان :

في هذه السنة ولّى بكتاش خان على بغداد . قال صاحب گلشن خلفاً انه كان مشغولاً بالشرب وتعاطي المعاصي وأخذ الهدايا وعدم المبالاة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمال الناس في أيامه إلى الاهواء الفسيحة وإنهمكوا في المعاصي وصاروا لا يبالون بانتهاك الحرمات ٠٠ والحالة حربية ، فلا يعول على مثل هذه الإشاعات .

ان السردار كان قد صرف همه الى تعمير القلعة في الموصل وتحكيمها .
وفي هذه السنة كان يتتجول بين ديار بكر والموصل . ولكنه لم يتمكن من
اجراء عمليا . وان موسم الشتاء قد حل فوصل الى مشتاه وانتظر فيه . وفي
٢٨ زبع الاول انتزع منه السلطان الخاتم فصار حافظ أحمد باشا وزيرا
للمرة الثانية فأمر بارجاع الجنود الى استانبول .

واثر ذلك حصل قيام عليه من الينكحريه ورؤساء الموظفين فقتل فى
ستته وكان من اعظم رجال الدولة عين مكانه رجب باشا فصار صدر ااعظم
وهذا ايضا قتل من جانب السلطان نظرا لاشتراكه مع التائرين الذين أصرروا
على قتل حافظ احمد باشا فيخلفه محمد باشا وهذا دمر المغلبيين والتائرين ومن
كانوا يضطرون السلطان الى قتل وزرائه وتبدلهم وبهذه الوسيلة أمنت
الحكومة من شرورهم .

ولما أمن السلطان مراد المركز شرع في تسكين الاناضول والتنكيل بالتأثيرين فتمكن من ذلك أيضاً

حوالہ سنہ ۱۰۴۲ھ - ۱۶۳۲م

وفي سنة ١٠٤٢ هـ هاجم شاه العجم كرجستان • وكان حاكماً آتى (طهمورث) فلم يستطع مقاومة الاعيام فانسحب وضبطوا كرجستان ومنها توجهوا نحو (وان) فوصل خبر ذلك إلى استانبول فأصدرت الأوامر إلى رؤساء التغور للاهتمام بالأمر والتأهب للطوارئ •

حوادث سنة ١٠٤٣ هـ - ١٦٣٣ م

غُرْقَ بَغْدَاد

في هذه السنة طفى ماء دجلة ففرقـت من بغداد محلـة بـاب الأزـج وغـيرهاـه
والسبـب أن إسماعـيل بن نـجم كانـت بـستانـه مـحـاذـية لـبـدنـ القـلـعـة فـبـقـى مـنـ الـبـدـنـ
بـثـقاـ ليـسـقـى بـستانـهـ ، فـاتـسـعـ وـهـدـمـ جـانـبـاـ مـنـ الـبـدـنـ ، فـتـرـ كـهـ وـانـهـزـمـ ، فـأـخـبـرـ وـالـىـ
بغـادـ بـكتـاشـ خـانـ ، فـقـامـ مـهـرـوـلـاـ حـتـىـ وـقـفـ عـلـيـهـ ، فـشاـورـ بـعـضـ الـمـهـدـسـينـ

في هذا الامر ، فطلبو ثلاثة طيارات ، ملأوها ترابا وحجرا وخسفت في الهدم وترك خلفها الخشب والخطب والترب حتي انقطع سيل الماء ، واطمأن الناس بعد ما ذاقوا مشقة عظيمة ^(١) .

حوادث حربية :

وفي ربيع الاول سنة ١٠٤٣ هـ سار توخته خان أمير أمراء العجم بعساكره الى وان وكانت عدتهم نحو الثلاثين ألفا فهاجمها وضبطها ، ولكن أمير أمراء ديار بكر مرتضى باشا وأمير أمراء أرضروم خليل باشا وافوا اليهـا . وفي ١٠ ربيع الآخر أنقذوا وان من يد أعدائهم ورجعوا . فلما سمع الوزير الأعظم وكان قد تحرك أيضا لامداد الجيش لاستخلاص وان في ١١ ربيع الآخر فرح كثيرا وسر الفيلق وقد وصل الصدر الأعظم الى حلب في ١٥ جمادى الثانية .
وفي أوائل رجب بناء على الفرمان الصادر قتل الى حلب توغاي بانـا ووجهت الولاية الى والي ديار بكر محمد باشا الطيار ، وان مرتضى باشا عاد الى استانبول .

وفي هذه الاثناء حصلت بعض الاضطرابات في الفيلق أحدها رؤساء الينكحـية . وفر رئيسهم الى استانبول فقتل بأمر من السلطان هو ومن معه .
والحاصل ان الاحوال الادارية والاختلالات الداخلية منعت من استعادة بغداد ودعت الى بقائـها في أيدي الايرانيـين مدة ٠٠٠

والملاحظ أن النزاع على بغداد وتهالك الترك في سـبيلها واهتمام صدورهم في حروبها . والعجم ومجازفـهم في الاحتفاظ بها كل هذه من الأمور الداعية لانتباـه الـاهـلـين ولكن أين الـانتـباـهـ والـقوـىـ مـتكـافـةـ بل راجحةـ للـعـجمـ فيـ الـحرـصـ عـلـىـ العـرـاقـ وـدـفـاعـهـ عـنـهـ دـفـاعـ الـمـسـتـمـيـتـ فـيـ كـلـ مـرـةـ ٠٠٠ـ
والـترـكـ وـمـخـاطـرـهـ فـيـ الـهـجـومـ عـلـيـهـاـ وـلـزـومـ اـسـتعـادـتهاـ ٠٠٠ـ

مالـ الـاهـلـونـ كـلـ مـنـهـمـ لـنـاحـيـةـ فـصـارـوـ طـعمـةـ نـيـرانـ هـذـهـ الـحـربـ الـمـتـهـبةـ
بـلاـ أـمـلـ وـلـاـ موـاعـيدـ شـافـيـةـ ، وـلـاـ التـمـكـيـنـ مـنـ أـىـ حـقـ بلـ نـراـهـمـ يـطـلـبـونـ مـنـ

الاهلين المقاتلة معهم . وتسهيل النجاح والغالبية ليكونوا شهداء لسمكين سلطانهم ، او واسطة لتأمين استعبادهم وقهرهم ٠٠٠

وهكذا نرى عدم المبالغة بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر . فلا يكاد يظهر لهما اثر في هذا العهد فمال الناس الى الاهواء النفسية وانهمكوا بالمعاصي . ولذا نرى الصلحاء في خوف وارتباك من الامر . كثرت في اراذل الناس الفواحش فصارت هذه بمثابة الحالة الاعتيادية المألوفة ٠٠٠

حوادث سنة ١٠٤٥ هـ - ١٦٣٥ م

الطاعون في بغداد

توالت الارزاء ، واختلت الحياة بسبب تكاثر الجيوش ، وصارت المعيشة في اضطراب ، فكان من لوازم ذلك أن حدث في سنة ١٠٤٥ هـ في اليوم الثالث من شعبان معظم الطاعون . هاجمت جيوشه الاهلين واستولت على اقليم العراق واستمر ضرره ودام خطره الى أول يوم من عيد الفطر .

كانت الضائعات عظيمة جدا فكم دمر من اسرات وقرض من اهلين !٠٠٠٠٠ حتى انه لم يبق من يدفن الاموات او يحمل الموتى ، فكان لصاباته خطر عظيم وكثرت الاراجيف ونال الاهلين رعب كبير ومن ثم تراهم تركوا المعاصي فصاروا يميلون الى الصلاح والى تأديب النفوس والرکون الى الاستغفار والتمسك بالعبادة فلم يبق ملجا الا الله تعالى ٠٠٠

ورد في تاريخ الغرابي :

« وقع في بغداد طاعون وكثُر حتى جروا بعض الموتى من أرجلهم ورموا بهم في دجلة . وبيعت قربة الماء بخمسة عباسيات » اه^(١)

ثم خفت وطأته . واستمر الى يوم عرفة فانقطع وزال خطره وشفى المصابون به فكثرت الموروثات ونال القراء الثراء . وبعد امد يسير ابطر الناس

(١) العباسية نقد ايراني من فضة وتساوي ثلاثة أربع المثقال الصيرفي . أوضحت عنها في (كتاب النقد العراقي لما بعد العهد العباسي) . لم يطبع بعد .

الناس الغنى ووسوس لهم الشيطان سوء الاعمال فمالوا الى المنكرات وعادوا
الكرة الى عمل الموبقات ٠٠٠ كذا قال صاحب گلشن خلفاً ٠

حالة العراق :

من هذه الاحوال يظهر ان هذا القطر لم ينل راحة ٠ فهو بين حرب
وظلم وغرق وطاعون ٠٠٠ فلا امل أن نرى عمارة ، أو عدلا ، أو امنا ، أو
نموا في الحضارة ولا تمكننا من العلوم والآداب ٠ والحالة لا تزال حربية
والاهتمام بالجيش هو المطلوب ٠ والاخبار المتضمنة هجوم السلطان مراد على
العراق بقصد استعادته من مؤيدات ذلك ٠ تأهب بنفسه وقام على العجم
لصد غائلتهم فلم يتمكنوا من القضاء عليها من مدة بحيث شوشت عليهم داخليتهم
وخارجيتهم ٠ فهى بالنظر اليهم أم المسائل او صارت (قضية الحياة والموت) ٠
دامت هذه الاحوال من الاضطراب الى أن استولى السلطان على بغداد ٠

فيل الشاه صفي :

في هذه السنة بلغ الخبر كوجك أحمد باشا وكان مقينا في الموصل ان
امير آخر الشاه زينل خان أتى الى بلدة شهرزور ومعه فيل أهداه سلطان
الهند الى الشاه صفي ، فذهب اليها وانتزعه منه وأرسله الى السلطان مراد ،
فبلغ هذا الخبر الشاه فأرسل نحو خمسين ألف فارس ، فالتقوا بأحمد باشا
عند قلعة مهربان ، فاقتتلوا ولم يتزلزل أحمد باشا من مكانه حتى استشهد ،
ولقبه العجم (بدمير قازوق) لثباته^(١) ٠

حوادث سنه ١٠٤٦ هـ - ١٦٣٦ م

الحالة العامة

من حين تركت الدولة العثمانية حصار بغداد اشتغلت في تنظيم داخليتها
فلم تتمكن ٠ عاث العجم فيها وصاروا في تأهب حربى بل في مقارعات فعلية
فلم تدع فرصة للالتفات ٠٠٠ الا أن الحروب كانت في اتجاه (وان) فصادرت
تداولها اليدى ٠ واشترك السلطان مراد في حربها ٠٠٠ وعلى كل نرى

(١) تاريخ الغرابى ج ٢ ص ١١٣

الحكومتين تقارعان الطالع ، وتجازف كل واحدة بقدرتها وما لديها من قوة ولم تكن هناك الحرب الخامسة لتعادل القوى ، ولم يكن الترجح فائضا من جهة ، وإنما يعود حسن التدبير للتفوق والرجحان ويغلب على العثمانيين الانصراف في الادارة مما منع أن تكون كفتهم راجحة بكثرة القوة وكمال العدة . انهكت الحروب الدولتين ولم تفكر واحدة منهمما في الامر وما يؤول اليه . وإنما تأمل الواحدة أن تقضي على الأخرى . ولم ينقطع هذا الامل .

الحرب سجال . والعراق لم يصف له الجو ، وحالته ما وصفنا من حروب الى طواعين الى قسوة وتعذيبات وهكذا

حوادث سنة ١٠٤٧ هـ - ١٦٣٧ م

لم نجد ما يصلح للتذوين عن هذه السنة الا حادث اهتمام العثمانيين في العودة إلى بغداد ومحاولة استردادها وسفر السلطان إليها بنفسه وتجيشه الجيوش العظيمة وقيامه بالمهماز الكبرى فلا حديث غير هذا يهم العراق . وحكومة العجم أيضاً متأهبة لقمع نفوذ العثمانيين والقضاء عليهم .

السلطان مراد يتذهب لاستخلاص بغداد :

كانت بغداد في أيدي العثمانيين من سنة ٩٤١ هـ أيام السلطان سليمان ودامت في أيديهم إلى واقعة بكر صوباشى فبقيت نحو المائة سنة تحت حكمهم فحاولت الاستقلال ثم صارت في حكم العجم وقام العثمانيون بهجومات عديدة وعظيمة لاستعادتها فأخفقوا في مساعدتهم كلها واستصعب الفتح ، وكون هذا الخزلان خطراً عظيماً . كانوا قد بذلوا النفس والنفيس في سبيله فلعلهم عجزهم وبأن ضعفهم . وهذا الخزلان كان أكبر محرض ، فالسلطان مراد وجد أن الخطر حل واكتسبت المصيبة شكلًا عاماً ، فعنده نفسه لقضاء على هذه الغائلة وهو من أعظم رجال العثمانيين لم يأت مثله من أيام السلطان سليمان فسار للمقارعة بعد أن قضى على انحرافات داخلية وفتن خارجية مهمة وأمن الحالة مع المجاورين الآخرين . وحينئذ تمكّن من خضـ



١٣ - السلطان مراد الرابع ببزته الحربية - أحمد راسم

شوكة العجم وقل غارب نفوذهم في العراق وافتتح مدينة (بغداد) . استخلاصها للعثمانيين فبقيت في حوزتهم إلى الحرب العظمى وحيثند خرجت من أيديهم في سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م .

السلطان مراد في طريقه إلى بغداد :

إن السلطان أصدر فرمانا في التأهب لسفر بغداد في أوائل رجب سنة ١٠٤٧ هـ وأوْزَر في اتخاذ ما يلزم للحرب ، وفي ٨ شوال هذه السنة أخرج الطوغ الهمایونی^(١) وركز أئمَّةُ الحرميَّة فاستعد الوزراء والامراء من تقرر اشتراكهم في الحرب ونشروا الاعلام الأخرى للإطلاع ، وفي ١٥ شوال نقل الاوطالغ الهمایونی (خيمة الملك) إلى اسكندر ، وفي ١٦ ذى القعدة تحرك الفيلق أيضا إلى اسكندر وفي ٢٣ منه يوم الخميس بربى السلطان بموكب زاهر واحتفال عظيم وذهب إلى اسكندر ممتلياً جواده وعلى رأسه مغفر عليه عمامة حمراء من شال ، وعلى كتفه طيسان فكان في زى عربي يحكى طراز الصحابة الكرام (رض) في أوضاعهم حينما يتأهبون للغزو والجهاد ومعه الجيوش في أبهة^(٢) . وحيثما مر من صوب أو التفت إلى إلى جهة أو ناحية من النواحي سمع نداء الأهلين قائلين له (عليك عون الله) فكان لوضعه هذا تأثير كبير في النفوس .

وفي ٢٣ ذى الحجة يوم السبت رحل السلطان من اسكندر وتوجه نحو بغداد وقطع في سفره هذا (١١٥) مرحلة . وفي المرحلة الخامسة من هذه المراحل عاد المشيعون إلى استانبول وهم الموالى والمعزولون والمدرسوون .

(١) الطوغ . علم للعثمانيين ، ولسائر الاتراك ويكتون أعلاه من شعر الخيل ويلون بألوان وله أهمية . وتعيين رتبة الأمير بالنظر لما منح من طوغات . والتفصيل في كتاب (تشكيلات وقيافت عسكرية) ص ٣٧ .

(٢) رأيت في استانبول في متحف طوبقيو قسم الخزانة لباسه حين افتتح بغداد . وبين هذه مغفر ، ودرع ، وكنانة سهام وسيف ، حتى ركاب فرسه وعدته ٠٠٠ وقد حفظ في خزانة خاصة كتب عليها ذلك . أما السلطان سليمان فقد حفظوا لباسه بوجه عام .

حوادث سنة ١٠٤٨هـ - ١٦٣٨م

السلطان في طريقه أيضاً

وصل السلطان الى حلب الشهباء بتاريخ ١١ ربيع الاول من سنة ١٠٤٨هـ وهذا انضم اليه الجيش المصري بأميرهم رمضان بك . وفي ٢٦ ربيع الاول منه رحل عنها وقطع مراحل حتى وصل پيره جك وهناك أخذ . قبل هذا عثمان باشا أربعين سفينة ونصب منها جسراً للعبور فعبر عليها الجيش أما السلطان فإنه ركب في زورق وعبر . استصحب المفتى معه أكراماً له . وقد صب خمسة مدافع عظيمة اثنان منها كل واحد حشوه عشرون أوقية من البارود وثلاثة منها حشو كل منها ١٨ أوقية . وصنع في الفلوجة ٨٠٠ سفينة لنقل الذخائر والاطعمة . وهنا التحق بالفيلق أمير أمراء سيواس كور خزينة دار وأمير بوزاوق شمسى بك زاده فانضموا اليه في پيره جك .

ولما وصل منزل جلاب توفي الوزير الاعظم بيرام باشا في ٦ ربيع الآخر فتأثر عليه السلطان كثيراً . وعهد بالوزارة العظمى الى محمد باشا الطيار . وبعد منزلين ورد أمير أمراء الشام (درويش محمد باشا) .

وفي ٢٣ ربيع الآخر ورد السلطان ديار بكر فأقام بها للاستراحة عشرة أيام . وبعد يومين من وصوله جاء الوزير الاعظم فأجرى له احتفال عظيم وأنعم عليه السلطان بخيصة وخرگاه وأوطاغ وبارگاه . وفي ذلك اليوم عهد الى درويش محمد باشا بايالة ديار بكر والحق به كثير من أمراء الآلية . وكذا التحق بدرويش محمد باشا أمير الصحراء (سلطان البر) ابن أبي ريشة مع باشوات طرابلس وحلب وعدة أمراء آلية وعين مقدمة الجيش وأرسل في الامام .

وفي ٤ جمادي الاولى رحل السلطان عن ديار بكر وكان ذلك في ٣ أيلول . وبدل السلطان قيافته فدخل مارددين للتفرج ٠٠٠

وفي أثناء مروره بحلب وديار بكر تقدم الشعراً لمدحه والدعاء له بالسفر الميمون وكان مدحه الشاعر نظمي أفندي البغدادي حين ورد الرها

يقصيدة تركية طويلة جعل كل شطر من أبياتها تاريهَا لقدوه ودعا له بالسفر المبارك و مدح بقصائد ومقاطع تركية كثيرة ذكر في (تذكرة رضا) جملة صائحة منها لا نرى فائدة في ايرادها لعدم معرفة الكثرين اللغة التركية . . .

وفي سلخ جمادى الاولى وصل الى مدينة الموصل .

ولا يهمنا ان نذكر المنازل قبل أن يصل الى الموصل وانما نكتفى بما ذكر . وفي كتاب (روضة الابرار في فتح بغداد من قبل السلطان مراد) تأليف قره جلبي زاده عبدالعزيز أفندي تفصيل ، وهو تاريخ مختصر مخطوط ، ومنه نسخة برقم ٢٠٨٩ في خزانة أسعد أفندي في السليمانية باسطنبول . كتبه أيام وزارة مصطفى باشا وبين تاريخ حركة السلطان في منازل عددها ونقلنا منه من حين ورود السلطان الموصل . وهذا المؤلف كتب ما هو أشبه بما كتبه مطرافقى أيام السلطان سليمان القانونى الا أنه لم يكن معاصرًا ولا كان كتابه مصورا . ٠٠٠

وبعد أن أتم ذكر أسفار السلطان قد بين الحوادث التي وقعت في استانبول
يغيب السلطان وكان قد جعل السلطان مكانه موسى باشا محافظا وختم المقال
بأوصاف الوزير وجميل مناقبه ٠٠٠ عولنا على كثير من نصوصه في حكاية الفتح
وما يتعلّق بها ولم تترك الكتب الأخرى المعاصرة أو القرية منها مثل فذلكة
كات چلسي وگلشن خلفا وغيرهما ٠٠٠

ورود سفیر من الهند :

كان أرسل ملك الهند خرم شاه^(١) كتاباً إلى السلطان مع هدية بيد السفير (مير طريف) . فورد هذا مناء جدة فأخر السلطان بذلك كما ان على باشا

(١) ان سليم شاه (جهانكير شاه) ابن اكبر شاه كان قد ولى سنة ١٠١٤ هـ -
١٦٠٥ م وتوفى سنة ١٠٣٦ هـ ، فخلفه ابنه (شهريار) طالت مدة
بضعة أشهر قتله وهذا قد خلفه بايسنقر بن دانيال بن اكبر شاه .
وهذا تغلب عليه خرم شاه (آصف خان) ، فالنبع بايسنقر الى العثمانيين ،
فلم ينل مطلوباً ، وعاد الى الهند فهلك . وخرم شاه المذكور ابن سليم
شاه . وهو الذى أرسل رسولاً الى السلطان مراد الرابع بالوجه المذكور .
(فذلكة ج ٢ ص ٩٨ ودول اسلامية ص ٥٠٢ وتاريخ نعيماء ج ٣ ص ٣٥٧)

ابن أفراسياب عرض قضية مجيئه الى السلطان بكتاب . ولما وصل السلطان الموصى وافي السفير وقدم الكتاب والهدايا وبين هذه التحف كمر (هيمان) مجواهر تقدر قيمته بمائة وخمسين ألف قرش . وترس مصنوع من اذن الفيل ومغطى بجلد الكركدن . ويعتقدون أن هذا لا يؤثر فيه السيف ولا البنادق وأكثر من القول فيه . أما السلطان فانه أراد أن يجرب قوة سهمه فضربه ضربة كانت قد خرقه . وبهذا كذب دعوى الهنود واعتقادهم في هذا النوع من الترس فابتھج بعمله هذا مما أزال الاعتقاد . وحيثند وضع داخل الترس خمسمائة فلوري^(١) وأعاده الى السفير .

كان جاء هذا السفير بأموال وافرة للتصدق بها على فقراء الحرمين الشريفين . وان ملك الهند أيضا كان أشار الى ذلك بكتابه المرسل كما انه كان قد سمع بتوجه السلطان الى بغداد . ولذا قال ونحن أيضا جهزنا جيوشنا على قندهار واستعادتها من أيدي العجم . وأمل أن يسهل الباري علينا تسخير الملكتين .

وفي هذا الامل ما يدعى الى انجاز المهمة التي جاء من أجلها السلطان ، فكان عمل الهند مما يشوش الوضع على ايران من مجاورتها . ويسهل فتح بغداد . وهكذا فعل الشاه عباس الكبير باتفاقه مع الدول الاوربية المجاورة للعثمانيين ، فلم يظهر لها اثر من جراء أن السلطان عقد الصلح مع بعض المجاورين وأكد وضعه .

وفي الحقيقة تم الفتح . وكان أمر السلطان ببقاء السفير واقامته في الموصى الى أن يقضى على هذه الغائمة وعين له كافة لوازمه^(٢) .

نُقل المدَافع - انعِامات :

ان السلطان أَنْعَمَ على جميع الجيش . ثم اجتمع الأعيان والأركان

(١) الفلوري . نقد ذهبي . ذكره بنiamين في رحلته ص ٨٠ وورد في صبح الأعشى . وشاع في المملكة العثمانية وتغلبت تسميتها على الدنائر العثمانية . ويسمى فلورين أيضا . وأصله من فلورنسة . والتفصيل في كتاب النقود العراقية .

(٢) كاتب جلبي ج ٢ ص ١٩٨ وتاريخ نعيماء ج ٣ ص ٣٥٧ .

للمشاورة في بعض الأمور المهمة بمحضر من السلطان . تداولوا في كل أمر . ولما انجر الكلام إلى المدافع المعروفة بـ (باليمز) وطريقة نقلها كان رأى الأكثرون من أركان الدولة أن الجاموس الذي كان يسجّبها قد هلك غالباً والباقي لا يزال منهوك القوى . وأبدوا صعوبة في النقل من طريق البر . وان الأولى أن يكون من طريق النهر . وارتدى آخرون أنه ليس من الجائز تسخيرها من طريق النهر بحيث يتضمن الكل ورودها

أما السلطان وشيخ الإسلام فانهما قبلاً هذا الرأي ووافقاً على أن يسير عشرون مدفعاً من طريق البر والباقي من طريق النهر فقرر ذلك وتوزع الزعماء أرباب التيمار القنابل فيما بينهم لتكون معدات المدفعية مهيئة .

ظهر حسن هذا التدبير بعد وصول الجيش إلى بغداد . ولم ترد المدفعية نهراً إلا بعد عشرين يوماً من وصول الجيش

وحينئذ وجه منصب مرعش إلى محمد على باشا الگرجي المعزول من أرضروم فعين في المؤخرة أو الساقية . وجعل إلى ديار بكر في طليعة العسكر (مقدمته) . وعيّن للميسرة عساكر الشام وسيواس . وعيّن للمدفعية توغاي باشا زاده .

السير من الموصل :

سار السلطان من الموصل متوجهاً نحو بغداد فوصل إلى منزل (يارمجه) ومنه إلى (حضرالياس) ومنه وصلوا إلى الزاب الأعلى . وهناك نصبو الخيام ثم ان الجيش عبر الزاب من (المعبر) فوصل إلى (شمامك) ومنه إلى بيدرار . ومنه إلى اينجهصو ثم إلى آلتون كپرى في الثاني من شهر رجب ثم وروا (كوك ديه) .

وقبل المضي إلى المنازل الأخرى نذكر الرواية القائلة إن السلطان حينما أراد أن يعبر آلتون كپرى (فطرة الذهب) قال :

كيچمه نامرد کوپریسندن قوى آپارسین صوسنى
ياتمه تلکى کولگە سندە قوى يەسین أصلان سنى

ومناه : دع النهر يجرفك ماؤه ولا تمر من قنطرة الجبان واترك الأسد
يختطفك ولا تركن الى ظل أبي الحصين (الثعلب) ٠

غالب أهل القنطرة يحفظ هذا البيت ٠ ولعله مقول على لسانه ٠

ثم تحركوا من هناك فنزلوا قرب كركوك ثم مضوا في طريقهم حتى
حطوا رحالهم في قنطرة جبوق ٠ استراحوا فيها يوما واحدا ٠
كانت ثلاثة من العجم تقيم هناك فأخلوا القلعة وفروا ٠٠٠

وفي جنوبى كركوك تردد أمراء الجيش في أن يقدم الطوغ (العلم
التركي) وهل في تقدمه محدود لأن جيش العدو قريب منهم ٠ أوشكوا أن
 يصلوا إليه ٠ ولكن لم يكن تقدم الطوغ من القوانين القديمة أو الاعيادات
المرعية ، لذا تركوا الأمر لاختيار السلطان فجاء مصطفى باشا القبودان (القبطان
أو الأميرال) إلى حضور السلطان وكان السردار آنئذ خسرو باشا فلم يأذن
بتأخير الطوغ حتى يقابل الأعداء ٠ وقال : ينبغي أن لا يخطر على بالنا الخوف
أو الحذر مع وجود السلطان معنا ٠ فأمر أن يتقدم إلى الأيام ٠٠٠

بشائر الانتصار

ان والى أرضروم الوزير كنان باشا وحاكم اخسخه سفر باشا كانوا
قد أغروا على روان وكان حاكما كلبا على خان فقابلهما بجيش عظيم ٠ فجرت
محاربة قوية شتت فيها شمل العجم ! ورجع كلب على مجروها الى جانب
القلعة فارا فتعقب الجيش أثره فقتلوا قسما من عسكره وأسرعوا آخرين ٠ جاءت
بشائر ذلك الى السلطان مع رؤوس بعض القتلى ٠

وأيضا كانت قد أرسلت ثلاثة من العسكر الى شهرزور فوردت البشائر
باتصاراتها في عين اليوم الذي وردت فيه تلك البشرة ٠

ثم سار الجيش الى ما يقابل بعقوبا وفي ٧ رجب نزل الفيلق (باش دولاب)
أى أول الكرود ٠ وفي اليوم التالي أى ٨ رجب الموافق ٥ تشرين الثاني نزل
بحوار الامام الاعظم قرب بغداد ٠ قطع السلطان في مراحله من أسكدار الى

تاريخ وصوله ١٩٧ يوماً و كان من هذه الأيام ٧٦ يوماً قضاها في الراحة من
عناء السفر .

محاصرة بغداد :

قيل المحصور مغلوب . لم يقدر الجيش الايراني على الحرب في ميدان المارك ، فتوسل بالحصار وكانت له المهارة في الدفاع بهذه الطريقة . ولكن القوة الغالبة لا تصد . فكان الجيش التركي مزودا بكل الوسائل والمهام . ومن جهة أخرى ان موت الشاه عباس الكبير ، وظهور السلطان مراد الرابع مما أثر على الوضع ، فشعر الايرانيون بالضعف .

كان السلطان حين وصوله إلى بغداد رتب الأمور ووزع الوظائف خشية اجراء حركة خروج من الجيش المحصور . جعل الوزير الأعظم محمد باشا في الباب الأبيض (آق قپو) وكذا أغا الينكچرية حسن أغا وأمير أمراء رومايلي على باشا ابن أرسلان باشا و فوق هؤلاء قپودان باشا ووالى سيواس الخزينة دار ابراهيم باشا وأمراء كستنديل واولونية ومعهم أربعون چوربچيا ورئيس الصامسونجية حسين أغا ورئيس الزغرجية حيدر أغا زاده محمد آغا فدخلوا المتاريس وجعل محمد باشا وأرسلان باشا ابن نوغاي باشا في جانب الباب الشرقي (الباب المظلم) ويقال له (قرا كوكپو) أو (قرا كلقپو) باللغة التركى . وذلك لصد غائلة الهجوم المفاجيء .

و كانت بغداد قد حاصرت قبل هذا من جانب حافظ أحمد باشا من الباب الشرقي وان خسر و باشا كان قد حاصرها أيضا من ناحية باب الامام الأعظم . فأحكم الاعجم هذه المواطن وقووها كثيراً . وأما الباب الوسطاني فإنه بعيد عن النهر فلا يصلح لاتخاذ متاريس . فأغفله العجم ولم يكونوا يعتقدون أن تتخذ متاريس فيه .

علمت قوة العثمانيين بذلك حينما كانت في الموصل . وذلك أن السلطان لما كان في الموصل خرج (مير محمد) مع اثنين من اخوته فجاء إلى تكريت لجمع أموال الشاه فنزل عند شيخ العربان هناك فألقى القبض عليه وجئ به

إلى السلطان . فقتل أخوته واتباعه في الحال . ولكن مير محمد كان امرأ عاقلاً عارفاً ولهم صناعة كاملة في الشعر والاغاني فرجاه سلحدار باشا فعفا عنه ، ورافقه إلى بغداد مبكلاً فأبان عن أكثر أحوال بغداد وعن الباب الوسطاني وأوضح أن هذا الباب خال من التدابير الحربية ٠٠٠

عرض الوزير الأعظم ذلك كله إلى السلطان فصدر الفرمان ببرهوم محاصرة الباب الوسطاني وتوجيه القوة نحوه . قال نعيمًا : إن أوطاغ السلطان (خيته) نصب أمام مزار الإمام الأعظم وان دجلة تجري من جانب اليدين . ووضعوا (مقصورة) على تل عال مشرف على الاوضاع الحربية وهناك ذبحوا ٤٠ رأساً من الغنم فداء له وتصدقوا بها على الفقراء ٠٠

وان السلطان قال : انى استحيى أن أزور الإمام الأعظم بلا فتح ولا ظفر . ولذا لم يدخل مرقده للزيارة حتى أنه لم ينزل في الأوطاغ الهمائيني . وإنما نزل في المقصورة . وهناك كان يوزع الذخائر الحربية والقازمات والكوركات^(١) والبارود والفتيل وسائل لوازم الحرب . وبعد ثلثي الليل باشروا الدخول في المداريس في أطراف البلد فدخلها من ناحية الباب الوسطاني كل من الوزير الأعظم واغا ينكجرية حسن اغا وأمير أمراء روم ايلى ارسلان باشا زاده على باشا . ومن جنوبهم نحو الباب الشرقي مصطفى باشا وأمير أمراء سيواس كورخزينة دار واربعون چورباچيا مع رئيس صامسونجية وأمير كوسنديل واولونيه وفي أسفل هؤلاء أيضاً إلى جهة الجنوب كل من أمير أمراء الاناضول حسين باشا وعسكر مصر واربعون چورباچيا ورئيس الزغربية^(٢) حيدر اغا زاده . دخل هؤلاء جميعهم المداريس . وعين أيضاً حرس (قراؤلة) كل من كورچي باشي ونوغاي باشا زاده من جانب انباب الشرقي لدفع ما يحتمل وقوعه من هجوم ليلي .

(١) القزمات والكوركات معروفة في اللغة العامية عندنا . وهي ألفاظ تركية . وآلاتها تستعمل إلى هذه الأيام .

(٢) الزغربية دون كتخدا الينكجرية في الرتبة كما في (تشكيلات وقيافت عسكرية) ص ٣ .

كانت السماء مقرمة فصافت المشاعل أيضاً في السور ولم يصبح الصباح إلا والعمل قد تم وأعادت كافة الماريس وأحاط الجيش بالمدينة من ناحية الشط الغربي إلى الأخرى الجنوبية على شكل قوس *

وفي تلك الليلة والليلة التالية لها جرت معاريفات فجرح اوردار على پاشا وقانلي محمد پاشا *

أحوال العجم في بغداد :

ان الشاه لم يشأ أن يخاطر في معركة كبيرة مع السلطان خشية المجازفة واحتمال الخذلان مثل ما وقع مع الشاه اسماعيل فاكتفى أن يضع ببغداد قوة كافية للدفاع والحرس بغرض أن يشغلهم ويطأول في الأمر لعل هذا تكون عاقبته كأمثاله * فاختار من جيشه تختيم وجعل القيادة لا كابر أمرائه ، وكان من رؤسائهم (خلف خان) رئيس الرماة المشاة وكان حارب السلطان في أنحاء روان فجعل في أنحاء بغداد * وكذا كان أغا صادق ابن مير فتاح في حرب روان * فعفا عنه السلطان فأطلقه وأعوانه ولكن دام في تعنته ولم يخش الواقعة مرة أخرى فجاء باثنى عشر ألفاً من الرماة بالبنادق فوافي هو وأمراء آخرون للحاق ببكتاش خان (والى بغداد) وبه الشاه إلى لزوم المحافظة على بغداد وأكد وجوب صياتها وانسحب وجماعة من العجم بقصد الامداد والإعانة ليكون قوة لهؤلاء فقام في محل بعد نحو ست ساعات *

ان المحصورين في المدينة لم يكونوا يعلمون عن حصار بغداد من (الباب الوسطاني) فكانوا في أمان منه ٠٠٠ ولم يعلموا بما اتخذ من ماريس فرأوا أن قد هوجموا من محل لم يهد القوم المهاجمة من ناحيته مما دعا أن يذهبوا فلم يقدروا على الدفاع اذا لم يكن أتاهم عدوهم من هذه الجهة فساروا يرمون بالقنابل والبنادق من جانب القلعة وبادروا للدفاع عن حوزتهم من تلك الناحية أيضاً *

في هذا الحين وردت للعثمانيين المدافعين طريق البر وذلك ثانى يوم الحصار مساء فوزعت عشرة منها لوزير الاعظم وستة إلى قبودان پاشا

وأربعة الى حسين باشا . وفي تلك الليلة أقروها في موضعها . وصوبت وقت السحر على المدينة من ثلاثة جهاتها .

قال المحبي :

« أمر السلطان بحفر لغم عظيم وضع فيه البارود وأطلقت فيه النار فهدم جانباً عظيماً من جدار السور بحيث قيل انه لم يكن لغم مثله في محاصرة قلعة من القلاع فصار يرى من هدم اللغم ما في مدينة بغداد من البيوت لأنه صار في ذلك الجانب جدار السور سهلاً مستوياً مع سطح الأرض ، فلما رأى جيش بغداد ما دهمهم مما لم يعرفوه قط تلاشوا وبعنوا إلى الشاه يريدون التسلیم وكان عسكر السلطان قد توافدوا في الهجوم وتشبّطت همة العجم . وفي أثناء ذلك أرسل الشاه رسولًا يطلب الصلح وكان الرسول من أعيان عسكر الشاه يسمى جانبك سلطان . وفي يوم الجمعة ١٣ رجب بكرة النهار اجتمع بالوزير الأعظم في ديوان عظيم ودفع إليه كتاب الشاه بالصلح فقرىء بسمع من الناس وفهم الكل منه ما قصد الشاه من الحيلة فأبى السلطان وجميع الوزراء والاركان الصلح

(قال المحبي) : وقد رأيت الواقعه بخط الاديب رامي الدمشقي . ثم أطلق السلطان الامر بالمحاصرة الشديدة وشدد في ذلك « اه^(١) » .

و كانت في ١٢ رجب قد أفرزت ثلة من الجيش بحرسها وعدتها الكاملة ذهبت إلى جهة شهربان (المقدادية) مع الوزير سلحدار باشا والتحقت بوالي طرابلس شاهين باشا فبلغ المجموع اثنى عشر ألفاً . و حينئذ وصلوا إليها وهذه من مضافات بغداد و مشهورة بالنعمة والبركة . و مملوءة بالاطعمه والفواكه . لا سيما رمانها . فالعساكر أغروا على شهربان و نواحيها فغنموا غنائم وافرة وعادوا إلى الفيلق .

وقدموا للسلطان نوعاً نفيساً من الرمان فوزنت واحدة منه بلغت أربعين درهم . والترك يسمون الرمان (ناراً) ويحكى أنه لما سمع أحدهم

المثل (النار فاكهة الشتاء) قال : (خصوصا شهربان ناري) اي لا سيما نار شهربان . فظن أن هذه النار يقصد بها (نار) المراد في لغته ، فصارت تكرر هذه كملحة .

ثم ان السلطان أمر أن يعبر سلحدار باشا مع ثلاثة عشر مدفعاً بمن معه من العساكر ففعل وحاذى باب الشط من الجانب الغربي وصار يرمي داخل بغداد من جهة (قلعة الطيور) فخراب ابنيه المدينة وأقام القيامة على رؤوس العجم . وان سلحدار باشا نصب كتخداه عثمان اغا (باшибوغا^(١)) على العساكر واللوئنان^(٢) جميعهم من في (قلعة الطيور^(٣)) وأراد هو أن لا ينفك من نظر السلطان فكان يعبر مرتين يومياً الى قلعة الطيور ويلاحظ أحوال العساكر ويفتش أمورهم .

وفي اليوم الثامن ل أيام المحاصرة شاهد كل من الوزير الاعظم وقبودان باشا (أميرال البحري) وحسين باشا أن قد تخرّب أكثر التلول فملاوها بتراب كانوا ينقلونه بالزبابيل (الزنابيل) وسدوا المطلوب منهم .

وتسهيلاً للغرض قطع الجيش نحو ألف نخلة فصنع منها توابي (طوابي) ، وضعت عليها المدفع وصنعوا تلولا تكاد تضارع الجبال في علوها . واشترك في هذا جميع العساكر ومليئت الحنادق فتقدموا الى السور .

(١) يراد به قائد العساكر غير المنظمة . وهنا يقصد به القائد الوقتي .

(٢) اللوند .كسوتهم خاصة . ويعدون من أفراد الجيش البحري في أصل تشكيلاتهم ، وفي خدمة الساحل البحري . ثم صاروا يستخدمون في خيالة الجيش في الولايات الأخرى . وألغى هذا النوع من الجندي سنة ١١٨٦ هـ الا انهم بقوا في بغداد وفي الولايات النائية . وفي بغداد محلة خان اللاؤند من بقايا تسمياتهم . واللفظة ايطالية أصلها (Levant) فاستعملت عندنا لوند ، ولاوند . (تشكيلات وقيافت عسكرية ص ٩١)

(٣) قلعة الطيور تقع بالقرب من تكية خضرالیاس للبكتاشية . وكانت في رأس الجسر . وموقعه هناك . وان الجسر الموجود اتخذ له الطريق من المدرسة المستنصرية فهو حادث .

وفي اليوم ١٣ القى القبض على (على الهمذانى) من العجم فاعترف انه جاسوس . وفي حضرة السلطان قال : جئت من رستم خان الى بغداد وأبرز كتاباً ان شئتم أن تقتلوا أو تمنوا . وساخذن جواب هذا الكتاب وآتیكم به . فأنقذ نفسه بمثل هذه الحيلة ونجا فدخل المدينة .

السلطان كل يوم يمر بأهل المداريس من وزراء وأمراء وضباط ويقول ابذلوا جهودكم في سبيل الدين والغيرة الإسلامية ولا تقصروا . هذا يوم السعي وبذل ما في الوضع . وبأمثال هذه كان يرغبهم وينفذ فيهم روح النشاط والهمة .

ثم نصب الخيام لجراحين كثيرين للاهتمام بقضية الجرحى والمحاربين ، وكان ينعم على كل من يجرح في الحرب ويحسن إليه . يطيب القلوب بأنواع الانعامات ويعنى بشؤون الجميع .

وفي هذه الأيام تيسر للوزير الأعظم أن يجعل تابية الباب الوسطاني قاعاً صفصفاً وأغاً ينكحريه چغال زاده جعل تابية الزاوية (كوشہ قلهسی) كذلك وكل من حسين پاشا والقيودان تمكن أن يهدم تابيتين . فالجميع قدروا على هدم أرض تقدر بثمانمائة ذراع سووها بالارض .

وفي يوم ١٤ منه قرر السير إلى الامام والهجوم على العدو الا أنه شاع أن هناك خنادق ومداريس عظيمة لا يمكن اجتيازها فرأوا أن الاولى الدخول في المداريس فانضموا إليها وتأخر الهجوم .

وفي يوم ١٨ منه خرجت ثلاثة من العجم من ناحية حسين پاشا فهاجموا على حين غرة الا أن العسكر كان متأهباً مستعداً فعاد الاعجام بخيبة ولم ينالوا مأرباً ثم خرج من ناحية القيودان ثلاثة أيضاً فلم تفلح .

وفي ١٩ منه جاءت ثلاثة مدافع من طريق دجلة فوضعت في جهة قلعة الطيور ووجهت على المداريس .

وفي يوم ٢٠ منه وردت ستة مدافع أيضاً فأعطيت ثلاثة منها إلى درويش

محمد باشا والي ديار بكر . وحينئذ تقرب من (برج العجمى^(١)) ومن مناريس الاعداء فتضاربوا بالتقابل مدة فتقدم الباشا مع سبعة من الجورباجية^(٢) إلى متاريس أخرى فأبطلوا مدافع خصومهم .

وفي ليلة ٢٣ منه خرج الاعجم بحذافيرهم . ضربوا قنابل وبنادق وعملوا مهرجانا . وسبب ذلك أنه وردت إليهم من جانب ديالى قوة تقدر باثنى عشر ألفا .

وفي هذه الأيام هبت رياح عظيمة دامت أربعة أيام واربع ليال فلم تكدر ترى بغداد ولا الصحراء من كثرة الغبار فلم يفارق الجيش مقابله العدو واستمروا في الدفاع وأبدوا اقداماً يذكر ٠٠٠

وفي يوم ٢ شعبان القى أمير العرب ابن أبي ريشة القبض على (على خيان) من أمراء حسين خان اللر^(٣) فجىء به فاعتذر بأنه كان جاء إلى العثمانيين فلم تسمع معذرته فقتل .

وفي ٣ و ٤ و ٥ من شعبان أبدى الجيش بسالة وأقداماً تاماً فجرت معركة طاحنة جداً تبادل الطرفان فيها المدافع والبنادق . وفي هذه الحرب جرح كور خزينة دار وسقط كت الخنگچرية شهيداً وجروح كل من أمير أمراء طربzon وأمراء بوزاوق وجورم .

وفي ٦ منه وزعت أيضاً إلى العساكر نحو (٢٦٠) هزة (كيسا) لحمل التراب .

وفي ٧ و ٨ منه جمعوا تراباً أمام الخندق كالجبل . ومن هؤلاء الغزاة ممن

(١) يسمى مقام الشيخ . وهو معروف . اندثر في هذه الأيام . وجاء ذكره مفصلاً في تاريخ جهانكشاي جويني .

(٢) الجورباجية لهم كسوة خاصة . وهم كالبلوكباشية ودرجتهم يوزباشى أي رئيس في مصطلحنا . والتفصيل في كتاب (تشكيلات وقيافت عسكرية) ص ٤٥ وعندنا آل الجورباجي الأسرة المعروفة ببغداد من بقاياهم .

(٣) أمير اللر الفيلية .

كان مع قيودان باشا استولوا على الخندق فدخلوه • وان رئيس الدالية^(١)
لباشا المذكور جرح وهو راكب فرسه •

وفي ١٠ منه خرجت ثلة دمرت ضعفها من الاعجم •

وفي ١٤ منه كان جاء الى ساحل ديالي اعجم ، فاقتضى ارجاعهم فارسل
محمد باشا والى حلب وشاهين باشا والى طرابلس وأمير الصحراء ابن أبي
ريشة مع خيالة العربان فذهب هؤلاء لصد أولئك • وبوصولهم انسحب
الاعجم وقفوا راجعين •

وفي ليلة ١٥ منه وقع خسوف كلى قرب الصباح • والى ١٦ منه اشتد
القتال ودام الحرب فاكتسحت من العدو أماكن كثيرة واستشهد اغا الينكجرية
والسردنكجية وأمير آلاي چرمن • وملئت الخندق بالأتربة من كل صوب
فمضى الجيش سائرا الى الامام •

وفي يوم ١٧ منه وقت الظهر صار يحرض السردنكجية الواحد الآخر
وهاجموا العدو فتقدموا الى الامام وهاجموا التوابي المخربة وهناك اشتبكوا
بالعجم واشتعلت نار الحرب •

قال المؤرخ نعيم : ولما سوى الخندق بالارض في ١٦ سبعان • خطاب
السلطان الوزير بأن الجيش وطن نفسه على الهجوم فلماذا لم تهاجم ؟
فأجاب الوزير الاعظم : أيها السلطان لنصبر قليلا • فالفتح قريب • والهجوم
العام له وقت مرهون ! فلا نتعجل بمحو الجيش •

ثم ان السلطان عاتبه للمرة الثانية قائلا له : أهذه شجاعتك وقادماتك •
ما هذا الانتظار وما معنى هذا التأخير ؟ !
وبخه بهذه الكلمات فأجابه :

— أنا حاضر لداء روحي لسلطاني • فلو مات عبدك الطيار فلا قيمة
له • أسأل الله أن يسهل الفتح • قال ذلك وقرر التقدم في الغد •

(١) رئيس الدالية ، ويقال له دلى باشى • يراد به الدليل • وكانوا يحملون
الثغور من صنف الخيالة ويتولى رياستهم دلى باشى وعندنا ناحية دلى عباس
(ناحية المنصورية) سميت باسم أحدهم وجامع دلى فتحى باسم أحدهم •

وفي ١٨ منه قام الغزاة بوداع الواحد الآخر وأعدوا سلاحهم وآلات حربهم وبذلوا ما يستطيعون من قوة وأحضروا ما تمكناوا عليه وصرفوا مجاهوداتهم جميعها . وفي تلك الليلة لم يقدر أن ينام أحد . فبلغ التكبير والتهليل عنان السماء .

أما العجم فانهم أيضا كانوا تأهلا للهجوم واستعدوا للحرب فهاجموا ليلا واستخدموا كل ما استطاعوا من قوة من المدفعية والبنادق وسائر الآلات النارية فدافعوا دفاع مستميت وحاربوا حربا عظيمة . فتقدم الترك على نسان واحد قائلين : (الله الله) واشتبكوا بحرب أنسنت كل الحروب التي سبقتها . وحينئذ سار الوزير بعساكره وأغا الينكچرية بمن معه فخرجوا من متاريسهم وتقدموا نحو التوابي من كل صوب ، تقدم قسم وركز العلم في التالية التي أمامه . فقارعهم الاعجم . اشتبكوا بقتال عنيف ، وحرب دامية . دام القتال حتى دارت الدائرة على العجم ولووا الأدبار ٠٠٠

وفي هذا اليوم استشهد كثيرون لكن الغلبة كانت نصيب الترك أحرازوها وضبطوا التوابي ٠

شهادة الطيار محمد باشا وفتح بغداد :

ان عساكر الترك تمكنا من الاستيلاء على التوابي فاستقرروا فيها . ولكن العجم احتفظوا ببعض الواقع . صاروا يبدلون حراسها في الليلة ثلاث مرات أو أربعا . أما الوزير الاعظم محمد باشا فإنه كان سل سيده يوم الخميس ١٧ شعبان فمشى على التوابي التي أمامه بما عنده من عساكر في جيشه وأعمل في عدوه السيف وأبدى بسالة لا مثيل لها ، ولكنه جاءته رصاصة من العدو أرداه قتيلا . فنقلوه إلى خيمة . توفي ولم يتيسر له أن يشاهد الفتح .

ومحمد باشا الطيار هو ابن مصطفى باشا المعروف بصارقجي والي بغداد الاسبق . كان توفي والده ودفن في مقبرة الامام الاعظم . ولذا دفن محمد باشا أيضا عند قدم والده ، وكان محمد باشا قبل أن ينال الوزارة واليا على الموصل ٠٠٠

ولما اطلع السلطان على هذا الحادث قال : آه طيار ! أنت لا تقدر بعشرة
مدينة مثل بغداد . عفا الله عنك وأغدق عليك الرحمة والرضوان !
الدوام في أمر الفتح - وكالة الصداررة العظمى :

وحينئذ أتعم بختم الوكالة العظمى على مصطفى باشا القپودان وقال له :
ـ أراك أراك ! سيتم الفتح بعونه تعالى على يدك . أطلب منك الخدمة
والقادرة ليكن الله تعالى في عونك !

قال له ذلك ودعا له بالخير . وحينئذ قبل أقدام السلطان وقال أتمنى أن
يتوجه قلب السلطان نحوى وأرجو منه الادعية الخيرية . قال ذلك وبكى فخرج
من الاوطاغ الهمایونى وذهب توا الى متاريس الوزير . وهذا ولد روحانى
جديدا ونشاطا فى الجيش . وبادروا كالأول فى القتال . سارعوا فى الحرب .
ان الصدر الاعظم الجديد تقدم بمن معه من جميع الأغوات واللورى
والحرس الملكى ومشوا على عدوهم بعساكر فهاجموا بهجوم عام فبذلا نفوسهم
قائلين ان الموت انما يكون فى مثل هذا اليوم . وان كتخدوا الوزير رضوان اغا
مع جماعة من أغوات البلاط وغيرهم سقطوا . وأما العجم فقد هلك منهم خلق
لا يحصى فاكتسحت التوابى القرية من السور بتمامها وامتلأت بالعساكر .
فلم يستطع الایرانيون الاحتفاظ بها .

وفي اليوم التالي سحرا سل العثمانيون سيفهم وتقدموا نحو العجم .
وهناك قطع العجم آمالهم من النجاة . حاربوا حرب المستimit .
وفي اليوم الأربعين من أيام المحاصرة فى ١٨ شعبان ^(١) يوم الجمعة صاح
العجم إلا مان الامان وعلقوا آمالهم بعفو السلطان .

بكتاش خان والى بغداد في حضرة السلطان

وفي هذه الآثناء ظهر اليهم أحد الاعيام قال : الخان يرغب ان يسلم البلد

(١) فى نعيم ما ان الفتح كان يوم ثامن شعبان وهذا غير صحيح والصواب ما ذكره صاحب كلشن خلفا من أنه كان يوم ١٨ منه لأن السلطان ورد بغداد يوم ٨ رجب وطالت المحاصرة أربعين يوما فبلغت ما ذكره صاحب كلشن . . .

أرسلوا واحدا منكم ° فأرسل اليهم (جاووش باشي)^(١) طوراق أغا ومتصرف ين kedde حسن باشا ° فوصلوا الى بكتاش خان (حاكم بغداد) فأعلماه بأن من طلب الامان من السلطان أعطاه كما هو دأب العثمانيين ومن رسمهم المعاد القديم ° وطمأنوا الحاكم وجاؤوا به الى الوزير الاعظم ° وبعد الملاقة معه احضر الى السلطان فنه بلزوم اجتماع العسكر وترتيب الديوان ° وان الوزير الاعظم بقى ثابت القدم في مقامه وان الجيوش بين خيمة الوزير وأو طاغ السلطان صفت في الجانبين مثنى مثنى سواء السپاه أو السلحدارية °^(٢) وكانت العسكرية مصطفة في الجانبين ° لا يحصي عددها ٠٠٠

وكان السلطان جالسا على تخت ذهبي وبلباس أحمر بابهة لا مثيل لها مزين مكانه بالجواهر ، ومرصع بالنفائس والتحف ، وعلى ركبته سيف مرصع ° وعن يمينه ويساره الغلمان المدرعون بالدروع المرصعة والهميات الذهبية ° وهم من خيرة الشجعان تراهم مكتوفى اليدى واقفين امام السلطان باحترام ° وكذا شيخ الاسلام والوزراء العظام وسائر أركان الديوان كانوا بوقار وأدب لا مزيد عليه ° وكل في موقعه ° فترتبت الديوان حسب المراسيم المعتادة ٠٠٠

وحينئذ جاء الصدر الاعظم (بكتاش خان) الى حضور السلطان ولما رأى الوضع والابهة التي عليها السلطان أخذته الرهبة فلم يسعه الا أن قبل الارض ° ولم يستطع أن يتحرك الى الامام وأبدى خضوعا وتذلا °

اما السلطان فانه أعطاه الامان قائلًا له أمتكم على أن تخروا المدينة في هذا اليوم ° انك لو جئتنا أولا لما رأيت هذا العناء ° لكنك قمت بواجب الخدمة لم تتبعك جهد طاقتك فأنت معذور ° وأعطيتك تاجا (سرتوغا) مرصعا وخلعة سمور وخفجرا مجوهرا وقال له : اذهب الى المدينة ° وليخرج كل من فيها

(١) جاووش باشي ° من ضباط الينكجرية ° وله لباس خاص ° (تشكيلات وقيافت عسكرية) ص ٥٢ °

(٢) السلحدارية جند الحرس الملكي الخيالة °

من الخانات والعساكر على وجه العجلة ٠ ومن شاء أن يذهب الى الشاه فليذهب
ومن شاء أن يكون تابعا لنا فليبق ٠ لا يجر أحد فهم على اختيارهم ٠

وعلى هذا أعيد بكتاش خان الى خيمة الوزير الاعظم فكتب كتابا الى
الخانات الذين هم داخل المدينة والى سائر العساكر بأن السلطان أنعم بالامان ،
وان مير فتاح ويار على وخلف خان ونقد على خان وسائر البيكاشية (المقدمين)
واليوزباشية (الرؤساء) يجب ان يخرجوا في هذا اليوم الى وقت العصر الى
الخارج ، وان العسكر ايضا سحرا يخرجون من (الباب الشرقي) وهو
الطريق الذي يذهب الى الشاه ٠ ومن بقى فليخرج من باب الامام الاعظم
كتب الكتاب وأرسله الى العجم في المدينة وصار يتضرر خروجهم ٠

ثم ان بكتاش خان أخبر الوزير الاعظم بان الجيش الذي هو داخل
البلدة على أغلب احتمال قد اتخذ الغاما تحت التوابي التي استولى عليها الجيش
العثماني وملأوها بارودا واتخذوا بذلك حيلة ٠ أما الوزير الاعظم فانه أخبر
جيشه بذلك ونبههم على حيلة هؤلاء وما يحاولون ايقاعه ٠ وعجل بنزوم
ابطال ما مكرروا به ٠

أوضاع الجيشين

ان الجيش العثماني كان يتمنى وسيلة ما للوقعة بالعسكر الايراني ٠
قاموا بجمعهم وهاجموهم وأعملوا فيهم السيف ٠ ولما وصل كتاب بكتاش خان
وأعلم بالامان بكتابه المرسل اليهم ٠ خافوا وابوا ان يخرجوا وتعلموا بعلل
وبقوا تلك الليلة ٠ ولما رأوا هجوم الجيش تحصنوا في قابية نارين ٠ وحيثئذ
وقدت مصادمة عنيفة بين الفريقين فلم يروا طريقة للخلاص ٠ فرکتوا الى
الفرار ٠

وفي تلك الليلة قتلوا كل من وجدوه من العجم واتهوا أموالهم ٠ وان
بقائهم اجتمع في (الباب الشرقي) ٠ وقف هناك ٠ وان العسكر في تلك

الحالة نهب من نهب ولم يمكن المنع من الغارة فعين الجبهة ^(١) لحراسة سرای بكتاش خان ودور سائر الحانات والبازارين حفظا لها من النهب .

القتل العام في العجم

ثم ان الوزير الاعظم مع امرائه ورؤسائه ركبوا وقت السحر فدخلوا بغداد لتسليمها فوجدوها مملوقة باجساد الاعداء . وملطخة بدمائهم . ونحو ثلاثة آلاف او أربعة آلاف من العجم حذروا على ارواحهم فلجأوا الى (الباب الشرقي) فتحصنوا بعض التوابي والاماكن . فلما وصل الوزير الاعظم الى هناك شاهد بعض عساكر العجم فتعرضت بهم . وهؤلاء خافوا ، ومن حيرتهم دافعوا عن أنفسهم الا أن عسكر الوزير سار اليهم فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين . وحينئذ وبعد مغلوبة الايرانيين قام الملتحقون الى التوابي وغيرها فصاروا يضاربون جيش الوزير بالاحجار والسيهام والبنادق فاستشهد من جيش الوزير جماعة حتى أن رئيس الكتاب (اسماعيل افندى) كان في ركاب الوزير الاعظم فاصابته رمية حجر وأعقبتها رمية سهم فسقط شهيدا .

وان الموما اليه من أهل طرابزون . كان ذا علم ومعرفة وطبع لطيف وصناعة انشاء فاق بها أقرانه .

وفي ذلك الحين سل أحد الاعجم سيفه وحمل على سلاحدار پاشا لكن أحد الغلمان الشجعان وكان شاباً أمره خليل سل سيفه وهاجم ذلك الرجل فقطع (ذراعه) فانسحب الايرانيون وتجمعوا في محل وشرعوا في الحرب ايضا .

أما الوزير فإنه حينما رأى ذلك بادر لحاربة الايرانيين ومن ثم كسروا . وان راوى هذه القصة ابراهيم أغا كان آئذ من مقربى الحرم استاصل قال : بعد الفتح أمر السلطان فصاحوا بالأمان ونادوا به وفي هذه الائتماء جاء أحد عساكر روم ايلى الى حضور السلطان فقال : أنت بذلك الامان ولكن نحن لا نوافق على ذلك . وحينئذ استغرب السلطان من جرأته هذه فقال ما هذا الكلام الغريب فأجابه بجرأة ايضا : أيها الملك نحن من سنين نقوم بالأسفار على بغداد ولم

(١) الجبهة . يوزعون الاسلحة والمهام الحربية للجيش ، ويقومون بحراستها ايضا . وآل الجبهة جي عندنا معروفون . وهم من بقايا اولئك .

نكتف بصرف المبالغ الطائلة بل بذلنا النفوس الكثيرة حتى أَنْه لم يبق لِي أَبْ ولا عُمْ وَلَا أُخْوَةٌ فَالكُلُّ هُلُوكٌ فِي هَذِهِ السَّبِيلِ . فَلَا تَنْسَحِطِ الْفَرَصَةُ فَلِمَاذَا لَمْ نَأْخُذْ انتقامَنَا مِنْهُمْ . فَكِيفَ نَبْذلُ لِهُؤُلَاءِ (الْإِمَانِ) ، الْحَقُّ لَا تَنْعَلُ ذَلِكَ .

أَمَا السُّلْطَانُ فَإِنَّهُ عَجَبٌ مِنْ قَوْلِهِ هَذَا وَضَحَّكَ بِقَهْقَهَةٍ .

وَبِينَا هُوَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ إِذْ دَخَلَ الْبَاشُوَاتِ عَلَيْهِ وَأَبْدَوُا أَنَّ الْعِجْمَ شَرَعُوا فِي الْقَتَالِ فَقَتَلُوا الرَّئِيسَ وَكَثِيرًا مِنَ الرِّجَالِ فَاضْطَرَّ الْأُمْرَاءَ عَلَىِ الْحَرْبِ .

وَفِي ذَلِكَ الْحَينِ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ بَغْدَادَ بِزَرِّ شِيخٍ لَابْسَا طِيلِسَانَا وَأَتَى بِاثْنَيْنِ مِنَ الْعِجْمَ مَصْفَدِينَ . فَفَضَّبَ السُّلْطَانَ وَقَالَ : أَنَا أُعْطِيْتُ الْإِمَانَ لِمَاذَا تَنْعَلُ هَذَا؟ فَعَاتَبَهُ . فَقَالَ أَيْهَا الْمُلْكُ أَنْ هُؤُلَاءِ عَادُوا لِلْحَرْبِ الْكَرْتَةِ الثَّانِيَةِ وَلَمْ يَصْغُوْا لِلْإِمَانِ .

وَعَلَى هَذَا بَعْثَ السُّلْطَانَ غَلَامًا تَنَارًا لِيَأْتِيهِ بِالْخَبْرِ . وَهَذَا التَّنَارُ وَصَلَّى إِلَى الْبَابِ الشَّرْقِيِّ فَرَأَى أَنَّ الْحَرْبَ مُشْتَعَلَةً فَأَخْبَرَ السُّلْطَانَ بِذَلِكَ فَأَرْسَلَ السُّلْطَانَ أَمِيرَ أُمْرَاءِ رُومَ إِلَيْهِ حَسِينَ بَاشاً وَقَالَ لَهُ : اذْهَبْ إِلَى هُؤُلَاءِ الْأَشْرَارِ وَادْفَعْ فَسَادَهُمْ فَإِذَا تَعْنَدُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ قَتْلًا عَامًا

أَمَا حَسِينَ بَاشاً فَإِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى مَحْلِ الْوَاقِعَةِ وَأَخْذَ مَعَهُ سَلِحَدَارَ بَاشاً^(١) فَأَتَاهَا إِلَى التَّابِيِّنِ الَّتِينَ كَانُوا قَدْ تَحَصَّنُ بِهِمَا الْعِجْمَ وَأَفْهَمُوهُمْ بِأَنَّ السُّلْطَانَ بَذَلَ الْإِمَانَ فَلَا تَخَافُوهُ . تَعَالَوْا مِنَ الْخَارِجِ . وَبِذَلِكَ اسْتَمْلَوْهُمْ فَمَنْ هُؤُلَاءِ مَيْرَ فَتَاجَ وَعَلَى يَارِ وَخَلْفِ خَانِ ذَهَبُوا إِلَى الْخَارِجِ فَجَاؤُوا إِلَى السُّلْطَانِ فَسَلَّمُوا إِلَى حَسِينِ سَلِحَدَارِ بَاشاً وَلَكِنَّ كَانَ مَيْرَ فَتَاجَ وَلَدَانَ كَبِيرَانَ لَمْ يَخْرُجَا مِنَ التَّابِيَّةِ وَلَا يَرِزَّ الْآنَ مُتَمَنِّيَنَ بِهَا مَعَ جَمَاعَةِ مِنَ الْعِجْمَ فَأَظَهَرُوا الْعَصِيَانَ لِلْمَرْةِ الْآخِرَةِ . وَحِينَئِذٍ وَجَهُوا عَلَيْهِمْ مَدَافِعَ ضَخْمَةً وَشَرَعُوا فِي قَتْلِهِمْ لِعَدَمِ قَوْلِهِمِ الْإِمَانِ . وَفِي بَضَعِ سَاعَاتٍ قُتِلَ مِنْهُمْ عَدَةُ آلَافٍ وَأَسْرَ مِنْهُمْ ثَلَةُ أَحْيَاءٍ فَجَاؤُوهُمْ إِلَى السُّلْطَانِ ، وَأَمَامَ خِيمَةِ السُّلْطَانِ (أَوْ طَاغِهِ) ضَرَبَتْ أَعْنَاقَهُمْ وَفِي تَابِيَّةِ نَارِينَ جَمَاعَةُ مِنَ الْعِجْمَ

(١) أَكْبَرُ آمِرٍ مِنْ خِيَالَةِ الْحَرْسِ الْمَلَكِيِّ يُقَالُ لَهُ (سَلِحَدَارُ بَاشاً) . قَالَهُ فِي (تَشْكِيلَاتُ وَقِيَافَتُ عَسْكَرِيَّة) ص ٦ .

طلبوا الامان فاخروا بان يخرجوا اولاد مير فتاج فخرجوا . أما الباقيون فانهم طلبوا الامان وحينئذ صدر الفرمان بأن لا يأتوا بالاحياء ولا بالرؤوس .

وفى ذلك المحل كان أمير أمراء الانضول حسين باشا حضر بنفسه مع ثلاثة من أتباعه الى السور فقال لجيشه آتونى بمن بقى من هؤلاء فنزل عليهم الجيش . وكانوا قد تأملوا من العجم وامتلأ قلوبهم عليهم فلم يصغوا الى طلبهم الامان فأخرجوهم من متاريسهم وقتلوا أكثرهم . وأما الذين نجوا من القتل فقد بذلوا لهم الامان . وان أبناء مير فتاج جاءوا الى الفيلق وأما العجم وعدتهم بضع مائة فانهم خرجوا من الباب الشرقي وتوجهوا نحو جهة ديارى . وهؤلاء حينما خرجوا عقب أثرهم عسكر مصر فقتلوا بضم مئات منهم . ولم يسلم منهم الا القليل فرموا بارواحهم الى شهر بان وهو لاء فى يوم ماطر دخلوا تحت قبة كبيرة . وهذه القبة قد سقطت عليهم فاهلكت أكثرهم .

والحاصل لم ينج من مجموع الجيش الايراني البالغ ثلثين الفا الا نحو ثلاثة تمكنوا من الوصول الى فيلق الشاه ومن جيش العجم نحو عشرة آلاف هلكوا بنيران المدافع والبنادق وأما الذين نقضوا الامان وقدرهم عشرون الفا فانهم قتلوا فى خلال الثلاثة أيام و كانوا تحرابوا بعد الامان .

وقال اوليا جلبي ان العجم رفعوا الاعلام البيض وطلبوا الامان . فقبل امانهم على ان يخرجوا فى يومهم ويتركوا اسلحتهم . الا ان قسما منهم اجأ الى القلعة الداخلية ، وان قسما آخر مالوا الى الباب المظلم فحاصروا فيه وشرعوا فى القتال . فكانت النتيجة أن قتل فى هذه الحرب من العجم (٨٧) الفا . وذكر اوليا جلبي أن الله عزيز ذو انتقام كان مرتضى باشا السردار قد توفى فى حرب روان فطلب الجيش الامان من الشاه الا أنه لم يف بعهده فقتل (١٢) الفا من الجندي فكان الانتقام منه بعد ثلاث سنوات .

وبعد هذه الواقع ملئت بغداد من القتلى . وكذا الخارج . وكان هذا القتل لم يسبق له مثيل فى تاريخ الحروب الايرانية .

وبذلك انتقم الترك من الشاه ونال جزاءه وحصل الجيش التركى على

غناهم وافرة جداً . وأما نفس رعايا بغداد فانهم تقدموا صفوفاً بأطفالهم ونسائهم لطلب الامان وصاحوا (الداد ، امان) .^(١) فأصدر السلطان أمانه لهم وان لا تنبه بغداد وان كل من عشر على مال فله أخذه .

وأعلن السلطان الامان أيضاً ومنع منعاً باتاً أن يتعرض أفراد الجيش بأموال الاهلين أو أولادهم . وكل من وجدت في خيمته أموال لأحد فعقابه الاعدام . ولو لم يأمر بهذا لعادت بغداد يباباً ، أو اثراً بعد عين . والخلاصة أن بغداد أنقذت من أعداء الترك وخلصت للعثمانيين .

وبهذا تم (الفتح) .^(٢)

وجاء خبر ذلك مجملاً في تاريخ الغرابي . قال :

« سار السلطان . . . لاستخلاص بغداد دار السلام (مدينة السلام) . . . فنزل عليها وحاصرها أربعين يوماً . فلما رأى حاكمها بكناش خان وسائر الخانات ان لا طاقة لهم بمقاومة الهزير طلبو الامان فأعطاهم السلطان ما طلبوا ، وخرج بكناش خان الى حضرة السلطان بالامان ، ثم ان السلطان أمر ان كل من كان من عسكر القزلباش فليقل السلاح ويخرج وعليه الامان ، فما رضوا بذلك فاجتمعوا كلهم عند الباب الشرقي المعروفة بـ (قره قابي) فعين السلطان من أبادهم ، فما خرج منهم سوى خمسة وعشرين شخصاً توجهوا الى ممالكت العجم ، فحين فارقوا بغداد أمطرت السماء ، واشتد المطر ، فآتوا الى قبة في الطريق ، فخرج أحدهم في الليل لاراقه الماء ، فوقعت القبة على رفقاءه فقتلتهم ، وذهب ذلك الرجل الى العجم فأخبرهم^(٣) . . . ١ هـ

فكان بحثه مختصراً بل مقتضاها ، وقد مر بنا التفصيل من كتب تاريخية .

عديدة .

(١) معروف عند البغداديين تعبير (الداد أمان) الى الان ومعنىه التسليم وطلب الامان .

(٢) نعيماً ج ٢ ص ٣٧٧ . وفذلكة كاتب جلبي ج ٢ ص ٢٠٥ و(تشكيلات وقيافت عسكريه) .

(٣) تاريخ الغرابي ج ٢ ص ١١٤ .

زيارة الامام الاعظم :

وفي اليوم التالي ذهب السلطان لزيارة الامام الاعظم وقال : الآن حقت الزيارة . وكان قال اتنى أخجل من زيارته قبل أن تفتح بغداد . فقرىء هناك احتم الشرييف وتليت الأدعية وذبحت القرابين وبذات الصدقات .

التبرييات بالفتح :

وفي هذا اليوم رتب الديوان العالى فهنا السلطان بهذا الفتح الجليل كل من الوزير الاعظم وشيخ الاسلام وسائر الوزراء والصدور وأركان الدولة والولاة وأغا الينكحية والامراء وضباط الجيش . فأليس الخلم الفاخرة كلها من هؤلاء ودعا لهم بالخير .

أرخ هذا الفتح جماعة منهم شيخ الاسلام وغيره كثيرون^(١) .

ولما كانت هذه التواریخ تركیة لم نر فائدة في نقلها وذكرها . والتواریخ العربية كان أكثر الناس من نظمها . قال المحبی وفت بمکة المشرفة على تاریخ المقاضی تاج الدين المالکی وهو هذا :

قلعة بغداد فارداها خلیفۃ الله مراد غزا

اندک للاسفل أعلاها وعندما حاصرها جیشه

أخبر من كثرة قتلها وأصبح الشاه ذبیحا لما

قیل لقد أجملت ذکراها هذا اختصار القول فيها فان

فلنشرحن فعل مراد بها

مؤرخا قد ذبح الشاهما

انتهى^(٢) .

(١) تاریخ نعیما و تذکرة رضا و کلشن خلفا ص ٧٩ - ١ .

(٢) خلاصة الاثر ج ٤ ص ٣٣٩ .

وفي هذا اليوم حرر (كتاب الفتح) وأرسلت كتب أخرى ومنح الميراخور الكبير خليل أغا رتبة الوزارة وأرسل بشرى الفتح إلى الاستانة ° وأمر بنقل (أوطاغ السلطان) إلى باب الامام الاعظم فأبدل مكانه ° وفي اليوم نفسه ابتدىء بعمارة القلعة وأعلن بواسطة المنادين أن لا يبقى أحد مختفيا وليظهر كل بلا خوف ولا حذر وأن لا يتعرض أحد بالمخفين ° ومنح سلحدار پاشا منصب القبودانية (القبطانية) وجرت توجيهات أخرى لا نرى فائدة في ذكرها مما لا يخص أحوال بغداد ° وفي هذه الترفيعات نوع منحات ٠٠٠

ومن التوجيهات التي أجريت أن والي قسطمونى السابق محمد باشا منح منصب ایالة شهرزور °

وفاة بكتاش خان والي بغداد السابق :

وفي تلك الليلة توفى بكتاش خان في سرايه بعد العشاء فجأةً كذا في
نعيماً . وفي گلشن خلفاً انه انتحر ، وترك زوجته بنت (حسين خان المر) .
 فأرسلت بجميع أموالها وأتباعها الى أبيها ولم يتعرض الى شيء من أموالها .
 وهذا الوالي حكم بغداد مدة سبع سنوات قال صاحب گلشن خلفاً ولا يزال
 سراي الحكومة قائماً . فهو من آثاره وله منظر جميل وحدائق غناء٠٠٠ . وكذا
 الحمام من بنائه .^(١)

ولاية بغداد:

• ١ - ٧٩ خلفاً كلين (١)

(٢) لم يكن حسين أغا وانما هو حسين أغا كما في كلكشن وسجل عثماني
خلاف ما ورد في تاريخه .

(٣) جاء فى نعيمه أنه مصطفى أفندي التذكرة جى وما جاء فى فذلكة كاتب جلبي من أنه موسى أفندي التذكرة جى . فليس بصواب .

سرقة حمائل السيف :

ومما يحكى أن شخصا من أكراد العجم يدعى قارچغاي كان يتكلم بلهجة لطيفه . لذا عفا السلطان عن قتله حتى أنه نال شرف مصاحبة السلطان (مرافق الملك) فقطاول ولم يتأدب بحضوره . وفي يوم الفتح قدم (بكتاش خان) للسلطان سيفا مرصعا ولما علم قارچغاي المزبور وكان في المجلس قال أنا أذهب به فأقدمه للسلطان فأخذ السيف وله حمائل مذهبة ومجوهرة . ولكنه لحسنة طبعه بدل الحمائل وأوصل السيف إلى السلطان فقبله السلطان منه وقال لسلاحدار باشا انى أعجب أن تكون حمائل هذا السيف اللطيف غير متناسبة معه . أخبر بكتاش بأنه اذا كانت لهذا السيف حمائل مناسبة له فليرسلها . فأجاب ان حمائل هذا السيف ذهبية ومجوهرة فهي متناسبة معه . ولعلها بذلت . وبالتهديد والتحقيق ظهرت . واعترف قارچغاي بها وحيثند غضب السلطان عليه وعده كافر النعمة . ولم يلتفت لكل هذا اللطف حتى طمع وخان فلا يستحق هذه العناية والرعاية فأمر بقتله فقتل .

خرافة مولوية :

حكي نعيمـا أنه قبل فتح المدينة ببضعة أيام جاء أحد دراويش المولوية تجاه أو طاغ السلطان وقال له : أيها الملك اسعوا واجهدوا أن تنجحوا المدينة قبل يوم الاثنين والا لو تأخر غرقنا بالسيول فلا يتيسر الفتح . وفي ذلك اليوم أمر السلطان طيار باشا بالهجوم وأقْنَعه بل هدده في لزوم الهجوم فاختتموا له وأقدموه عليه . وفي الحقيقة تيسـر الفتح يوم الجمعة . أغـاروا على البلدة يوم السبت وفي اليوم التالي الأحد بذل الامان . وفي يوم الاثنين جادـت السماء بمطر عظيم امتلـأت منه المـاريـس وغرقتـ الحـيـامـ فـبـقـيـتـ فـيـ الـأـطـيـانـ .

وبهذا ظهرت كرامة ذلك الدرويش المولوى الكامل . ولو كانت أمـطـرـتـ هذا المـطـرـ قبلـ الفـتـحـ لماـ أـمـكـنـ الفـتـحـ بلـ لمـ يـقـدـرـواـ أـنـ يـخـرـجـواـ مـنـ مـتـارـيـسـهـمـ . فـكانـ هـذـاـ التـدـبـيرـ موـفـقاـ . . . فـحـصـلـ الـمـأـمـولـ فـيـ أـحـسـنـ وـجـهـ . ثمـ انهـ بـعـدـ الفـتـحـ توـالـتـ الـأـمـطـارـ فـأـوـقـفـتـ الـحـرـكـةـ خـارـجـ الـحـيـامـ .

والظاهر ان هذه الحكاية رتبت اثر وقوع الامطار فاراد هؤلاء أن يستفيدوا منها ولو بعد حين وقد بينا عن هؤلاء وأوضحتنا بعض الإيضاح عن طريقهم ، وغاية ما يقال ان هذه وأمثالها سبب نكبة المسلمين وماتتهم أرواحهم ونفوسهم الجريئة الحية ٠٠٠ ولم يذكر هذه الواقعه صاحب الفذكه ٠

تعمير مرقدى الامام الاعظم والشيخ عبدالقادر الكيلانى :

ثم ان السلطان أمر بتعمير مرقدى الامام الاعظم والشيخ عبدالقادر الكيلانى بنظارة شيخ الاسلام يحيى أفندي ٠ وهذا شرع فى العمل ٠ فعمر الأبنية التى فى ساحة القبة العليا وزينها بقناديل ذهب وفضة ٠ وكذا عمر صندوقا وقام باللوازم الأخرى ٠ واتخذ ستارا من صوف أخضر وعمامة ٠

واقائع أخرى :

ثم انه كان عين من العجم قاض فى بغداد ٠ تمكنا من القبض عليه فقتل ٠ وكذا قتل دفترى الموصل (عباس البغدادى) لتحقيق تهاونه فى ارسال المهمات وللاظلاع على بعض أحوال منه غير مرضية ٠ وان محمد باشا المعزول من قسطمونى وجهت اليه (ايالة شهرزور) ٠

قتل القزلباشية :

ان الدولة أرادت أن تقطع دابر القزلباشية اذ علمت أن قد جاء أكثر من ثلثمائة منهم من النجف الى الكاظمية فأمر بقتلهم وذلك قبل الفتح واعطاء الامان وكذا قتل نحو ألف ، ثم قتل نحو أربعمائة ٠

قتل الواردون من القزلباشية من النجف أيضا لما علم من جاسوس منهم القى القبض عليه جاء وكان حاملا كتابا ، فيه انه اذا استولى العثمانيون على بغداد فأخبرونا لترك أوطنانا ونذهب الى ديار العجم ٠

وبهذه التهمة قتلوا^(١) ٠

وعلى كل حال ان العثمانيين أبدوا قسوة فى القتل لما رأوا من حنق من الايرانيين فقابلوهم بأشد منه مما لا ترضاه الشريعة فالضرر ممنوع ابتداء ٠

(١) تاريخ نعيماء ج ٣ ص ٣٨٣ ٠

وكذا المقابلة به . فأضاعوا قاعدة (لا ضرر ولا ضرار) . وربما كان الخنق من الجيش فلم يستطعوا صده ٠٠٠
عودة السلطان الى استانبول :

وبعد ذلك تقرر عودة الركاب الهمایونی الى الاستانة فعاد في ١٢ من شهر رمضان وأرسل ابن مير فتاح وسائر خانات العجم المحبوسين الى ديار بكر .
 وكان السلطان حينما أراد العودة تقدم لزيارة الامام الاعظم . ثم انه عبر مع الصولاقية والمنفرقة العلوية والجاوش وبلوك اليمين الى جانب الكرخ فمضوا الى مرقد الامام موسى الكاظم . وأمر أن تنظم أحوال بغداد وأن يبقى الوزير الاعظم مع عموم العساكر مدة ببغداد ل القيام على العجم والقضاء على غائلتهم وتأسيس الادارة المستنيرة ٠٠٠

وبهذا انقطعت حوادث السلطان من بغداد بعد أن أودع الشؤون الى أهلها . بقي الوزير الاعظم ووالى بغداد .
السلطان في طريقه الى عاصمه :

١ - أن سفير الهند المذكور سابقا جاء الى الركاب الهمایونی في تكريت وهنأ بالفتح . أذن له بالعودة وأمر باتخاذ ما يلزم لذلك فذهب الى الوزير الاعظم ٠٠٠

٢ - ان سفير ايران المرسل من الشاه كان جاء الى ماردين ، ومنها ابقى في الموصل فلما عاد السلطان الى الموصل في ٢٢ رمضان كتب معه كتابا الى الشاه صفي . وفيه أن السفير خليفه مقصود أعيد . فعليك أن تبعث بالهدايا والتقديرات . والا دمرت مملكتك بجيشه العظيمة . ولو كنت شجاعا لما تخلفت عن الظهور ٠٠٠ وكتب في رمضان سنة ١٠٤٨ هـ . وينطوى على التهديد والتهكم .

٣ - خرج السلطان من حدود العراق فلا تهمنا حوادث حله وترحاله وسائر وقائعه . وصل الى ديار بكر في غرة شوال . وفي ١٠ صفر سنة ١٠٤٩ هـ وصل العاصمة باحتفال مهيب .

حوادث الصدر الاعظم (في العراق)

الصدر الاعظم قرا مصطفى باشا بقى فى بغداد ٦٠ يوما بعد رجوع السلطان ، وفى ١٦ منه صلى أول جمعة فى (جامع الكيلانى) . وكان تموين الجيش صعبا جدا . وفى خلال المدة توالي ورود المؤونة . وفى غرة شوال جاءتهم المؤونة من البصرة فى عشر قطع من الأغربة . وجاء سفير العجم ، فأعيد الى الشاه مع حمزه باشا . ثم أرسل مع (سفير الهند) أرسلان أغما المتفرقة . وفى ١٤ شوال تم تعمير القلعة . وفى ١٠ ذى القعدة رحل الصدر الاعظم فنزل (باش دولاب) . بقى هناك بضعة أيام . ثم قصد ديار العجم فتوجه نحو لقمان الحكيم . وفى يوم حركته أبقي فى بغداد (١٢٠٠٠) من الجيش البغدادى و(٨٠٠٠) ينگجرى من صنف الحراس (نوبتجى) ، و(١٠٠٠) سپاهى ٠٠٠

وفى ٢٧ منه حلوا بالقرب من (قطرة چبوق) من الحالص وهناك اتخذوا مرعى (چايرا) ، فبقاء نحو ٢٠ يوما . ولما كان نهر ديالى قد فاض ، فقد اتخذوا جسرا من سفن وفي ٩ ذى الحجة عبر بعض الجند فى الكلك من قرية ينگيجه فارين فعلم ذلك ومن ثم اتخدت التدابير من أمير أمراء قرمان حسن باشا فمنع وقوع أمثالها ، وفي اليوم التالى نصب الجسر فعبروا عليه فمضوا نحو شهر بان ٠٠٠

وفي ١٩ منه ورد السفراء من رستم خان . وبعد أربعة أيام فى منزل (زاوية) ورد ميراخور الشاه (محمد قولى) سفيرا ، فاستقبل من چاووش ، وفي اليوم التالى ورد السفير الى مجلس الوزير فى قزلرباط (السعديه) ، فتكلم فى الصلح ، فسألته الوزير هل جئت بمفاتيح (درتك) لطلب الصلح ؟ وأبدي انه لا يتم الصلح ما دام رستم خان فى درتك . وأظهر غضبا على السفير . وكتب بهذا أيضا الى الشاه كما كتب الى رستم خان أن يرحل عن درتك . وأمهلهم أن يأتوا بالجواب خلال ستة أيام والا شرع فى الحرب .

أما السفير الايراني فإنه أرسل في الحال رسولاً إلى الشاه ، وقصد السردار التوجه نحو الهدف المقصود ، فجاءه السفير قائلاً :

سيدي الصدر !

كان ذهب سفيراً إليكم ، فاتخذتموه دليلاً ، فأخذتم ببغداد . والآن
اجعلوا داعيكم دليلاً أيضاً لعلكم ترغبون في فتح أصفهان !!

أبدى ذلك للصدر بمقام اللطيفة ، ورجا أن لا يعجل بالسفر إلى أن يتتهي الوعد المضروب فيصل جواب الكتاب المرسل . ومن ثم يكون لكم الأمر .
تضرع لوزير أن يؤخر حركته . وفي غرة المحرم سنة ١٠٤٩ هـ رحل رستم خان عن درتاك . رجع القهقري فجاء الخبر بذلك .

وفي اليوم التالي ٢ المحرم وصل إلى خانقاه الصغير ، وفوضت إبالة بغداد إلى (درويش محمد باشا) . وفي ذلك المنزل ورد الخبر أن صارو خان السفير الكبير من جانب الشاه يصل قرب قصر شيرين إلى صحراء (زهاو)^(١) .
وهناك كان الشاه أثناء حصار بغداد يتربّص بالحالة . وجاء من رستم خان كتاب يشعر بأنه قادر درتك امتثالاً للامر ، وبين فيه أن صارو خان وكيل النساء سيوافي قريباً .

السفير الايراني – المعايدة :

في ١١ المحرم ورد صارو خان ، جاء إلى الفيلق الثاني ، فأرسل لاستقباله من قام بالمهمة ، وأعدت له خيمة خاصة ، وبعد العصر واجه الصدر الأعظم .
وأجرت بينهما محادثات . وبعد ذلك تكون الديوان العالى ، فألبس ومن معه الخلع . وفي ١٤ منه تم الصلح بعد مفاوضات اجتمع في خلالها رجال الجيش والامراء في خيمة الوزير الأعظم ، وحضر صارو خان وكيل الشاه ، والسفير الأول محمد قولي فتفاوضوا في الامر ، وأوضحوا ان الصلح سيد الأحكام وباعت رفاه الانام .

وكان ما تم عليه الاتفاق بعد أخذ ورد ومفاوضات كثيرة : أن تكون

(١) وردت (رحارا) ، وأحياناً (زحا) . وصوابها (زهاب) أو زهاو .

جسان وبدرة ومندلجين (بنديج) ودرنـه ودرـتكـ الى سـرـملـ منـ ايـالـهـ بـغـدـادـ
وـماـ بـيـنـهـ مـنـ صـحـارـ فـىـ حـوـزـةـ بـغـدـادـ وـكـذـاـ ضـيـاءـ الدـينـيـ وهـارـونـيـ مـنـ قـبـائلـ
الـجـافـ ، وـأـنـ تـكـوـنـ الـقـرـىـ الـتـىـ فـىـ غـربـىـ قـلـعـةـ زـنجـيـرـ لـلـعـراـقـ ، وـهـكـذـاـ يـعـتـبـرـ
مـنـ شـهـرـزـورـ مـاـ كـانـ فـىـ غـربـىـ (قلـعـةـ ظـالـمـ عـلـىـ) وـماـ فـوـقـهـ مـنـ جـبـالـ وـماـ كـانـ
نـاظـرـاـ إـلـىـ هـذـهـ قـلـعـةـ مـنـ الـأـطـرـافـ إـلـىـ الـكـدـوكـ الـمـارـ إـلـىـ شـهـرـزـورـ وـكـذـاـ قـلـعـةـ
قـرـبـلـةـ وـتـوـابـعـهـاـ، فـكـلـهـذـهـ تـضـبـطـ مـنـ جـانـبـ الـدـوـلـةـ الـعـمـاـنـيـةـ . وـعـدـاـ ذـلـكـ فـاـنـ أـخـسـخـةـ
وـوـانـ شـهـرـزـورـ وـبـغـدـادـ وـبـصـرـةـ وـماـ يـدـخـلـ فـيـهـاـ مـنـ بـقـاعـ وـقـلـاعـ وـنـوـاحـ
وـأـرـاضـ وـجـبـالـ وـتـلـالـ فـلـاـ يـتـعـرـضـ بـهـاـ مـنـ جـانـبـ الشـاهـ قـطـعاـ ، وـلـاـ يـتـدـخـلـ بـهـاـ
وـهـكـذـاـ قـلـاعـ بـيـنـ مـنـدـلـجـينـ إـلـىـ دـرـتـكـ ، وـبـيرـهـ ، وـزـرـدـوـيـ المـسـمـاـ زـمـرـدـمـاـوـاـ
أـيـضـاـ وـمـاـ كـانـ فـىـ شـرـقـىـ قـلـعـةـ زـنجـيـرـ مـنـ قـرـىـ وـقـلـاعـ ، وـأـوـرـمـانـ وـتـوـابـعـهـاـ ،
وـمـهـرـيـانـ وـتـوـابـعـهـاـ فـكـلـهـذـهـ تـكـوـنـ فـىـ تـصـرـفـ الشـاهـ وـضـبـطـهـ . وـمـتـلـهـاـ حـدـودـهـاـ
وـتـوـابـعـهـاـ وـمـاـ يـدـخـلـ فـيـهـاـ وـلـاـ يـتـدـخـلـ فـيـهـاـ مـنـ جـانـبـ السـلـطـنـةـ الـعـمـاـنـيـةـ ، وـزـنجـيـرـ
قلـعـةـ تـقـعـ فـىـ قـمـةـ جـبـلـ سـيـكـةـ وـمـاـ كـانـ فـىـ حـدـودـ وـانـ وـهـيـ قـرـتـورـ ، وـمـاـكـورـ .
وـكـذـاـ مـاـ كـانـ فـىـ جـانـبـ قـارـصـ ، وـهـوـ مـغـازـيـرـ فـانـهـاـ تـهـدـمـ مـنـ الـطـرـفـنـ . وـالـسـلـامـ .

هذه المعاهدة صارت أصلاً لحل الاختلاف في الحدود . وكانت الدولتان لم تتقيداً بعهد لكل واحدة منهما آمال . فجاءت هذه المعاهدة حاسمة للنزاع وقطعت آمال كل دولة . ووقفت عند نصوصها . وكل تجاوز وقع بعد هذا كان يحل بالاستناد إليها ، وبمراجعة نصوصها كما أن حدود الدولة أيام السلطان سليمان صارت أصلاً في تكوين هذه المعاهدة .

أرسلت هذه المعاهدة الى الشاه فأمضها فى ١٩ المحرم وأعطيت نسختها
الى محمد قولي بك ليذهب بها الى استانبول لامضائها أيضاً . وعلى هذا
أجريت ضيافة للسفير الكبير والسفراء الآخرين وفي اليوم التالى أجرى
السفير الكبير ضيافة للامراء . ومن ثم ذهب صارو خان الى الشاه ، وبقى
فى الفيلق محمد قولي بك ليأخذ المعاهدة الى استانبول للامضاء . وفي
ال يوم التالى ذهب من صحراء (حورين)^(١)

(١) (حورين) كذا ورد . والصواب (هورين) . ولا تزال معروفة بهذا الاسم .

والى بغداد درویش محمد پاشا :

عهد الصدر الاعظم اليه بولاية بغداد فى ٢ المحرم سنة ١٠٤٩ هـ مکان
کوچك حسن پاشا وعین هذا لمنصب وان الا أنه نقل الى طرابلس ٠٠٠ ونال
درویش محمد پاشا الوزارة أيضاً فى ١٥ المحرم ٠ وفي ٢١ منه ودع الصدر
الاعظم ، وعاد الى بغداد من المعبر المسمى (على كجیدى) من نهر دیالى ٠
ولما وصل الصدر الى ديار بكر جاءته في ٢٤ صفر برات الوالي ٠ وهذا من
حين ذهب الى بغداد ضبط أمورها وجلس على سرير الحكم في السرای الذي
كان بناء بكتاش خان ٠

عودة الصدر الاعظم :

وفي ٢٥ المحرم عبر الصدر نهر دیالى ، وتوجه نحو كركوك ، وبعث
رجب اغا بخبر الصلاح . وأنعم على جعفر پاشا (أخي محمد پاشا) بايالة شهر زور
وكان والي كركوك آش محمد پاشا قد حصلت شكاوى منه ، فيحبس في القمعة
في ٢ صفر وأذن لجيش مصر بالعودة ٠ وفي ١٠ منه عبر الزاب على جسر
من سفن ، ومنحت مملكة سيد خان أمير العمادية الى أحد اولاده ٠ وفي
٢٧ صفر رحل الصدر عن الموصل ٠ وفي اسكنى موصل ورد (رجب اغا)
وجاء بالخط الهمایونی الشريف مشعرًا برضى السلطان بالصلاح ٠

جامع القلعة

يراد بالقلعة (القلعة الداخلية) ٠ ولا تزال معروفة بهذا الاسم ٠ وهذا
الجامع داخلها ٠ وكان شاهد هذه القلعة أولياً جلبي فقال :

« في داخل هذه القلعة بيوت من طين ، وجامع السلطان مراد الا ان
بنائه الأول السلطان سليمان » ٠ اه (١)

ولا شك أن أولياً جلبي كتب عن أصل هذا الجامع ما سمعه ، ولم يكن
صواباً ، فان هذا الجامع بنى أيام دخول السلطان مراد بغداد ، فظن انه من
بنائه ، وانه كان من تعمير السلطان سليمان ٠ وجاء النصريخ في الوقفيّة

(١) رحلة أوليا جلبي ج ٤ ص ٤١٩

المؤرخة ١١ رمضان سنة ١٠٤٨ هـ أن هذا الجامع أنشأه جلال الدين ابن المرحوم بهاء الدين في محلة السكه خانه (دار الضرب) الواقعة في محلة القلعة . وذكر من حدود الجامع (تكية الملا سعد الدين ابن السيد عبدالجليل الدورى) . وهذه التكية لا تزال ولكنها بحالة دمار .

وبقرب جامع القلعة مرقد عليه قبة يقال له (السيد محمد الزرمجي) . وليس لدينا ما يوضح عنه . والوقفية تنطق بالموقوفات منها ما هو داخل القلعة . ومنها ما هو خارج القلعة . وكان القاضي الذي حكم بصحة الوقف (مذكره جي زاده مصطفى) . وهو أول قاض بعد فتح السلطان مراد .

ولا تزال تولية الوقف بيد ذرية الواقف ، والمتولى الآن السيد طه ابن السيد شاكر ابن السيد محمود القلعهلى ابن رحمة بنت محمد ضياء الدين ابن على بن عبدالرازق بن عبدالقادر بن بهاء الدين ابن الواقف . والسيد محمود هذا يعرف بالسيد محمود الثنائي . خطاط معروف . غير (محمود الثنائي) المشهور في عهد المماليك . أوضحت ذلك بتفصيل في كتاب (المعاهد الخيرية) ، وفي (تاريخ الخط العربي في العراق) .

وهذا الجامع انشئ بتاريخ الوقفية ، ولم يكن جاما آخر كما توهم بعضهم ، أو كما ذكره أولاً چلي نيلا عنمن ليس لهم علم . والملحوظ أن من شهود الوقفية مدرس المستنصرية ابراهيم ، ومدرس مدرسة مرجان أحمد ابن عمر ، ومدرس مدرسة أبي النجيب محمد بن حسين وأخرون .

حوادث سنة ١٠٤٩ هـ - ١٦٣٩ م

نقيب السادات وسادن مشهد الإمام الحسين .

نقيب سادات بغداد (السيد دراج) كان سادن حضره الإمام الحسين (رض) و كان من الاعيان المشهورين ، وهو صاحب قوة ومكنته ، فلما استولى شاه العجم (الشاه عباس) على بغداد احسن الظن به واعتقد فيه الاعتقاد الجميل ، فرعاه وأكرمه . فكان في مقام الخدمة . يفكر في العواقب ، فلم يغفل أمر

العثمانيين . وكان في ذلك الحين أراد الشاه أن يقتل أهل السنة قتلاً عاماً ، فتوسط (السيد دراج) فقال له سأختار محبي آل على ، وما عداهم فاقتلهم . وبهذه الوسيلة أنقذ خلقاً كثيراً من القتل .

وهذا العمل المشكور كله لم يمنع الوالي من الواقعة به بعلة أنه كان شيعياً معروفاً بتشييعه ، فلم يتحمل شهرته ومكانته فاتخذ ذلك وسيلة للقضاء عليه (قتله) ، واستولى على أمواله الوفرة في حين يدعى أنه (درويش) ، فلم ترده هذه الخدمة البخلية ، ولا المكانة المقبولة . أراد هذا الوالي أن يستقل بنفوذ العراق وحده ، وأن تكون بغداد والانحاء العراقية خالصة للدولة العثمانية . وقد جاء ذكر ذلك في تاريخ نعيم ، وفي فذلكة كاتب جلبي ، وفي خبر صحيح^(١) . والآن من بقايا السيد دراج (أسرة نقيب كربلاء) . ومنهم النقيب الحالي صديقنا السيد الفاضل (حسن النقيب) . وهو من الاخيار . وللتفصيل محل آخر .

وفاة السلطان مراد الرابع :

وفي ١٦ شوال سنة ١٠٤٩ هـ توفي السلطان مراد . وكان بعد عودته إلى استانبول قد بنى قصراً نفيساً سماه (بغداد كوشكي) أي (قصر بغداد) . بذل في عمارته وترزيناته الأموال الكثيرة واستخدم أرباب الفن والصناعة . كتب فيه الكتابات الخطية النفيسة من آيات محلولة بالذهب بخط الخطاط الشهير (محمود جلبي الطوبخانهلي) . وشغل به كثيرون من أهل المعرفة لظهور فيه الصنعة والفن من نقش وتدبيج وتزويق كتب فيه بالخط الجلي « و اذا يرفع ابراهيم القواعد » وغيرها^(٢) .

وهذا القصر عاد متفرجاً للمتفرجين . ينظرون إلى ما فيه من صنعة وريازة . رأيته في سراي طوبخانه باستانبول معرضًا لزوار المتحف . وهناك (خزانة بغداد كوشكي) . رأيت بعض كتبها النفيسة البالغة النهاية من الصنعة وبهذا تمت حوادث هذا العهد . وغالب ما عولنا عليه من المراجع (تاريخ

(١) خبر صحيح . من كتب التاريخ المهمة المعترفة يأتى في حينه .

(٢) تاريخ نعيم . ج ٣ ص ٤٤٨ .

تعيماً ، و(فذلكة كاتب جلبي) و(گلشن خلفاً) و(خلاصة الآخر) وباقى ما أشير
إليه أثناء ذكر المصادر في حينها ٠٠٠

العشائر

في هذا العصر لا نرى للعشائر الا ذكرًا قليلاً لاز المقارعات كانت دولية ،
والقوى عظيمة بين الحكومتين واستعانتها في الدرجة الأولى بقوتها ، وفي
المملكة لم يتأسس نظام تام لنرى به العلاقة مكينة بين العشائر والحكومة بل ان
الحكومة لم تتمكن سلطتها لا على العشائر ولا على غيرها ، وقد من بنا في المجلدات
السابقة ذكر قبائل عديدة الا أن القبائل التي سمع لها صوت في هذا العهد
أشهرها :

١ - قبيلة طيء :

ان أمراءها (آل أبي ريشة) من فخذ آل مرا ٠

(١) ظاهر : هو أبو مدلج ^(١) المترجم في الكواكب السائرة ابن عساف ابن
عجل بن نظير بن قدموس كان أمير عرب الشام وهو من فخذ أبي ريشة ، وله
قوة خارقة بحيث يمسك الدرهم من الفضة باصبعيه . يفركه فيذهب نقهه
ويقتطع الحطة بين اصبعيه . اشتهر بالبطش والقصوة .

ومن عجيب أمره أنه دخل عليه ولده قرموش وهو مريض ليقتلته فضربه
بسيف فقتله ، وشرب شخص لبنا (حليباً) كان لأمرأة فشكته إليه ولما سئل أنكر
ذلك وحلف بحياته أنه لم يشرب فطعنه برمح كان بيده فإذا اللبن خارج من
جوفه فأمر المرأة بأخذ بعير من أبله بدل ما غصب من لبنتها ٠

مات على فراشه سنة ٩٤٥ هـ انتهى ^(٢) .

(٢) أحمد أمير العرب من آل حيار ٠ وهم - كما في خلاصة الآخر -

(١) ظاهر هو أبو مدلج ابن عساف أى ان المترجم هو ظاهر بن عساف والا
فلا تستقيم العبارة الواردة في الخلاصة كتب ظاهر بن مدلج والصحيح
أبو مدلج . هذا الغلط غير المعنى .

(٢) خلاصة الآخر ج ٢ ص ٢٢٢ .

حكام العرب أبا عن جد ١٠٠٠^(١) . ومقام هؤلاء في بلاد سلمية وعانية ، والحديثة . ومن عادتهم أن من استولى منهم على خيمة المال والسلاح يكون حاكما على العرب جميعهم . وذلك أن لهم خيمة من الشعر كبيرة جدا ولها حرس يتاوبون في اليوم والليلة وكلها صناديق مغلقة بالاقفال الحديدية المحكمة والصناديق مملوئة من الذهب والفضة والجوهر والسلاح وغير ذلك من نفائس الأشياء وكان أحمد استولى عليها . وجاء أنه قتل ظاهرا .

٣) شديد بن أحمد . هذا ولی بعد أبيه . وكان ظلما عنيدا متكبرا ، خيسا ٠٠٠ ولم ينزل حاكما الى أن مات سنة ١٠١٨ هـ . واتفق انه كان في خيمة في بعض صحارى حلب ، وكان ابن عميه مدليج بن ظاهر معه في الخيمة . وكان شديد يلعب الشطرنج مع بعض أقاربه ولم يكن عنده من اخوه أحد فاختلس مدليج الفرصة في خلو الامير فناداه وهو يلعب يا شديد يا شديد فقال نعم فما أتم قوله (نعم) الا ومدليج ضربه بخجر في بطنه ، خرج من ظهره فمات .

٤) مدليج . هذا هو قاتل شديد انتقاما لأبيه ظاهر الذي قتله أحمد والد شديد فولد المقتول قتل ولد القاتل . وهذا انتزاع الامارة من الامير حسين ابن فياض الحيارى فانعقدت له الامارة . قدم بجماعة من الأئمـاء فأذاحوا حسينا عن الامارة وعن خزائن والده وحاولوا قتله فهرب ٠٠٠ وانما انعقدت له الامارة لكونه أكبر منه وأقرب الى سلسلة الامارة ولكونه كان شريك والده في قتل الامير شديد ابن عمهم^(٢) . وفي تاريخ نعيمـا انه كان أمير العربـان من مدة مديدة ، وان العشائر البدوية بين بغداد والموصل تحت سلطته وادارته ، وكان أيام حافظ أحمد باشا قد مال الى جانب العجم ، ولما ورد خسرو باشا لاستخلاص بغداد عزم على الواقعة به واستئصاله من بين فنكل به وبعشائره وأثناء ذلك سقط من على فرسه فهلك وطلبت قبائله الا مان فأذعنـت بالطاعة .

سنة ١٠٤٠ هـ .

(١) في تاريخ العراق أن هؤلاء من طيء لا من البرامكة كما في خلاصة الآخر .
 (٢) خلاصة الآخر ترجم ٢ ص ٢٢٢ .

ونصب الوزير أميرا على العربان سعيد بن فياض وكان له شأن
في أيامه (١) ٠٠٠

٥) الأمير حسين بن فياض الحيارى أمير العرب . وهذا كان من أمره .
أنه لما مات والده ظن أنه ولى عهده فى الإمارة فوضع يده على خزانة والده .
واحتفظت به العرب . وإذا بابن عمته مدليج قد نازعه فأزاحه عن الإمارة .

ثم ان الامير حسين نزل على بعض الكبراء واستظل بظله حتى اسلح
بينه وبين مدفع وجعل له جانبا من الولاية قليلا . ثم وقع في بغداد ثلح عظيم
لم يعهد مثله قبل ذلك ببغداد وحسين هنـاك . ومدفع بعيد عنـه فـأنـمـنـ
مدفع بسبب ذلك فركب حسين في الثـلـحـ وذهب بعد أيام الى منازل مدفع ونزل
خفـيـةـ حتـىـ يـدـرـكـ اللـيلـ وـيـدـخـلـ الىـ نـسـائـهـ . وـكـانـتـ زـوـجـةـ مـدـفعـ بـنـتـ شـدـيدـ
(مر ذـكرـهـ) تـسـاهـرـ النـسـاءـ وـكـانـ مـدـفعـ يـدـخـلـ ثـمـلاـ منـ الـحـمـرـ فـلـبـسـ حـسـيـنـ لـبـاسـ
الـنـسـاءـ وـدـخـلـ بـيـنـهـ وـأـطـالـ الـجـلوـسـ مـتـرـقـبـاـ الفـرـصـةـ فـيـ قـتـلـ اـبـنـ عـمـهـ وـكـانـتـ
بـنـتـ شـدـيدـ زـوـجـةـ لـوـالـدـ حـسـيـنـ فـبـالـفـرـاسـةـ عـرـفـتـهـ وـتـحـيرـتـ بـيـنـ أـنـ تـسـكـتـ فـيـ قـتـلـ
زـوـجـهاـ وـبـيـنـ أـنـ تـكـلـمـ فـيـ قـتـلـ اـبـنـ زـوـجـهاـ وـاـنـ قـالـتـ لـهـ اـهـرـبـ تـخـافـ أـنـ يـسـمعـ
زـوـجـهاـ فـقـالـتـ فـيـ مـؤـخرـ كـلـامـهـ بـمـنـاسـبـةـ لـاـ يـنـبـغـيـ المـخـاطـرـةـ فـيـ الـامـورـ وـيـنـبـغـيـ
الـاحـفـاظـ عـلـىـ النـفـسـ مـنـ القـتـلـ . فـلـمـ عـلـمـ حـسـيـنـ أـنـهـ اـطـلـعـتـ عـلـيـهـ خـرـجـ مـنـ
بـيـنـ النـسـاءـ هـارـبـاـ . ثـمـ وـقـعـ فـيـ خـاطـرـهـ اـنـهـ رـبـماـ يـقـتـلـ زـوـجـهاـ خـارـجـ دـارـهـ فـصـبـرـتـ
سـاعـةـ ثـمـ بـعـثـتـ لـزـوـجـهاـ اـنـتـيـ رـأـيـتـ بـيـنـ النـسـاءـ مـنـ يـشـبـهـ حـسـيـنـ . وـمـاـ تـحـقـقـتـ هـذـاـ
الـاـمـرـ فـاحـفـظـ عـلـىـ نـفـسـكـ فـعـنـدـ ذـلـكـ بـعـثـ مـدـفعـ جـمـاعـتـهـ فـوـجـدـواـ حـسـيـنـاـ رـكـبـ
فـرـسـهـ وـانـهـزـمـ فـأـتـبـعـهـ بـالـعـساـكـرـ فـلـمـ يـدـرـكـوهـ .

ثم بعد ذلك كثر أتباع حسين من العرب ووعده طائفة ممن كانوا عند مدحج أن يتبعوه ويشياعوه فأشار إليه قوم بأن يأخذ من مراد باشا حاكم حلب عرضا في الإمارة ليتقوى من جانب السلطنة بعد ما قال له بعض العرب (إن الأروام لا وفاء لهم بالعهود) فلم يسمع وجاء إلى حلب وقدم الهدايا إلى

الباشا ووعده وكتب الوزير الى مدلنج يطلب منه خمسة وعشرين الفا ليقتل له حسينا فوعده فغدر مراد باشا بحسين ووضعه في سجن القلعة حتى جاءه المال فيخقه ثم بعث عسكره لنهب أمواله وجماعته فقاتلواهم فانهزم أتباع مراد باشا وأخذ عرب حسين جميع ما كان بيد جماعة مراد باشا حتى نزعوا ثيابهم وأدخلوهم الى بلاد أريحا حفاة ثم ان الله سلط الوزير الحافظ حتى قتل مراد باشا^(١).

٦) خالد العجاج من آل أبي ريشة . كان في محاربات بغداد بعد أن استولى عليها بكر صوباشي .

وكان غالب سكانه في احياء هييت وعانية وماجاور تلك الاطراف . وقد أسس له ارتباطا مع والي بغداد بكتاش خان الحاكم من جانب ايران فنال احتراما لدى العجم ، وله فرس أعطاه للحاكم المشار اليه يسمى عند العرب (كحيلان) . ولا يزال هذا الامير حيا الى ما بعد الفتح وقتل سنة ١٠٥٤ هـ^(٢)

وكلمننا الاخيرة في هذا الموضوع ان العشائر لم يكن لهم الصوت فيما بين سوريا والعراق الا قبيلة طيء فانها حافظت على مكانتها . وظهر فيها أمراء آخرون ولم تقطع الامارة منهم من أيام الحكومات السالفة ٠٠٠ ولهم فروع متفرقة في أنحاء عديدة . فصلنا القول فيها في كتاب (عشائر العراق) .

٣ - القشمع :

مر بنا أن هناك قبائل أخرى مثل (غزية) وآل قشمع، وزيد ولكنها لم تشرك في الحروب ولم تتصر لنهاية ، ولا تزال العشائر محافظة على أوضاعها السابقة . تخشى الحكومات وتود الابتعاد عنها ٠٠٠

(والقشمع) من هذه القبائل أكثر ذكرًا بين قبائل العراق بعد قبائل طيء . ينطق بها (الجشمع) وهي معروفة .

(١) خلاصة الأثر ج ٢ ص ١٠٢ .

(٢) نعيما ج ٤ ص ٩١ .

٣ - الجاف :

من القبائل الكردية . جاء ذكرها في المعاهدة المعقودة أيام السلطان مراد . اوضحت عنها في (كتاب عشائر العراق الكردية) .

٤ - باجلان :

وباجوان منهم وذكرتهم في عشائر العراق الكردية . وفي كتاب (الكامائحة في التاريخ) ، وفي رحلة المشيء البغدادي . أغانوا الدولة العثمانية في حروب الایرانيين .

وهناك عشائر أخرى عربية وكردية لا محل لذكرها .

امارات عراقية

١ - اليزيدية

ظهروا في هذا العهد أكثر وبدت أعمالهم ، أو أن المدونات عرفت عنهم أوضح . ويهمنا بيان ما يتعلق بهم في هذا العهد . وجل ما نعلمه عن هؤلاء وقائم الصورانيين واستمرارهم في حروبهم وهذه لم نجد التفصيل الوافي عنها إلا إننا ذكرنا نتائجها في أنحاء أربيل ، وأنها كانت قاسية جداً . ولعلها السبب في القضاء عليهم في تلك الجهات . والباعث المهم في هذا مناصرة الدولة لهم ، ودخولهم في السياسة والحروب .

ومن ظواهر هذه المناصرة بل من نتائجها أن عدلت الدولة عنهم ، ومالت إلى من هو أقوى منهم أعني (أمير العمادية) . ومن ثم نجد الصدود عنهم قد ظهر في (فتوى شيخ الإسلام أبي السعود) . وهذه الفتوى جاء نصها في مؤلفات عديدة ، ذكرناها في (تاريخ اليزيدية) ، وتعد أقدم فتاوى للمعثمانيين . أصلها كتب باللغة التركية ، وذكرت في الرسالة الذهبية للخياط . نقلها إلى اللغة العربية . ولم يعين تاريخها . مع العلم بأن شيخ الإسلام أبو السعود العمادي قد ولّى المشيخة سنة ٩٥٢ هـ وان العلاقة بالعراق كانت سنة ٩٤١ هـ ، بل قبل ذلك كان الاتصال بشمال العراق ، وكان هناك يزيدية أبضاً . ولا شك أنها كتبت بعد ان ولّى المشيخة ، ووفاة أبي السعود كانت في سنة ٩٨٢ هـ .

ولكن المؤرخين لم يذكروا حادثاً أدى إلى اصدار هذه الفتوى الا ما وقع بين الصورانيين وبين الداسنية . وكانت هذه من أهم الواقع قسا بها كل فريق بالآخر ولعل صدور الفتوى مقررتنا بقبيلة الامير الداسني . ويفهم من فحوى السؤال أنهم تعرضاً بجيش العثمانيين هاجروا لما وقع عليهم وعلى أميرهم فحصلت الدولة هذه الفتوى للحقيقة بهم . وهذا أقوى احتمال في اصدار هذه الفتوى .

ولما كانت تحوى مطابق ، وعندى نصها التركى فى مخطوطة قديمة ثم نقلت الى اللغة العربية . والتشكيل بها غير صحيح . رجحت أخذ ترجمتها منقوله الى العربية من (الرسالة الذهبية) للخياط الموصلى .^(١) قال :

« ما قول أئمتنا الحنفية ، والشافعية ، والمالكية ، والحنابلة ، وما جوابهم عن عسكر المسلمين ، اذا غزوا هذه الطائفة العاتية وقتلوها . او قتل أحد من المسلمين بأيديهم ، هل يكون قاتلهم غازياً ومقتولهم شهيداً . افتونا مأجورين ، مثابين ؟

الجواب : والله أعلم بالصواب ، انهم يكونون قاتلهم غازياً ومقتولهم شهيداً . لأن قتالهم جهاد أكبر ، وشهادة عظيمة ، وفي هذه الحالة سبب حل قتالهم ، وسبب حل سبب نسائهم وذرارتهم . هل السبب الموجب لذلك بغيرهم ، وخر وجهم على سلطان المسلمين واشهارهم السيف على قتل عساكر المؤمنين ، أو السبب بغضهم لحضرتة الامامين الكاملين الهمامين التقين الشهیدین النسیین ، الامام أبي محمد الحسن السبط والامام أبي عبدالله الحسين ، سیدی شباب أهل الجنة ، وعداوتهم المقتصية لاستحلال قتالهم وقتل أولادهم من أهل بيت النبوة ، اغاثة لجدهم الرسول عليه الصلوة والسلام ، أو السبب

(١) الرسالة الذهبية في الرد على اليزيدية وتسمى الفريدة السنوية في الكشف عن عقائد اليزيدية تأليف محمد ذخرى بن أحمد الخياط من علماء الموصل كتبت أيام ولاية محمد رؤوف باشا وإلى بغداد عندما أرسل إلى اليزيدية السيد محمد طاهر بك رئيس أركان الجيش ببغداد سنة ١٢٨٩ هـ - ١٨٧٣ م . وصفناها في كتاب (تاريخ اليزيدية وأصل معتقدهم) . في النسخة المعدة للطبعة الثانية .

في ذلك بغضهم لحضره قدوة الأولياء ، مدينة العلم ، الخليفة الرابع على المرتضى ، ابن عم المصطفى (ص) المقتضى بغضه بغض الله ورسوله ، وتحقير علمه وقرباته من الرسول (ص) ، أو السبب استحلالهم قتل العلماء الفاضلين ، أو استحلال قتل المشايخ الكاملين ، وقتل رؤساء الدين المبين ، والاستهان بكلام الله المجيد ، وبالكتب الشرعية والتفاسير والأحاديث وانكار يوم القيمة والحضر والنشر ، وانكار أركان الدين الخمسة ، أو السبب الموجب لقتلهم اعتقادهم في عدى بن مسافر الاموي أنه الشريك الأغلب لحضره رب العزة جل شأنه سبحانه . تعالى عن ذلك علوها كبيرا ، أو السبب محبتهم التامة مع الشيطان اللعين ، واعتقادهم فيه انه طاووس الملائكة مشافقة لا خبار الله عز وجل ، أو السبب في وجوب قتلهم قطعهم طريق عباد الله ، واحفظ ابناء السبيل بسفلت الدماء ، ونهب الأموال على الدوام بلا انقطاع ، أخذنا من قوله عز وجل : إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف . الآية ، أو السبب هو اباءهم عن عقود انكحتهم من أنفسهم ، وانما يفوضون عقوتهم إلى رأي رئيسهم الفاجر ، أو السبب في ذلك غير هذه الوجوه المذكورة ؟
أفتونا الجواب الصحيح تكونوا ماجورين !

الجواب : نعم أسباب حل قتالهم هي جميع الوجوه المذكورة ، وغيرها ، وهم أشد كفرا من الكفار الأصلين ، وقتلهم حلال في المذاهب الأربع ووجهادهم أصوب ، وأثوب من العبادات الدينية وتشتيت شملهم ، وتفريق جموعهم ، وال مباشرة في قتالهم وقتل رؤسائهم من الواجبات الدينية ، وحكم الوقت والولاة الذين يرخصون في قتالهم ويحرضون على قتالهم ، ويرغبون في سبيهم . شكر الله عليهم وأعانتهم وساعدتهم على مقاصدهم وأيدهم عليهم بنصره العزيز . فلهم أن يقتلوا رجالهم ويستأروا ذريتهم ونسائهم ويعوضهم في أسواق المسلمين كأسارى سائر الكفار ، ويحل لهم أيضا التصرف في أبكارهم وزوجاتهم بعد الاستيلاء بملك اليمين على ما عليه الفتوى من القول الأقوى ، فتحقق حينئذ كفرهم وجواز لعنهم ، فاما امتياز الامام

الشافعى (رض) عن لعن يزيد لعنه الله فليس بثابت كرواية عنه ولئن سلم
بشوتها عنه ، فامتاعه انما كان لاجل عدم كون ذلك اللعن من عادة الاوثان ،
لا لأجل كونه عنده مؤمنا ، لأن بعض الاولياء المقربين أخذوا عنه الخبر
بحسب المعنى من روحه الشريفة ومن مرقده العالى ، وقد أخذوا عنه أيضا
في عالم الرؤيا أخبارا صحيحة في تجويز اللعن على يزيد . وقد قال الإمام
النعمان بن ثابت أبو حنيفة الكوفى عليه رحمة الوفى ، في يزيد : ملعون !
ووقع هنا اللعن منه في جواب الإمام أبي يوسف عليه الرحمة وهذه
الطائفة الطاغية ليست من الاثنين والسبعين فرقة من الفرق الإسلامية بل هم
مرتدون عن الإسلام ، خارجون عن الملل كلها ، لأنهم مرتكون على الدوام
الفسق والفجور ، مبيحون الاعمال القبيحة والحمور ، متادون قطع السبيل
على عباد الله وسفك دمائهم ، وغصب أموالهم ، ومجموعهم من قبيل أولاد
الزناء ، وأيضاً أجمع علماء الامصار كلهم كعلماء اليمن ، وقره باع ، وعلماء
التتار فأفتوا بحل قتلهم واسترقاقهم وسبى نسائهم وذريتهم بالتأكيد البليغ ،
وبينوا أن قاتلهم ينال ثواب الدارين وداخلاً جنة النعيم دخولاً أولياً ، صرحوا
بذلك حتى مولانا الإمام فخر الدين الرازى في أماكن متعددة من تفسيره
الكبير أثبت جواز اللعن على يزيد مستدلاً على الجواز بدلائل نقلية وعتقليه ،
وأثبت حل قتلهم ، وحصول أجر الغرزة لقتالهم ، وثواب الشهداء مقتو لهم
يهذا النظر ، وأثبت حل التصرف بملك اليمن في أبكارهم وزوجاتهم
واباحة أسر نسائهم وذريتهم وجواز بيعهم شرعاً . قال ذلك في تفسير بعض
السور القرآنية ، وكذلك الإمام أحمد والإمام أبو الليث السمرقندى ومولانا
عبدالرحمن الجامى أفتوا كلهم بجواز التصرف بهم ، حتى أن مولانا ابن ذكرى
كتب في الاباحة المذكورة رسالة فتوى وانى رأيتها عياناً بخطه . ولا سيما
مولانا سعد الدين التفتازانى في شرح عقائده صرحاً بجواز اللعن على يزيد ،
وعلى أنصاره ، وأعوانه ، وكذلك السيد الشريف الجرجانى وأكثر العلماء
صرحوا بجواز اللعن على يزيد ، وبالتعجيز على قتالهم من غير امهال ،
وعدوا اهمال قتالهم مذوماً ، ولا سيما حضرة الشيخ عبدالقادر الجيلى قدس الله

سره العزيز قد قال في وعظه الشريف في بغداد اسمعوا يا معاشر العلماء والصوفيين ، ان يزيد بن معاوية ملعون وعمله باطل ، وأعوانه ضالون ، وأنصاره باغون يدخلون النار معه بأشياعهم . قال ذلك على منبره خطيباً مصرحاً بتحقيق موته على الكفر ، وقال ألا ان أولياء الله واحباه وصحابي خلقه أعداء هذا اللعين وباغضوه . نقل ذلك القول عنه محققوا أصحابه في كتابه المسمى بالوعظى حتى قال ان قتال هذه الطائفة الضالة أهم من قتال الكفار الاً صليين لسرایة أضرارهم للناس حتى يروى عن علي كرم الله وجهه انه لما رجع من قتال الخوارج منصوراً ، قال أيها الناس ان كل من عادى أولادي وأهل بيتي الطاهرين ، وأهانهم ، فكأنه بغض رسول الله وأهان الحلفاء الكرام ، وهو عند الله فاجر ملعون ، ومن بعد فكل من كان مؤمناً موحداً لا ينبغي له أن يتربد في اهانتهم وقتالهم واستحلال أطفالهم وأموالهم والاهانة لهؤلاء الخذلة اكراماً للانياء والأولياء والخلفاء وتفریج يلحق روحى بعدي ، اذ قلع فسادات هذه الطائفة الضارة عن وجه الارض من الواجبات الشرعية فلا جل ذلك الدافع حررت هذه الفتوى ، وأثبتها نقاًلاً وشرعها واجتهاها ، وسلمت هذه الفتوى بأيدي أهل الجهاد والتقوى حتى تصل اليهم الغيرة على كتاب الله المبين وتحصل لهم النخوة على الدين المبين ، ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقذون « اهـ^(١) .

تمت فتواه رحمة الله وأرضاه .

هذا واليزيدية في أيام السلطان سليمان نالوا مكانة كبيرة . توأموا اربيل في أيام أميرهم حسين الداسني ، وانتزعت الامارة من الصهريين بقتل أميرهم عزالدين شير . وفتحت لأمير اليزيدية . والصهريون لم يهدأ لهم بال وأصابتهم غوائل حربية وواقع لم تثن عزيمتهم ، فاستمرروا في قتالهم هـ فكانت النتيجة أن تغلبوا على الداسنية (اليزيدية) ، فأمر السلطان بقتل أميرهم (حسين بن الداسني) .

(١) الرسالة الذهبية ص ٦٢ : ٦٨

لا يهمنا التعرض لأكثر من هذا . وقد بسطنا القول في (تاريخ اليزيديه) المعد للطبعة الثانية ، وذكرنا وقائمهم عند الكلام على الصهريين .

٢ - امارة أر杜兰

هذه الامارة تكلمنا عليها في حوادث شهر زور^(١) . وكنا وقنا بها عند ذكر (هلو خان) . وفي وقائع سنة ١٠٢٢ هـ في الصلح المعقود مع ايران اشترط على الدولة الايرانية أن لا تساعد أمير أر杜兰 في شهر زور . وفي حوادث سنة ١٠٣٣ هـ جاء أن أمير أر杜兰 (أحمد خان) . وكان في جهة ايران في المخاصمات مع العثمانيين . مال إليهم . وهذا هو ابن هلو خان . أمير شهر زور .

وعلى كل حال لم تذعن هذه الامارة للعثمانيين بسهولة . وإنما ناضلت عن نفسها ما استطاعت . وفي أثناء المباحث ورد ذكر أمراء آخرين من الاردلانيين الا ان الرياسة كانت بيد من ذكرها . وورد تصريح أيضاً في معاهدة السلطان مراد فيما يتعلق بحدود العراق وبذكر هذه الامارة . وتتفق حوادث العراق عند هذا لما يخص هذا العهد^(٢) .

٣ - امارة الصورانيين

وهذه الامارة وقنا بها عند قتلة عز الدين شير أميرهم . والآن نتناول ما جرى على هذه الامارة بعد ذلك فأقول :

تقلص ظل هذه الامارة ، ففرت من وجه السلطان سليمان ، واختير لامارة اربيل حسين بك الداسني . وهذا جرت في أيامه وقائع أدت الى تدمير طائفته اليزيدية وتقلص ظلهم بما توالى من معارك دامية .

وذلك أن قتلة عز الدين شير أدت الى اقصائهم الى الجبال . وبعد حروب قاسية مع اليزيدية تمكنا من الاستيلاء على اربيل . ثم طوى ذكرهم

(١) ذكرت في ص ٦٠ من هذا الكتاب .

(٢) جاء في عالم آرای عباسی تفصيل لما يتعلق بالاردلانيين .

بعد قتلة الامير سيف الدين من السلطان سليمان ° ومن ثم عاد ذكرهم وتجدد بصورة عامة ، ولم يعين اسما °

وحل ما يعول عليه في هذه الحالة الشرفname فانها توسيع في ذكرهم الى أيامها ° وتفصيل الخبر أن عز الدين شير كان قتله السلطان سليمان سنة ٩٤١ هـ ° وهذا انقطع به الامارة عن اربل ، ولكن بقيت هذه الامارة عشائرية ، وخلف عز الدين شير من خلف ممن سبق ذكرهم في حوادث السلطان سليمان القانوني ^(١) °

ثم ان الحكومة أودعت ادارة اربل الى حسين بك الداسنى أمير اليزيدية ، فانتزع السلطة من الصورانيين ° وكأنوا لم يهدأوا على ما جرى ، ووقعت بينهم حوادث دامية بالوجه المذكور حتى دمروا اليزيدية أيام الامير سيف الدين بك ° وهذا استولى على اربل ^(٢) °

وبعد ذلك أودع السلطان امارة اربل الى أمير الع vadie حسين بك ° وان الامير قلى بك ابن سليمان بك ابن مير سيدى مال مؤخرا الى الدولة العثمانية ، وطلب أن تودع اليه مملكة آبائه الموروثة له ، فلم تأمن الدولة منه ، ومنحته لواء السماوة من أعمال البصرة ° وبعد أن صار على اربل أمير الع vadie حسين بك تمكّن من اعادة الامير قلى بك فجعله أميرا على انجاء حرير من مملكة الصورانيين °

وبهذا أرادت تقرب هؤلاء ، ولم تشاً أن تفrehem ° ووقع ايران متربة في كل حين ° وبوفاته ترك من الاولاد بوداق بك ، وسليمان بك ، فخلفه الاول منهم ° وهذا حكم (شقاولة) وسماتها في الشرفame (شقا آباد) ° وفي هذه الاثناء حدث ما يقدر الصفو بين الاخرين ، فلم يستطع الامير بوداق مقاومة أخيه ، فاستنصر أمير الع vadie ° وكان يأمل المساعدة ، فتوفى في العقر من أعمال الع vadie °

(١) ذكرت في ص ٥٧ من هذا الكتاب °

(٢) ذكرت في ص ٤١ من هذا الكتاب °

ولى الامير سليمان بـت مستقلاً . وفي أيامه حارب قبيلة زرزا فتغلب عليها كما انتصر على أحد ابناء عمـه (قاد بـت) سنة ٩٩٨ هـ ، كما كان أظهر بعض الانتصارات على الايرانيـن وقدم الغـائم الى السلطـان مراد فرضـي عنه ، فـكان حـاكم صورـان . وبوفـاته خـلفـه ابنـه (على بـت) ، وأـيدـت الدـولـة اـمـارـته بـفرـمان سـلـطـانـي . وبـقـى حـاـكـم صـورـان إـلـى ما بـعـد سـنة ١٠٠٥ هـ^(١) ومن آخـرـهم فـى هـذـا العـهـد (ميرـه بـت) . كـانـت حـوـادـثـه فـى سـنة ١٠٣٩ هـ . دـامـت هـذـه الـأـمـارـة بـحـالـة عـشـائـرـية حـتـى اـتـهـى هـذـا العـهـد .

٤ - اـمـارـة بـابـان

وهـذـه الـأـمـارـة كـانـت فـى نـطـاق ضـيق لم يـظـهر لـهـا مـا يـدـعـو للـتـدوـين من وـقـائـع العـرـاق إـلـا مـا كـانـ ذـا عـلـاقـة بـالـأـمـارـات الـأـخـرـى لا بـالـدـولـة . وجـاءـ فـى الـوـقـائـع الـأـخـرـى مـن هـذـا العـهـد ذـكـر اـمـارـات عـدـيـدة بـأـسـمـاء موـاطـنـهـا ، فـلـم تـكـن هـذـه مـن بـيـنـهـا ، أو انـهـا أـشـيـرـ اليـها بـاسـم موـاطـنـهـا .

وهـذـه الـأـمـارـة كـانـ من آخـرـ أـمـرـائـهـا پـير بـودـاق الـبـيـى (الـبـابـانـى) . وـكـانـت اـمـارـة مـعـرـوفـة المـكـانـهـ بين اـمـارـات الـكـرـد ، لـكـن هـذـه الـأـمـارـة اـتـهـت وـقـضـى عـلـيـها بـاـتـهـاء حـكـم پـير بـودـاق .

ثـم خـلـفـهـا أـعـوـانـ الـأـمـرـاء مـن غـير (بيـت الـأـمـارـة) مـن تـلـكـ الـأـنـحـاء^(٢) . وجـاءـ حـوـادـثـهـا ضـئـيلـة الـأـثـر فـى وـقـائـع العـرـاق وـلـم تـقـوـ إـلـا بـعـد اـنـحسـار الـأـرـدـلـانـيـن . وـحـيـنـذـ اـتـصـلت بـوـقـائـع العـرـاق الـمـتوـالـيـة دـمـا يـتـعلـق بـالـعـهـود الـأـخـرـى .

٥ - اـمـارـة العمـادـية

أـطـاعـ أـمـرـاء الـأـكـرـاد السـلـطـانـ سـلـيمـا ، وـانـ العمـادـية مـن جـمـلة الـأـمـارـات ، وـجـعـلـ عـلـيـها الـأـمـير اـدـرـيس الـبـلـيـسـى (الـبـلـيـسـى) . وـسيـطـرـتـهـ عـامـة . وـأـنـ يـحـصـلـ عـائـدـاتـ لـأـنـ يـتـدـخـلـ فـى الـحـكـمـ الـمـباـشـر . وـقـدـ تـكـلـمـتـ فـى (تـارـيخـ العمـادـية) عـلـى تـفـصـيلـ الـحـالـةـ باـطـرـاد .

(١) الشرفـنـامـه ص ٣٦٢ .

(٢) كـذا ص ٣٦٢ .

ولى الامارة ادريس البدليسي فى أيام (السلطان حسن) . وهذا كان يتولى السلطة الفعلية وترك من الاولاد :

- ١ - السلطان حسين .
- ٢ - سيدى قاسم .
- ٣ - مراد خان .
- ٤ - سليمان .
- ٥ - بير بوداق .
- ٦ - ميرزا محمد .
- ٧ - خان أحمد .

وفي أيام السلطان سليمان القانوني خلفه ابنه السلطان حسين وهذا قام بخدمات عظيمة للدولة ، فزادت فى سلطنته ووسيع نطاق حكمه ، بلغت أيام امارته نحو ثلاثين سنة . حكم اربيل بعد القضاء على الداسنية . وفي أيامه عادت حرير للصوريين .

وتوفى عن أولاده :

- ١ - قباد بك .
- ٢ - بيرام بك .
- ٣ - رسنتم بك .
- ٤ - خان اسماعيل .
- ٥ - السلطان أبو سعيد .

ولى قباد بك بعد والده أيام السلطان سليم الثاني . وبعد مدة مال اتباعه الى أخيه بيرام بك فيخلع من الامارة . ثم عاد ، وبعدها قتل ، فولى الامارة بيرام بك للمرة الثانية الا أن سيدى خان والسلطان أبا سعيد ابنا قباد بك ذهبوا الى استانبول يشكون قتل والدهما للسلطان مراد الثالث .

نال بيرام بك الامارة فجاءه المنصور بالامارة من الصدر الاعظم عثمان باشا ولكن سيدى بك ابن قباد بك قدم شكواه للسلطان ثم فوضت اليه الامارة فدخل

العمادية في أواسط ذى الحجة سنة ٩٩٣ هـ ، وأودع أمر تحقيق الشكوى الى فرهاد باشا ، فألقى القبض على بيرام بك وثبتت اداته شرعاً من جراء قتل قياد بك فحكم عليه بالقصاص سنة ٩٩٤ هـ . ودام سيدى بك في الامارة مدة طويلة . واشترك في حوادث بغداد لسنة ١٠٣٩ هـ .

ولما جاء السلطان مراد الرابع إلى بغداد كان أمير العمادية (يوسف خان) ابن سيدى خان وهذا لم يشترك في حرب بغداد ، ولم يكن من بين المهنئين بالفتح . ومثله (عبدالخان) أمير بتليس (بدليس) ، فصدر الامر السلطاني إلى ملوك أحمد باشا ، للقضاء عليهم ، فتمكن من القبض على أمير العمادية وحبسه في ديار بكر ، ففرح السلطان بذلك . جاءه الخبر حين النزع ، فدعا للوزير ملك أحمد باشا بالتوفيق . ثم قدم يوسف خان ألف كيس للمملة ، فغفت عنه وأعادته إلى امارة العمادية .

وأما عبدالخان فقد قضى على امارته ، واستولى الترك على خزائنه ونفائسه ذكر ذلك أولياً جلبي^(١) .

٦ - امارة ابن عليان

من بنا الكلام على حوادثها . فلا مجال للبساط والتفصيل . فان المعلومات عنها قليلة جداً .

٧ - امارة آل أفراسياب

هذه الامارة سبق الكلام عليها^(٢) . ولم ينقطع خبرها . ولا تزال مستمرة إلى ما بعد هذا العهد . فلا نتعجل بذكرها .

والحاصل أن الامارات في العراق عديدة ، وشأنها متفاوت ، وقوتها ومنتها غير مستقرة ومن أهمها ما كان في الحدود . وكانت امارة البصرة بيد (راشد ابن مغامس) فقضت عليها الدولة العثمانية . ومثلها امارات عشائرية كثيرة فدامت أمداً أطول مثل العمادية ، واليزيدية . ومنها انقرضت امارتها . . . ومنها ما

(١) أولياً جلبي ج ٤ ص ٤١٣ و ١٩٠ .

(٢) راجع ص ١٣٨ من هذا الكتاب .

لا يزال في بدء التكوين ، أو كانت المعرفة بسلسل أمرائها ناقصة ٠٠٠ فلا مجال للتفصيل ٠

الدولة العثمانية (في هذا العهد)

استقلت الدولة العثمانية سنة ٦٩٩ هـ وكانت قبيلة ساعدتها الاوضاع لتظهر بمظاهر دولة ٠ وكانت تسمى (قبيلة قايري خان) ، وأول سلطان عرف لها في اعلان دولته السلطان عثمان ٠ وتتوالوا حتى أيام السلطان محمد (فتح استانبول) سنة ٨٥٧ هـ - ١٤٥٣ م ، وعلا شأن هذه الدولة أكثر بمن تلا من سلاطين منهم السلطان سليم الياوز ٠ وهذا الاخير عرف باتصاله بایران وبالشام ومصر ، فدمر جيش الصفوية وعلى رأسهم الشاه اسماعيل سنة ٩٢٠ هـ ويقال ان الشاه بقى متآملاً لهذا الحادث حتى توفي سنة ٩٣٠ هـ^(١) . وكان فقد مكانة عظيمة ، واعتراه اليأس ، فلم يستعد قدرته كما ذل أتباعه القزلباش في الانضول . والبلاد الأخرى^(٢) .

واكتسح السلطان الشام ومصر وقضى على دولة المماليك سنة ٩٣٣ هـ . ورسخت قدمه في هذه الاقطار ٠ وفي أيام ابنه السلطان سليمان كانت الصولة على ایران قوية شديدة ففر الشاه طهماسب منه ، وصار يهرب من مكان الى مكان ، فمضى السلطان الى بغداد فافتتحها سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م ، ودامت في حكم العثمانيين الى سنة ١٠٣٢ هـ ، فاستولى عليها الشاه عباس الكبير ، فانتزعها منه السلطان مراد الرابع فانقضى هذا العهد باستعادة بغداد من الشاه صفي ٠ وكانت هذه الحرب وسابقاتها دمرت الدولتين ، فطماع الاجانب بهما ، وزادت آمالهم في اكتساح الشرق ٠٠٠

قائمة السلاطين العثمانيين (ا) قبل الفتح

١ - السلطان عثمان ٠ جلس في ٤ جمادى الاولى سنة ٦٩٩ هـ - ١٣٠٠ م ٠

(١) مختصر تاريخ ایران : باول هورن ص ٨٦

(٢) تكلمنا عن القزلباش أو القزلباشية في كتاب الكاكائية في التاريخ ٠

- وتوفى ٢١ شهر رمضان سنة ٧٢٦ هـ - ١٣٢٦ م^٠
- ٢ - أورخان ٠ جلس فى يوم وفاة والده ، وتوفى فى رجب سنة
٧٦١ هـ - ١٣٦٠ م^٠
- ٣ - السلطان مراد خداوند كار ٠ جلس يوم وفاة والده ٠ وتوفى فى
١٥ شعبان أو أوائل رمضان سنة ٧٩١ هـ - ١٣٨٩ م^٠
- ٤ - السلطان يلدريم بايزيد ٠ جلس يوم وفاة والده ٠ وتوفى فى ١٥
شعبان سنة ٨٠٥ هـ - ١٤٠٣ م^٠
(فاصلة السلطنة)^(١).
- ٥ - السلطان محمد الجلبي ٠ جلس فى المحرم سنة ٨١٦ هـ - ١٤١٣ م^٠
وتوفى فى ربيع الأول سنة ٨٢٤ هـ - ١٤٢١ م^٠
- ٦ - السلطان مراد الثاني ٠ جلس يوم وفاة والده وتوفى فى ٥ انحرام
سنة ٨٥٥ هـ - ١٤٥١ م^(٢)
- ٧ - السلطان محمد الثانى الفاتح ٠ جلس فى ١٦ المحرم منه وتوفى
٤ ربيع الأول سنة ٨٨٦ هـ - ١٤٨١ م^٠
- ٨ - السلطان بايزيد الثانى ٠ جلس يوم ١٠ منه ٠ وتوفى فى ١٠ ربيع
الأول أو الآخر سنة ٩١٨ هـ - ١٥١٢ م^٠
- ١٠ - السلطان سليم الياوز ٠ جلس يوم وفاة والده وتوفى فى ٩ شوال
سنة ٩٢٦ هـ - ١٥٢٠ م^٠

قائمة السلاطين

(من فتح بغداد)

- ١ - السلطان سليمان القانوني ٠ جلس يوم وفاة والده ٠ وتوفى ٢٢
صفر سنة ٩٧٤ هـ - ١٥٦٦ م^٠

(١) فترة جرت فيها منازعات على السلطنة بين الاخوة الأمير سليمان ومحمد
جلبى ، وموسى جلبى ومصطفى جلبى فاستقرت للسلطان محمد جلبى ٠

(٢) فى المحرم سنة ٨٤٧ هـ ترك السلطان مراد أمر الملك لولده وممال الى
العبادة الا أن الأعداء اتخذوا ذلك فرصة فأشعلوا نيران الحرب فاضطر
للعودة سنة ٨٤٨ هـ ودخل الحروب فانتصر ودام فى السلطنة الى
أن توفي ٠

- ٢ - السلطان سليم الثاني ° جلس يوم وفاة والده ° وتوفي ٢٧ شعبان سنة ٩٨٣ هـ - ١٥٧٥ م °
- ٣ - السلطان مراد الثالث ° جلس يوم وفاة والده ° وتوفي ٨ جمادى الأولى سنة ١٠٠٣ هـ - ١٥٩٥ م °
- ٤ - السلطان محمد الثالث فاتح اكري ° جلس يوم وفاة والده ° وتوفي ١٢ رجب سنة ١٠١٢ هـ - ١٦٠٣ م °
- ٥ - السلطان أحمد الأول ° جلس يوم وفاة والده ° وتوفي ٢٢ ذى القعدة سنة ١٠٢٦ هـ - ١٦١٧ م °
- ٦ - السلطان مصطفى الأول ° جلس يوم وفاة أخيه ، وخلع في غرة ربيع الأول سنة ١٠٢٨ هـ - ١٦١٩ م °
- ٧ - السلطان عثمان الثاني ابن السلطان أحمد ° جلس يوم خلع عمه وفي ٨ رجب سنة ١٠٣١ هـ - ١٦٢٢ م خلع ° وفي ٩ منه توفي °
- ٨ - السلطان مصطفى الأول ثانية ° جلس يوم وفاة ابن أخيه وخلع في ١٥ ذى القعدة سنة ١٠٣٢ هـ - ١٦٢٣ م ° وتوفي في سنة ١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨ م °
- ٩ - السلطان مراد الرابع فاتح بغداد ابن السلطان أحمد ° جلس يوم خلع سابقه ° وتوفي ١٦ شوال سنة ١٠٤٩ هـ - ١٦٤٠ م °
هؤلاء سلاطين العثمانيين من فتح بغداد إلى آخر أيام السلطان مراد الرابع °

التشكيّلات الإدارية

سارت الادارة من حين دخول العثمانيين بغداد سيرة مطردة الا بعض ما دعا الى تعديل ، أو ما حدث من ثورة أو استقلال °

وهذه الادارة مصغرة من ادارة أصل الدولة ، وكل تبدل في الأصل يؤدي إلى تحول في الولاية ° وأما التقسيمات الإدارية فانها تابعة للحالة التي كانت عليها ، وما طرأ من أمور دعت الى تغير في التقسيمات °°°
وتكون هذه الادارة من أركان عديدة أهمها :

١ - الولاية

يقوم (پاشا) بادارتها • ويغلب عليه لقب (وزير) • ولكل وال (كتخدا)
أو (كھيہ) وهو بمنزلة (معاون) له • وفي الاکثر يتولى الادارة باسم الوالی •

تكلمنا على الولاة فلا نعيد القول • وينبی الوالی من يقوم مقامه عند الذهاب
إلى الحروب ، فيسمى (قائممقام الوالی) كما ان الذى يتقدم الوالی لاستلام
المنصب يسمى (متسلما) ، وكذا يطلق هذا على المتصرف ۰۰۰

فنكنتى هنا بالاشارة والولاية لها السلطة على جميع الفروع ، وت تكون
تشکيلاتها من الكھيہ أو الكتخدا ،^(١) وهو معاون الوالی وردوه • كان يأتي
معه ويعزل بعزله فإذا سخط الاهلون من عمل من اعماله ورأى الوالی خطرا
عدل وخفف من الشدة ، فلم يقطع أملا ولا يجعل الامر حتما ۰۰۰ ومن رئيس
الكتاب ، وأقلام المالية ، وأقلام التحریر ، وقد جمع الديوان الخطاطين البارعين ،
والنشئين الماهرین ، وأرباب المواهب المختارة •

وكتاب الديوان لهم التفوق في التحرير ، والمعرفة المالية ، وفي أنواع
الخطوط مما يبهر في اتقان الصنعة ، وهم مزودون بكفاءة علمية وأدبية فائقة
ـ وهناك (كاتب الفارسية) ، و(كاتب العربية) • وكلها تابعة لرياسة الديوان •
ـ ويقال له (ديوان أفنديسى) •

هذا وأسماء ولاة بغداد مرت واما ولاة الموصل والبصرة وسائر الولايات
ـ الأخرى فاننا لا نعرف الا بعضهم في غالب الاحوال •

٢ - مالية العراق

اننا بكل صعوبة تمكنا من تدوين بعض الحوادث ، وبيان الوضاع
ـ السياسي وغيرها فمن العسر جدا أن ندون عن مالية العراق في عهد انقطعت
ـ (١) ويقال كتخدا ، وكخوه أو جخوه • ومعناه في اللغة الفارسية الكبير
ـ القدر ، المقدم بين الناس • وعندنا قدیما عرف بـ (الکیا) والکیا الھراسی
ـ من العلماء . وذكر في ابن خلگان . وهذا يعني المصطلح في الادارة •
ـ وفي حقائق الدقائق لابن کمال باشا وبرهان قاطع ما يوضح أصله
ـ ومعناه . وفي مجموعة عمر رمضان غلط التصرف بلفظ کتخدا . وهذا
ـ غير صواب منه .

عن فيه الوسائل ، فقدت الوثائق لاسيما في موضوع الامور المالية وجل ما تيسر معرفته أن ندرك بعض الحالات المالية ، والموظفين الماليين . ونعلم شيئاً عن النقود والضرائب فتحصل لنا المعرفة الاجتماعية ، أو الوقوف نوعاً على ما هنالك لا بوجه الاستقصاء ، وجل الوثائق لا تفي بالغرض ، ولا تؤدي الحاجة .

التمسنا المعرفة من طريق الضرائب المفروضة ، ومن بعض الفرامين ،
ومن قوانين آل عثمان مما يتعلق بأصل الدولة ، ومن ترتيب الدولة في الأمور
المالية ، ومن ذلك الدفتريون ، ونوع الضرائب والتقويد ، ومن العلاقات الدووية .
والعقود والروابط الاقتصادية •

ومن أكبر ما هنالك وضع العراق المالي في ثروته الطبيعية ، وفي علاقته ببahrain وجزيرة العرب ، وما يرتبط به القوم من علاقات بحرية واتصالات بالهند ، والبلدان القريبة والنائية . فمثل هذه لا تذكر حالاتها ، ولا تهمل قيمة الاوضاع الحاصلة بسبب دولة البرتغال ، وما ولدت من خلل مالي ، وانقطاع الروابط بالهند من جراء الاعمال بما كان مأولوفا .

وتصعب جداً المعرفة التاريخية المطردة ، وإنما الواقع في جميع العصور تبَه إلى الحاجة ، وتبسيط اللثام عن وجه الغرض ، وتعين الوضع بأجل مظاهره ، بل إن الحروب العظمى الأخيرة قد كشفت عن ماهية العلائق ، وأوضحت ما للعراق من مكانة مالية ، وما عليه من أوضاع متصلة ، فدرك حصار المغول الاقتصادي إبان الحروب المطولة ، وأيام الانقياد لهم وفتح الطريق ، وما تولد من ذلك ، كما شوهد مع البرغواز ، وكذا العلاقات الاقتصادية بال المجاورين وبالهند ، ومثلها بالشام وبالحجاز ، وبإيران والترك وما وراء ذلك .

لا شك أن الحالة الطبيعية ، والوضع الجغرافي في العراق جعل الصالات
المالية مقرونة باقطار عديدة لا تدع ربيا في مكانتها وأهميتها الاقتصادية ،
وحياتها التي كانت عليها ، وما فيها من أقواء متوعي الرغبات ، موصولة
التاريخ لا انفكاك للواحد عن الآخر .

وكل هذا يؤدي الى بعض الانكشاف ، ويوضح بعض الايضاح ،

عنعرف المعرفة العامة ، ولو لا التاريخ فى وقائمه الكبرى لما استطعنا هذه المعرفة .

ومن المهم أن نعرف الخصائص الخاصة ، والحوادث لهذا العهد ، لنتمكّن أكثر ، وننال حظنا من الوقوف على ماليتنا أكثر باستطاع تلك الوسائل ، فنعرف المناصب المالية ، والضرائب ، والنقود ٠٠٠ وبذلك ما يفسر أكثر ، ويؤدى الى هذه المعرفة .

ومن الصواب أن لا نقف عند معرفة مالية العراق وعلاقتها بأساسه وال الحرب وإنما يهمنا أكثر أن نعرف (مالية الدولة العراقية) ، وعلاقتها بأصل الحكومة العثمانية ، وطريق ادارتها ، وتشكيلاتها المالية ٠٠٠ فإن هذا يهمنا كثيرا ، وجل ما نقوله في هذا الباب النشاط لأول الامر ، وأثر الفتح ثم اختلال الحالة في أصل الدولة ، واضطراب المالية عندنا تبعا لها وما إلى ذلك من أوضاع وظواهر قطعية .

ومن ثم نجد الضرورة ماسة إلى معرفة مالية أصل الدولة العثمانية ، ومالية العراق من جراء تلك الصلة إلا أنها يؤسفنا أن ما تمكنا من تدوينه قليل ، يكاد يعد تافها بالنظر للقطر العراقي العظيم في تطوراته ، وربما كان ظهور الثورات والمنازعات أو المشادات بين بغداد والدولة العثمانية يعد من أجل ظواهر تلك الدولة وعلاقتها بأصل الدولة . وهذا لا شك فيه ولا ريب .

وما كتب في أصل مالية الدولة من مثل (آصفنامه) ، و(قانونه آل عثمان) ، وما جاء في التوارييخ العثمانية من حوادث كثيرة ، وما ذيلت مؤخرا به تلك القوانين مثل (قانونه عثماني) لمؤذن زاده المعروف بـ (عينى على) ، و(قوانين أبي السعود) و(قوانين آل عثمان در مصامين دفتر ديوان) ، ورسالة قوجى بك ، ودستور العمل لاصلاح الخلل ، ونصائح الوزراء والامراء ٠٠٠ كل هذه وأمثالها مما يعين الحالة ، والشكوى في آخر العهد تدل على ما عليه الحالة من

خلل في المالية ٠٠٠ وإن هذا الأمر سرى مفعوله إلى العراق فلم ينج منه ٠٠٠ وعمت البلوى بما كان ينسب إلى الموظفين من الارتشاء ، فكانت البليه أكبر ٠٠٠

١ - الدفتريون :

من أجل المناصب المالية في العراق منصب الدفترية ، أكبر منصب في المالية ، فإذا كان عندنا اليوم وزير المالية ، ومدير المالية العام ، فإن الدولة كان لها هذا المنصب ويعد بمنزلة وزارة المالية ، وعندنا الدفتريون بمكانة أقل نوعاً من دفترى الدولة في عاصمتها ، ولكنه لا يختلف عنه في مهمة الإيالة مثل بغداد ، وإن التشكيلات المالية هنا مصغرة من تلك بلا كبير فرق ٠٠٠

وان الدفتريين كانوا مجهزين بأكمل المعرفة ، والاطلاع القانوني ، والثقافة البالغة حدتها ، والاطلاع المكين على المعناد المالي للدولة ، وربما فاق منهم كثيرون في مختلف الآداب وولدوا نهضة في مملكتهم ، وغالب هؤلاء من متخرجي ديوان المالية ، وكلهم عارف بما هنالك من تعاملات محلية لكل قطر ودراسة عملية ٠٠٠ فجاءت هذه الأعمال نابعة لنهج مالي ، ولفرامين قطعية ، وحقوق شرعية في الضرائب ، وقوانين آل عثمان ، فلا يتجاوزونها مراعين المعاهدات الدولية في العلاقات الخارجية ٠

وكل هذه تعيين مهمتهم ، وتبين وضعهم ، وتجعلهم في غنى عن معرفة أخرى ، ولا ريب أن ذكر جملة من هؤلاء مما يؤدى إلى الاطلاع على سيرتهم ، وانهم كانوا مالكين زمام الأمور ، وإن النقص في بعضهم غير مؤثر في أصل المنصب وقيام أصحابه بما توجيه الكفاءة ، ويلهمه العمل ٠٠٠

وهذا المنصب من أصل تشكيلات الدولة العثمانية والا فان التشكيلات المالية عندنا تابعة رأساً للوزير ، وإن رجال الديوان - القسم المالي - يقومون بها ، ويؤدون واجبها ، ويعينون الأعمال ، وينظمون الادارة المالية ٠ والاصل في هذه المعرفة كفاءة الوزير ، وفي الغالب يكون من رجال الديوان ، أو أنه يعول على من يقوم بالمهمة ممن اكتسب من التعامل ، ومن المعرفة والثقافة المالية ، والاطلاع على الاحكام الشرعية وقد جهز بكفاءة وقدرة لا مزيد

عليهما بل ان هذه المعرفة تكشف للمرء الطريق وتبصره بما لم يكن يعلم .
ولا شك أن الهم العمل مقرونا بالعلم يفتح ما يزيد في اتقان العمل بل يؤدى
إلى علم جديد

وهو لاء أشهر الدفترين :

١ - على أفندي الدفترى . وسماه روحى البغدادى (على بث) .

٢ - سليمان أفندي الدفترى وكان شاعرا وأديبا .

٣ - محمد بث من غلمان السلطان سليمان . عين دفترى تيمار ولقب
(فيضى) . وعرف بالنظم والنشر .

٤ - أحمد أفندي ابن محيطى أفندي . عين دفترياً ببغداد سنة ٩٩٦ هـ ،
وشعره معروف بغزله ، ومقطوعاته جميلة ورقيقة وكان من توطن بغداد .

٥ - حسن بث الدفترى . ولروحى البغدادى قصيدة في رثائه .

ومن الإشارة إلى ذكرهم في الحوادث أو المباحث المذكورة في
صلب هذا الكتاب . وهو لاء لم تتمكن من تواريختهم جميعهم بالضبط ، ولا
أدر كنا أوضاعهم ، وقل من عرفنا التفصيل عن حياته مثل ما عرفنا عن على
أفندي إلا أنها علمنا من تفحياتهم بعض ما يظهر لنا القدرة والكفاءة
والمعرفة الكاملة في العلوم والأداب ، فإذا كان الديوان قد دربهم إلى المعاملات ،
وما كان يجري في الدولة ، فأنهم هذبوا أنفسهم بشتى المعارف ، وجهزوا
القدرة العملية بالمعرفة العلمية والأدبية ، فنفعوا ، ووضعوا أساساً مالية قوية
فسارات الدولة على نهج مطرد ، وضبطوا تعامل كل قطر ، وما درج عليه من
خطلة وكان نصيب العراق منهم وأفرا

ويهمنا أن نشير إلى أن العراق ، وأخص إيمانه ببغداد قد اكتسبت مكانة
في التشكيلات المالية كما في التشكيلات الإدارية ، فكان يوجه منصب الدفترية
في بغداد إلى أكابر رجال الدولة المعروفين في مهمتهم ، فيقومون بالغرض
أجل قيام ، وكانت أوضاعهم محدودة نوعا ، فلا يستطيعون التصرف بالمالية

كيف شاؤوا أو اختاروا ، فقد مشت مالية العراق على اطراط أشبه بالمؤلف من القوانين ٠

٢ - الفرامين :

وهذه تعين سيرة الدولة في الامور المالية ، أو المعاهدات المرعية في الضرائب الكمركية ، أو التعامل المحلي ، وهكذا ، وفي العراق جرت بعض هذه الفرامين ، وسارت على خطة مقبولة ، ونهج صحيح ٠ ومثل هذه المنقولات في الضرائب ، وسائل المعاملات ٠

ومن أقدم ما وصل إلينا من الفرامين ما يبين الحالة المالية في بعض صفحاتها ، وجاءت هذه مؤيدة خصوصيتها في العراق ، وتدعى للالتفات من جراء أنها تتعلق بماليته ٠٠٠

(١) الفرمان المؤرخ في سنة ٩٥٩ هـ - ١٥٥١ م ٠ كان قد أصدر إلى والي البصرة قبل حرب البرتغال أيام سيدى على ٠ وكان العراق آئذ متصلة بالهند في تجارة معتادة جارية على سنن مطرد ، فأراد البرتغال أن يحولوا الوضع إليهم ، وان تكون التجارة الخارجية على يدهم ٠٠٠

(٢) الفرمان المؤرخ في سنة ٩٨٢ هـ - ١٥٧٤ م ٠ وهذا لا يختلف عن سابقه ، فيكادان يتلقان في مضمونهما ٠

وهذه الفرامين لم تفرق بين الضرائب الخارجية والداخلية ، وعيت مقدار الضريبة وما يجب أن يستوفى ٠ وكل ما في ذلك بيان وتفصيل لما يؤخذ على الأموال التجارية داخلاً وخارجًا ٠٠٠ وفيه ما يعين الفروق أيام العباسين وأيام الدولة العثمانية ٠ وأشارت الفرامين إلى أن المأخذ قد يما كان واحداً من اثنى عشر فصار يؤخذ ٥٪٠ وفي بعضها مثل الچوخ كان يؤخذ عنه ٢٠٪٠ فصار يستوفي واحد من خمسة عشر والأمتة الأخرى يؤخذ عنها ٥٪٠ كما انه يؤخذ من عينياتها ١٪٠ باسم (غلمانية) ٠ والرسوم والضرائب لم تكن قاسية ، قربتها الدولة من

الأحكام الشرعية ، وتسهيل أمر الأموال ودخولها المملكة برسوم كمركيه قليلة تشويقاً لأصحابها ليأتوا بالبضائع ٠٠٠

وعلى كل حال اذا كانت رسوم الدولة معروفة في الوثائق المارة ، فلا شلت أن هذه الفراملين قد عينت بوضوح ما كان يؤخذ من ضرائب عن الأموال التجارية كما أن المعاهدات من تاريخ فتح بغداد سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٥ م إلى سنة ١٠٣٣ هـ - ١٦٢٤ م قد أوضحت ما جرت عليه الدولة في علاقتها التجارية ٠

والضرائب الأخرى لم يختلف المعتمد فيها عن النهج الشرعي ، وإن التبدل قد يحدث ولكنه لا يمضى زمن حتى يعود إلى حالته الشرعية في موارد الحكومة في العراق ٠٠٠ وجمل ما نعلم أنه مقرر الضرائب بوجه عام لا يختلف بما في أصل الدولة ، أو التعامل الجاري ، أو المعاهدات الدولية المعقودة مما لا مجال لبسط القول فيها هنا ٠

٣ - الضرائب :

وهذه يصعب تحديدها من كل وجه ، وإن (الضرائب التجارية) قد مرت الاشارة إليها في نصوص الفراملين ، وأما الضرائب الأخرى فهي على المعتمد في ضرائب المغروبات ، وضرائب الزروع ، وضرائب الحيوانات وتنسمى (الكودة) وضرائب الرؤوس (الجزية) ٠٠٠ وإن (كتب الفقه) بوجه عام ، والوثائق والقوانين العثمانية تعين طريقة الأخذ وهكذا نهج الموظفين القائمين بأمرها ٠٠٠ فهي شرعية أكثر منها حكومية خاصة دون أن يتطرق إليها الحال ٠٠٠ أوضحنا ذلك في (الضرائب وتاريخها) في رسالة خاصة^(١) ٠

٤ - ممتلكات الدولة :

وهذه تظهر أكثر في الأراضي الاميرية ، وفي الأموال الأخرى من

(١) ضرائب الأموال التجارية ذكرتها في مجلة غرفة التجارة ٠ وكمراك بغداد ووثائق تتعلق به للاستاذ يعقوب سركيس ٠ كما انه نشرها في (رسالة خاصة) ٠

غناهم وغيرها ٠٠٠ وفي هذه قوانين وحالات مقررة قبل أن ينشر قانون
الاراضي ٠

٥ - النقود :

وهذه تعتبر كميزان لمعرفة مالية الدولة ، وكانت النقود في العراق قد تأثرت بمحظوظ الدول التي تناوبته ، وأثر المالي ظاهر في النقود بصورة قطعية ، ولكن بوجه تقريري لا يحتمل أن يختلف عن الأمر الصحيح المتعين ٠

والدولة تأثرت بالفتح ومنها تبين علاقتنا الاقتصادية ، وتتوضح أوضاعنا من وجوهها الأخرى كما ان العراق تأثر بنقود المجاورين ، والدول المتصلة بنا من طريق البحر ، فالصلات بادية ٠٠٠

ومن ثم يتجلى لنا في النقود ثلاث ظواهر نقودنا ، ونقود الدولة العثمانية ، ونقود الاجنبية وكل هذه تعين الصلات ، وبالتعبير الأولى تدل على العلاقات الاقتصادية والمالية بالعراق وتأكد ماليته ولو بطريق التقرير ٠

ونقود العراقية في هذا العهد (الدينار البغدادي) عشر على المضروب منه سنة ٩٥٠ هـ ، وسنة ٩٥٨ هـ وسنة ٩٦٠ هـ في بغداد والموصل أيام السلطان سليمان ٠ وهكذا في أيام السلطان سليمان الثاني ٠ ومثله أيام السلطان مراد الثالث سنة ٩٨٢ هـ في بغداد ، وبالموصل وفي عهد السلطان محمد الثالث سنة ١٠٣٣ هـ ، والسلطان مراد الرابع سنة ١٠٣٥ هـ وسنة ١٠٤٣ هـ في الحلة وبغداد ٠ و(الدرهم البغدادي) في مختلف أيام السلاطين لهذا العهد ، و(الفلوس البغدادية) وهذه لم نعثر على نماذج منها واضحة ٠

ونقود الدولة العثمانية (الشاهية السليمانية) من ذهب ، والآقجة العثمانية ، أو العثماني أو الدرهم العثماني ، والفلوس العثمانية ٠ و(الهشتي) وهو ثمن الآقجة ٠ شاع البغدادي للدرهم ، والعثماني للاقجة العثمانية أو الدرهم العثماني ٠

وأما النقود الاجنبية فالإيرانية منها (الدينار العباسى) ٠ و(العباسية) الإيرانية من فضة . والعباسية من الفلوس النحاسية ٠٠٠ و(الفلوري) أصله أجنبي ٠

ولا أطيل القول فان الدولة فى النقود تستوفى ضريبة غير مباشرة ، وفىها تدمج السياسة ، ويظهر شعار الدولة وقد بسطت البحث فى (كتاب النقود العراقية لما بعد العهد العباسى) الا أنى أقول هنا لم يبق تعامل فى النقود القديمة وقد شاعت نقود العراق من ضربه ، ونقود الدولة ، وكذا النقود التى دعت إليها الحالة الاقتصادية للتعامل ٠

وهنا لا أمض دون بيان عن النقود المضروبة سنة ٩٢٦ هـ أيام السلطان سليمان القانونى ، فهذه كانت ضربت أيام ذى الفقار ٠ استعان بالدولة العثمانية بعد أن ثار على الشاه طهماسب سنة ٩٣٤ هـ ، ودام حكمته فى بغداد الى سنة ٩٣٦ هـ ، ثم استردها منه الشاه طهماسب ٠ وضربها فى التاريخ المذكور للدلالة على جلوس السلطان ٠

ودار الضرب وتسمى (السکه خانه) فى هذا العهد كانت فى القلعة كما يفهم من وقفيه جامع القلعة ٠ والظاهر أن محلها لم يتغير لما قبل هذا التاريخ ٠ وفي أيام المماليك عرفنا أن دار الضرب صارت بقرب خان مرجان فى سوق السکه خانه ٠ ثم اندثرت دار الضرب ٠

٣ - القضاء فى العراق

١ - القضاء بوجه عام :

القضاء فى المملكة يعين أن السيرة جارية على شريعة أو ما نسميه (قانونا) ٠ فلم تكن الامور تابعة للاهواء ٠ والقضاء تابعون للقضاء الآنهى ٠ ولم يختلف فى الازمان وتطورها الا بقدر ما يعرض للتفكير البشرى من تطور فى التفسير الفقهي وهذا قليل جدا ٠

والعهد资料 لم يختلف فيه القضاء عما كان عليه فى الاقطار الاسلامية جماء ، وان المؤلفات الفقهية من متون وشرح وحواش ، وفتاوي ، وصكوك وأحكام متماثلة ٠ ٠ ٠ تعد المرجع للكل ، وان التشكيلات القضائية من استخدام حاكم منفرد جارية فى كل الاقطار لقلة الحكم الذين يحملون فكرة حقوقية ناضجة ، والتسجيل وتنظيم الاعلامات والحجج سار

على طريقة مطردة ، وسنت واحد ، وان القدرة تابعة للمعرفة والمواهب فى التصرف والتوجيه الشرعى مما أيد مكانة القضاء ولم يضطرب أمره . فتعين الغرض الفقهي ، ويصبح أن يستخدم القاضى فى مختلف الاقطار دون أن يرى صعوبة فى تطبيق الشرع . ووقع ذلك فعلا .

وعندنا الفقهاء فى مخلداتهم قاموا بأمر التوجيه ، وأعدوا المادة الفقهية للقضاء ، وعملهم تعطيقى وتعيين للاحكم فى الواقع النازلة ، والقضايا الخاصة ، ويستعين القضاة أحيانا بالفتين للتبصر بالرأى ، والتمكن من الاستدلال الفقهي .
والعهد العثماني التزم مذهبها بعينه وهو مذهب أبي حنيفة ، وكان الشائع فى العراق ولا يزال (المذهب الشافعى) وبقبله كان الصوت للمذهب الحنفى ، وهذا لا يخلو من اعتلال ، وان كان الفقه سار سيرة قانونية ، وأدى واجبا ثابتا لا يتزعزع ، ولا يتعريه أى خلل فى نهجه وفي معلومية أحکامه . فانقضاء ارتكز على هذا الاصل الفقهي ، وان (المشيخة الاسلامية) ، و(دار الفتوى) قد سيطرتا على الحالة ، فلم تدعما مجالا للتشويش فمضى الفقه والقضاء على حالة تعطيقية فى مراعاة نهج قطعى لا يتغير .

والدولة العثمانية رأت المدارس الكثيرة فى بغداد ، وفي الشام ، وفي مصر فانبهرت بمقاييسها لتمكين الفقه ، وتنمية القضاء . فبذلت فى هذا السبيل ما أمكن من قدرة ، وحاولت التفوق بالسلاح العلمي وسارت سيرة موفقة ، فأسست المدارس ، وشيدت صروح العلم ، فلم تمض مدة حتى تمكنت من ناصية العلوم ، وظهرت بمظهر العظمة . وهكذا لم يعزز الدولة . وكانت الكل فى الكل فى ادارة الثقافة فسهلت طريق (خزائن الكتب) ، فبدأ السلاطين بالوقف ، وبجعلها عامة ، ومالت الرغبة إليها ، فلم تمض مدة حتى اقتت آثارا لا تحصى ، ولم تكتفى بالمدارس وحدها فتكلمت العلوم جماء ، فنهجت فى الفقه نهجا صالحًا مقبولا ، وان التجارب جعلتها تستقر على مؤلفات معترفة فى الفتاوى لتأمين السيطرة القضائية ، وان لا يركن القضاة الى الميل

النفسية ، فقبلت الفتاوى المعتبرة لا كابر الفقهاء ، ولم ترك الا أمر الى القاضى بلا قيد ولا شرط ، فيرجح القول الضعيف بافتراه بحكم الحاكم .

ويخطأ من يظن أن القضاء لم ينل عناية أو رعاية من العثمانيين لما رأينا مؤخرا من انتهاك . فهذا الانتهاك لم يقتصر على ضرب من ضروب الادارة ، بل لم يسلم منه القضاء . ومن أهم العوامل الحروب الخارجية والفنون الداخلية . فالداء كان عاما شاملا في اضطراب جسم الدولة . وفي أول الأمر أى في بدء الفتح العثماني للعراق لم تكن الحالة كذلك ، فقد سيطرت مؤخرا المشيخة الإسلامية ، ودار الفتوى على المرافق العلمية والفقهية ومن أجل أركانها المدارس والقضاء .

٢ - القضاء في بغداد :

هذه مكانة القضاء في المملكة العثمانية . كانت احتفظت به الدولة وصارت تنصب القضاة في بغداد ولو كان فيها من الفقهاء الأكابر من يصلح إلا أن سياستها كانت تدعو إلى ذلك . ولعل في هذا وفي الدفترتين ما يعين لها الحالة لأخذ المعلومات ، والانتبه إلى الحوادث بعناية زائدة ، كما احتفظ العراق بالافتاء في أكثر الأحيان ، وكانت تختار لقضاء بغداد قضاة متميزين في العلوم معروفين في الفقه والعلوم الإسلامية ، فيعدون من الصنف الارقى ، وعلاقة القضاء بالسياسة كبيرة جدا ، فلا تريد أن تجلب الدولة النقمة عليها من علماء بغداد بحرمانهم من جميع المرافق العلمية ، ورجال الافتاء عندهم كثيرون وصلاح الدولة مرتبط بجميع نواحيه فلم تتهاون في أمر من أمورها .

وهؤلاء القضاة كانت سلطتهم واسعة في الأمور العلمية . وفي أول الأمر بهرتهم المدارس وتوجيهها ، والأوقاف وحسن ادارتها واستقرارها ، والأوضاع العلمية وحالاتها . فاقتبسوا ما كان ، وأصلحوا ما عندهم ، ورعوا الأوقاف والمدارس حق رعايتها ، ونهجوا بالعلوم والأداب النهج المشهود ، فنقلوا غالب ما وجدوا ضرورة لنقله ، واقتبسوا وخدموا العلوم والأداب ، وصاروا يذلون الغالى والرياحىص فى سبيل الحصول على ما يرفع المستوى العلمي

والفقهي عندهم ، وتجمعت الثقافة في عاصمة الدولة ، ولم تمض مدة حتى بلغت مكانة مقبولة ، فظهر من القضاة جماعة توالي ورودهم ببغداد ، وتکاثر عددهم بتوالي الحكم وامتداده . ويهمنا من كان في العاصمة ويعدون من أصحاب الدرجة الأولى في المقدرة ويختارونهم من عرف بالعلم الوافر من أهل الکمال . وكانت ادارة المدارس بأيديهم أيضا .

ومن المؤسف اننا لم تتمكن من معرفة قائمة كاملة في القضاة ولا الوقوف على كثرين منهم وقوفا علميا ٠٠٠ ولكن معرفة المدارس في أصل الدولة والاهتمام بمتخرجيها وظهور جماعة منهم مما يجعلنا نقطع في المعرفة . ونعني الصعب ومبدأه فيما :

ومن عرف بالقضاء في بغداد :

١ - كان أول قاضي بغداد (المولى مصلح الدين مصطفى النيكاري) مدرس مغنيسا^(١) . وأعيد لقضائها سنة ٩٤٧ هـ وعزل سنة ٩٥٤ هـ وتوفي سنة ٩٦٩ هـ^(٢)

٢ - منلا كمال چلبى . وكان عالما فاضلا حميد الخصال توفي ببغداد^(٣) .

٣ - أمين زاده كوسهسى منلا يحيى . ولـى قضاء بغداد . ثم ولـى تدریس دار الحديث باستانبول وصار مدرس السلطان . وكان فاضلا كاماـلا^(٤) .

كان هؤلاء القضاة في أيام السلطان سليمان القانوني . وهكذا توالتوا ٠٠٠

٤ - السيد محمد قاضي بغداد . ذكره فضولي البغدادي الشاعر في ديوانه .

٥ - توقيع زاده لطف الله بن أبي الفتوح القاضي ببغداد . وفي أيامه أصدر وقفية السيد الشيخ شمس الدين الكيلاني سنة ٩٥٥ هـ .

(١) تاريخ روضة الابرار ص ٤٢٥ .

(٢) سجل عثماني ج ٤ ص ٤٥٢ .

(٣) مرآة كائنات ج ٢ ص ١٣٣ .

(٤) مرآة كائنات ج ٢ ص ١٣٣ .

٦ - الشیخ عبد الله بن محمد أمین توقيعی زاده القاضی ببغداد . وفی أيامه سجلت فی ١٥ ربیع سنة ٩٧٨ هـ وقفیة السيد الشیخ زین الدین ابن السيد الشیخ شرف الدین القادری المتولی على أوقاف الحضرة القادریة .

٧ - يوسف القاضی . ولی قضاء بغداد . كان فی أيام السلطان سلیمان القانونی وتوفی فی عهده^(١) .

٨ - القاضی دولگر زاده محمد . ولی قضاء بغداد فی ربیع الآخر سنة ٩٦٩ هـ وفی المحرم من سنة ٩٧٤ هـ أحیل للتقاعد . وتوفی سنة ٩٧٧ هـ . وهو عالم وشاعر بالتركیة والعربیة . وخطاط أيضا .

٩ - میرزا مخدوم . ولی قضاء بغداد وافتاءه ، والتدريس فی مدرسة مرجان وألف كتاب النوافض فی بغداد أيام قضايیه سنة ٩٨٧ هـ . وهو فی رد الشیعة . وظهرت ردود علیه جاء ذکرها فی خزانة المشهد الرضوی برقم ٨٩١ ١٠٠٣ وجاء بعضها فی كتاب الفوائد الرضویة عند الكلام على عبدالعالی الكرکی . وأصل اسم هذا القاضی معین الدین أشرف الحسینی الحسینی . ويرجع نسبه الى السيد الشریف الجرجانی . وتوفی سنة ٩٩٥ ، ٩٨٨ او ٩٨٨ وهو شیرازی حنفی^(٢) .

١٠ - محمد بن علی المعروف بـ (ابن السپاهی) أو (سپاهی زاده) . أصله من بروسه ، صار فی موطنہ مدرسا ، وفی سنة ٩٩٢ هـ ولی قضاء بغداد ، وتوفی سنة ٩٩٧ هـ فی أزمیر . ویعد من القضاۃ المعروفة ، متقدما للغات العربیة والتركیة والفارسیة ، وله قدرة علی النظم .

ومن أھم مؤلفاته :

(١) أوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك . أتمه فی ربیع سنۃ ٩٨٠ هـ .

(٢) نمذج الفنون .

(١) سجل عثمانی ج ٤ ص ٦٥٤ .

(٢) الكاکائیة فی التاریخ ص ٧٥ .

- ٣) حاشية على شرح التجريد ٠
 ٤) حاشية على شرح حكمة العين ٠
 ٥) تقويم البلدان ٠

١١ - فضيل چلبى ٠ ويعرف بـ (جمالى زاده) ابن على الزنبلى ٠ ولـى قضاء بغداد وبـلـدان آخرى ٠ توفـى سنة ٩٩١ هـ وله مؤلفات عـديدة^(١) ٠

١٢ - القاضى رضوان ٠ ولـى القـضاـء وـعين الملاـغانـماـ البـغـادـى مـدرـساـ فـيـ الـمـسـتـحـرـيـة ٠

١٣ - يحيى نوعى ٠ من ذـرـيـة پـيرـ عـلـىـ نـصـوحـ ٠ ولـدـ سـنـةـ ٩٤٠ هـ ٠
 ولـىـ قـضاـءـ بـغـادـاـ ٠ توفـىـ سـنـةـ ١٠٠٣ هـ وـلهـ مـؤـلـفـاتـ عـدـيدـةـ^(٢) ٠

١٤ - نـعـمـانـ القـاضـىـ بـغـادـاـ ٠ وـهـذـاـ ذـكـرـهـ روـحـىـ الـبـغـادـىـ ٠ وـعـنـهـ مـنـ رجالـ الـأـدـبـ ٠

١٥ - سـعـدىـ زـادـهـ مـحـمـدـ ٠ ولـىـ قـضاـءـ بـغـادـاـ ٠ وـهـ اـبـنـ قـلـعـهـ جـكـلـىـ
 سـعـدىـ أـفـنـدـىـ ٠ وـتـوـقـىـ سـنـةـ ١٠١٨ هـ فـىـ الـمـدـيـنـةـ وـكـانـ قـاضـيـهـ^(٣) ٠

١٦ - نـورـىـ القـاضـىـ بـغـادـاـ ٠ وـكـانـ أـيـامـ بـكـرـ صـوـبـاشـىـ قـاضـيـاـ وـانـ نـائـبـ
 (نـائـبـ الـمـحـكـمـةـ السـيـدـ مـحـمـدـ) ٠ وـفـىـ خـلـاصـةـ الـاـثـرـ نـقـلـ بـحـثـهـ عـنـ الشـيـخـ عـنـمانـ
 الـحـيـاطـ الـبـغـادـىـ ٠

١٧ - قـاضـىـ بـغـادـاـ مـذـكـرـهـ جـىـ زـادـهـ مـصـطـفـىـ ٠ جـاءـ ذـكـرـهـ اـثـرـ فـتحـ بـغـادـاـ
 مـنـ السـلـطـانـ مرـادـ الـرـابـعـ فـىـ وـقـيـةـ جـامـعـ الـقلـعـةـ الـمـؤـرـخـةـ فـىـ ١١ـ رـمـضـانـ سـنـةـ
 ١٠٤٨ هـ ٠ وـرـأـيـتـ خـتـمـهـ الـمـوـقـعـ فـىـ هـذـهـ الـوـقـيـةـ مـؤـرـخـاـ سـنـةـ ١٠١٣ هـ ٠
 وـمـاـ جـاءـ فـيـ فـذـلـكـةـ كـاتـبـ چـلـبـىـ مـنـ اـنـهـ مـوـسـىـ غـيرـ صـوـابـ لـاـ هـوـ مـذـكـورـ فـيـ
 الـوـقـيـةـ ٠ وـفـىـ تـارـيـخـ نـعـيـاـ ٠

١٨ - (مـحـمـدـ قـدـسـيـ رـمـضـانـ زـادـهـ) مـحـمـدـ بنـ أـحـمـدـ بنـ مـحـمـدـ بنـ رـمـضـانـ

(١) سـجـلـ عـشـمـانـىـ جـ٤ـ صـ ٢٤ـ ٠

(٢) سـجـلـ عـشـمـانـىـ جـ٤ـ صـ ٦٣٤ـ ٠

(٣) سـجـلـ عـشـمـانـىـ جـ٤ـ صـ ١٤١ـ ٠

آل نشانجي ٠ ولـى قضاء بغداد للمرة الأولى في جمادى الأولى سنة ١٠٠٤ هـ ، ولـى المرة الثانية في ٢١ جمادى الثانية سنة ١٠٢٠ هـ ٠ وهو صاحب تاريخ (مرأة الكائنات) ٠ توفي سنة ١٠٣١ هـ^(١) ٠

ومن أهم ما رجعنا إليه وقفيات تعـين أسماء القضاة منها وقـافية السيد شمس الدين الكيلاني وقـافية السيد زين الدين الكيلاني ٠ وهـما من أقدم الوقـيفات ٠ وـوقـيفات أخرى ٠ وتـوارـيخ ، وربـما نـحصل على ما يـعـين لـنا عـدـدا آخر من القـضاـة ٠ وـكـلـ من هـؤـلـاءـ لـهـ المـكانـةـ ، وـكـانـتـ الدـولـةـ اـخـتـارـتـ أـكـابـرـ الرـجـالـ لـمـثـلـ قـضاـءـ بـغـدـادـ وـمـصـرـ وـشـامـ مـوـطـنـ الفـقـهـ ، وـمـحـلـ الـمـبـاحـثـ الـعـلـمـيـةـ ٠٠٠٠ـ فـلاـ تـرـيدـ الدـولـةـ آـنـ تـضـيـعـ سـمعـتـهاـ ، وـلـاـ آـنـ تـشـتـرـىـ التـتـدـيـدـ الـذـىـ يـوجـهـ إـلـيـهـ مـنـ اـسـتـخـدـامـ مـنـ هـوـ غـيرـ صـالـحـ بلـ نـرـىـ آـنـهـ اـخـتـارـتـ فـيـ غـالـبـ الـاـحـيـانـ وـلـاـ كـانـواـ صـدـورـاـ ، وـلـمـ تـهـمـلـ آـمـرـ القـضاـءـ ، وـجـاءـتـ التـصـرـيـحـاتـ بـذـلـكـ فـيـ موـاطـنـ عـدـيدـةـ ٠

وـمـنـ ثـمـ نـقـطـعـ آـنـ مـنـ آـرـكـانـ التـشـكـيلـاتـ الـادـارـيـةـ (الـقـضاـءـ)ـ ٠ـ اـكـتبـ مـكـانـةـ فـيـ أـصـلـ الدـولـةـ ، وـعـنـىـ بـهـ عـنـيـةـ كـبـيرـةـ ٠ـ وـلـاـ يـهـمـنـاـ آـنـ تـعـرـضـ لـمـ يـتـفـرـعـ فـيـ موـاطـنـ آـخـرـ مـنـ الـعـرـاقـ ، فـاـنـ ذـلـكـ بـلـارـيـبـ كـانـ أـقـلـ اـهـتـمـاماـ وـتـدوـيـنـاـ ، وـاـنـ كـانـ وـسـيـلـةـ لـظـهـورـ الرـجـالـ الـأـكـابـرـ ، فـكـانـ تـجـربـةـ عـلـمـيـةـ وـقـضـائـةـ مـعـاـ ٠٠٠٠ـ وـالـمـقـصـودـ ذـكـرـ (قـضاـءـ بـغـدـادـ)ـ وـمـنـ عـرـفـ أـمـرـهـ مـنـهـ ، وـاـشـتـهـرـ وـنـشـاهـدـ الـفـوـاـصـلـ طـوـيـلـةـ ، وـلـمـ يـتـيـسـرـ الـوـقـوفـ عـلـىـ الـكـثـيرـيـنـ ٠

وـمـؤـلـفـاتـ العـرـاقـ فـيـ هـذـاـ الـعـهـدـ كـتـابـ (مـلـجـاـ القـضاـءـ فـيـ تـرـجـيـحـ الـبـيـنـاتـ)ـ لـخـانـ الـبـغـدـادـيـ مـنـ عـلـمـاءـ بـغـدـادـ وـجـهـ بـهـ القـضاـءـ وـلـاشـتـ آـنـ قـامـ بـحـاجـةـ مـاسـةـ ٠ـ وـتـوـالـيـ التـأـلـيفـ فـيـ الـمـوـضـوعـ ٠ـ وـمـثـلـهـ (كتـابـ الضـمـانـاتـ)ـ وـيـعـدـ مـنـ أـجـلـ الـآـثارـ فـيـ مـوـضـوعـهـ الـفـقـهـيـ وـخـدـمـتـهـ الـقـضاـءـ ، فـلـمـ يـقـطـعـ الـعـرـاقـ أـمـلـهـ ، وـلـاـ أـهـمـلـ الـعـلـومـ النـافـعـةـ لـلـقـضاـءـ وـأـكـمالـ مـهـمـتـهـ ٠

(١) عـثمـانـيـ تـارـيخـ وـمـؤـرـخـلـيـ صـ٢٨ـ٢٩ـ المـسـمـيـ بـ (آـيـيـهـ ظـرـفـاـ)ـ تـأـلـيفـ جـمـالـدـيـنـ ٠ـ طـبـعـ بـمـطـبـعـةـ اـقـدـامـ سـنـةـ ١٣١٤ـ هـ ٠ـ وـسـجـلـ عـثمـانـيـ جـ٤ـ صـ٥٧ـ ٠

وال تاريخ م بناء النقل ، وقد أ عوزتنا مطالب عديدة تستدعي توضيح أمر القضاء أكثر . وليس لدينا ما نستطيع به فلم نستطع أن نوضح أكثر مما علمنا . وأما القضاء في البلدان الأخرى فإنه بلا شك يستمد قوته من عاصمة العراق . تابع لها فيما سوى الموصل ، والبصرة بل إن البصرة تابعة أكثر يا لبغداد في قضائها ٠٠٠

ح - الجيش

إن الدولة العثمانية العسكرية . لم تتوضّح فيها قوة الجيش ، ولم تفصل عن الشرطة إلى أمد قريب منا ، وإنما يقوم الجيش بالمهامين الداخلية لحفظ الأمان ، والخارجية لدفع العوادي . استخدمت قديماً جيشاً يقال له (الينكّرية) أي الجيش الجديد من سنة ٧٣٠ هـ - ١٣٢٩ م .

تأسس أيام السلطان أورخان ، واكتسب نظاماً ، وتوزع إلى صنوف . وبهذا تمكّنوا من استخدام جيش غير الجيش التركي تابع لتربيتهم ، وأصله من لقاطاء أولاد الأجانب ، تربوا ب التربية الإسلامية وعودوا على الحروب ، وما لوا إلى هذه التربية لما رأوا من الحاجة لأنعدام الكثرين من رجالهم ، فأكلّتهم نيران المعارك ، ومن جهة أخرى الحروب المستمرة كانت تتطلب ذلك ، ولا نجد دولة لم تستخدم الأقوام لصالحها وإن كانت ذات قوة وسلطان ، وسمى هذا الجيش بـ (الينكّرية) ومعناه الجيش الجديد (ينكّ) جديد و(جرى) بمعنى جيش أو جند ١) .

وتشكيّلات الجيش في العراق لا تختلف عن أصل الدولة من ترتيبات إلا أن الوالي هو المسيطر وإن أمير الجيش التابع له هو (إغا الينكّرية) ، ويستخدم الجيش الأهلي أيضاً ، وهو المعروف بجيش الولاية ، وأحياناً يتولى الوالي القيادة بنفسه في القضايا المهمة ، وينصب منابه (قائم مقاماً) يسمى (قائم مقام الوالي) ، يتولى أعماله مدة غيابه .

١) شاع بين بعض الكتاب المصريين أن يكتب بلفظ (انكشارية) ولكن العراق استعمل اللفظ قريباً من أصله من مدة طويلة .

وفي القضايا العظيمة والم dilemما الشأن تعين الدولة الوالي ، أو تقوم بنفسها في الحروب ، وتدعو الولاية المجاورين . وان هذه تدل على التناصر لاخماد ثورة ، أو حرب ناشبة ، وبعد انهاء الواجب يعود كل من الولاية المجاورين الى محله . وفي حوادث عديدة ما يشير الى ذلك .

ان جيش الينكجرية دام الى ما بعد هذا العهد اي الى سنة ١٢٤١ هـ ، ثم حل محله (الجيش النظامي) وهذا لحقته تبدلات عديدة و مهمة في تنظيمه ، وتحول التمرين الحربي ، وتبدل معداته وأسلحته الى أن انقطعت العلاقة من العراق سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م .

والدولة العثمانية معروفة بأنها دولة محاربة ، فلها مهارة في التدريب العسكري . واكتسبت شهرة عالمية وهذا الجيش تمكّن من التوغل الى أوسط أوروبا ، فحاصر (فيني) أو (ويانة) ، ثم أخافت في الحروب بعدها وأصابها تحول كبير في الانحلال والتدهور ، فقدت المزايا ، وأضاعت ممالكها المفتوحة الواحدة بعد الأخرى .

حاوت في تجارب عديدة أن تستعيد القوة ، أو تحرس المملكة ، فلم تفلح ، وخذلت مرات عديدة ، فكانت محاولاتها عبثا ، وان الينكجرية كانوا سبب الاحتفاظ بسلطتها ، فأدى وضعهم الاخير الى انحلالها ودمارها ، وصارت عبرة المعتبر في نشاطها وفي انحلالها ، وكلاهما مدار الاتفاف قطعا ، فإذا كان جيش المغول لا يخلو من نقص طرأ عليه ، وجيشه تيمور انحل للسبب نفسه ، فالجيش العثماني لا يخلو من بواعث لنشاطه وانحلاله . ومجموع ما هنالك يكون عبرة عظيمة في التنظيم والنقص والسيطرة والتدهور كما أن الجيش العباسى قد طرأ عليه ما طرأ . ٠٠٠ !

وفي هذه التجارب خدمة لادارة الجيش ، وتدارك لما يحتمل أن يطرأ من انحلال بتلافي الاخطار والتجارب وأن لا يقع الخلل والاضطراب ، بل ان جيوش الامم وتشكيقاتها كلها مدار عبرة العصور ، وطريق التوصل الى الغرض من اصلاح . وفي مثل هذه الحالة لا يراعى الترتيب المنطقى والعقلى

المجرد ، وإنما هناك تجارب عملية خلال عمر طويل مضى على البشرية لا يستهان بها يصح أن يعول عليها ٠٠٠

والعراق فقدت منه ادارة الجيش وزعامته وقضى عليه من تاريخ التغلب في العهود العباسية ، وسلط المغول ومن تلامهم فقد القدرة والسيطرة على الموضع ، وأن يكون سيد بلاده ، وقائد جنده ، وغاية ما صار جندياً تابعاً أى جيشاً أهلياً تابعاً لجيش أصل الدولة في سنة ٩٤١ هـ دخل جيش الترك العثمانيين ، فظهر في فتوحه بقدرته ٠ وهذا لم يكن يتصور سلطنه وتغلبه إلا في نظامه وطاعته وحسن ادارته ٠ ومتى فقد هذا الجيش السيطرة من قواده ، ورُكِنَ إلى الجموح وعدم الادعاء من جنده حرم القدرة من الفتوح ، ومن حراسة المملكة او المالك المفتوحة ٠٠٠

وحياة الأُمّ قائمَة بحياة جيشه ، وادارتها ثابتة بشوت هذه الحياة ، والتمكن من السيطرة على الجيش حذر أن يجمح والا انحل ، وانفرط عقده ، وتبشر أمره ، وزالت وحدته وحاكميته ٠٠٠ والبقاء ودوام الحياة العليلة إنما تكون أحياناً مقرونة بعلة المقابل ، وانحالله فلم تعجل أمور الوفاة ، وقد يصح ، وتعود له القدرة بسرعة موت المقابل النـ له ٠٠٠ وكل هذه مفسرة لحياة الجيش في أطواره ، وقد مضت الأمثلة العديدة لأول العهد ، ولا آخره ٠٠٠ ومن الأولى في هذه الحالة أن ندرس (نفسية الجيش) في نفسية قواده ، ودرجة قدرتهم للتمكن من السيطرة على الموقف ، ومراعاة النظام وعدم التهاون به ٠٠٠ والحوادث المارة أمثلة مشهودة ٠

والجيش التركي من سلجوقي ، وأتابكي ، ومغولي ، وتركمانى ٠٠٠ قد عرفت مكانته في القوة والشجاعة والفتح ٠ وحب النظام ، والطاعة ، مع قوة وتمرن في الأفراد ٠ ومن ملك جيشاً مثله ملك العالم ، بل تمكن في الدرجة الأولى من حفظ استقلاله ، ووقف بالآمم عند حدودها ، فلا تستطيع أمة معتدية أن تستهلك حرمة مملكته ، أو تتجاوز عليه ، وقد ظهرت هذه في السيطرة على أقطار عديدة بما يملك أمراؤها من نفسية ، وما استطاعت بها

أن تحمل الجندي على الطاعة التامة ، وأن تنسق الجيش تنسيقا في أقصى حدود التنسيق ، فاذعن لها الامم رهبة أو رغبة .

والترك العثمانيون لا يختلفون عن سائر الاتراك الذين وصفهم الجاحظ ، وابن حسول^(١) وغيرهما لما ملكوا من سجايا ، ومن أهمها الشجاعة ، والتنظيم الحربي ، والطاعة الكاملة ، ولم تتعذر من هؤلاء تلك الاوصاف ، بل لا تزال موجودة بارزة للعيان بالرغم من وجود الضعف والانحلال ، فالمزايا الفردية لا تزول وإنما يذهب أمر الوحدة ، والنشاط العام . والتنظيم المشتركة . فلا تظهر المزايا الشخصية بل تنقلب إلى ما يعجل بالقضاء على الامة ، ويسهل للاجنبى أن يحكم او يتحكم . وهذه السنة موجودة في الكل ولعل في تفوق المقابل ما يدعوه لانتصاره ، ولكن السجايا الفردية لم تتم ، فترى الجيش المغلوب يدمر ، ويوقع بالعدو كما يوقع المنتصر ٠٠٠ والوحدة والنشاط للاحظها في نفسيه القائد ، وفي مقدار نشاطه ، أو درجة عنايته وعنائه في التنظيم . فالعلاقة غير مقطوعة . والتعويض عن هذه القدرة بقائد محنك أمر لا ينكر . والامم راعت الطريق في الكل وجعلت الحالة سائرة باضداد لازالت ما وقع فيه الاقوام من انحلال في جيوشها .

وفي غالب الحروب يتولى السلطان الامر بنفسه ، والامور البحريه في الأكثر يودعها إلى (پيو دان پاشا) او قبطان باشا وكان هذا يستمد قوته من السلطان ، وفي بعض الاحيان يودع الامر إلى الصدر الاعظم ويسمى بـ(السردار) وتوزع القيادة إلى الولاية في الأكثر لعدد المواطن ، فكل وال قائد جيشه ٠٠٠

والجيش العثماني يتكون من :

١ - الحرس الملكي (پيو قولى) .

(١) رسالتان في فضائل الجنديه عند الترك احدهما للجاحظ طبعت مرارا وبالآخر عثرت عليها وقدمت لها مقدمة ترجمت إلى التركية وطبعت بإنقرة في مجلة (بللهن) مع الأصل العربي وطبعت بستانبول مستقلة أيضا . كان نقلها الاستاذ المرحوم محمد شرف الدين رئيس الشؤون الدينية بإنقرة . وهي (تفضيل الاتراك على سائر الاجناد) لابن حسول .

- ٢ - الينكجورية •
- ٣ - جيش الولايات •
- ٤ - القوة البحرية •

وكل من هذه يتفرع الى طوائف او صنوف يقال لكل منها (أوجاق) وهو الجيش الذى تودع اليه مهمة خاصة من أعمال الجنديه ، فالجيش يوزع الى صنوف (أوجاق) ، ويقال لرئيس هذا الصنف (اغا) ، او (اغا الاوجاق) . وهو الضابط او الرئيس او الامر ، وهناك اغا المتفرقة ، وأغوات الداخل (الأندون) ، وأغوات الخارج (البيرون) ٠٠٠

وفي الولايات كل صنف من هذه يسمى باسم ك تلك ، فالوضع أشبه بالصنف المصغر من هذه ، فهى موجودة فى الولايات إلا انها بقلة ورئيسها يقال له (اغا) ولا يخرج هؤلاء عما هو فى أصل الدولة . ويختص جيش بغداد بل وسائر الولايات بـ (جيش الولايات) وبين هؤلاء (الحرس الأهلی) أو ما يسمى (يرلى قولى) وهم مشاة ومنهم ما يسمى بـ (طوبر اقلى) وهؤلاء خيالة . ويكون من العزب . وهم غير متزوجين ، ويشترط أن يكونوا كذلك و(السكنانية) وهؤلاء دون من سبقهم ، ثم أهمل أمر هؤلاء فوضع محلهم البندقيون (التفنكچي) ، ويقال لاحدهم (سرحشه) بل يسمون (احشامات) . وهكذا صنف منهم يسمى بـ (المأجورين) أو (المتطوعة) وهم مدفعية ورئيسهم (اغا المدفعية) ، ومنهم اللغمچية اصحاب الالقام ، ومنهم المسلمون ويسمون قدیما (الچرخیة) ويكونون في صحبة الجيش لتسوية الطرق والمعابر وتعميرها ٠٠٠ ومنهم المرابطون في التغور ويقال لهم (سرحدلی) . ومن هؤلاء الدليل ويسميه الترك (دلی) ، والمتطوعة ٠٠٠ ومنهم البسلية ورئيسهم يقال له (دلی باشی) ، و(الای بكی) يتولى عدة وحدات من الدالية ، ويقال له (سرحشه) أيضا . وهكذا (الخيالة الطوبراقية) وهؤلاء يتكونون من جانب أهل التيمار والزعامة ، ويسمى بعضهم (قوريجي) أو متطوع (کوكلی) .

هذا . ولا محل لذكر أرزاق الجيش ومخصصاته ولا بيان كسوته .

فهذه كلها متبدلة ، وغالبها لا يهمنا الانطب فى وصفها . وكذا الاسلحة والتفصيل عنها ، فانتا نوضح ذلك عرضا والا فالموضوع واسع يحتاج الى بحث خاص ليس هذا محله .

٥ - الشرطة

كانت لها المكانة فى الدولة العباسية وما قبلها وكانت تعد من أركان الدولة ، وان الخليفة المنصور كان يعظم أمرها ، ويولى لها اهتمامه كثيرا . وهكذا امتدت الى أمد . وفي الدولة العثمانية لم تفصل الشرطة عن الجيش الا فى أيام التنظيمات الخيرية ، ولم تكن لها تشكيلاً خاصا ، وانما أغا الينجحورية يقوم بأمرها كما يقوم بادارة الجيش لمحاربة العشائر ، ويكون تحت سلطة الوالي في المحاربات الدولية

وعلى كل حال فى هذا العهد لم نجد تفريقا بين الشرطة ، وأعمال الجيش ، فلا محل لافراد هذا الصنف ببحث خاص ، وانما أفردناه لمعنى مكانته من الدولة وكيف كانت تقوم بمهمة الامن الداخلي

٦ - الحسبة

مصلحة ادارية لتنظيم أعمال المدينة ، ومراقبة هذه الاعمال لتجري بوجه الصحة ، وان تلاحظ ما يقع من غش فى المعاملات ، أو ما يضر بالصحة أو بالنظافة ، وسائل ما من شأنه ان يرافق مثل البيوعات وسائل الامور المدينة

سارت على النهج الشرعي ، وبالوجه المبين فى كتب الحسبة ، ولم تفترق عما هنالك ، ولكنها فى الايام الاخيرة طرأ عليها ماطراً من تبديل ، وما عرض من تعديل وتحويل مما سنتناوله فى مباحث أخرى^(١) .

علاقة ايران بالعراق في هذا العهد

ان الشرق الادنى كانت تتباين الحكومة الصفوية والدولة العثمانية وابتدأت بينهما المقارعات بحروب ودعایات شديدة لا سيما في العراق . ففي

(١) في مجلة العالم الاسلامي البغدادية ذكرت مقالات في (الحسنة) . وبيان المؤلفات فيها .

سنة ٩١٤ هـ - ١٥٠٩ م دخل في حوزة ايران واستمر حكمها فيه إلى سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م تخلله بعض الاضطراب كثرة ذي الفقار . لم تثبت قدم الصفوين وخلص للعثمانيين . وطال النزاع على العراق وتداوته الايدي إلى سنة ١٠٤٨ هـ - ١٦٣٩ م أيام السلطان مراد الرابع ولعله العامل الوحيد في ضعف الحكومتين لما بذلته من الجهد فصار العراق تابعاً للحكومة العثمانية ٠٠٠

وخلال هذه المدة لم تتوضح السياسة الخارجية بوجه صريح وغاية ما يقال عن هذه الحكومات أنها مصروفة إلى التغلب وكل حكومة تحاول الانتصار على الأخرى بل القضاء عليها دون أن تقييد بعهد أو ميثاق استفادته من ضعف أحدهما أو قوة الأخرى فلم تدعى وسيلة توسلان بها إلا فعلتها ، واستخدمنا المذهب آلة قوية بدافع جذب معتقليه فصارت الواحدة تكفر الأخرى وتستحل دماءها وأموالها وأعراضها لأنها بعيدة عن الإسلام أو غريبة عن الإنسانية ، والفتاوي تصدر تترى تهييجاً لمنتقلة عقيدة كل ناحية ، والغرض الأصلي التغلب والظفر على المخالف المنازع ، والسعى للقضاء على أهل الحزبية الأخرى أو عدتها محكومة الزوال ، ونرى القسوة باللغة أشدتها ٠

وفي هذا كله نرى العراق في حالته الراهنة عند استيلاء أحد الفريقين لم ينل ادارة ذاتية ، أو حكومة شعبية ولو لصنف من صنوفه ٠٠٠ إلا ان الحكومة العثمانية كانت أوسع صدراً لإدارة الشعوب المختلفة لتمرنها في مملكتها الأصلية على مثل هذه الادارة كما أنها تحترم مقدسات الأخرى دون العكس مما خذل سياسة ايران وأحبطها في غالب الاحيان في وقائع تاريخية مختلفة ٠

مضى ما جرى بين الحكومتين فيما يخص العراق ونجد الحكومة العثمانية فلت من غرب اليرانيين وعركتهم عركه بعترتهم . وكان ذلك في وقعة چالديران عندما كانوا في ابان نشاطهم وتمكنهم من الاستيلاء على ايران والعراق ودخولهما في حوزتهم ٠٠٠ ثم أعقبت الحكومة العثمانية ذلك بضربة أخرى عام ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م على يد السلطان سليمان القانوني

خاستولت على العراق بالوجه المفتوح ثم طرأ ضعف على الحكومتين معًا إلا أن الحكومة الصفوية أيام الشاه عباس الكبير (سنة ٩٩٥ هـ - ١٥٨٧ م : ١٠٣٨ هـ - ١٦٢٩ م) تمكن من استعادة النشاط والقوة . هاجمت بغداد فاكتسحتها . انتزعتها من بكر صوباشى . ثم بذلت الحكومة العثمانية جهودها لمحاولة الاستعادة لستين حتى نهض السلطان مراد الرابع بنفسه بعد أن نظم إدارته الداخلية ، وأمن الحالة الخارجية بمعاهدات عقدت مع المجاورين الآخرين وتفرغ بعد ذلك كله لحرب ايران فكانت وقيعته بايران مؤلمة قاسية جداً لم تقم لايران بعدها قائمة تذكر مدة حكم الصفوين ٠٠٠

ومن ثم عقدت المعاهدة مع ايران وتأسس الصلح . وبهذا تثبتت المواثيق والعهود فزالت حالة اختلال الموازنـة وان الوـاحـدة كانت تحـاـول اـمـحـاءـ الاـخـرـىـ والـسيـطـرـةـ عـلـىـ مـمـالـكـهـاـ .ـ كـانـتـ آـمـالـ كـلـ وـاحـدـةـ قـوـيـةـ وـخـيـالـهـاـ وـاسـعـاـ ٠٠٠ـ فـلاـ تـرـيدـ أـنـ تـلـتـزمـ بـعـهـدـ ماـ ٠٠٠ـ وـعـلـىـ كـلـ حـافـظـ الدـوـلـاتـ الـمـتـجـاـوـرـاتـ عـلـىـ هـذـاـ الـوـضـعـ لـمـدـدـةـ ٠٠٠ـ

التقسيمات الادارية

لا تظهر سلطة الدولة الا في تشكيلاتها الادارية . وهذه توزع إلى وحدات ادارية يتالف من مجموعها سلطة الولاية^(١) ، فتتجمع في شخص الوالي .

والتقسيمات الادارية في العراق وزعت إلى ایالات واعتبرت وحداتها

(١) لخصنا هنا ما في جهان نما وأوليا جلبي ج ٤ ص ٤١٣ وما في رسالة (عيني على) المتوفى سنة ١٠١٦ هـ وكان من أمناء الدفتر . وتسمى هذه الرسالة بـ (قوانين آل عثمان ، در خلاصه، مضامين ديوان) . رأيتها مخطوطة باستانبول وعندى نسخة مطبوعة منها تحوى مطالب مهمة في التشكيلات الادارية وفي مالية الدولة . . . طبعها شناسى أفندي مع كتاب دستور العمل لاصلاح الخلل) لكاتب جلبي . . . وكل هذه ترجع مباحثها إلى هذا العهد .

بوجه عام مقتبسة من أصل تشكيلات الدولة وان كانت لم تغير البلدان وما كان يدخل ضمنها من أعمال .

وهذه تقسم الى خمس ایالات . ومنهم من عدتها أربع ایالات باخراج ایالة الاحسأء .

١- ایالة بخدان

وتقسم الى ثمانية عشر لواء (سنحاق) وفيها دفترى لخزانتها ، ومعاون ، دفترى تيمار وأمين الدفتر . وهذه ألويتها :

(١) لواء الحلة من الالوية المهمة . وله مكانته في وقائمه وعلاقاته الأخرى .

(٢) لواء زنك آباد أو (زنکي آباد) . ويراد به معمورة زنکي قال أولياً چلبى : « فى خلافة هرون الرشيد كان قد بناها خازنه زنکي فسميت باسمه وقيل لها زنکي آباد او بلا ياء ٠٠٠ » ومن توابعها قزلرباط (ناحية السعدية) ولا تزال بعض الآثار قائمة مثل (كوشك زنکي) . وان البلدة اندثرت ^(١) .

(٣) لواء الجوازر . (الجزائر) كان بيد ابن عليان أمير طيء . فتغلبت عليه الدولة .

(٤) لواء الرماحية - جاء بلفظ (رومahiّة) . وفي موطن آخر (روم ناحية) . والرماحية معروفة قبل أن يأتي السلطان سليمان الى العراق .

(٥) لواء چنکولة . من الالوية المجاورة للعجم . تداولته الايدي . وكان مدة في حوزة أمراء الفيلية . والآن ليس به عمارة . خربته الحروب بين ايران والعراق .

(٦) لواء قره طاغ . أو قراداغ . والآن قضاء تابع للواء السليمانية .

(١) رحلة المنشي البغدادي ص ٤٢ .

وهذه في أوليتها زعامة و蒂مار كسائر المالك · ويقال لها (أرض الملكة) ·

وبالقى الالوية ليس فيها زعامة ولا تيمار الا أن فيها خاصا لامراء الالوية ، وتعطى فيها بعض القرى والمزارع (المقاطيع) على وجه التخمين غالبا عليها مقرر يسمى بساليانه (صليان) · وهذه أوليتها :

- (١) درتنك · الان بيد العجم · وهي المعروفة قديما بـ (حلوان)^(١) ·
ويجوى زهاو وما جاورها وقلعة شاهين · وقصر شيرين ٠٠٠
- (٢) السماوة · وردت بلفظ (سماوات) والآن قضاء ·
- (٣) البيات · الموقع المعروف الان · وكان من أماكنهم (بيات ، ودهلiran) · وهو في أيدي العجم ويعود للفيلية والبيات اليوم في لواء كركوك ·
- (٤) درنه · الان بيد العجم · وتجاوز درتنك وهما يعدان لواء واحدا ·
- (٥) دهبالا · الان بيد الفيلية · وتقع في أعلى پشتکوه أو (كورکوه) ·
أي الجبل الكبير ·
- (٦) واسط · الان (لواء العمارة) ، و(لواء الكوت) ·
- (٧) كرند · الان (بيد العجم) · وتلفظ (كرنت) ·
- (٨) دميرقو ·
- (٩) قزانيّة · الان تعداد من مندل او (بنديجين) ·
- (١٠) گيلان العراق · ويسمى گيل ويقع ما بين ايران وكركوك ·
- (١١) آل صاح · كذا وردت · وفي عينى على أفتدى آل صايح ونعلها الصلاحية (كفرى) · وكانت تسكتها قبيلة (الصالحية) فهي محرفة عنها ·
وتسمى هذه القبيلة بـ (سالهبي) · تسكن هذه القبيلة في (التون كورپى) ·
- (١٢) العمادية · في القسم الشمالي من العراق · ليس فيها تيمار ولا زعامة وانما يتصرف بها بوجه الملكة امراء بيدهم فرامين سلطانية لا يعزلون ·

(١) راجع ملحق الجلد الثاني من تاريخ العراق بين احتلالين ص ٦

ويتسبون الى العباس ٠ قال ذلك أوليا جلبي ٠ ومن المقرر أن تشتراك العمادية في الحروب تابعة لولاة بغداد ٠

بلغت هذه الايالة ١٨ لواءً أو ضحناً تشكيلاً لها الادارية وتاريخها وخاصتها في موطن آخر ٠

أما الالوية الاخرى فانها تعتبر ملحقة بلواء بغداد وتحت ادارة أمير أمرائه ٠ يعينون لها أمير لواء ليدير شؤونها نظراً لبعدها عن المركز ولأنها عاصمة في الأصل (١) ٠

٣- ايالة البصرة

وهذه الايالة كان يتصرف بها على وجه الملكية ٠ وفي سنة ٩٤٥ هـ انقادت للدولة ٠ وفي سنة ٩٥٣ هـ صارت تابعة رأساً وانقرضت امارتها ، واعتبرت ايالة ٠ ولا يزال فيها دفترى لماليتها ، وكتخدا الجاوفشين ولم يكن فيها تيمار ولا زعامة ولا أمير لأى ولا (اغا الينكچرية) ، وكافة أراضيها فى التزام الوالى ٠ ثم تغلب عليها المتغلبون من آل أفرسياپ فصارت تابعة اسمياً ٠

٣- ايالة الاحساء

يتصرف بها على وجه الملكية بلا زعامة ولا تيمار وإنما يقدم المتصرف هدايا في كل شهر لوالى بغداد وقبل هذا كان يتصرف بها أمير أمراء من جانب العثمانيين فتغلب عليها المتغلبون ٠ ومن آثار أمراء العثمانيين في الاحساء المسجد القديم المعروف بـ (مسجد الدبس) لقربه من سوق الدبس و(مسجد الترك) وتاريخ بنائه سنة ٩٦٢ هـ بناء متصرف الاحساء من جانب العثمانيين ٠

ثم ذكر أوليا جلبي عمان ، وكوج ، ومكران ، والجزائر وبين أن حكامها يتصرفون بوجه الملكية إلا أنهم يقدمون للسلطان هدايا سنوية ولو زير بغداد

(١) عينى على وأوليا جلبي ج ٤ ص ٤١٤

خدمات شهرية كما هو قانون السلطان سليمان . والاحسأ ذو علاقة بـ .
وتأتي حوادث في حينها .

٤- ایالة الموصل

وهذه في عهد السلطان سليمان كانت ستة ألوية . ليس فيها أرباب
ديوان وإنما فيها الألای بكى ، واغا الينگچرية وألويتها :

- (١) لواء باجوان . و(باجوان) قبيلة في الموصل . وفي خانقين تسمى
(باجلان) وجاءت بلفظ (باجوانلو) . وتحوى قرى عديدة ، ذكرتها في عشائر
العراق الكردية ، وفي (الكاکائية في التاريخ) .
- (٢) لواء تكريت .
- (٣) لواء اسكي موصل (الموصل القديمة) .
- (٤) لواء هرور .
- (٥) لواء بانه .

هذا . فإذا أضيف إليها نفس الموصل بلغت ستة ألوية^(١) .

٥- ایالة شهر زور

لها أرباب ديوان ، وفيها ألای بكى ، واغا الينگچرية ، وهذه ألويتها :

- (١) سروجك .
- (٢) اربيل .
- (٣) كستان .
- (٤) شهر بازار .
- (٥) چنکوله . بعد تكون ایالة شهر زور صارت من ألويتها .
- (٦) جبل حمرین .
- (٧) هزار مردود .
- (٨) الحوران . (هو رين) هو المعروف اليوم .

(١) عينى على أفندى .

- (٩) مرکاره •
- (١٠) حریر •
- (١١) رودین •
- (١٢) تیل طاری •
- (١٣) سبه زنجیر •
- (١٤) عجور •
- (١٥) ابرومان •
- (١٦) پاق •
- (١٧) پرنلی •
- (١٨) پلقصاص •
- (١٩) اوشنسی •
- (٢٠) قلعه غازی •

وغالب هذه الالوية لا يعرفاليوم ، ولا شئ أن نطاق حكمها كان أوسع .
 و(شهرزور) يقوم بادارتها پاشا يستقر في نفس شهرزور • وفي الماء
 عشائر ليس لها طبل ولا علم • وفيها ما يزيد على مائة أمير يحكمون كأرباب
 الزعامة • يحضرون الاسفار مع أمير الماء ويتوارثون الامارة تستقل الى أولادهم
 أو أقربائهم وعند الحاجة تعطى لهم الزعامة واليمار • ونرى تبدلا في التقسيمات
 وتابعاتها لايالة بغداد ، أو لايالة شهرزور • هذا والايالات المذكورة كما
 يستفاد من الحوادث جاء ذكرها متاخرًا ، واقرارا لما وقع • فلم يكن ذلك
 كلها أيام السلطان سليمان •

الدُّولَة الصفوِيَّة

كانت ظهرت على يد مؤسسها الشاه اسماعيل الاول سنة ٩٠٧ هـ .
 وهذا علا سعده ، وتمكن بسهولة من الاستيلاء على بغداد في ٢٠ جمادي
 الثانية سنة ٩١٤ هـ • كاد يقضى على الدولة العثمانية أو يكتسح أكثر ممالكها
 لو لا أن السلطان سليم المعروف بـ (ياوز) تمكن من تدمير أعون الشاه الدعاة

أله في الاناضول ، فكسر شأفتهم كما انه قهر الشاه في واقعة (جالديران) سنة ٩٢٠ هـ وكانت آماله كبيرة ، وأطماعه واسعة المدى . لم يستطع ابنه بعده أن يقف في وجه السلطان سليمان ، فكان يتهرب من وجهه ويفر منه حتى استولى على بغداد سنة ٩٤١ هـ ، ولم يجسر الایرانيون أن يجاهوا العثمانيين في حرب حاسمة إلى أن ظهر الشاه عباس الكبير بمظاهر عظيم فوجد الفرصة مواتية في نهضة بكر صوباشي فجدد المقارعات . اتخد وسيلة المساعدة له ، فاستولى على بغداد سنة ١٠٣٢ هـ ولم تمض إلا بضع سنوات على الفتح حتى توفي الشاه عباس ، ودامت بغداد بيد خلفه الشاه صفى مدة قليلة ، فلم يطل حكمهم إلى أكثر من سنة ١٠٤٨ هـ . ومن ثم استعادها السلطان مراد الرابع ، فخلصت العراق للعثمانيين .

وهذه قائمة بأسماء شاهاتهم :

- ١ - الشاه اسماعيل الأول . سنة ٩٠٧ هـ - ١٥٠٢ م
 - ٢ - الشاه طهماسب الأول . سنة ٩٣٠ هـ - ١٥٢٤ م
 - ٣ - الشاه اسماعيل الثاني . سنة ٩٨٤ هـ - ١٥٧٦ م
 - ٤ - الشاه محمد خدابنده . سنة ٩٨٥ هـ - ١٥٧٨ م
 - ٥ - الشاه عباس الأول (الكبير) . سنة ٩٩٥ هـ - ١٥٨٧ م
 - ٦ - الشاه صفى الأول . سنة ١٠٣٧ هـ - ١٦٢٨ م : ١٠٥٢ هـ - ١٦٤٢ م
- وهذا الأخير انتزع العثمانيون بغداد منه وبقيت في أيديهم إلى آخر أيامهم في العراق . وتعد الدولة الصفوية الوحيدة المجاورة للعراق . أزعجه بحروبها ، وأقلقت أوضاعه ، وشوشت أمره .

وفي هذا العهد لم تدون لكل دولة إلا كثرة الفتوح ، وزيادة الاطماع . تنهب الدولة الأخرى بغزو أشباه بغزو العشائر . فلم تهدأ القلاقل والحرab بل دامت إلى ما بعد هذا العهد ، فكانت سبب دمار الدولتين .

الدول الهندية - البرتغال

الدول الهندية علاقاتها بالعراق والبلاد الإسلامية قديمة جدا . وان دولة البرتغال شوشت هذه العلاقة وقد ذكرنا ذلك بتفصيل . وجاءت تواريخ الهند

ومنها تاريخ كجرات وتواريخ ملوك الهند باللغة الفارسية كثيرة وبينها المخطوط والمطبوع ° وعندي جملة منها °

وان الاستاذ الفاضل صديقنا كوركيس عواد اطلعنى على كتاب (تحفة المجاهدين فى أخبار البرتقالين) للشيخ زين الدين بن عبدالعزيز العبرى كان فرغ من تأليفه سنة ٩٩٣ هـ وطبع فى مطبعة التاريخ فى حيدر آباد دكن سنة ١٩٣١ م ° ويعد من أقدم المراجع فى هذه العلاقات وعين الناشر مكانة هذا الكتاب ونقله الى اللغات الاجنبية ودرجة الاهتمام به °

وفيه بيان علاقات الهند بدول المسلمين فى مصر ، وغيرها كالدولة العثمانية ° ° ° وكلامه على سيدي على رئيس جاء مبتورا وغير صحيح ° ومن المهم بيانه أن الناشر قدم قائمة فى تطبيق الاسماء ولما لم أطلع عليها الا عند طبع هذه المزمرة اقتضى أن أشير الى لزوم مراجعتها °

هذا ° واشكر الاستاذ على ما أطلع عليه ° فقد كتب باللغة العربية ° وفي كتاب (دول اسلامية) ما يعين حكومات الهند ° وعندي مخطوط فى دولة (أورنث زيب) من ملوك الهند والمطبوعات كثيرة جداً وفيها ما يوضح العلاقات °

الثقافة أو الآداب والعلوم

ان تتمكن الثقافة فى المملكة ، وظهورها كان كبيراً ، وفي الوقت نفسه تابعاً فى الدرجة الاولى للغنى والتبدل العظيم فى سبيل هذه الثقافة والطمأنينة وحسن الجوار فى العلاقات بين القطران القرية ° وكلها فقدت فى هذا العهد فى عاصمة المملكة العراقية أو أم بلاد القطر ، وأعظم سبب آمال المحاورين وضمونهم فى الاستيلاء على مدينة السلام بل قسوتهم فيها وحرصهم الزائد فى التغلب عليها مما أجلأ الى الميل الى دولة أخرى قوية بأمل ايقاف تلك عند حدودها ، أو قهرها وارجاعها خائبة ° وبالتعبير الاولى تنازع الصفويون والعثمانيون على بغداد °

وبعد جدال عنيف ، وحروب طاحنة تسقطت الدولة العثمانية ، فلم يجد

القطر بدا من الاذعان ، ولم ينل حقوقه كاملة موفورة ، ولكنها كانت أهون الشرين القتل أو السلب فلم يسع العراق النجاة بوجهه ، بل لم يخل من تشويش طلب النجاة ، وكلما أراد أو حاول ظهرت الدولة الصفوية بعفها وقهراها ، فلم تدع مجالا له للحياة ولا للراحة . وهكذا كان بتواتي الازمان ما جرى بين الدولتين . ودام النزاع حتى قضى عليهما ، بل كان ذلك داعية دمار الشرق كله ، وهما مسلطتان عليه .

وحللة بهذه في تطاحن وتنافر لا يؤمل منها فلاج ، ولا يتيسر نشاط أدبي أو علمي ، وإنما طريق النجاح معروف في استقلال المملكة وحياتها الحرة ، وهي مفقودة منها ، بل منفعة بوقائع مؤلمة تهدد الحياة بحيث لا مجال لالتفات على قاعدة « ومن نجا بنفسه فقد ربح » ، فلا مجال للأمة أن تنظر إلى حاجتها العلمية والادبية . ولم تجد طمأنينة أو راحة .

وهذا القطر في ثقافته الحاضرة كان نتيجة عهود اسلامية عريقة في ثقافتها ، من أول الاسلام الى أيام دخول العثمانيين العراق سنة ٩٤١ هـ . خدمت بغداد الثقافة وغذتها . وخلفت ميراثاً أدبياً عظيماً للإقطار كان من خير المواريث ، فكيف محنته الحوادث ، وأبادت الكثير من آثاره ؟

لاشك ان الحوادث لها دخل كبير في هذا التدمير ، وان ضياع الاستقلال قد نقل الآثار الى المتغلبة ، أو قضى عليها ومحاجها ، فصارت نهايتها بيد المسلمين ، ولا يهمنا أثر الثقافة وتأثيرها عليهم كما لا تذكر بوجه في هذا . وكل واحدة من الدولتين تريد ان تصارع بغداد في معرفتها . وان الواقع الوبيلة والحوادث القاهرة قد أنسنت من الالتفات الى الثقافة عندنا . وهكذا كان شأن الثروة والحضارة وسائر المؤسسات مما اتت به أيدي العدوان والكل ذو علاقة ، الامر الذي جعلنا لا نستطيع أن نعد أدباء أو علماء كثيرين .

وأمر واحد لم يستطع هجوم المتغلبة عليه أو تخريبه أعني (الجواب والمدارس) ، فهذه أصل (مناهج تعليمية ثابتة) ، ومؤسسات دينية لا تتناولها أيدي العدوان في الأكثر ، وان الحرمة للمساجد ، والمدارس منكرة في الغوس

ولكنها لم تسلم دائمًا بل لم يصبها الاعتداء من كل الوجوه ، ولا القضاء المبرم ،
ولا تزال قائمة بالرغم مما وقع من اعتداء .

ومن مدارسنا ما قوى على الأرzaء ، وصبر على المكاره ، وبعضها لايزال .
وصل إلينا الكثير منها من العهد العباسى ، أو من عهود المغول والتركمان مما يغذى
هذه الثقافة ، ولم يكن العهد منفصلًا بوجه عن ماضيه ليقال انه حديث العهد ،
يحتاج الى جهود ، وفي هذا العهد لم تعمم من جديد الا مدرسة الامام الاعظم ،
ومدرسة الشيخ عبد القادر وبعض المساجد التي خربتها أيدي العدوان . وسبق
من الحوادث ما يشير الى العناية بهما أو بالمرافق المباركة لأمور اقتضتها السياسة
الجديدة للدولة العثمانية أو لسابقها . والعراق يملك جملة وافرة من هذه
الجواجم وهي محل تدريس في الغالب ، والمدارس تقوم بمهمة التعليم وتكميل
ثقافة المساجد ، فلا يخفي زوال العلم والآداب منه .

وان تضطجع الحالة ، وارتباك الامور لم يدم طويلا ، وان زاد دوامه على
المعتاد في هذه الأيام ، فلا تهدأ الحالة حتى تظهر المؤسسات العلمية والأدبية ، أو
المعاهد الخيرية فتؤدي واجبها . ولا نستطيع أن نعد جديدا من هذه المؤسسات
لهذا العهد فان الجواجم والمدارس والتکايا في بغداد لما قبل الفتح العثماني كثيرة
جدا . تدل على عناية الامة واتصالها بعقيدتها وبثقافتها وكان عملها كبيرا في
سبيل تحقيق الامررين بـ العقيدة وتأكيد الثقافة . وغالب ما عملته الدولة تجديد
ما اندرس من هذه المعاهد من الوقف . فاكتسب بعضها اسمـا جديدا ، والبعض
الآخر فقد اسمـه القديم وعرف باسمـ من عمره .

وجاء ذكر جملة مما أعيد تجديده ومنها :

- ١ - جامع الشيخ عبد القادر ومدرسته .
- ٢ - جامع الامام الاعظم ومدرسته .
- ٣ - جامع الوزير . وهو (جامع حسن باشا ومدرسته) .
- ٤ - جامع الصاغة ومدرسته .
- ٥ - تکية المولوية .

- ٦ - جامع الكاظمين •
- ٧ - تكية خضر الياس للبكتاشية •
- ٨ - جامع السراي • الجامع السليمانى أو جامع جديد حسن باشا •
- ٩ - جامع الشيخ شهاب الدين السهروردى وهذا كانت فيه تكية فأمر
السلطان مراد بعميره •
- ١٠ - جامع القلعة •

وهذه تضاف الى ما ذكر سابقا مثل مسجد قمرية • والمدرسة النجفية ،
ومدرسة السهروردى ومدرسة جامع الفضل ، وجامع مرجان ، والوفاية ،
ومدارس اخرى اوضحنا عنها فى (تاريخ العراق) ، وفي تاريخ (المعاهد الخيرية
فى العراق) •

وكل هذه ثروة علمية لا يملکها قطر تعد العلماء والادباء ولم يكن لأمة
نصيب وافر كهذه المدارس في العدد وتكوين الثقافة ، وان رغبة العراق ووجه
للثقافة هو الذى أبقاها ، ومكان الامة منها ، فلا تخشى سطوة الجهل ، ولا ترضى
أن تستبدل بها بدليلا •

وهي منبع الادب ، وأس العلوم ، ولو لاها لما ثبتت أو استقرت لـنا ثقافة بل
نرى الاقطار الاخرى قد بهرتها هذه التشكيلات المنظمة للـادب والعلوم دون
عناء أو كلفة ، وانما تزاحم • وتبدى القدرة ، ويقوم كل بواجبه ، ويظهر
ما هنالك من عظمة وقدرة علمية ، وكفاءة باللغة الحـد •

تحاول كل مملكة أن يؤسس في أمها مدتها مثل معاهدها الخيرية للعبادة
والدين والعلوم والـادب والـكل متلازم •

ومما هو جدير بالذكر أن هذا العهد بالرغم مما حدث قد حفظ قسما
من آثاره الأـدبـية والـعلمـية ، أو احتفظ بها ، فـكـانـتـ غـذـاءـ العـصـورـ التـالـيـةـ ، وـلـمـ
تـنـدـعـ كـلـهـاـ ، أو تـزـوـلـ مـنـ الـبـيـنـ ، وـلـاـ تـزالـ لـحـدـ الـأـنـ تـتـمـتـعـ بـهـذـهـ الـأـثـارـ ، وـغـالـبـهاـ
مـحـفـوظـ فـيـ الجـوـامـعـ وـالـمـسـاجـدـ ، أو لـدـىـ بـعـضـ الـأـسـرـاتـ الـقـدـيمـةـ أوـ الـحـدـيـثـةـ •
وـانـ الـحـوـادـثـ الـعـلـمـيـةـ تـعـينـ مـقـدـارـ العـنـاـيـةـ بـهـاـ عـنـاـيـةـ لـاـ مـزـيدـ عـلـيـهـاـ كـمـاـ أـهـلـ البرـ

بين حين وآخر يقدمون للوقف ما عندهم من مؤلفات وكتب وأموال جبا بالأجر
وينيل الثواب والحرص على ثقافة الأمة .
١ - الأدب العربي والأداب الأخرى :

ان الأدب العربي أصل الأداب الأخرى . وان المدارس تسمى في التنظيم والتدريب ، والآثار والمخلفات تغذيه بعنایة ، وان أداب الاقوام في العراق تستمد من هذا الأدب الذي سار سيره علمية ، وتستقي ثقافتها منه فلم تهاجمه ، وفي هذا العهد ظهر التوقف في الأدب لأن الاتجاه قد غلب الأمة الإيرانية ، والأمة التركية أن تأخذ بنصيب منه ، فمالت الهمة إلى ترجمة الكثير من آثاره في اللغة وهي الأصل ، والتغلب في القواعد النحوية ، وعلوم البلاغة

والآدب العربي لا يرضي بهذا التوقف ، وان كان الغذاء تاما ، والمادة وافية ، فلم يقف عند الماضي ويريد أن يظهر دائما ، وبينما السيادة إلا إننا لم نشاهد ما يصلح للتمثيل بكثرة أو يعد تاج العصور ، وموطن الاستفادة .

ولا يخلو الآدب العربي من اتصال بالآدب الفارسي وبالآدب التركي . فيقتبس معانٍ جديدة ويعرف مما عند الأمم . والكردية متصلة بالفارسية ومثلها التركية . وهكذا الآدب العربي فالتأثير مشهود جدا ، والاتصال مكين .

- نعم ان العصور الماضية أمدته ولكن وثائقنا في الانتفاع منه والانتاج قليلة بل لم نطلع على كل ما هنالك من مخلفات للاسباب التي سردناها . وكفى أن يحفظ العراق بالغذاء الماضي . وفي هذا ربح لنا بل لو كان الامر ما ذكر لقلنا بعمق العصر ، وتوقفه وجعده ، بحيث صار في حالة لا نستطيع أن نعد له مخلفات وهيئات

اننا في سعينا المتواصل والتبع الكثير وبذل الجهد ينأى لنا أن نقدم مجموعات كبيرة من هذه الاشتغالات ، تعين درجة العناية باللغة العربية وعلومها وهذه لم تكن كل ما عرف ، فالامل أن نعثر على مخلفات عديدة تجلو عن الحالة ، وتكشف عن العهد ، وبيتنا أسماء آثار من المحتمل القوى أن تناول مكانتها .

هو تكتسب أهميتها • ولا يترك الميسور الآن بالمعسور • وقد أوضخنا أشهر ما عرف في هذا العهد من المؤلفات في التاريخ العلمي والادبي •

وان شعراء العصور السابقة (شعراء المغول والتركمان) قد خلفو مقادير وافرة سار التالون على منوالها ، ومن أشهر من ظهر :

١ - فضولي البغدادي • مر الكلام عليه • وفي هذه الأيام ونحن في طبع هذه المزمرة ظهر (كتاب فضولي) باللغة التركية للدكتور عبدالقادر قراخان تناول حياة فضولي بسعة زائدة فكان آخر ما اطلعنا عليه • وهو كتاب مفيد نفيس ومصور طبعته كلية الآداب في جامعة استانبول سنة ١٩٤٩ فنكتفي بالإشارة إليه ، وبيان عنایه الترك بفضولي • وسنوضح عنه في كتابنا (تاريخ الأدب التركي في العراق) •

٢ - ابنه فضلي البغدادي •

٣ - شمسى البغدادي • وله ديوان قدمه للسلطان سليمان نظمه باللغة الفارسية جارى فيه نظامى الشاعر الكبير •

٤ - عهدى البغدادي •

٥ - روحى البغدادى •

وآخرون ورد ذكر بعضهم مع بعض الكلمات فيهم • وان مخلدات هؤلاء دواوين معروفة • ظهروا في الأدب الفارسي والتركي •

أما الأدب العربي فان مخلفاته قليلة جدا ، وبالتعبير الأولى لم يصلينا منها الا النادر • والقطر لم يخل من أمثل الأدباء في العهود السابقة أو التأثر بهم ، والعراق قد حفظ تراثاً أدبياً وافرا في البصرة والأنحاء المجاورة لها ، وفي الأحساء والبحرين وفي النجف وبعض الانحاء البعيدة عن العدوان • والتخريب من جراء الحروب بين الصفوين والترك العثمانيين •

ويصح أن نعد في النظم :

١ - ديوان فضولي • وهو عربي غير دواوينه في الفارسية والتركية •
• والآن موجود في مجموعة محفوظة في لينغارد •

٢ - ديوان الخطى • ومن له علاقة بهم • وهذا من أهل البحرين •
وكان تابعة للعراق •

٣ - قطر الغمام •

٤ - دواوين بعض أدباء البصرة والحويةة ومؤلفاتهم •

وللنشر العربي أمثلة كثيرة ، من ديباجات الكتب المؤلفة ، وبعض الآثار
الادبية • وقد أوسعناه بحثا في (تاريخ الادب العربي) في العراق • ولا يهمنا
الاكتار منه ، أو بيان الأمثلة العديدة ، فانه لم يختلف عن العصور السابقة من
مراقبة السجع ، وفقدان القدرة ، وعدم التمكن لاكتساب سليةة مكينة ٠٠٠

وفي هذا العهد تهمنا الاشارة الى أنه حدث فيه تجدد أدبي نوعا • ومن
ذلك (البنود العراقية) وقد بحثنا في موضوعها برسالة خاصة • والآثار الادبية
الاخرى قليلة مثل (زاد المسافر) ٠٠٠

ومن أدباء هذا العهد :

- (١) حسن السنناتي •
- (٢) ولده الشيخ على بن حسن السنناتي الحميري •
- (٣) محمد بن عبد الملك البغدادي •
- (٤) الشيخ على بن أحمد الهيتي •
- (٥) فضولي •
- (٦) الخطى •

٤ - العلوم :

وهذه سارت على اطراط • ويغلب عليها الفقه ، وكتب العقائد ، ولم تظهر
لنا مؤلفات في الفلسفة ، ولا فيسائر العلوم الا أن الكتب المدرسية العامة شائعة
والتدريس مقتصر عليها وهي معروفة ، ولم ينافش العلماء الآراء في مؤلفات
خاصة ، ولم تظهر في هذا العهد من المؤلفات ما يدل على تجدد كبير ، وإن كانت
قد ظهرت في عهد متأخر عن هذا العهد ، أو لم يصل اليها ما يصلح للبحث •

وهذه العلوم كثيرة الا أن كل علم بحاله لم تظهر فيه مؤلفات تعين مجرياته
أو اتصاله بأكثر من أعمال مدرسية ، وأمور لا تتجاوز حدود التعليم . استقرت
(الكتب المدرسية) ، ولم يدخلها التعديل والتبديل وهكذا تولد الجمود المدرسي .
فأعقبه الجمود العلمي ، بسطنا القول فيه في (التاريخ العلمي) .

وجل ما نقول أنه ظهرت بعض المؤلفات الدينية من جراء خدمتها للسياسة
مثل الردود بين أهل السنة والشيعة وكذا صدرت فتاوى في تجويف قتل أحد
الطرفين ، وأسر المسلمين مما لم يسبق له نظير في الإسلام . والردود مثل
(النواقض) و(السيف الباتر) في رد الشيعة . ويطول بنا ذكر ما هنالك بل نرى
بعض علماء الطرفين حتى الآن متمسكين بمثل هذه استغلالاً للعوام وأمل نيل
المكانة بينهم . تمكنا من خدمة السلطة لتوليد العداء . والآن وجهوها
للاستفادة من العوام . فكانوا كما قلت آلة شحناه ، وطريق تفرقة ، وواسطة
عداء على خلاف ما هو المأمور به شرعاً . نفروا ولم يبشروا ، وكفروا ولم
يتورعوا .

وموضوعنا خاص بالعراق فلا تتجاوز حدود بحثه .

واكبر خصيصة للعصر أنه حفظ قسماً من التراث العلمي السابق ،
ولا نزال نتمتع به .

ومن المؤلفات الفقهية في هذا العهد :

١ - كتاب الضمانات .

٢ - ترجيح البيان .

هذا . وكان عهداً محدوداً بزمان خاص ، فلا تتجاوزه ، ولكننا نقول
كلما تقربنا من العصر الحاضر كثرت المادة ، وأمكن البحث بسعة مما يدل على
اندثار وثائق عديدة ، وذهب مؤلفات إلى خارج المملكة ، فتحتاج دائماً إلى
الإثارة ، وإلى التحرى الوافي عما هنالك ليضاف إلى الموجود من كل ما يعبر عليه .
ولما كان أفردنا (رسالة في الموسيقى) ، وكتاباً في (الخط) فلا نرى لزوماً
للبحث في هذه الصناعات اكتفاء بما كتب .

خاتمة القول

زاد هذا العهد على المائة سنة وفي خلاله كان النزاع بين العثمانيين والصفويين قائماً . بلغت فيه الحروب أقصى حدود قسوتها ٠٠٠ وفي خلال ذلك حاول بعض الثوار أن يستقل ببغداد لما شوهد من استقلال (آل أفراسياب) في البصرة . وقام (الجلالية) في الاناضول على الحكومة وغيرهما مما شجع قيام (بكر صوباشي) استفادة من ضعف الدولة العثمانية ولكن الإيرانيين اغتنموا الفرصة واستولوا على بغداد .

والعراق لم يمت أهلوه ، ولا انقطع العلم منهم بسبب مدارس الاوقاف ، وعناية الدولة بها ارضاء للأهلين . وعلماء بغداد والمدرسون فيها ساروا على ما سار عليه أسلافهم ولا عبرة بالقياس القليل ، أو الكثير ٠٠٠ والتالي لم تعدم ولا بخل الرزمن من ظهور نبغاء في علوم مختلفة وفي الآداب العربية إلا أن تغلغل الفارسية والتركية كان قويا جداً . قدمنا جملة صالحة من أدبائهما في هذا العهد . والكل من المتعلمين المتوجلين في التركية والفارسية جرفتهم آدابها ، واستولت عليهم أفكارها في التصوف وغالبه غال ٠٠٠ مما أضر بنشاط الروح ، وأخذم الجذوة المتقدة ٠٠٠ ومع هذا لا يخلو العهد من مؤرخين أو خطاطين أو أدباء وشعراء وما ماثل ٠٠٠ وليس للعربية سوق ولو لا أنها لغة الدين ، وأنها واسطة تقدم الفارسية والتركية لصارت في خبر كان ٠٠٠

والحالة ساءت أكثر مما عليه في العصور السابقة . ركذ الروح علمياً ، أو قل انتشر إلى الخارج واستفادت الأقطار الأخرى بل اقتطفت ثمارها ، وما ذلك إلا لقلة أيام الراحة ، وكثرة الاضطراب وتداول أيدي حكومات مختلفة المشارب والمناهج الإدارية والثقافية ٠٠٠

والعشائر لم تظهر بمظاهر القوة إلا قبيلة طيء وقبيلة قشمع . وكذا بعض الإمارات . فهى لاتزال محافظة على مكانتها إلى هذا الحين وبعده .

وأهل المدن كانوا في عناء و وبال لم يروا راحة بل هم في اضطراب .

والواقع تعين نفسياتهم وأحوالهم ٠٠٠

كانت الاّمال مبشرة بالراحة والطمأنينة بسبب هذا الفتح ثم عقد الصلح
 فانتعش الرجاء . وتولد النشاط في الاهلين بالرغم من انهم اشتعلوا بنيران
 الفريقين المتراربين . نالهم ما نالهم مما لا يستطيع القلم وصفه ، أو يسع المقام
 تعداد ما فيه من نكبات أو ما أصاب من حيف ٠٠٠ ملتنا من تعداد ما هنالك بل
 الذاهب عنا اكثـر ٠٠٠ والعراق لم يتمكن في هذه المرة من نصيب في الادارة
 أوفـر ٠٠٠ وفي هذه الحروب تعينت الحقوق الدولية وابرمـت المعاهـدات
 واستقرت الاحوال نوعا الى أمـد ليس بالقليل ٠٠٠
 هذا واجتزـء بما تقدم . والله ولـى الامر .



تم المجلد الرابع

ويتلـوه :

تأريخ العراق

بـنـاجـتـلـائـين

المجلد الخامس

يبحث في وقائع العراق من سنة ١٠٤٩ هـ - ١٦٣٩ م إلى سنة

١١٦٢ هـ - ١٧٤٩ م من سياسية وثقافية وعشائرية

وصلات بين الاقطـار وحـروب وـمعاهـدات ٠٠٠

(معد للطبع)

فهرس الكتاب

١ - فهرس المباحث

ص	عنوان المبحث
٢	عواطف أديب فاضل
٣	المقدمة
٤	المراجع والمخذن
١٤	نظرة عامة
١٩	فتح بغداد - السلطان سليمان في طريقه إلى بغداد
٢٩	السلطان سليمان في بغداد
٣٠	تعمير قبة الإمام الأعظم - جامعه ومرقده
٣٢	جامع الشيخ الگیلانی ومرقده
٣٤	الجامع والحضره الكاظمية
٣٥	تسجيل المملكة العراقية
٣٦	نهر السليماني - الحسينية
٣٧	ايالات العراق
٣٨	اسکندر چلبی الدفتری
٤٠	الجامع البسلیمانی - جامع السراي ، عودة السلطان
٤١	امارة صوران
٤٥	الوالی سليمان پاشا
٤٧	الوالی فرهاد پاشا
٤٨	الوالی ایاس پاشا
٤٩	البصرة تدخل في حوزة العثمانيين
٥٠	قبيلة قشمع (الجشمع)
٥٢	الوالی فرهاد پاشا
٥٣	الوالی محمد پاشا الصولاق - القاص میرزا

ص					
٥٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الوزير الحاج محمد باشا - تمرد على باشا
٥٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الوالى محمد باشا بالطهچى - جزائر البصرة
٥٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الوالى بهرام باشا - تمرد على باشا
٥٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	محمد باشا بالطهچى - حادث شهرزور
٦٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	شهرزور - امارة أردان
٦٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	امارة العمادية
٦٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	سيدى على رئيس فى بغداد - سليمان باشا
٦٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	پيرى رئيس
٧٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	مراد رئيس
٧١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	سيدى على رئيس - فى طريقه الى بغداد ، والى البصرة ، وفي البصرة
٧٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	واقعة الحوزة - ابن عليان ، سيدى على فى طريقه الى مصر
٨١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	العلاقات البحرية الأولى
٩٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الاسطول العثمانى وما يتالف منه
٩٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	مؤلفات العرب فى علم البحار
٩٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	والى بغداد خضر باشا - فضولى البغدادى
١٠٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	فضلى بن فضولى البغدادى - رضائى
١٠٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	عودة سيدى على رئيس الى العراق - رجوعه الى بلاده
١٠٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الوالى اسكندر باشا
١٠٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	البصرة - ابن عليان
١٠٩	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	شمسى البغدادى
١١٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	جامع المرادية
١١٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	جامع الكاظمية ، والوالى على باشا الصوفى - والوالى حسين باشا
					الوالى عبد الرحمن باشا - والوالى على باشا الدرويش ، والوالى على
١١٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	باشا الوند
١١٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حسيني البغدادى

ص

١١٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	مشهد الحسين وجامعه - عالي الدفترى
١١٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الوالى جفالهزاده
١١٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	دسفول - نهاؤند
١١٩	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	جامع الگيلانى - تعميراته
١٢٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الطريقة القادرية
١٢٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الأسرة الگيلانية
١٢٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الوالى سنان پاشا جفالهزاده
١٢٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الوالى على پاشا قاضى زاده - سنان پاشا
١٢٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	خان جفان والقهوة والسوق
١٢٩	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	تکية المولوية فى بغداد
١٣٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الطريقة المولوية
١٣٢	٠٠	٠٠	الصاغة (جامع الحفافين) ومدرسته - عزل الوالى		
١٣٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	والى البصرة - جعفر پاشا - عهدى البغدادى
١٣٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	البصرة - امارة افراسیاب
١٤١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الوالى حسن پاشا
١٤٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	جامع الوزير
١٤٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	أمير قشمع - عزل الوالى
١٤٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الوالى مصطفى پاشا الصارقجى
١٤٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفاة افراسیاب - ابن الطويل
١٤٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	روحى البغدادى
١٥٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	تكايا البتاشية
١٥٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	طريقة البتاشية
١٥٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	أحوال بغداد
١٥٧	٠٠	٠٠	الطاعون فى الموصل - نصوح پاشا - ابن الطويل		
١٥٩	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	محمد بن عبد الملك البغدادى

ص

١٦٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	قلة ابن الطويل
١٦١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الوالى محمود پاشا چغالهزاده	الوالى محمود
١٦٣	٠٠	٠٠	الوالى على پاشا ، صلح ایران وشروطه			المحمودية -
١٦٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الوالى دلاور پاشا - الوالى حافظ أحمد پاشا	الوالى دلاور
١٦٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الوالى يوسف پاشا - بكر صوباشى	الوالى يوسف
١٦٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	تخلص بغداد له
١٦٩	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الوالى سليمان پاشا
١٧٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	ملا غانم البغدادى
١٧١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الوالى حافظ أحمد پاشا وبغداد	حافظ أحمد
١٧٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	بغداد وشاه العجم
١٧٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الشاه عباس الكبير فى بغداد	الشاه عباس
١٨١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	قلة بكر صوباشى
١٨٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الموصل وكركوك
١٨٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	آلتون كويپرى - كركوك
١٨٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	بغداد	صفى قولى خان فى بغداد - وقائع بغداد
١٨٩	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الغربان والمدافع تأتى من البصرة	الغربان
١٩٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	خلاصة فى حصار بغداد
١٩٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حالة العراق
١٩٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	السردار خسرو پاشا وبغداد
٢٠٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حكومة بكتاش خان
٢٠٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	غرق بغداد
٢٠٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الطاعون فى بغداد
٢٠٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الحالة العامة
٢٠٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	السلطان مراد الرابع وبغداد
٢١١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	ورود سفير الهند

ص

٢١٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	محاصرة بغداد
٢١٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	أحوال العجم في بغداد
٢٢٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	فتح بغداد
٢٣١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	التبريكات بالفتح
٢٣٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفاة بكتاش خان - ولاية بغداد
٢٣٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	قتل القز لباشية
٢٣٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	السلطان في طريقه إلى استانبول
٢٣٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الصدر الأعظم في بغداد - عقد المعاهدة
٢٣٩	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الوالى درويش محمد پاشا - عودة الصدر
٢٣٩	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	جامع القلعة
٢٤٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	نقيب السادات السيد دراج
٢٤١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفاة السلطان مراد
٢٤٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	العشائر
٢٤٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الجاف - باجلان ، امارات عراقية - اليزيدية
٢٥١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	امارة أردلان - الصورانيون
٢٥٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	آل بابان - امارة العمادية
٢٥٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	امارة ابن عليان - آل أفراسياب
٢٥٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الدولة العثمانية - قائمة بأسماء السلاطين
٢٥٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الشـكيلات الادارية
٢٥٩	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الولاية - المالية
٢٦٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الدفتـريون
٢٦٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الضرائب ، أموال الدولة
٢٦٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الـقـود
٢٦٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الـقضـاء
٢٧٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	الـجـيش

ص

٢٧٩	٠٠	٠٠	٠٠	الشرطة - الحسبة ، علاقات ايران بالعراق
٢٨١	٠٠	٠٠	٠٠	التقسيمات الادارية
٢٨٢	٠٠	٠٠	٠٠	ايالة بغداد
٢٨٤	٠٠	٠٠	٠٠	ايالة البصرة - ايالة الاحساء
٢٨٥	٠٠	٠٠	٠٠	ايالة الموصل - ايالة شهر زور
٢٨٦	٠٠	٠٠	٠٠	الدولة الصفوية
٢٨٧	٠٠	٠٠	٠٠	الدولة الهندية - البرتغال
٢٨٨	٠٠	٠٠	٠٠	الثقافة أو الآداب والعلوم
٢٩٢	٠٠	٠٠	٠٠	الأدب العربي والأدب الآخرى
٢٩٤	٠٠	٠٠	٠٠	العلوم
٢٩٦	٠٠	٠٠	٠٠	خاتمة القول

٣ - فهرس الكتب

أنيس القلب : ١٠٠	آصفنامه : ٢٦١
البحرية (كتاب -) : ٩٣	اذكار الحج والعمرة : ١٣
البرق اليماني في الفتح العثماني :	أراجيز في علم البحار : ٩٤
٩٤ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ١٣	أرجوزة بر العرب في خليج
برهان قاطع : ٢٥٩	فارس : ٩٤
بنك وبارده : ١٠٢	الأرجوزة الحجازية : ٩٥
البنود العراقية : ٢٩٤	أرجوزة في تعين القبلة : ٩٤
بهجة الأسرار : ١٢٥	أسرارنامه : ١٣٠
بيان منازل العراقيين : ٢٦ ، ٧ ، ٦	أسفار بحريه عثمانية : ٩ ، ٢٩ ، ٧٠ ، ٢٩ ، ٩
تاريخ آل أفراسیاب (منظوم) : ٥ ،	٩٣ ، ٨٨ ، ٨٧
١٤	الاعلام بأعلام بيت الله الحرام : ١٣
تاريخ الأدب الترکي في العراق :	الأنساب (كتاب -) : ٤٧

٢٨٨ : تاريخ كجرات :	١٥٢ ، ٢٩٣ : تاريخ الأدب العربي في العراق :
١٢٨ : تاريخ اللر الفيلية :	٢٩٤ : تاريخ الأسطول العربي :
٢٢ : تاريخ مختصر ايران :	٩٣ ، ٩١ : تاريخ أجمى مجموعهسى :
١١٣ ، ٣٤ : تاريخ مساجد بغداد :	١١٢ : تاريخ البكتاشية :
١١٤ :	١٥٦ : تاريخ پچوي وذيله :
تاریخ مطراقی : بیان منازل العراقيین	٣٢ ، ٣١ : تاريخ تركیة :
تاریخ المعاهد الخیریة : المعاهد الخیریة فی العراق	٦٩ : تاریخ الخط العربي فی العراق :
تاریخ نعیما : روضة الحسین فی أخبار الحافقین	٢٤ ، ١٣٠ ، ١٢٩ : تاريخ الخطیب البغدادی :
تاریخ اليزیدیة وأصل معتقدهم :	٣٢ : تاريخ رمضان زاده :
٢٤٦ ، ٢٥١ :	٣٢ ، ٣٢ ، ١١ : تاريخ سیاست خارجی ایران :
تحفة العقول فی تمہید الاصول :	٩٠ : تاريخ صـوـلاق زاده :
٩٥ :	٥٤ ، ٤٦ : تاريخ عالم آرای عباسی :
تحفة غزاة :	٤٤ : عباسی :
تحفة الکیار فی أسفار البحار :	٢٤ : تاریخ عثمانی :
٦٦ :	٢١ ، ٣ : تاریخ العراق بین احتلالین :
٩٢ ، ١٠٦ ، ١٠٩ :	٩٩ ، ٥٠ ، ٤٧ ، ٤٤ ، ٢٦ ، ٢٤ :
تحفة المجاهدین فی أخبار البرنکالین	١٤٩ ، ١٤٠ ، ١٢٩ ، ١٢٦ ، ١٠٩ :
(الیـرـتـگـالـیـنـ) :	٢٩١ ، ١٥٦ ، ٢٨٣ ، ٢٤٣ :
٣٠ : تحفة النظار :	٣٥ : تاريخ العمادیة :
٢٣١ : تذکرة رضا :	تاریخ الغرابی : عيون أخبار الأعیان :
٧ : تذکرة سهی :	تاریخ الفذلکة : فذلکة کاتب چلبی :
١٢ : تذکرة صفائی :	تاریخ کاظمین :
تلشـنـ شـعـرـاـ :	
١٠١ : ترجمة حديث الأربعین :	
٧٩ : ترجمة مرآة الممالک :	

حقائق الدقائق : ٢٥٩	ترجيح البيانات : ٢٩٥
خبر صحيح : ٢٤١ ، ٢٠١ ، ١٦٨	ترك ديلي : ١٠١
خرابات : ١٤٨	تشكيلات وقيافت عسكرية : ١٦١ ، ٢١٦ ، ٢٠٩ ، ١٨٣ ، ١٦٦
الخط العربي في العراق : تاريخ الخط العربي	٢٣٠ ، ٢٢٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢١ ، ٢١٩
خطط المcriزى : ٩٣ ، ٨٥	التعريف بالمؤرخين : ١٤ ، ٥
خلاصة الأثر : ١٤٦ ، ١٣٨ ، ١٤	تفضيل الاتراك للجاحظ : ٢٧٧
١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٣ ، ١٥٩ ، ١٤٩	تفضيل الاتراك على سائر الأجناد
٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٣١ ، ٢١٨ ، ١٩٦	لابن حسول : ٢٧٧
٢٤٥	تقويم نصوحي : ٧
دائرة المعارف الإسلامية : ٤٨	تواريخت آل عثمان : ٧
دافع المفاسد وكاشف المقاصد : ١٥٦	تهذيب التواريخت : ٦٩
دستور العمل لاصلاح الخلل :	جامع الدول : ٤٠ ، ٢٨ ، ٢٦ ، ٢٢
٢٨١ ، ٢٦١	١٦٨ ، ١٦٣ ، ١٥٩ ، ١٤١ ، ٧٤
دول اسلامية : ٨٣ ، ٨٠ ، ٦٦	١٨٣ ، ١٧٨ ، ١٦٩
٢٨٨ ، ٢١	جغرافيای کربلای معلی : ١١٧
ديوان حكمى : ١٥٢	الجواهر الملقطة : ١٠٠
ديوان الخطى : ٢٩٤ ، ١٤١	جهانگشای جوینی : ٢٢١
ديوان روحي البغدادى : ١١٠ ، ٥	جهانتما : ٢٨١ ، ١٠
١٣٦ ، ١٣٢ ، ١٢٨ ، ١١٩ ، ١١٨	حاوية الاختصار في أصول علم
١٤٩ ، ١٤٢	البحار : ٩٤
ديوان شمسى البغدادى : منظر الا برار	حديقة الا وليا : ١٣١
ديوان فضولى التركى والعربى والفارسى : ٥٠ ، ٥٠ - ١٠٠ ، ١٠٢	حديقة السعدا : ١٠١ - ٩٩
٢٩٣	حصن الاسلام : ١٧١
	حقائق الا خبار عن دول البحار : ٨٥ ، ٧٠

- ٢٤١ ، ٢٣٤ - ٢٣٠ ، ٢٢٤
 ٢٤٥
 روضة الشهداء : ٩٩
 زاد المسافر : ٥ ، ١٣٩ ، ١٩٦ ، ٢٩٤
 السبعة : ٩٤
 سجل عثماني : ٣١ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٥
 ، ٨٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٤ - ١١٦
 ، ١٢٦ ، ١٤٢ ، ١٣٣ ، ١٢٧ ، ١٤٦ - ١٤٢
 ، ٢٧٣ - ٢٧٠ ، ٢٣٢ ، ١٦٥ - ١٦٢
 سليمان نامه : ٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٣
 سليمان نامه شمسي : ٨
 سليمان نامه فردي : ٨
 سياحتنامه حدود : ٢٤
 السيف الباتر : ٢٩٥
 شاه وكدا : ١٠٠
 شدرات الذهب : ٨٢ ، ٨٣
 شرح تحفة العقول : ٩٥
 شرح المجلة : ٣٥
 شرفاته : ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٢٥٣
 شكایتname : ١٠٢
 شهرزور - السليمانية (كتاب -) : ٦
 صحت ومرض : ١٠١
 الضمانات : مسائل الضمانات
 طبقات المالك : ٢٤ ، ٣١

ديوان القطب المكي : ١٣
 الذهبية : ٩٤
 رحلة ابن بطوطه : تحفة النظار
 ، ٢٨ ، ٢٤ ، ١٥ ، ٢٨ ، ٢٤
 ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ١١٣
 ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ، ١٣٢ ، ٢٠٠
 ، ٢٢٩ ، ٢٥٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٤
 رحلة القطب المكي : ١٣
 رحلة المشي البغدادي : ٢٥ ، ٢٣
 ، ٢٦ ، ٢٤٦ ، ١٧٧ ، ٢٨٢
 الرسالة الذهبية في الرد على اليزيدية :
 ، ٢٤٧ ، ٢٥٠
 رسالة في الضرائب وتاريخها : ٢٦٥
 رسالة في گمرک بغداد : ٢٦٥
 رسالة في الموسيقى : ٢٩٥
 رسالة قوجى بل : ٢٦١
 زند وزاحد : ١٠١
 روضة الأبرار : ٥٠ ، ٢٧٠
 روضة الأبرار في فتح بغداد : ٢١١ ، ٨
 روضة الأبرار المبين لحقائق
 الأخبار : ٨
 روضة الحسين في أخبار الحافظين :
 ، ١٠ ، ١١ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٥٩
 ، ٢٠٠ - ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢١٢

- | | |
|--|--|
| فذلکة أقوال الآخیار فی علم التاریخ
والآخبار : ٩

فذلکة کاتب چلبی : ١٠ ، ١٢٧ ، ١٤١
، ١٦٣-١٦١ ، ١٥٩ ، ١٤٥
، ١٨٩ ، ١٨٤-١٨١ ، ١٧١ ، ١٦٨
، ٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٩٨ ، ١٩٢ ، ١٩٠
، ٢٤٢ ، ٢٣٠ ، ٢١٢ ، ٢١١ | الطراز : ١٨٩
ظفر نامه : ٨

عالم آرای عباسی : ١٣ ، ١١٨
، ٢٥١ ، ١٢٨
العالم الاسلامی (مجلة -) : ٩٣
، ٢٧٩

عثمانی مؤلفلری : ١٠٢ ، ١٢-٧
، ١٣٨ ، ١٠٥

عشائر العراق : ٦٤ ، ٥٢ ، ٤٢ ، ٤١
، ٢٤٦ ، ١٢٤

العقود ال المؤلؤية فی الطریقة المولویة : ١٣١

العمادیة (كتاب -) : ٢٥٣ ، ٦٤

عمدة البيان فی تصاریف الزمان : ١٤٦ ، ١٤٣

العمدة المهریة فی تمہید الأصول
البحریة : ٩٥

عيون أخبار الأعیان : ٤ ، ٦ ، ٣٣
، ١٧٩-١٦٩ ، ١٤٧ ، ١١٦
، ٢٣٠ ، ٢٠٧-٢٠٥

غرفة التجارة (مجلة -) : ٢٦٥

الغنیة : ١٢١

فاضحة الملحدین وناصحة الموحدین: ١٣١

فتحنامهُ قره بغدادی : ٧

قتوح الغیب : ١٢١ |
| الغریدة السنیة فی الكشف عن عقائد
اليزیدیة : الرسالۃ الذہبیة

فصول الحل والعقد وأصول الخرج
والنقد : ١١٧

فضولی (كتاب -) : ٢٩٣

فکرة الهموم والغموم والمعطر
المشموم : ٩٧ ، ٩٦

الفوائد فی أصول البحر والقواعد : ٩٤

فهرست شاهان وذیله : ١٢

قاموس الاعلام : ٤٨ ، ٤٥ ، ٢٢
، ١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٣٨ ، ٤٩

قاموس شمس الدین سامی : ٩٠

القاموس المحيط : ٥١

قانوننامهُ آل عثمان : ٢٦١

قانوننامهُ عثمانی : ٢٦١

فصائد فی علم البحار : ٩٤

قطر الغمام : ١٣٩ ، ١٤٠

قلادة الشموس واستخراج قواعد | |

الاسوس : ٩٥	قوانين آل عثمان : ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦
٢٨٥	قوانين أبي السعود : ٢٦١
قوانين الدواوين : ٩٣ ، ٨٥	كتاف أسرار بكتاشيان : ١٥٦
الكافائية في التاريخ : ١٥٥ ، ١٥٣	كتاف أسرار بكتاشيان : ١٥٦
٢٨٥ ، ٢٧١ ، ٢٥٦	كشف الظنون : ١٠١ ، ١٣ ، ١٠ ، ٩
كشف الظنون : ١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٠٥ ، ١٠٢	لشن خلفاً : ٢٢ ، ٢١ ، ٦ ، ٤
لشن خلفاً : ٣٧ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٢٩ - ٢٦ ، ٢٣	٣٧ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٢٩ - ٢٦ ، ٢٣
لشن خلفاً : ٥٥ - ٥٣ ، ٥٠ ، ٤٨ ، ٤٦ ، ٤٥	٥٥ - ٥٣ ، ٥٠ ، ٤٨ ، ٤٦ ، ٤٥
لشن خلفاً : ١١٦ - ١١٢ ، ١٠٣ ، ٩٧ ، ٦٠	١١٦ - ١١٢ ، ١٠٣ ، ٩٧ ، ٦٠
لشن خلفاً : ١٣٢ ، ١٢٩ - ١٢٧ ، ١١٩ ، ١١٨	١٣٢ ، ١٢٩ - ١٢٧ ، ١١٩ ، ١١٨
لشن خلفاً : ١٥٧ ، ١٤٨ - ١٤٦ ، ١٤٣ ، ١٤٢	١٥٧ ، ١٤٨ - ١٤٦ ، ١٤٣ ، ١٤٢
لشن خلفاً : ١٧١ ، ١٧٠ ، ١٦٨ ، ١٦٣ ، ١٦٢	١٧١ ، ١٧٠ ، ١٦٨ ، ١٦٣ ، ١٦٢
لشن خلفاً : ٢٤٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٢٤ ، ١٧٥	٢٤٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٢٤ ، ١٧٥
لشن شعراً : ٩٩ - ٩٧ ، ٥٥ ، ٦	٩٩ - ٩٧ ، ٥٥ ، ٦
لشن شعراً : ١٣٣ ، ١١٧ ، ١٠٥ - ١٠٣	١٣٣ ، ١١٧ ، ١٠٥ - ١٠٣
كليات فضولى : ١٠١	كليات فضولى : ١٠١
الكنز الأسمى في المعنى : ١٣	الكنز الأسمى في المعنى : ١٣
كنه الأخبار : ١٥١ ، ١١٧ ، ٣٢	كنه الأخبار : ١٥١ ، ١١٧ ، ٣٢
الكوكب السائرة : ١٤	الكوكب السائرة : ١٤
لغة العرب (مجلة -) : ٧٧ ، ٧٦	لغة العرب (مجلة -) : ٧٧ ، ٧٦
معجم البلدان : ٧٧ ، ٢٣	معجم البلدان : ٧٧ ، ٢٣
المعرفة : ٩٤	المعرفة : ٩٤
مفتاح جنت : ١١	مفتاح جنت : ١١
المعاهد الخيرية في العراق : ٣٤ ، ٣٢	المعاهد الخيرية في العراق : ٣٤ ، ٣٢
٣٤ ، ٣٢ ، ٣٥	٣٤ ، ٣٢ ، ٣٥
١١٩ ، ١١٧ ، ١١٤ ، ٤٠ ، ٣٥	١١٩ ، ١١٧ ، ١١٤ ، ٤٠ ، ٣٥
٢٩١	٢٩١
٧٧ ، ٢٣	٧٧ ، ٢٣
٥١	٥١
١٣٢ - ١٣٠	١٣٢ - ١٣٠
مجالس سبعه مولانا : ١٣١	مجالس سبعه مولانا : ١٣١
مجلة الاحكام العدلية : ٣٥	مجلة الاحكام العدلية : ٣٥
مجمع التواريخ : ٧	مجمع التواريخ : ٧
مجموعة الدكتور داود الجلى : ٩٧ ، ٩٦	مجموعة الدكتور داود الجلى : ٩٧ ، ٩٦
مجنون ليلي : ٩٩	مجنون ليلي : ٩٩
المحيط : ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٣ ، ٩	المحيط : ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٣ ، ٩
مختصر تاريخ ايران : ٢٥٦	مختصر تاريخ ايران : ٢٥٦
مرأة كائنات : ٥٠ ، ٤١ ، ١٢ ، ٩	مرأة كائنات : ٥٠ ، ٤١ ، ١٢ ، ٩
٩٨ ، ٨١ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٤ ، ٧٣	٩٨ ، ٨١ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٤ ، ٧٣
٢٧٠ ، ١٠٤	٢٧٠ ، ١٠٤
مرأة المالك : ٨	مرأة المالك : ٨
مسائل الضمانات : ١٧١	مسائل الضمانات : ١٧١
مسالك الابصار : ٢٤	مسالك الابصار : ٢٤
مطالع الاعتقاد : ١٠١	مطالع الاعتقاد : ١٠١
مطالع السعود : ٥١	مطالع السعود : ٥١
المعاهد الخيرية في العراق : ٣٤ ، ٣٢	المعاهد الخيرية في العراق : ٣٤ ، ٣٢
٣٤ ، ٣٢ ، ٣٥	٣٤ ، ٣٢ ، ٣٥
١١٩ ، ١١٧ ، ١١٤ ، ٤٠ ، ٣٥	١١٩ ، ١١٧ ، ١١٤ ، ٤٠ ، ٣٥
٢٩١	٢٩١
معجم البلدان : ٧٧ ، ٢٣	معجم البلدان : ٧٧ ، ٢٣
المعرفة : ٩٤	المعرفة : ٩٤
مفتاح جنت : ١١	مفتاح جنت : ١١
١٩٤ ، ٩٣	١٩٤ ، ٩٣
مباحث عراقية : ٥١	مباحث عراقية : ٥١
٥١	٥١

- | | |
|--|--|
| منهل الأولياء : ٦٤
ميزان الحق : ١٠
الميل (كتاب -) : ٩٤
نخبة التواریخ : ٤٦ ، ٣٨ ، ٢١
نزهة الاخبار : ١١
نصائح الوزراء والامراء : ٢٦١
النقود العراقية : ٢١٢ ، ٢٠٦ ، ١٣٩
سموهُ أدبيات : ١٠٢
الواقع : ٢٩٥
النور السافر : ٨٧ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ١٤
وجهة الاسلام : ٨٥
وفيات الأعيان : ٢٥٩
هادیة المعلم : ٨٤
يادگار (مجلة -) : ١٧٨ | المقتطف (مجلة -) : ٩٣
مکتوبات جلال الدين الرومي : ١٣١
الملایح العربي : ٩٣ ، ٨٤
مجلأ القضاة : ١٧١
المنار وشرحه : ١٠
مناقب الكردی البزاری : ١٤٣
مناقب المؤفق : ١٤٣
مناقب هنر وهنروران : ١١٧ ، ٣٢ ، ١٥١
منشآت فریدون للسلطان : ١١ ، ٨١ ، ٣٠
منظر البار : ٢٩٣ ، ١١١
منظومة آل أفراسیاب : ١٣٩
المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر : ٩٦ ، ٩٥ |
|--|--|

٣ - فهرس الأئمة والبقاء

- | | |
|---|---|
| ابن الحنفیة (مرقد -) : ٧٥
أبو شهر : ٧٥
أبو كلین (نهر -) : ١٠٧
الاحسأء : ١٤٢ ، ١٤١ ، ١١٥ ، ٣٧
٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٢
أحمد آباد : ٩
أحمد بن حنبل (تربة -) : ٧٢
أحسنة : ٢٣٨ ، ٢١٤
أدرنه : ١٣٧ ، ٤٦
أدنـه (أطـنه -) : ١٦١ | آدم (ع) (مقام -) : ٧٣
آستانة : استانبول
آشب : ٦٤
آلان : ١٠٤
التون كويرى (القسطرة) : ١٨٣
٢٨٣ ، ٢١٣ ، ١٩٧ ، ١٩٠ ، ١٨٤
آمد : ١٠٤
آورامان (هاورامان) : ٢٣٨
ابراهيم (ع) (مقام -) : ٧٢
ابرومان : ٢٨٦ |
|---|---|

أذربيجان : ٦٤ ، ٢٩	٢٢٨ ، ٢١٦ ، ٢٠٤ ، ٢٠١
اربل : ٤٠ ، ٤١ ، ٦٥ ، ٤٣ ، ٤١ ، ١٥٨	أندلس : ٩٧
أردن : ٢٤٦ ، ٢٥٢ - ٢٥٠ ، ٢٥٤	أنس بن مالك (تربة -) : ٧٣
أردايان : ٢٠١ ، ٦١ ، ٦٠	أنطالية : ٥٥
أرضروم (ارزن الروم) : ٤٩ ، ٤٩	اوان : ٤١
أرطغرل : ١٤٥ ، ٢١٤ ، ٢١٣ ، ٢٠٥	أورپا : ٢٧٥ ، ١٣
اريحا : ٢٤٥	أوشنى : ٢٨٦
ازمير : ٢٧١	أوفن (بودين ، بدون) : ٤٥
استانبول : مكررة كثيرا	أولوصو : ديلي
اسكدار : ٢١ ، ٢٠٩ ، ٥٣ ، ٢٣ ، ٢٠٩	أولوية : ٢١٦ ، ٢١٥
الاسكندرية : ١٠٦	أويس القرني (تربة -) : ١٠٤ ، ٢٤
أسكى موصل (الموصل القديمة) :	ایران : مكررة في أغلب الصفحات
٢٨٥ ، ٢٣٩	باب الأبيض (آق قيرو) : باب الإمام الأعظم
أصفهان : ١٩٣ ، ١٧٦ ، ٥٣ ، ١٩٣ ، ١٧٦	باب الأزج (محلة -) : ٢٠٤ ، ١١٩
٢٣٧ ، ١٩٩	باب الإمام الأعظم : ٢١٥ ، ١٧٠ ، ٢٣٢ ، ٢٢٦
أعظمية : ٢٨٧ ، ١٤٦ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ٢١٤ ، ١٩٩ ، ١٨٩	باب البصرة : ١٥٣
أفريقيا : ٨٧ ، ٨٢ ، ١٧	باب الشرقي : ١٧٥ ، ١٨٦ ، ١٨٦ ، ٢١٦ ، ٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٦
أفغان : ١٥	٢٢٧ ، ٢٢٧ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩
ألانيا (ارناوود) : ٤٨	باب الشط : ٢١٩
الامام الأعظم (مرقد -) : ٣٢ ، ٢٦	باب الشيخ : ١١٩
٢٣٤ ، ٢١٦ ، ١٨٢ ، ٧٢ ، ٣٣	باب المظلم (قراقبي) : الباب الشرقي
أميركا (أميركتة) : ٨٢	باب المندب : ٧٦
أناضول (أناطولي) : ٥٥ ، ١٦	باب الوسطاني : ٢٢٠ ، ٢١٧ ، ٢١٥ ، ١٤٥ ، ١٦٢ ، ١٦٢ ، ١٤٥ ، ١٠٦

برجاش : ٧٨	بابان : ٢٥٣
برج العجم ، برج العجمى : ١٨٦ ، ٢٢١ ، ١٩٠	باجوان (باجلان) : ٢٨٥
برخت ، برخته (كشم) : ٧٥ ، ٦٩	پاريس : ٩٦ ، ٩٤
بردان : ٢٦	پاسکه (قلعة -) : ٦٠
بر العرب : ٩٤	باش دولاب : ٢٣٦ ، ٢١٤ ، ١٩٩
پرنلى : ٢٨٦	پاق : ٢٨٦
بروج : ٦٠	بالس : ١٠٧
بروستة : ٢٧١ ، ١١٥	بالكان : ٤١
پشتة : ٤٥	بانه : ٢٨٥ ، ٦٠
پشتکوه : ٢٨٣	بايزيد : ٦٤
بشر الحافى (تربة -) : ٧٢	البحر الأبيض المتوسط (بحر المغرب) : ٩١ ، ٨١ ، ٧٩ ، ٧٢ ، ٧١
پشیوه : ٢٤	البحر الأحمر (القلزم) : ٤٩ ، ٩٣ ، ٩٠ ، ٨٦ ، ٧٠ ، ٦٦
البصرة : مكررة في غالب الصفحات	البحر الأخضر : ٧٥
بعقوبا : ٢١٤ ، ١٦٩	البحر المحيط الأطلسي ، أو
بغداد : (مكررة في غالب الصفحات)	الأطلنطي (بحر الظلمات) : ٨٢
بغداد كوشكى (قصر بغداد) : ٢٤١	بحر عمان : ٧٨ ، ٧٦ ، ٩
بلخ : ١٣٠	بحر مرمرة : ٩٠
بلدروز (براز الروز) : ٢٤	البحر المحيط الهندي : ٦٨ ، ٩ ، ٩٠ ، ٨٨ ، ٨٥
بلقاص : ٢٨٦	البحرين : ١٤١ ، ٧٥ ، ٦٩ ، ٤٤
بلوجستان : ٧٨	٢٩٤
البنديقة (ونديك) : ٩٢ ، ٩٠	بدليس (بتليس) : ٢٢
بندينج (مندل ، مندلجين) : ١٣٦	بدرة : ٢٣٨
بودا - پشتة : ٤٥	برتفعال : ٢٨٧ ، ٨٢ ، ١٣
بودين : ١٢٧ ، ١١٥	
بوزاق : ٢٢١	

- | | |
|---|--|
| تكية بابا گور گور : ١٥٥
تكية البتاشية : ١٥٣
تكية خضر الياس : ١٥٣ - ١٥٥ ، ٢٩١ ، ٢١٩
تكية الددوات : ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٣٧
تكية دده خضر : ١٥٥ ، ١٥٤
تكية القادرية : ١٢٥ ، ١٢٠ ، ٣٣
تكية مردان على : ١٥٥ ، ١٥٤
تكية الملا سعيد الدوري : ٢٤٠
تكية المولوية : ٢٩٠ ، ١٤٩ ، ١٢٩
تلعفر : ١٥٤
ت سوره : ٦٢
توقات : ١٤٦
تيل طارى : ٢٨٦
جادى : ٧٦
چالدیران : ٢٨٧ ، ٢١ ، ١٦
جامع الاـصفية : ١٢٩
جامع اسكندر پاشا : ١٠٦
جامع الامام الـاعظم : ٢٩٠ ، ٣٣-٣١
جامع الامام الحسين : ١١٧ ، ١١٦
الجامع الـاموى : ١٦٠
جامع الحاج فتحى : ٢٢٢
الجامع السليمانى : ٤٠ ، ١٤٣ ، ٢٩١ ، ٢٣٩
جامع الشيخ عمر السهروزدى : | بوسنہ : ١٦٥ ، ١٢٦ ، ٥٥
بولاق : ٨ ، ٧
بومبئی : ٧٩
بهر ز : ١٦٩ ، ١٩٤
بهلوں دانہ (تربة -) : ٧٢
بیـات : ٢٨٣
بیـات ودہ لیران : ٢٨٣
بیدـرار : ٢١٣
بـیر (قلعة -) : ٧٣
بـیره : ٢٣٨
بـیره جـلت : ٢١٠ ، ١٠٧ ، ٧٢
بـیـستون (جـبل -) : ١٠٤
بـیـلور : ١١٨
بـین کـدره (بـیـکـدره) : ٢٥
تـابـیـة (طـابـیـة) : ٢٢٧ ، ٢٢٦
تـابـیـة الزـاوـیـة (کـوـشـه قـوـلـهـسـی) : ٢٢٠
تـامـرا : ٢٥
تـبرـیـز : ٢٢ ، ٤٤ ، ٢٩ ، ٥٣ ، ١٠١
تـخت سـلـیـمان : ٦٤
تـربـة سـلـجوـقـی خـاتـون : ١٥٣
تـربـة أـبـی أـیـوب الـانـصـارـی : ٣٢
تـربـة الـامـام أـبـی يـوسـف : ٧٢
تـرـکـیـة : ١٢٤
قـسـتـر (شـوـشـتـر) : ٧٥
تـکـرـیـت : ٢١٥ ، ١٩٠ ، ١٠٤ ، ٧٢ |
|---|--|

جسان : ٢٣٨	٢٩١
جسر بغداد : ٢٠	جامع الصاغة ، جامع الخفافين : ٢٩٠ ، ١٣٢
جعير : ١٠٧	جامع القلعة : ٢٦٧ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩
چكد : ٧٩	جامع الكاظمين : ١١٤ ، ٣٥ ، ٣٤
جلفار : ٧٦	٢٩١
چمچمال : ١١٨	جامع الگيلاني : ١١٦ ، ٣٣ ، ٣٢
چنكوله : ٢٨٢	٢٩٠ ، ٢٣٦ ، ١٢٥ ، ١٢٠ ، ١١٩
جنيد البغدادي (تربة -) : ٧٢	جامع المرادية : ١١٢ ، ١٠٣
الجواد الامام (مشهد -) : ٣٥ ، ٣٤	٢٩١ ، ١١٣
چوروم : ٢٢١	جامع الوزير : ٢٩٠ ، ١٤٤ ، ١٤٢
جومرد القصاب (تربة -) : ٧٢	جامع الوفائية : ٢٩١
الحائز : كربلاء	جامهر : ٧٩
الحجاز : ٢٦٠	چبوق : ٢٣٦ ، ١٩٩
حديثة : ١٠٧	جدة : ٨٢ ، ٧٦ ، ٦٧ ، ٦٦
الحر الشهيد (تربة -) : ٧٣	٢٢٣ ، ٩٦ ، ٨٣
الحربية : ٢٠٩	المديدة (نيكية) : ١٦٩
حرير : ٢٨٦ ، ٢٥٢	جرجس النبي (مشهد -) : ٧٢
الحسن البصري (تربة -) : ٧٣	الجزائر : ١٠٧ ، ٧٤ ، ٥٦ ، ٥٠
الحسينية (قلعة -) : ٧٣	٢٨٤ ، ١٤٠ ، ١٠٨
الحسينية (نهر -) : ٣٦	الجزيرة : ١٥٩ ، ١٥٧ ، ١٠٤
حسن كيف (حسن كيف) : ١٥٣ ، ١٥٣	١٨٣
الحلاج (تربة -) : ٧٢	جزيرة العرب : ٨٢ ، ٦٨ - ٦٥
حلب : ٥٤ ، ٥٣ ، ٤٥ ، ٢٢ ، ١٠	٨٩ - ٨٦
، ١١٦ ، ١٠٥ ، ٧٢ ، ٦٥ ، ٥٨	الجوازر (الجزائر) : ٢٨٢
، ١٦٠ ، ١٤٥ ، ١٥٩ ، ١٤٥	

- | | |
|--------------------------------|-------------------------------------|
| خزانة كوبيريلی : ١١٠ | ، ٢١٠ ، ٢٠٥ ، ١٨٤ ، ١٦٤ |
| خزانة ولی أفندي باستانبول : ١٣ | ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٢٢ |
| الحضر (مقام -) : ٧٥ | حلبجه (ألبجه) : ١٩٨ ، ٦٢ |
| خليج البصرة (فارس) : ٨٥ ، ٤٩ | حلوان : ٢٨٣ ، ١٩٩ ، ٢٤ |
| | الحللة : ١٠٧ ، ٧٣ ، ٥٨ ، ٤٧ ، ٢٩ |
| | ، ١٩٣ ، ١٨٤ ، ١٧٤ ، ١٦٢ |
| | ، ٢٠٢ ، ٢٠١ ، ١٩٩ ، ١٩٤ |
| | ٢٨٢ ، ٢٦٦ |
| دار السبيل الگلانية : ١١٩ | حمرین (جبل -) : ٢٦ ، ٢٤ |
| دار الصناعة (ترسانه) : ٧٢ | حورین : هورین |
| داقوق : ١٥٥ ، ١٥٤ | الحویزة : ٢٩٤ ، ١٤٠ ، ٧٤ ، ٤٤ |
| داود الطائی (تربة -) : ٧٢ | خارک (جزیرة -) : ٧٥ |
| دجلة : ١٥٣ ، ١٠٨ ، ١٠٧ ، ٧٢ | الخالص : ٢٣٦ ، ٢٦ ، ٢٥ |
| ، ١٩٩ ، ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٦٨ | خان جفان (خان جفاله زاده) : ١٢٨ |
| ٢٢٠ ، ٢١٦ ، ٢٠٤ | خان الگمرک (القهوة) : ١٢٩ |
| دربند خان : ٢٥ | خان اللاوند (محله -) : ٢١٩ |
| درتنك : ١٧٩ ، ١٧٦ ، ٢٨ ، ٢٤ | خان مرجان : ٢٦٧ |
| ، ٢٠١ ، ١٩٩ ، ١٨٧ ، ١٨٥ | الخانقاہ الصغیر : ٢٣٧ |
| ٢٨٣ - ٢٣٦ | خانقین : ١٧٣ ، ٢٧ ، ٢٥ ، ٢٣ ، ٢٠ |
| درگزین : ١٩٩ | خراسان : ١٣٠ |
| ردنہ : ٢٠١ ، ١٨٥ ، ١٧٩ ، ٢٨ | خریسان : ٢٥ |
| | خزانة قصر بغداد (بغداد کوشکی) : ٢٤١ |
| دستارة : ٦٠ | خزانة الجامعة باستانبول : ٦ |
| دسقول : ١١٨ ، ٧٥ | الخزانة العامة : ١٣٣ ، ٩ |
| دکن : ٨٣ | خزانة فاتح : ١٠١ |
| دلدل (مقام -) : ٧٣ | |
| دلی عباس : ٢٢٢ ، ٢٥ | |

رباط دير الروم : ١٢٩	دمشق : ٨٤ ، ١٥٩ ، ٩١ ، ١٦٠
الرجبة : ١٠٧	دمدن : ٨٠
الرحمانية : ١٠٩	دمهران : ٦٢
رودس (جزيرة -) : ١٣٧ ، ٧١	دمير قبو : ٢٨٣
الرقة : ١٧٤ ، ١٥٧ ، ١٠٧	دورق : ١٤١ ، ١٤٠
رزه (قرية -) : ٢٥	دهبالا : ٢٨٣
الرملة : ١٥٣	ديار بكر : ٢٢ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٦١
الرماحية : ٥٩ ، ٦٥ ، ١٠٧ ، ١٠٧	، ١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٠٧ - ١٠٤
	، ١٦٨ ، ١٦٤ ، ١٦٢ ، ١٥٩
	، ١٨٣ ، ١٧٦ ، ١٧٢ ، ١٦٩
روان : ٢٢٩ ، ٢١٤	، ١٩٧ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٤
رودين : ٢٨٦	، ٢١٣ ، ٢١٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤
روم ايلي : ١١٥ ، ١٦٣ ، ١٩٩	٢٥٥ ، ٢٣٩ ، ٢٣٥ ، ٢٢١
الرها (أورفة) : ٧٢	ديالي (نهر -) : ٢٤ - ٢٦ ، ٢٨
الزاب : ١٩٧ ، ٢١٣ ، ٢٣٩	، ١٩٤ ، ١٨٩ - ١٨٧ ، ١٨٥
زاوية : ٢٣٦	، ٢٣٦ ، ٢٢٩ ، ٢٢٢ ، ١٩٩
زيبد : ٨٣ ، ٦٧	٢٣٩
الزبیر : ٧٣	ديو : ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٠ ، ٦٦
زردوی : ٢٣٨	الدير (نهر -) : ١٤٠
زنونك : ١٠٧ ، ١٠٨	ذو الكفل : ٧٣
زکیة : ٧٣	رأس الجسر (محله -) : ٢١٩
زلم ، ضلم ، ظالم قلعة : ٦٢ ، ٦١ ، ١٩٧	رأس الحد : ٧٩ ، ٦٨
الزمچی (تربة -) : ٢٤٠	رأس الرجاء الصالح (رأس عشم
زنجبیر (قلعة -) : ١٠٤ ، ٢٣٨	الخير) : ٨٥ ، ٨٤ ، ٨٢
زنک آباد ، زنکی آباد : ٢٨٢	راودان : ٦٢
زمرد ماوا : ٢٣٨	رباط الخليفة الناصر : ١٥٤ ، ١٥٣

سواريلك : ٢٢	زنکبار : ٨٦
سور بغداد : ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٣٧	زهاو (زهاب) : ٩٠
٢٢٩	٢٣٨
سورت : ٨٠	زیله : ١٥٩
سوریة : ١٢٤ ، ٢٤٥	سامرا : ٧٢
سو ماقلق : ٤٢ ، ٤٣	سبته : ٨٢
سو منات : ٨٠	سبه زنجیر : ٢٨٦
السویب : ٧٣	سدہ الہندیہ : ٣٧
السویس : ٦٨ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٦	السراجخانہ : ١٦١
٨٨ - ٨٦	سرای بغداد : ٢٣٩ ، ٢٠٣
سهر ، سهران : صوران	سرای طوپقیو : ٢٤١
السهروردی (تربة -) : ٧٢	سرچنار : ١٩٧
السيب : ١٤٠	سرمل : ٢٣٨
سیروان (نهر -) : ٢٥	سرندیب : ٨٧
سیکه (جبل -) : ٢٣٨	سروجک : ٦٢
سیواس : ٥٥ ، ١٤٦ ، ٢١٠ ، ٢١٥	سری السقطی (تربة -) : ٧٢
الشام : ٤٥ ، ٥٤ ، ١٢٥ ، ١٣٧ ، ١٣٧	سکتوار : ١١
، ١٤٥ ، ٢٤٢ ، ٢١٠ ، ١٦٤	سکھخانہ (دار ضرب ، و محلہ) :
٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٧٣	٢٦٧ ، ٢٤٠
شاھین (قلعة -) : ٢٤٣ ، ٢٨٣	سکران (الشيخ -) ، تربته : ٢٦
الشيخ شبلی (تربة -) : ٧٢	سلمان الفارسی (تربته) : ٧٣
شحر : ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٩	سلمیة : ٢٤٣
شروین : ٢٦	السلیمانیہ : ٦١ ، ٦٣ ، ٦٣
شط العرب : ٧٥ ، ١٠٩	السماؤة : ١٠٧ ، ٢٨٣
الشعبانی (قلعة -) : ٦٤	سمیکہ : ٧٢ ، ١٠٤
	سنجار : ١٥٤ ، ١٨٣

- | | |
|--|---|
| <p>الصلاحية : ٨٣</p> <p>صوران ، صهران ، سهر : ٤٣-٤٠</p> <p>٢٥٣ ، ١٩٧</p> <p>الصين : ٧٠</p> <p>طاش كوپری : ٢٦</p> <p>طاچ کسری : ٧٣</p> <p>طرابلس : ٢٢٢ ، ٢١٨ ، ٢١٠</p> <p>طربزون : ٢٢١</p> <p>طريق خراسان (نهر -) : ٢٥</p> <p>طقوز أولوم (ديالي) : ١٠٤ ، ٢٥</p> <p>طلحة (تربة -) : ٧٣</p> <p>طونه (الدانوب) : ٤٥</p> <p>الطويل (نهر -) : ١٠٩</p> <p>طهران : ٢١</p> <p>الطيور (قلعة -) : ١٥٤ ، ٧٢</p> <p>، ٢١٩ ، ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٨٦</p> <p>، ٢٢٠</p> <p>ظالم على (قلعة -) : ٢٣٨</p> <p>ظفار : ٧٩ ، ٦٨</p> <p>العاشق : ٧٢</p> <p>عانة : ٢٤٥ ، ٢٤٣ ، ١٠٧</p> <p>عبادان : ٧٥</p> <p>عبدالرحمن بن عوف (تربة -) : ٧٣</p> <p>عبدالقادر الگilanی (تربة -) : ٣٢ ،</p> <p>٢٣٤ ، ١٨٢ ، ٧٢</p> <p>عجور : ٢٨٦</p> | <p>شفاثی : ٧٣</p> <p>شقلاباد (شقلادة) : ٤١ ، ٢٥٢</p> <p>شمامک : ١٩٧ ، ٢١٣</p> <p>شمعون (مقام -) : ٧٣</p> <p>شمیران ، شمران ، شمیلان</p> <p>(نهر -) : ٢٥</p> <p>شمیران (قلعة -) : ٦٠</p> <p>شهبار : ٧٨</p> <p>شهر بازار : ٦٢</p> <p>شهربان (المقدادية) : ٢٤ ، ١٠٤ ،</p> <p>١٩٣ ، ٢٢٩ ، ١٩٤</p> <p>شهر زور : ٥٧ ، ٣٧ ، ٦٣ -</p> <p>، ١٤١ ، ١٢٨ ، ١٠٧ ، ١٠٦</p> <p>، ١٩٧ ، ١٨٧ ، ١٦٤ ، ١٥٨</p> <p>، ٢٣٤ ، ٢١٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠١</p> <p>، ٢٥١ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٦</p> <p>، ٢٨٦ ، ٢٨٥</p> <p>شيراز : ٧٥</p> <p>شيروان (سيروان) : ٣٥</p> <p>صاحب الزمان (مقام -) : ٧٣</p> <p>صاعبة : ١٠٨</p> <p>صحاب : ١٤١ ، ٧٧</p> <p>صدر البحران : ١٠٨</p> <p>صدر الدار : ١٠٨ ، ١٠٧</p> <p>صفوة (شريعة -) : ١٧٠</p> <p>صفين : ١٠٧</p> |
|--|---|

- | | |
|--|---|
| فینه (ویانه) : ٢٧٥ ، ٨٦ ، ٩ | عدن : ٦٦ - ٦٨ ، ٨٧ ، ٩٦ ، ٨٩ |
| قارص : ٢٣٨ | العراق : مكررة كثيرا جدا |
| قاشان : ٥٣ | العزيز (ع) (تربة -) : ٧٣ |
| قاکلیجہ : ١٠٦ | عقیل الامام (تربة -) : ٧٣ |
| قباب لیٹ : ١٧٠ | علیشکر : ١١٨ |
| قبان : ١٤٠ | عمارة : ٢٨٣ ، ٧٣ |
| قربرص : ١٦٤ | العمادية : ٤٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٢٣٩ ، |
| قراباغ : ٢٤٩ | ٢٨٤ ، ٢٨٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٣ |
| قرتور : ٢٣٨ | عمان : ٦٨ ، ٧٧ ، ٢٨٤ |
| قراداغ (قراطاغ) : ٢٨٢ ، ٦٢ | عیض بن اسحق (تربة -) : ٧٢ |
| قرانیة : ٢٨٣ | عینتاب : ١٧٠ |
| قرجلبہ : ٢٣٨ | الغری (النجف) : ٧٣ |
| قرخان : ١٧٧ | غلطہ : ٨ |
| قرزل رباط (السعدهیة) : ٢٨٢ ، ٢٣٦ | غوا (گووه) : ٦٦ |
| قسطمونی : ٢٣٤ | فارس : ٨٥ ، ٧٥ |
| القسطنطینیہ : ٧٢ | فاس : ٧٠ |
| قصر شاہ زنان : ٧٣ | فتحیة : ١٠٨ |
| قصر شیرین : ١٠٤ ، ٢٥ ، ٢٣ ، ٢٨٣ ، ٢٣٧ ، ١٩٩ | الفرات : ٣٧ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ١٠٧ ، ١٧٧ ، ١٩٩ ، ١٥٧ |
| قضیب البان (تربة -) : ٧٢ | فتح الموصلی (تربة -) : ٧٢ |
| القطیف : ٤٤ ، ٧٥ ، ٧٠ ، ١٤١ | فرنیحة (قلعة -) : ٦٠ |
| القلعة ، القلعة الداخلية : ١٦١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٢٩ | فشت قیدسور : ٨٠ |
| قلعة عجل : ٧٣ | فضیل بن عیاض (تربة -) : ٧٢ |
| قلعة غازی : ٢٧٦ | فلک الاسدад (جزیرة -) : ٧٦ |
| قلعة مزرعة : ٧٣ | الفلوچة : ١٩٠ ، ١٩٩ ، ١٩٠ ، ١٠٧ |
| | فورمیان : ٨٠ |

گرمه الجشعم : ٥٢	قله (قولای) : ٢٧ ، ٢٠
کرند (کرنت) : ٢٨٣	قلهات : ٧٧
کستنیل : ٢١٦ ، ٢١٥	قم : ٥٣
کست چnar : ٥٩ ، ٥٤	القمر (جبال -) : ٨٣ ، ٨٢
کفری : ٢٨٣	فمران (جزیرة -) : ٦٦
کلس : ١٠٧	قبر (مقام -) : ٧٣
کلعنبر : حلبه	قبر على (المحلة والتربة) : ٧٢ ، ١٣٦
کلوس : ٦٢	قوینة : ١٩٧ ، ١٤٩
کمای : ٨٠	قیس (جزیرة -) : ٧٥
کوادر : ٧٩	کاشیاوار : ٨٠
الکوت : ٢٨٣	کاره : ٦٦
کوح : ٢٨٤	الکاظمية : ٢٣٤ ، ١٨٤ ، ٢٩
گوران : ٦١	کاوروان : ٢٤
کورکوه (الجبل الكبير) : ٢٨٣	کجرات : ٨١ ، ٨٠ ، ٦٦ ، ٦٠ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٤ ، ٨٣
کوشک زنکی ، کوشک سیلان : ٢٨٢ ، ٢٦	کربلاء : ٧٣ ، ٤٥ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٢٩
الکوفة : ٥٢ ، ٢٩	، ١٩٣ ، ١٥٠ ، ١٣٧ ، ١٥٥
گوگ تیه (گوگ دپ) : ٤٣ ، ٤٠	٢٤١ ، ١٩٤
٢١٣ ، ٤٤	گرج ، گرجستان : ٢٠٤ ، ١٨٤
کوه : ٦٦	الکرخ : ٢٣٥ ، ١٩٠ ، ١٨٦
کیچی : ٧٨	کردستان : ١٧٢
گیل ، گیلان (جبل) : ٢٨٣ ، ١٢٥	کركوك : ١٥٥ ، ١٥٤ ، ١٢٥
کیمزار : ٨٦	، ١٨٦ - ١٨٢ ، ١٧٠ ، ١٦٩
اللار : ٧١	٢٨٣ ، ٢٣٩ ، ٢١٤
لرستان : ١٢٨	کرمان : ٧٨
لشبونه : ٨٢	

مدرسة عمر السهروردي
(شهاب الدين) : ٢٩١

مدرسة الغرابي : ١٦٣

مدرسة الگلاني : ١١٩ ، ٣٣ ، ١١٩ ، ٢٩٠ ، ١٢٥ ، ١٢٠

مدرسة محمد الفضل : ٢٩١

مدرسة مرجان : ٢٧١ ، ٢٤٠

المدرسة المستنصرية : ١٢٧ ، ٢٠

المدرسة النجفية : ٢٩١ ، ٢٤٠

المدينة (بالتصغير) : ٥٦

المدينة المنورة : ٢٧٢

مرعش : ١١٥ ، ١٨٦ ، ٢١٣ ، ٢١٣ ، ٢٨٦

مرقد معروف الكرخي : ٧٢

مرقد الشيخ مكارم : ٢٦

مرقد الامام موسى الكاظم : ٣٤ ، ٢٣٥ ، ٧٢ ، ٣٥

مرقد يونس(ع) : ٧٢

المستشفي العسكري : ٢٢٠

المستنصرية : ٢٧ ، ١٧١ ، ٢١٩ ، ٢١٩ ، ٢٧٢ ، ٢٤٠

مسجد باباگورگور : ١٥٥

مسجد الحظائر : ١٣٢

المسجد ذو المنارة : ١٤٣

مسجد الدبس (مسجد الترك) : ٢٨٤

مسجد شمس : ٧٣

لقمان الحكيم (تربة -) : ٢٦ ، ٢٣٦ ، ١٩٩

لندن : ٩

لنغراد : ١٠٠

لوى : ٦٢

ليمـة : ٧٦

ماردين : ٢٠٢ ، ١٠٤

ماكور : ٢٣٨

مالقة : ٨٧

ما وراء النهر : ١٥

ماهـى دشت (مايدشت) : ٢٤ ، ٢٣

متـحف آسـية : ١٠٠

متـحف الاوقـاف الاسلامـية

باستانبول : ١١٧

متـحف طـوپـيقـو باـستانـبول : ٢٠٩

محمد التقى الامام (مشهد -) : ٧٢

محمد الشيبانـي (ترـبة -) : ٧٢

محمد الغـرابـي (ترـبة -) : ٧٢

محمد الغـزالـي (ترـبة -) : ٧٢

الـمـحـمـودـيـة : ١٦٣ ، ١٣٥

المـحيـطـ الهـنـدـي : ٩٣

المـدائـنـ : ٧٣

مـدـراسـ : ٨٩

مـدرـسـةـ الـامـامـ الـاعـظـمـ : ٣١ ، ٢٩٠

المـدرـسـةـ الدـرـوـيـشـيـةـ : ١٥٩

مـدرـسـةـ عـاتـكـهـ خـاتـونـ : ١٢٤

- | | |
|---------------------------------------|--|
| مقام الشیخ (الکیلانی) : ۲۲۱ | مسجد الامام علی ومشهدہ : ۴۹ ، ۲۰۲ ، ۷۳ |
| مکتب البحریة : ۹۳ | مسجد قمریة : ۲۹۱ |
| مکران : ۲۸۴ ، ۷۸ | مسقط : ۸۷ ، ۷۷ ، ۶۸ |
| مکة المشرفة : ۱۹۶ ، ۴۷ | المیب : ۷۳ |
| منارة العبد : ۱۱۶ | مشهد الامام الحسین : ۱۱۷ ، ۷۳ ، ۲۴۰ |
| المتفق : ۴۷ | مشهد الشهدا : ۷۳ |
| مندلی (بندنیج ، بندنیجین) : ۲۳۸ ، ۲۸۳ | مشیلة : ۶۲ |
| منگلور : | مصر : ۰ ، ۴۷ ، ۲۸ ، ۱۷ ، ۱۳ ، ۸ |
| مليار : ۸۷ | ۰ ، ۷۴ ، ۷۲ ، ۷۰ ، ۶۹ ، ۶۷ ، ۶۵ |
| النصریة : ۲۲۲ ، ۲۶ | ۰ ، ۸۷ ، ۸۶ ، ۸۲ ، ۸۱ ، ۷۶ |
| الموصل : ۰ ، ۶۴ ، ۳۷ ، ۲۷ ، ۲۰ | ۰ ، ۱۲۵ ، ۱۲۴ ، ۱۱۵ ، ۱۰۶ |
| ۰ ، ۲۱۱ ، ۲۰۷ ، ۱۰۴ ، ۹۷ ، ۷۲ | ۲۸۸ ، ۲۷۳ ، ۲۵۶ |
| ۰ ، ۱۶۲ ، ۱۵۸ ، ۱۵۷ ، ۱۳۷ | مطبعة ابراهیم متفرقة : ۱۱ |
| ۰ ، ۱۸۲ ، ۱۷۶ ، ۱۷۲ ، ۱۶۹ | مطبعة افدام : ۷۳ ، ۸ |
| ۰ ، ۱۹۳ ، ۱۹۰ ، ۱۸۶ ، ۱۸۳ | المطبعة البحرية : ۹۲ |
| ۰ ، ۲۰۴ ، ۲۰۲ ، ۱۹۷ ، ۱۹۴ | مطبعة الحوادث : ۱۰ |
| ۰ ، ۲۳۷ ، ۲۲۳ ، ۲۱۵ ، ۲۱۲ | مطبعة الدولة : ۷۰ |
| ۰ ، ۲۷۴ ، ۲۶۶ ، ۲۴۷ ، ۲۴۳ | مطبعة الفرات : ۱۳۹ |
| ۲۸۵ | معبر علی : ۲۳۹ |
| مهربان : (مریوان) : ۱۹۸ ، ۶۲ | العشوق : ۷۲ |
| ۲۳۸ ، ۲۰۷ ، ۱۹۹ | عقل (نهر -) : ۹۴ |
| المهماویة : ۵۲ | غازبرد : ۲۳۸ |
| المیدان (محلہ -) : ۱۱۲ | المغرب : ۲۴ |
| نارین (نهر -) : ۲۶ | مقنیسا : ۲۲۰ |
| ناور : ۱۱۸ | |

نجد : ١١٥ ، ٧٨	هرسك : ١١٤
نحيف : ١٥٥ ، ٤٩ ، ٢٩	هرور : ٢٨٥
٢٣٤	هرمز ، هرموز : ٦٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٩٠ ، ٨٤
نخچوان : ٦٠	هزار مردود (هزار ميرد) : ١٩٨ ، ٢٨٥
نشیسکان : ٦٢	الهکاریة (جبل -) : ٦٤
تصیین : ١٠٤ ، ٧٢	همدان : ٢٣ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٦٠
نقود (قلعة -) : ٦٠	نهادوند : ١٩٩ ، ١٢٨ ، ١١٨ ، ١٠٤
نوح(ع) (مقام -) : ٧٣	الهند : ٦٧ - ٦٥ ، ٤٩ ، ٧٠ ، ٦٧
وادی الحصان : ٢٤	، ٩٠ - ٨٣ ، ٨١ - ٧٩ ، ٧٦
واسط : ٥٠ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ١٠٧	، ١٢٤ ، ١٠٤ ، ٩٨ ، ٩٦ ، ٩٢
٢٨٣	، ٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ٢١٢ ، ١٤٤
وان : ٢٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٠٦ ، ١٤٦	٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٢٦٠
اللوند (نهر -) : ٢٤	هورین : ٢٣٨ ، ٢٨٥
اللوندية : ٢٦	هیت : ١٠٧
الهارونية : ٢٤	اليمن : ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٧ ، ٧٦ ، ٨٢
هاوار ، هاوار (قلعة -) : ٦٠ ، ٦٢	٢٤٩ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٢٤٩
هاوراماں : ٦٣	ینگیجه : ٢٣٦
هجر : ٧٥	یکی امام (ینی امام) : ٢٤

ح - فهرس الاشخاص

ابراهيم پاشا : ۱۰۳	آتشی : ۱۳۶ ، ۱۵۰
ابراهيم پاشا الصدر الاعظم : ۲۰	آبازه پاشا : ۱۷۶
۲۷ ، ۲۸ ، ۳۸ ، ۳۹	أبدال پاشا : ۲۰۱
ابراهيم پاشا كورخزينه دار : ۲۱۰	ابراهيم (السلطان -) : ۱۰۳
۲۱۵ ، ۲۱۶ ، ۲۲۲	ابراهيم أغاجي : ۲۲۷

- أبو أنيب الأنصارى (رض) : ٣٢
 أبو حنيفة (الإمام -) : ١٤٤
 أبو السعود العمادى (شيخ
 الإسلام -) : ٢٦١ ، ٢٤٦
 أبو سعيد (السلطان -) : ٢٥٤
 أبو الليث السمرقندى : ٢٤٩
 أبو نمى (الشريف -) : ٨٣
 أحمد (الأستاذ -) : ١٥١
 أحمد (الشريف -) : ٤٧
 أحمد أغا (كوجك -) : ١٨٣ ،
 ١٨٤
 أحمد آل حيار : ٢٤٣ ، ٢٤٢
 أحمد الأمير : ٦٧
 أحمد أمير العمادية (خان -) : ٢٥٤
 أحمد الأول (السلطان -) : ١٠ ،
 ٢٥٨
 أحمد پاشا (حافظ -) : ١٦٤ ،
 ١٦٨ - ١٧٧ ، ١٧٤ - ١٧٢
 ١٧٩ ، ١٩١ - ١٨٨ ، ١٨٥ ، ١٨٨
 ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠١ ، ١٩٤
 ٢١٥ ، ٢٠٤
 أحمد پاشا (ملك -) : ٢٥٥ ، ٣١
 أحمد پاشا : ١٨٣ ، ١٠٦
 أحمد پاشا (كوجك -) : ١٩٩
 ٢٠٧

- ابراهيم پچوی زاده : ٣٢
 ابراهيم قوله : ٦٤
 ابراهيم كلوس : ٤١
 ابراهيم متفرقة : ١٠
 ابراهيم مدرس المستنصرية : ٢٤٠
 ابن أبي ريشة : ١٥٨ ، ١٥٧ ،
 ١٦١ ، ٢١٠ ، ٢٢١
 ابن الأمين : ١١٧
 ابن بوططة : ٩٣
 ابن حسول : ٢٧٧
 ابن خلkan : ٢٥٩
 ابن رفيق البندنيجي : ١٣٦
 ابن الساعى : ١٨٩
 ابن السباھي (سپاھي زاده محمد
 ابن على) : ٢٧١
 ابن الطويل : ١٦٢ - ١٦٠ ، ١٢٩
 ابن الطويل (أحمد) : ١٥٧ - ١٥٩
 ابن الطويل (محمد) : ١٤٧
 ابن الطويل (مصطفى) : ١٤٧
 ابن عابدين : ٣٦
 ابن العربي : ١٣١
 ابن عليان : ١٠٧ - ١٠٩ ، ٢٥٥
 ابن قشعم (جشع) : ٥١ ، ٥٠
 ابن كمال پاشا : ٢٥٩
 ابن ماجد : ٩٧ ، ٩
 ابن مماتى (أسعد) : ٩٣ ، ٨٥

اسکندر پاشا الوالی : ١٠٨ - ١٠٥	أحمد چاوش بیانی زاده : ١٥٢
اسماعیل (خان -) : ٢٥٤	أحمد حاکم کجرات (السلطان -) : ٨٠
اسماعیل الاول (الشاه -) : ٣٤	أحمد حامد الصراف (الاستاذ -) : ١٥٦
٢٨٧ ، ٢١٧	أحمد الحریری : ١٥٠
اسماعیل یکه : ٦٢	أحمد خان الاردلانی : ١٧٣
اسماعیل الثاني (الشاه -) : ٢٨٧	٢٥١ ، ٢٠١ ، ١٩٨ ، ١٨٥
اسماعیل رئیس الكتاب : ٢٢٧	أحمد بن حبل (الامام -) : ٢٤٩
اسماعیل النابلسی : ١٥٩	أحمد ظریف البغدادی : ١٣٦
اسماعیل بن نجم : ٢٠٤	أحمد بن عبدالله (الشريف -) : ٤٧
أفراسیاب الدیری : ١٤٧ ، ١٣٨	أحمد بن عمر مدرس مرجان : ٢٤٠
١٥٧	أحمد القدسی رمضان زاده : ١٢
القاص میرزا : ٥٢	أحمد بن ماجد (شهاب الدین -) : ٩٤ ، ٨٤
الیاس پاشا : ١٨٨	أحمد بن محمد : ١٠
الیاس خضر : ٦١	أحمد محیطی الدفتری : ٢٦٣
امام قولی خان : ١٩٥	أحمد بن مردان : ٦٣
املنڈی (میرانتی) : ٨٤	أحمد بن الوزیر الاعظم : ١١١
أمينی : ١٥٠	أحمد ویرانی سلطان (الحاج السيد -) : ١٥٣
أورخان : ٦٠	ادریس البدلیسی (الامیر -) : ٢٥٣
اورنک زیب : ٢٨٨ ، ٩٠	أرسلان پاشا ابن نوغان : ٢١٦ ، ٢١٥
أوغورلو بلک : ٦٠	أسد (ملک -) : ٨٠
أولامه تکلو : ٢٧ ، ٢٢ ، ٢٠	اسکندر بلک الترکمانی : ١٣
أولیا چلبی : ٣٣ ، ٣٢ ، ٣٠ ، ٢٨	اسکندر چلبی : ٣٩ ، ٣٨
٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٧٥ ، ١٣٢ ، ٤٠	
٢٨٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٣٩	
أویس الجلائری (السلطان -) : ٤٧	
أویس القرنی : ٢٤	

بوداق بك (مير -) : ٤٢ ، ٦٠ ، ٦٠	أويس بن كلوس (الشيخ -) : ٤١
٢٥٢	أهلى بك : ١٥٢
بوستان پاشا : ١٧٠	اياس پاشا : ٥٢ ، ٥٠ ، ٤٨
بهادر شاه : ٨٧	١٤٨ ، ١٠٢
بهاء الدين نوري (معالى الاستاذ -) :	بابا أردىلان : ٦٨
١٥٦	باير شاه : ٨٧
بهرام پاشا الوالي : ٥٧	بابلو بن حسن : ٦١
بایستقر : ٢١١	بایزید (السلطان -) : ٩١ ، ١٦
پیاله بك : ١٨٥	٢٥٧ ، ٩٢
پیاله پاشا : ١٥٧	بدر ابن السيد مبارك المشعشع :
بیرام پاشا الصدر الاعظم : ٢١٠	١٤١ ، ١٤٠
بیرام بك : ٢٥٤ ، ٢٥٤	البدر الغزى : ١٥٩
پیر بوداق : ٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٢	برخوردار بك : ١٨٨
پیر رئيس : ٦٧ - ٧٠	برسبای : ٨٣
تاج الدين المكي القاضى : ٢٣١	بساط بك : ٦٣
توخته خان : ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠١	بستان پاشا : ١٨٦ ، ١٨٤ ، ١٨٣
٢٠٥	بكتاش أغا : ١٤٠
توفيق وهبي (معالى الاستاذ -) : ١٥٦	بكتاش خان : ٢١٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣
تیمور خان بن سلطان على : ٦٣	، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠
ثاني : ١٥١	، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٣٢
الجاحظ : ٢٧٧	بكتاش ولی (الحاج -) : ١٥٥
الجامی (عبد الرحمن) : ١٠١ ، ٢٤٩	بکر أغا : ١٨٩ ، ١٩٣
جانبک سلطان : ٢١٨	بکر پاشا الطیار : ٢٠٥
الجرجاني (السيد شريف -) : ٢٤٩	بکر صوباشی : ١٦٥ - ١٩٧ ، ١٨١
جعفر پاشا أمیر أمراء شهرزور :	٢٩٦ ، ٢٤٥
٢٣٩	بکه (الامیر -) : ٦٢ ، ٦١ ، ٥٧

١٤٦

- حسن پاشا أمير أمراء قرمان : ٢٣٦
 حسن پاشا الچركسی : ١٩٣ ، ١٨٣
 حسن الجلائري (الشيخ -) : ٤٧
 حسن بن خضر : ٦١
 حسن الدفتری : ٢٦٣ ، ١٥٠
 الحسن السبط (أبو محمد -) : ٢٤٧
 حسن السنباطي : ٢٩٤
 حسن سيرین : ١٥١
 حسن پاشا الصدر الأعظم (داماد -) : ١٠
 حسن الطويل (السلطان -) : ١٠٥
 حسن پاشا الطرنافجي : ١٤٦ ، ١٤٤
 حسن كاتب الديوان : ١٢٧
 حسن كدخدا : ١٠١
 حسن نقيب كربلا (السيد -) : ٢٤١ ، ١٨٠
 حسين (مير -) : ٤٢
 حسين الاردنوي مفتى بغداد : ١٤٤
 حسين أغا : ٢١٥
 حسين أغا الكتخدا : ١٨٨
 حسين پاشا : ٢٢٠ - ٢١٨ ، ٢١٦
 حسين پاشا (قرمان -) : ١٨٦
 حسين پاشا (كور -) : ١٩٣
 حسين پاشا أفراسياپ : ١٣٩

جعفر پاشا الخادم : ١٣٣

جعفر بات : ١٠٢ ، ٢٦

جعفر بن عبدالجبار الموسوى (السيد -) : ١٤١

جلال الدين بن بهاء الدين : ٢٤٠

جلال الدين الرومى : ١٣٢ ، ١٣٠

جلال الدين بن ملك دينار : ٧٨

الجلالى : ١٤٥

جمال الدين المؤرخ : ٢١٣

الجند : ١٢١

جوهرى : ١٣٦ ، ١٥٠

جهان دده : ١٥٤ ، ١٥٢ ، ١٣٧

جهان شاه : ٨٨ ، ٦٠

الجلي : عبدالقادر الگيلاني

حاجى : ١٥١

حافظ الشيرازى : ٩٩

حرمى : ١٥١

حسن (منلا -) : ١٥١

حسن أغا : ٢١٦ ، ٢١٥

حسن أغا (كوجلت -) : ٢٣٢

حسن أمير العمادية (السلطان -) :

٢٥٤

حسن پاشا (جديد -) : ٤٠

حسن پاشا : ١٩٠

حسن پاشا (كوجلت -) : ٢٣٩

حسن پاشا (الوزير -) : ١٤٤ - ١٤١ ،

حسين الامام (أبو عبدالله -) :	٢٤٧
حسين باشا أمير أمراء روم ايلى :	٢٢٩ ، ٢٢٨
حسين أمير العمادية (السلطان -) :	٢٥٤ ، ٢٥٢ ، ٦٤ ، ٤٣
حسين باشا پتور ، بودور :	١١٤
حسين بن پیر بوداق :	٤٢
حسين جلبي :	٣٨
حسين خان اللر :	٢٣٢ ، ١٧٣
حسين الدده (السيد -) :	١٥٢
حسين بك الداسنى :	٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢
حسين باشا عموجه زاده :	١٠
حسين بن فياض الحيارى :	٢٤٣
حسين الكردى (الاًمير -) :	٨٣ ، ٨٤
حسين باشا والى الموصل :	١٧٦
حسين باشا الوزير الاًعظم :	١٦٤
حسيني :	١٣٦ ، ١١٦
حقيقى :	١٣٥ ، ٩٨
حكمة سليمان (فخامة الاستاذ -) :	١٦١
حكمى :	١٥٢
الحلاج :	١٣١ ، ١٣٠
حسنة باشا :	٢٣٦
حميدى :	١٥٠
خادمى البغدادى :	١٣٦
خالد العجاج آل أبي ريشة :	٢٤٥
حاکى :	١٥٠
خدابنده (السلطان -) :	٤٧
خرم شاه :	٢١١
خسر و باشا :	١٩٧ ، ١٩٥ ، ١٠٥ ، ١٩٧ ، ١٩٥
خضر :	٦٤
خضر الياس :	٦١
خضر باشا :	٩٨ ، ٩٧ ، ١٠٤
خضر بن گلول :	٦١
الخطى (جعفر بن محمد) :	١٤١ ، ١٤١
الحفاجى :	١٨٩
خلف خان :	٢٢٨ ، ٢٢٦ ، ٢١٧
خلف شوقى :	١٣٩
خلف المشعنع :	١٤١
الخليفة :	٦٤
الخليفة مقصود :	٢٣٥
خليل :	٢٢٧
خليل أغا :	٢٣٢
خليل باشا :	٢٠٥ ، ٢٠١
خليل شاه :	٨٣
خواجو الكرمانى :	٩٩

رضوان القاضى : ٢٧٢ ، ١٧٠	خواجه جهان : ٩٩
ركن الدين الحسنى : ٤٧	خيرالدين پاشا : ٧٢
رمضان الگيلانى (السيد -) : ١٢٦	داعى : ١٤٩ ، ١٣٥
رميزان : ٥٢	داود پاشا : ٢٠١
رندى : ١٥٠	داود الجلى (الدكتور -) : ٧٦
روحى البعدادى : ١٢٧ ، ١١١ ، ٥	٩٦ ، ٩٥
، ١٣٨ ، ١٣٦ ، ١٣٢ ، ١٢٨	دراج نقيب الأشرف (السيد -) :
، ٢٦٣ ، ١٥٤ ، ١٤٩ ، ١٤٨	٢٤١ ، ٢٤٠ ، ١٨٠
٢٩٣	دلاور ياشا الوالى : ١٦٤
زميجى (السيد محمد -) : ٢٤٠	ذو الفقار : ٢٨٠ ، ٢٦٧ ، ٢٢
زنغلو بالطهجى : ١٥٩	ذهنى چلبى : ١٣٦
زنكى : ٢٨٢	راشد بن مغامس : ٢٥٥ ، ٤٩ ، ٤٦
زين الدين الگيلانى (الشيخ السيد -) :	راكان : ٥٢
٢٧٣ ، ١٢٦ ، ١٢٥	رامى الدمشقى : ٢١٨
زين الدين المجرى : ٢٨٨	ربج أغما : ٢٣٩
زيبل خان : ١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٨٧	ربج پاشا : ٢٠٤ ، ١٩٧
٢٠٨	ربج رئيس : ٧١
سرخاب بت : ٦٣ ، ٦٢ ، ٦٠ ، ٥٩	رستم پاشا : ١١٥ ، ١٠٣
سرى السقطى : ١٢٢	رستم بك : ٢٥٤
سعد الدين الدورى : ٢٤٠	رستم خان : ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٢٠
سعيد بن فياض : ٢٤٤	، ٢٣٧ ، ٢٣٦
سفر پاشا : ٢١٤	رشيد عالي الگيلانى (فخامة
سلطان (أبو الفتح -) : ٦٤	السيد -) : ١٢٦
سلطان (مير -) : ١٠٩ ، ١٠٨	رضائى : ١١١ ، ١٠٣
سلمان ساوجى : ٩٩	رضا شفق زاده : ٢٢
سلمان : ١٥٠	رضوان أغما : ٢٢٤

سلیمان الأول الیاوز (السلطان -) :	٢٦٧ ، ٢٦٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٨٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٠ ، ٢٧١
	٢٨٧
سلیمان محمد المهری :	٩٥
سلیمان الموری :	١٥١
سلیمان بن میر سیدی :	٤٣ ، ٤٢
سلیمان نظیف :	١٠٢
سنان پاشا :	٩٩ ، ٧٢ ، ٤٩ ، ٣٣
	١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٢٨ -
	١٤٤ ، ١٣٥ ، ١٣٣
سهیل بک امیر الرماحیة :	٥٩
سید خان، سیدی خان امیر العمادیة :	١٧٣ ، ١٦١ ، ١٥٨ ، ٤٢
	٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٣٩
سیدی بک النشانجی :	٢٤
سیدی علی رئیس :	٧١ ، ٦٥ ، ٨
	٨١ ، ٧٩ - ٧٧ ، ٧٤ ، ٧٣
	٩٨ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٣ ، ٨٩
	٢٨٨ ، ٢٦٤ ، ١٠٤
سیف الدین :	٤٢ ، ٤٣ ، ٢٥٢
الشافعی الامام :	٢٤٩
شاه قولی (عبدالشاه) :	١٥
شاه ویردی :	١٢٨ ، ١١٨
شاهین پاشا :	٢١٨
الشبلی (الشيخ -) :	١٢١
شدید بن احمد :	٢٤٣
سلیمان پاشا والی بغداد :	٤٨ ، ٤٥
	١٧٠ ، ١٧١ ، ١٦٩
	١٤٩
	١٧٩
سلیمان پاشا والی الموصل :	١٨٦
سلیمان پاشا والی مصر :	٦٧ ، ٦٥
	٨٨ ، ٨٧ ، ٦٨
سلیمان بک الصورانی :	٢٥٣ ، ٢٥٢
سلیمان بک والی الموصل :	١٨٣
سلیمان خان امیر العمادیة :	٢٠٤
سلیمان الدفتری :	٢١٣ ، ١٣٦
سلیمان رئیس :	٨٦ ، ٧١
سلیمان بن عبدالله (الشريف -) :	٤٧
سلیمان القانونی (السلطان -) :	٤
	١٨ ، ١٧ ، ١٤ ، ١٢ ، ٨
	٣٥-٣٣ ، ٣١-٢٩ ، ٢٢ ، ٢١
	٧١ ، ٦٥ ، ٥٧ ، ٥٣ ، ٤٣ ، ٤٠
	١٢٧ ، ١١٩ ، ١٠٢ ، ٩٢ ، ٨٦
	٢٠٨ ، ١٩٧ ، ١٦٣ ، ١٣٦
	٢٥٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٠ ، ٢٣٩

٢٨٧

صفى قولى خان : ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦
 ٢٠٣ ، ١٨٤ ، ١٧٦
 صوقوللى : ٣٩
 ضائى : ١٣٦
 ضيا پاشا : ٢٤٨
 طاشقين خواجه : ٣١
 طاهر بن عساف : ٢٤٢
 طبى : ١٤٩
 طرزى : ١٥٠ ، ١٣٦
 طوراق أغا : ٢٢٥
 طه ابن السيد شاكر : ٢٤٠
 طهماسب الأول (الشاه -) : ٢٢ ، ٢٢
 ، ٦٠ ، ٥٣ ، ٤٤ ، ٤٣
 ٢٨٧ ، ٢٦٧ ، ١٦٣
 طهمورث : ٢٠٤
 طريف (مير -) : ٢١١
 عاتكة خاتون : ١٢٤
 عاصم الگيلانى (السيد -) : ١٢٦
 عالي الدفترى : ١٥١ ، ١١٧ ، ٣١
 ٢٦٣
 عامر أمير عدن : ٦٦ ، ٦٧
 عامر أمير اليمن : ٨٣
 عباس : ١٧٣
 العباس (رض) : ٢٨٤
 عباس اقبال (الأستاذ -) : ١٧٨

شرف (مير -) : ١٥٨ ، ١٥٧ ، ٢٢
 ١٦١
 شريف پاشا : ٧٤ - ٧٦
 شريف الخطاط : ١٥٠
 شمس تبريزى : ١٣٠
 شمس الدين الگيلانى : ١٢٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٠ ، ١٢٦
 شمسى البرسى : ٨
 شمسى البغدادى : ١١١ ، ١٠٩
 ٢٩٣ ، ١٦٠ ، ١٥٩
 شمسى بک زاده : ٢١٠
 الشمطى : ١٢١
 شناسى : ٢٨١
 شهريار : ٢١١
 شيخو : ٢٩٧
 شيخى : ٢٥١
 شير (عز الدين -) : ٤٣ ، ٤٢ ، ٤٠
 ٢٥٢ ، ٢٥١
 شيطان قولى (عبد الشيطان) : ١٥
 صادق ابن مير فتاح : ٢١٧ ، ٢٣٥
 صاروخان : ١٨٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧
 صافى چلبى : ٤٩
 صالح قحطان (المحامي الاستاذ -) :
 ١٢٨
 صفائي : ١٢
 صفى خان (الشاه -) : ٣٥ ، ٢٠٧

- | | |
|-----------------------------------|--------------------------------------|
| عبدالله الكردى البغدادى | ٢٣٤ |
| (الشيخ -) : ١٣٨ | عباس الكبير (الشاه -) : ١٣ ، ٣٥ ، ١٣ |
| عبدالملك البغدادى : ١١١ | ، ١٧٨ ، ١٧٥ ، ١٧٢ ، ١٥٩ |
| عبد الواحد التميمي (أبو الفضل -) | ، ١٩٦ ، ١٨٨ ، ١٨٥ ، ١٧٩ |
| ١٢١ | ، ٢٥٦ ، ٢٤٠ ، ٢١٥ ، ١٩٧ |
| عبيد زاكانى : ٩٩ | ٢٨٧ ، ٢٨٠ |
| عثمان : ١٥١ | عبدال Amir بدليس : ٢٥٥ |
| عثمان (السلطان -) : ٢٥٨ ، ٢٥٦ | عبدالباقي المولوى : ١٣٢ ، ١٢٩ |
| عثمان (كنج -) : ١٩٩ | ١٨٢ |
| عثمان أغا : ٢١٩ | عبدالحليم فراياز يحيى : ١٤٦ |
| عثمان پاشا الصدر الأعظم : ٢٥٤ | عبدالحميد الثاني (السلطان -) : ٦ |
| عثمان پاشا والى حلب : ٥٨ | عبدالرحمن پاشا : ١١٥ |
| عثمان الخياط البغدادى (الشيخ -) : | عبدالرحمن الگيلانى (السيد -) : |
| ١٨١ | ١٤٣ ، ١٢٦ |
| عثمان الطوقانى : ١٨٧ | عبدالرحيم : ١٥٠ |
| علاء الدين (الشيخ -) : ١٧٠ | عبدالرزاق الگيلانى : ١٢٥ |
| علاء الدين البخارى : ١٣١ | عبدالعزيز قرا جلبي : ٢٨ ، ٧ |
| علاء الدين شيخ الاسلام : ٣٦ | ٢١١ |
| علمشاه رئيس : ٧٨ | عبدالعزيز الگيلانى : ١٢٦ ، ١٢٥ |
| علمى : ١٥٠ | عبدعلى الحويزى (الشيخ -) : ١٩٦ |
| على بن أبي طالب (الامام -) : ٣٢ ، | عبدالقادر الگيلانى (الشيخ -) : ٣٣ |
| ٢٤٨ ، ١٢٢ | ٢٤٩ ، ١٢٥ ، ١٢١ ، ١٢٠ |
| على بن أحمدـ الهيتي : ٢٩٤ | عبدالله (الشريف -) : ٤٧ |
| على أغا البصرى : ١٨٩ | عبدالله (الشيخ -) : ١٩٧ |
| على پاشا أرسلان : ٢١٦ ، ٢١٥ | عبدالله (ميرزا -) : ١٧٨ |
| على پاشا أفراسياب : ١٤٧ ، ١٤٠ | عبدالله توقيعى زاده : ٢٧١ |

<p style="text-align: right;">١٧٩</p> <p>عمر أغا الكتخدا : ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٤</p> <p style="text-align: right;">١٧٦</p> <p>عمر باشا : ٢٠١</p> <p>عمر باشا الارناوود : ١٨٩ ، ١٩٠</p> <p>عمر باشا الدفترى : ١٨٧</p> <p>عمر البصرى : ١٩٦</p> <p>عمر رمضان : ٢٥٩</p> <p>عهدى البغدادى : ٥٥ ، ٩٧ ، ٩٨</p> <p style="text-align: right;">، ١١٢ - ١٠٩ ، ١٠٤ ، ١٠٣</p> <p style="text-align: right;">، ١٣٧ ، ١٣٣ ، ١١٧</p> <p style="text-align: right;">، ١٤٨ ، ١٥٢ - ١٥٠ ، ١٦٠</p> <p style="text-align: right;">٢٩٣</p> <p>العيناوى : ١٥٩</p> <p>عيسى بك ابن شاه على بك : ٤٢</p> <p>عيسى خان : ١٧٨</p> <p>عيسى بن سليمان : ٤٣</p> <p>عيسى صفاء الدين البندنيجى (السيد -) : ٤٠</p> <p>عيسى بن كلوس : ٤١</p> <p>عینى على : على العینى</p> <p>غانم البغدادى المفتى : ٢٧٣ ، ١٧٠</p> <p>الغرابى : ٦ ، ١٣ ، ١٦٢</p> <p>فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعى (أمة الجبار -) : ٣٣</p> <p>فاميرى (أ - ٠) : ٩</p>	<p style="text-align: right;">٢١١ ، ١٩٦ ، ١٩٥ ، ١٨٩</p> <p>على باشا أوردار : ٢١٧</p> <p>على باشا الدرويش : ١١٥</p> <p>على باشا الصوفى : ١١٤</p> <p>على باشا قاضى زاده : ١٢٧ ، ١٦٣</p> <p>على باشا والى البصرة : ١٣٨ ، ١٥٧</p> <p>على باشا والى بغداد (تمرد -) : ٥٤</p> <p style="text-align: right;">٥٨ - ٥٦</p> <p>على باشا الوند : ٣٣ ، ١١٥</p> <p>على بك : ١٥٢</p> <p>على بك أمير واسط : ٥٦</p> <p>على بك الصورانى : ٢٥٣</p> <p>على بك بن عيسى (شاه -) : ٤٢</p> <p>على حيدر (الأستاذ -) : ٣٥</p> <p>على خان أكرمى : ١٥١</p> <p>على بن سرخاب (سلطان -) : ٦٣</p> <p>على السنباتى : ٢٩٤</p> <p>على العينى : ٢٦١ ، ٢٨١ ، ٢٨٤</p> <p>على فاقى : ١٥٢</p> <p>على الگيلانى (السيد -) : ١٢٦</p> <p>على بن موسى الرضا (الامام -) : ١٢٢</p> <p>على الھکارى (الشيخ أبو الحسن -) :</p> <p style="text-align: right;">١٢١</p> <p>على الھمدانى : ٢٢٠</p> <p>على يار : ٢٢٨</p> <p>عمر (أخو بكر صوباشى) : ١٧٨ ،</p>
---	---

- | | |
|---------------------------------|--|
| قانصوه الغوري : ٨٤ ، ٨٢ | فؤاد الكوبريلي : ١٠٢ |
| قياد بک : ٢٥٣ ، ٢٥٣ | فتح (مير-) : ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٦ ، ١٨٥ |
| قراء مصطفى : ٧٨ | فخر الدين الرازي : ٢٤٩ |
| قطب الدين المكي : ١٣ | فرهاد پاشا : ١٤٥ ، ٤٩ - ٤٧ ، ٢٥٥ |
| قفجاق : ٦٠ | |
| قلفات ممی : ٧٨ | فريదالدين العطار : ١٣١ ، ١٣٠ |
| قلی بک : ٤٣ ، ٢٥٢ | فريدون (أحمد پاشا) : ١١ |
| قنى مصلی چلبی : ١٥٢ | فضل : ١٠٩ |
| قوچى بک : ٢٦١ | فضل الله الحروفي : ١٤٩ ، ١٥٣ |
| كور قمز خان : ١٢٨ | فضلى البغدادي : ١٥٤ |
| قوسى الخطاط : عبدالباقي المولوى | |
| القوشجي : ١٠٥ | فضلى البغدادي : ٣٥ ، ١٠٣ ، ١١٢ - ١١٤ ، ١٣٧ |
| قيا سلطان : ٣١ | فضولي البغدادي : ٥٠ ، ٢٩ ، ٥ |
| كاتب أفندي : ١٠٤ | ، ١٠٢ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٥٤ ، ٥٢ |
| كاتب چلبى : ٩ ، ٩٢ ، ١٠٩ | ، ٢٧٠ ، ١٥٢ ، ١٣٧ |
| ٢٨١ ، ٢٠٢ ، ١٩٨ ، ١٩٣ - ١٩١ | ٢٩٤ ، ٢٩٣ |
| الكاتبي الرومى : ٨ | فضيل چلبى : ٧٢ |
| الكاتبي الفزويلى : ٨ | فكري : ١٣٥ |
| كاھى : ١٥٠ | فكري چغالهزاده : ١٦١ |
| كشفى : ١٤٩ | فهمى : ١٥١ |
| كلامى : ١٣٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ | فيضى : ١٣٦ |
| كلب على خان : ١٩٣ ، ٢١٤ | فادر چلبى : ١٠٢ |
| كلوس : ٦١ | قارچغاي : ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٣ |
| كمال چلبى : ٢٧٠ | ، ٢٣٣ ، ١٨٤ |
| كنغان پاشا : ٢١٤ | قاسم خان : ١٧٣ ، ١٩٣ ، ١٩٤ |
| گور گيس عواد (الأستاذ-) : ٢٨٨ | قاسم على : ١٥١ |

- | | |
|---|--|
| <p>محمد باشا أرنوود : ٢٠١</p> <p>محمد باشا سنان : ١٤٤</p> <p>محمد باشا أمير أمراء شهرزور : ٢٣٤</p> <p>محمد باشا البالطهچي : ٥٥ ، ٥٤ ، ٥٧</p> <p>محمد باشا الصقولى : ١٣٣ ، ١١</p> <p>محمد باشا الصوصلق : ٥٢</p> <p>محمد باشا الطيار : ٢٢٣ ، ١٨٦</p> <p>محمد باشا قانلى : ٢١٧</p> <p>محمد باشا الگرجى : ١٨٦</p> <p>محمد باشا الكوپريلى : ١٠</p> <p>محمد باشا النشانجى : ١٠٢ ، ١٢</p> <p>محمد باشا والى بغداد : ١٤٤</p> <p>محمد باشا والى حلب : ٢٢٢</p> <p>محمد باشا الوزير : ٥٤</p> <p>محمد بك : ١٥٢</p> <p>محمد بك صوباشى (درويش -) : ١٦٦ ، ١٨٢ ، ١٧٧ - ١٨٠</p> <p>محمد بك بکه : ٦٢</p> <p>محمد بك الدفترى : ٢٦٣</p> <p>محمد الثالث (السلطان -) : ٢٥٨</p> <p>محمد چاوش : ١٥٢</p> <p>محمد چلبي : ١٥٢</p> <p>محمد چلبي (السلطان -) : ٢٥٧</p> <p>محمد چلبي كاتب الديوان : ١٢٩ ، ١٤٧ ، ١٦٢ ، ١٦١</p> | <p>كوه القبطان : ٧٧</p> <p>الگيلانى : عبد القادر الگيلانى</p> <p>ليب أفندي : ١٠٠</p> <p>لطف الله (الشيخ -) : ١٧٨</p> <p>لطف الله توقيعى زاده : ٢٧٠</p> <p>لمعى : ١٥٢</p> <p>ماجد بن محمد : ٩٥</p> <p>مامون بك : ٦٢ ، ٥٧</p> <p>مانع بن راشد : ٤٦</p> <p>مبarak بن سجاد المشعشع : ١٦٤ - ١٤٢</p> <p>المبارك المخرمى (أبو سعيد -) : ١٢٥ ، ١٢١ - ١١٩</p> <p>المتبى : ١٠٢</p> <p>المحبى : ٢٣١</p> <p>محمد أغا حيدر أغا : ٢١٦ ، ٢١٥</p> <p>محمد أغا العقيد : ١٦٦</p> <p>محمد أفندي دولگرزاده : ١٠٧</p> <p>محمد أفندي القاضى : ١٨٧</p> <p>محمد أفندي نائب المحكمة : ١٨١</p> <p>محمد أمير العمادية : ٢٥٤</p> <p>محمد باشا : ٢١٥ ، ١٦٤ ، ١٠٢ ، ٢٣٢</p> <p>محمد باشا (آش -) : ٢٣٥</p> <p>محمد باشا (درويش -) : ٢١٠ ، ٢٤١ ، ٢٣٩ ، ٢٣٧ ، ٢٢١</p> |
|---|--|

محمد كمونه (السيد -) : ٢٧ ، ٢١	محمد الحارث المقتى : ١٠٨
محمد (مير -) : ٢١٦ ، ٢١٥	محمد بن حسين مدرس التجية :
محمد بن مراد خان : (السلطان -) :	٢٤٠
١٤٣	محمد خان حاكم بغداد : ٢٦ ، ٢٥
محمد نجيب (شيخ الحلقة -) : ١٢٣	٢٨
محمد الشانجي رمضان زاده : ٣٢	محمد خدابنده (الشاه -) : ٢٨٧
٣٤	محمد دده : ١٥٢
محمد هدمي صولاق زاده : ١٢	محمد ذخرى الموصلى : ٢٤٧
محمد ياسين الحموي (الاسناد -) :	محمد رؤوف باشا : ٢٤٧
٩١	محمد سعدي زاده : ٢٧٢
محمد الوزير : ٤٦	محمد سيف بك : ٦٠
محمدى : ١٥١	محمد شرف الدين (الأستاذ -) : ٢٧٧
محيطى : ١٣٧	محمد شكري (الأستاذ -) : ٩٣
محمود : ١٥١	محمد طاهر بك : ٢٤٧
محمود پاشا اياس پاشا : ٤٩	محمد بن عبد الملك : ١١١ ، ١٥٩
محمود پاشا چغاله زاده : ١٤٧	٢٩٤
١٦٤ - ١٦٥	محمد على ميرزا : ٢٥
محمود پاشا سنان : ١٣٥ ، ١٢٧	محمد على پاشا الكبير : ٧
محمود پاشا الطيار : ٢١٢ ، ٢١٠	محمد على پاشا الگرجى : ٢١٣
محمود الثاني (السلطان -) : ١٥٥	محمد الفاتح (السلطان -) : ٣٢
محمود الثنائي (السيد -) : ٢٤٠	٢٥٦
محمود چلبي الخطاط : ٢٤١	محمد قاضى بغداد : ١٠٢ ، ٢٧٠
محمود حسام الدين الگيلاني (السيد -) : ١٢٦	محمد قدسي رمضان زاده : ٢٧٢
محمود بن زکریا الگیلانی (السيد -) : ١٢٦	محمد قرا ارسلان نور الدين : ١٥٣
	محمد قبر أغا : ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٩
	محمد قولی خان : ٢٣٦ - ٢٣٨

٢٨١	مراد رئيس : ٧٥ ، ٧١ ، ٧٠
١١١	مرادي : ١١١
٤٠	مرتضى آل نظمي : ٤٠
٢٠٥	مرتضى باشا : ٢٠٥
٢٦٧	مرجان : ٢٦٧
١٧٥	مره حسين باشا : ١٧٥
١٥١	مريدي : ١٥١
١٤٣ ، ١٢٩	المستنصر بالله العباسي : ١٤٣ ، ١٢٩
٣٢	مصطفى بن أحمد البلغراطي : ٣٢
١٣	مصطفى بن محمد خسرو زاده : ١٣
٢٣٢	مصطفى أغا الركابدار : ٢٣٢
٢١٦	مصطفى باشا : ٢١٦
٢٣٦	مصطفى باشا (قرا -) : ٢٣٦
٢٥٨	مصطفى باشا الأول (السلطان -) :
٤٩	مصطفى باشا ابن اياس : ٤٩
١٦٢	مصطفى باشا ابن الطويل : ١٦٢
٧٢	مصطفى باشا حاكم البصرة : ٧٢
٧٤	
١٤٦	مصطفى باشا صاروقجي : ١٤٦
١٥٧	
٣٢٤	مصطفى باشا القبودان : ٣٢٤ ، ٢١٤
١٣٩	مصطفى باشا والي بغداد : ١٣٩
٢٥٨	

٣٤	محمود شوكت باشا : ١٦١
٤٧	محمود بن عبدالله (الشريف -) :
٨٨ ، ٨٧ ، ٦٧ - ٦٥	محمود ملك كجرات (السلطان -) :
٧٤	محبي الدين بن عربي : ٧٤
١٤٣	محبي الدين الكيلاني (السيد -) :
١٢١	المخزومي : ١٢١
٢٤٥ ، ٢٤٣ ، ١٨٨	مدلح : ٢٤٥ ، ٢٤٣ ، ١٨٨
١٨٤ ، ١١٤ - ١١٢	مراد باشا : ١٨٤ ، ١١٤ - ١١٢
١٨٩ ، ١٨٨	
٢٤٥ ، ٢٤٤	مراد باشا حاكم حلب : ٢٤٥ ، ٢٤٤
١٦٣	مراد باشا القبوجي : ١٦٣
١١٥	مراد الثالث (السلطان -) : ١١٥
١١٦	
٢٦٦	
٢٥٧	مراد الثاني (السلطان -) : ٢٥٧
٢٥٤	مراد خان أمير العمادية : ٢٥٤
٢٥٧	مراد خداوندكار : ٢٥٧
٥ ، ٤	مراد الرابع (السلطان -) : ٥ ، ٤
١٣٢ ، ٣١ ، ١٩ ، ١٨ ، ٨	
- ٢٠٧ ، ٢٠٤ ، ١٧٦ ، ١٦٩	
٢٣١ ، ٢١٥ ، ٢١١ ، ٢٠٩	
٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ٢٤١ ، ٢٣٩	

نادری : ١٣٧	مصطفى باشا والي حلب : ١٨٦ ، ١٨٧
الناصر لدين الله (ال الخليفة -) : ٤٠ ، ١٥٣ ، ١٣٢	مصطفى بك الدرزي : ٧٨
ندائي : ١٥١	مصطفى بك آل بيقل : ٦٧
نسيمي : ١٥٤ ، ١٤٩ ، ١٠١	مصطفى التذكرة جى : ٢٣٢
نصرتى : ١٣٧ ، ١٥٠	مصطفى كمال أتابورك (فخامة -) : ١٥٦ ، ١٥٥
نصوح باشا : ١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٤٨ - ١٥٧	مصطفى مذكرجي زاده : ٢٧٢ ، ٢٤٠
نصوح المطراقي : ٢٨ ، ٢٥	مصطفى النشانجي : ٣٢ ، ٣١
نظمي البغدادى : ١١٢ ، ١١٠ ، ١٩٤	مصطفى النيكسارى (مصلح الدين -) : ٢٧٠
نعمان القاضى : ١٥٢	مصلح الدين اللارى : ١٥٩
نعمما (مصطفى) : ١٤٦ ، ١١ ، ١٠	مطراقي : ٧ ، ٦
نقد على خان : ٢٢٦	مظفر شاه : ٨٤ ، ٨٣
نقدى : ١٥٠	معاوية بن أبي سفيان(رض) : ٣٢
نوري القاضى : ٢٧٢ ، ١٨٠ ، ١٨٠	المعروف الكرخي : ١٢٢
نوغاي : ٢١٦ ، ٢٠٥ ، ١٩٨ ، ١٨٦	المقريزى : ٩٣
والهى : ١٣٧	مناحيم دانييل : ١٢٨
ورشجن : ١٠٠	منذر بن بابلو : ٦١
واسكودوغاما : ٨٤	المنشى البغدادى : ٢٥ ، ٢٣
ولي باشا : ١٥٨	المنصور (ال الخليفة -) : ٢٧٩
ولي بك : ٦٠	موسى باشا : ٢١١
ويس بك : ١٠٣	مهدى : ١٥٠
هاشم ناهيد : ١٠٢	المهرى : ٩٧
هامر الالمانى : (الأستاذ البارون -)	ميره بك : ٢٥٢ ، ١٩٧
٩٦ ، ٣٢ ، ٩	نادر شاه : ١٥

يحيى باشا كافر أوغلى : ١٩١	هلو خان أمير أردىلان : ٦٣ ، ١٦٤
يعقوب سركيس (الاستاذ -) : ٢٦٥	٢٥١
يوسف باشا : ١٦٥ - ١٦٨ ، ١٩٩	٨٧ همایون شاه :
يوسف بك أمير برادوست : ٤٣	ياسین حمزه البصري : ١٣٩
يوسف بك أمير دستاره : ٦٠	يحيى أمين زاده كوسهسى : ٢٧٠
يوسف جلبي : ١٥٢	يحيى شيخ الاسلام : ٢٣٤
يوسف خان أمير العمادية : ٢٥٥	يحيى نوعي پير على : ٢٧٢
يوسف قاضى بغداد : ٢٧١	يزيد بن معاوية : ٢٤٩ ، ٢٥٠

٥ - فهرس الشعوب والقبائل والدول

أمويون : ٦٤	آق قونيلو : ١٤ ، ١٥
انگلیز : ٨٩	آورامان : هاوزمان
الایرانيون ، الدولة الایرانية : ١٩٦	أبو ريشة (آل -) : ١٥٧ ، ١٥٨
٢١٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٤ ، ٢٢٤ ، ٢٥٣	٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ١٦١
٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦	أتاکة الموصل : ٦٠ ، ٦٤
الاًيوبيون ، الدولة الايوبية : ٩٣	الاًجود : ٥١
بابان : ٢٥٣	أردىلان : ٦٠ ، ٦١ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥١
باجلان ، باجوان : ٢٤٦ ، ٢٨٥	أرناؤط ، ارناؤوط ، ارنبود : ٤٨
ياچه چى (آل -) : ١٣٢	أسبان : ٨٢
البرامكة : ٢٤٣	استاجلو : ٢٢
البرتغال : ٦٩ - ٦٥ ، ٧٤ ، ٨٠	أفراسياب (آل -) : ٤٥ ، ١٤ ، ٨٥
٨٢ - ٨٩ ، ٨٩ ، ٢٨٧	، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٣٩ ، ١٩٥
بكتكين (آل -) : ٦٠	٢٥٥ ، ٢٨٤ ، ٢٩٦
بندر (آل -) : ٥٢	الافرنج ، الفرنج : ٨٣
البوبراطم : ٥٢	أفسار ، أوسار : ٢٢ ، ٢٧٣
بهارلو : ٢٢	اغنان : ١٥
الپهلوية (الدولة -) : ١٦	

الدده (آل -) : ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٣٧	بهدیان (آل -) : ١٧٣ ، ٦٤
ذو القدرية (دلغادر) : ٢٢	بیات : ٩٩
روم ، أروم : ١٣٥ ، ٩٩ ، ٩٨	تار : ١٥
، ٢٠٢ ، ١٥٣ ، ١٤٨ ، ١٤٥	تار قملق : ١٥
٢٤٤	ترك ، أترالك : ١٥
ربيعة : ٥١	، ٤٩ ، ٢٨ ، ١٦ ، ١٥
زرزا (قبيلة -) : ٢٥٣	، ١١٠ ، ١٠٤ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٨٣
زبید : ٢٤٥	، ١٥٨ ، ١٥٣ ، ١٣٨ ، ١٣٠
سلجوق (آل -) : ١٤٠ ، ٦٠ ، ١٥	، ١٩٤ ، ١٨٤ ، ١٧٣ ، ١٧٢
شیب (آل -) : ٤٧	، ٢٧٧ ، ٢٢٩ ، ٢١٨ ، ١٩٦
الشرفاء : ٤٧	٢٨٤
شهاب البصري (آل -) : ١٣٩	تركمان : ١٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٠
شلیهپ (آل -) : ٥٢	تكلو : ١٩ - ٢٢
شمدينان : ٦٤	الجاف : ٢٤٦ ، ٢٣٨
الشیوخ : ٥٢	چراکسہ : ٨٥
الصفويون ، الدولة الصفوية : ٩	جلالية : ٢٩٦
، ٦٣ ، ٢١ ، ١٦ - ١٤ ، ١٣	الجمهوریة التركية : ١٥٥ ، ١٦ ، ٣
، ٢٨٦ ، ٢٧٩ ، ٢٥٦	الجنابيون : ٥٢
٢٨٧	چنغان ، کنغان (آل -) : ٥٢
صوران ، صورانيون : ٤١ ، ١٥٧	الجولمرکية : ٦٤
٢٥١ ، ٢٥٠ ، ١٥٨	حیار (آل -) : ٢٤٢
ضياء الدينی : ٢٣٨	ختن : ١٥
ظاهر (بنو -) : ٨٣ ، ٦٦	خطا : ١٥
طىء : ١٠٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٢	خارزميون : ١١
العباسيون ، الدولة العباسية : ٦٠	داسنية : يزيدية
٢٧٩ ، ٦٤	دانشمندی : ١٥
	دانیمارک : ٨٩

قشمع (الجشع) : ٤٩ ، ٥٠ ، ٢٤٥
 ٢٩٦
 الكرد ، الـكراد : ٥٨ ، ٦١ ، ٦٤
 ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٥٨ ، ١٠٧
 ٢٣٣ ، ٢٠١
 الكيلانى (آلـ) : ٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦
 ٦١ : گوران
 الكيانية : ١٤٦
 اللر ، الفيلية : ٤٣ ، ١١٨ ، ١٢٨
 ١٧٣ ، ٢٢١ ، ٢٣٢
 اللهيب : ٥٢
 ماء السماء (بنوـ) : ٥١
 المخالى : ٥٢
 المسعود : ٥٢
 المشععون ، آل المشعع : ٤٤
 ١٤١ ، ١٦٤
 مصطفى سليم (آلـ) : ١٣٢
 المغاربة : ٨٣
 المغول : ٣ ، ٨ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٩٠
 ٩٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣
 المالكى فى مصر (دولةـ) : ١٧
 ٢٥٦
 المتافق : ٤٧
 الناصر : ٥٢
 نظمى (آلـ) : ١٢٧

العثمانيون : الدولة العثمانية : ٣
 ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٣٢ ، ٢١ـ٨ ، ٧
 ، ٨٢ ، ٧١ ، ٦٣ ، ٦٠ ، ٥٠
 ، ٩٣ ، ١١٨ ، ٩٩ ، ٩٠ - ٨٥
 ٠ ٢٠٧ ، ٢٠٢ ، ١٩٦ ، ١٩٠
 ، ٢١٧ ، ٢١٥ ، ٢١٢ ، ٢٠٨
 ٢٥٦ ، ٢٤١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٤
 ٢٩٠ - ٢٨٦ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩
 العجم ، الأـعجم : ٨٥ ، ٩٦
 ، ١٧٤ ، ١٧٢ ، ١١٨ ، ١١٠
 ، ٢٤٥ - ٢٢٧ ، ٢٢٤ - ١٨٢
 ، ٧٨ ، ٦٨ ، ٤٩ : العربان
 ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٩ ، ٨٢
 ، ٢٢١ ، ١٥٨ ، ١١٠ - ١٠٧
 ٢٤٤ ، ٢٢٢
 على (آلـ) : ٢٤١
 عليان (آلـ) : ٥٦ ، ٧٤ ، ١٠٦
 ١٠٨ ، ٢٥٥
 الغرابى (آلـ) : ١٦٣
 غزية : ٢٤٥
 الفرس : ٩٩
 الفيلية : اللر
 قاجار : ٢٢
 قاىي خان : ٢٥٦
 قراعلى (آلـ) : ١٦٣
 قراقوينلو : ١٣٦ ، ٩

الهنود : ٢١٢ ، ٩٧ ، ٩٦

اليزيديه (الداسنيه) : ٤٣ ، ٢٤٦ ،

٢٥٢ ، ٢٥٠ ، ٢٤٧

هارونى : ٢٣٨

هاورامان : ٦٣

الهكارية : ٦٤

٦ - فهرس الألفاظ والمصطلحات

باشا ، باشوات (رتبة) : مكرره كثيرا

باшибوغ : ٢١٩

باشتارده ، باشتارده ، باستارده :

٩١ ، ٦٨

باطنية ، ابطان : ١٣١ ، ١٣٠

بالطه (نوع فأس) : ٥٤

بالطهجي : ٥٤

بال يمز (نوع مدفع) : ٢١٣

پرکنده : ٩١

بغداد كوشكى (قصر بغداد) : ٢٤١

بٹ (أمير) : متكررة

بكشيشة : ١٤٩ ، ١٥٢ - ١٥٦

بلگلر بگى (أمير الـ أمراء) ، رتبة فوق

أمير الـ أمراء : ٤٨

بلو كباشية (رؤساء كتيبة الخيالة) :

١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٤٨

٢٢١ ، ١٦٦

بورتكيشى (برتغالي) : ٨٦

پورتون : ٩٢

پولاقا : ٩٢

بيكباشى (عقيد) : ١٦٦ ، ٢٢٦

تابيه ، طابية : ٢٢٨

آقجه (نقد) : ٢٦٦ ، ١٦٠

آقـ قـوـ (الباب الـ بيـضـ) : ٢١٥

الاتـ حـادـ : ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢١

الـ أـ خـيـةـ : ١٥٤

أـ زـوـامـ : ٩٥

أـ سـطـولـ : ٩٧ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٦٩

اصـ فـهـلـاـرـ (فـائـدـ) : ١٤٦

أـغاـ ، أـغـواـتـ : ٢٧٨ ، ٢٣٦ ، ٢٠٠

أمـ وـلـدـ : ٤٧

أـمـيرـ الـ بـحـرـيـةـ : ٢١٤ ، ٦٦

أـمـيرـ أـمـرـاءـ (رـتـبـةـ) : متـكـرـرـ

أـمـيرـ لـوـاءـ : ٦٠

أـنـبـارـلـىـ : ٩٢

أـوـجـاقـ : ٢٧٨

أـوـطـاغـ (خـيـمةـ الـمـلـكـ أوـ الـوزـيرـ) :

٢٣٢ ، ٢٢٨ ، ٢١٦ ، ٢٠٩ ، ٥٤

أـهـلـ التـجـرـدـ : ٥٥

أـهـلـ السـنـهـ : ١٨٠

أـيـالـةـ : ٢٨٢ ، ١١٢ ، ٩٨ ، ٣٧

بارـجـهـ ، بـارـجـهـ : ٩٢ ، ٧١ ، ٧٠

بارـگـاهـ : ٢١٠

باـشـ دـولـابـ (رـأـسـ الـكـرـودـ) : ٢٣٦

الحال : ١٣٨	ترسانه (دار الصناعة) : ٧٢
الحروفية : ١٤٩ ، ١٤٦	تفنك ، تفك (بندقية) : ٥٨
الحسبة : ٢٧٩	تفنگچی : ٧٨
الحلول : ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢١	تکیة (زاوية ، رباط) : ١٢٩
خان (نزل) : ١٢٨	تنته ، تنات (ستائر) : ٧٦
خان (أمير ، بك) : ٢٠١ ، ١٧٣ ، ٢٠	التنظيمات الخيرية : ٢٧٩
خان خانان (أمير أمراء) : ١٧٤ ، ٢٠١	تیمار : ٢٨٣
خداوند کار (ختکار) : ٢٥٧	چاشنکیریه (أهل المبرة والمؤونة من الجند) : ١٦٤
حزگاه ، خرگه : ٢١٠	جاووش : ٢٢٥ ، ٣١
خط دیوانی : ٢٤	چایر (مرعی) : ٢٣٦
خطاطون وخطوط : ١١٧ - ١١٩ ، ١٣٢ ، ١٣٠ ، ١٤٢	جب (نوع خط) : ٦
خط همایونی : ٢٣٩	جب نویس (خطاط فی الجب) : ٦
ختجر صليب : ٤٤	الجهچیه : ٢٢٧
ختجر صوراني : ٤٤	الجهخانه : ١٦٨
داسنیة (يزیدیة) : ٤٣	الخرچیه : ٢٧٨
داد آمان : ٢٣٠	الجذبة : ١٧٠ ، ١٣٠
دامانی : ٧٩	الجزریة : ٢٦٥
دار الفتوى : ٢٦٨	چکدیرمه ، چکدیری : ٩٢
دبان : ٩٥	چکلوه ، جله : ٧٥
ددویة : ١٣٢	جلالی ، جلالیة (تأثير متغلب) : ١٩٠ ، ١٩٢
درویش : ٢٥١ ، ٢٤١	چلبي : ٢٥٧
دفتری ، دفتردار : ٣٨ ، ٢٦٢	چلبية : ٢٥٧
دلی ، دلی باش : ٢٢٢ ، ٢٧٨	چورباچیة : ٢٢١
	جیش نظامی : ٢٧٥

سنحاق : لواه	٢٠٧	دمير قازوق (وتد حديد) :
سنك سرخى : ٤١		دونما : أسطول
سوره (ورطه ، تiar ، دردور) : ٧٩		رباط (تکية) : ١٥٣ ، ١٢٩
شاه (ملك ایران ، سلطان العجم) :		رباعيات : ١١٧
٢٠٢ ، ١٧٢ ، ٢٠		رئيس البوابين ، رئيس الحجاب ،
شاه قولی (عبدالشاه) : ١٥		كهية الحجاب : ١٣٣
شاهيه (نقد) : ٠٠٠ ٢٦٦		زعامة : ٢٨٣
شنلندی : ٩١		زغرجية : ٢١٦
شونة : ٩١		ساليانه (صليان) : ٢٨٣
شهزاده : ٤٩		سپاه ، سپاهية (نوع جند) : ١٦٦
شيخ الاسلام : ٢٣١		٢٢٥ ، ١٨٣
شيخ الحلقة ، شيخ الذاكرين :		سپهسلار ، صفهسلار (قائد) :
١٢٤ ، ١٢٣		أصفهسلار
شیطان قولی (عبدالشیطان) : ١٥		سرای (دار الحكومة) : ٢٠٣
الشيعة : ١٨٠ ، ١٤		سرحدلى : ٢٧٨
الصقالة (السلكة ، الاسكلة) : ١١٩		سرحشمه (أحسامات) : ٢٧٨
صندل : ٩١		سردار ، سردار سلطان (قائد عام) :
صوباشی : ١٦٥		١٩٩ ، ١٩٧ ، ١٨٥ ، ٣٨ ، ٢٨
صولاق : ٤٨		٢٧٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠١
طابق : ٧		سرعسکر : ٢٨
طاپو : ٣٦		سگبان ، سگبانية : ١٦١ ، ١٤٨
طاعون : ٩٨		٢٧٨ ، ١٨٣
طريقة التصوف الغالي : ١٤		سکهخانه (دار الضرب) : ٢٤٠
الطريقة الجلالية : ١٣٢		٢٦٧
الطريقة القادرية : ١٢٠		سلحدار : ٢٢٨ ، ٢٢٥ ، ٢١٩
الطريقة المولوية : ١٣٠		سماع : ١٣١

<p>٢٧٤ قادرغه ، قدرغه : ٧٠ ، ٦٨ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٦٨ ، ٦٦</p> <p>١٨٩ ، ٩١ ، ٧٨ ، ٧٤ ، ٧٣ قاراق : ٩٢</p> <p>قارا ولا : ٩٢ قالیته : ٩١ ، ٧٦ ، ٦٨</p> <p>قالیون ، قلیون : ٩٢ ، ٧٦ ، ٦٨</p> <p>قایغ (زورق) : ١٨٩ قباقا : ٩٢</p> <p>قطبان ، قپودان رئيس ، قپودان دریا قپودان پاشا ٦٥ ، ٧٢ ، ٦٥ ، ١٢٧ ، ١٢٧ ، ٢٧٧</p> <p>٢٧٧ ٢٣٢ ، ٢١٧ ، ٢١٤ قپو قولی : ٢٢ ، ٢٢</p> <p>قوچی باشی : ١٤٧ قراوله : ٢١٦</p> <p>قرصان ، قرصنة : ٨٦ ، ٨٠</p> <p>قراکو ، قراکلق ، قرا قپو : ٢١٥ قرلانجع : ٩١</p> <p>قره قاپی : ٢٣٠ قره مرسل : ٩٠</p> <p>قزلباش ، قزلباشیة : ١٨٨ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ٢٥٦ ، ٢٣٤ ، ١٩١ ، ١٩٠</p> <p>قزمات (نوع معاول) : ٢١٦ قلندرخانه ، قلندریة : ١٣٢ ، ١٢٩</p> <p>قولیجی : ٢٧٨ قول بغداد : ١٦٥</p>	<p>طغراکش (طغرائی) : ٢٤ طن : ٩١</p> <p>طوبراقی : ٢٧٨ طوغ (علم تركی) : ٢١٤ ، ٢٠٩ ، ٢٨</p> <p>طوفان الفیل : ٧٩ طیارات (سفن ، جساريات) : ٢٠٥ ، ٢٠٦</p> <p>عباسیة ، عباسیات (نقود) : ٢٦٦</p> <p>عثمانی (أقچه) : ١٦٠ عزب (نوع جند) : ١٦٦</p> <p>عزلة : ١١٦ علم البحار : ٩٧</p> <p>عمارة : أسطول غراب : ٩٢</p> <p>علمانية : ٢٦٤</p> <p>الغلو ، الغلاة : ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٠</p> <p>فرقتہ : ٩١ ، ٩٠ ، ٧٥ ، ٧٤</p> <p>فرقة : ٦٨ فرمان : ٢٦٤ ، ٢٠٩</p> <p>فسخ النکاح : ١٨١ فلاندیرات : ٧٧</p> <p>فلک : ٩٧ فلکة : ٩١</p> <p>الفلوری (نقد) : ٢٦٦ ، ٢١٢ ، ٢٥٩ ، ١٩٧ ، ٦٥ ، ٥٩</p>
--	--

مايسترا (شراح) : ٧٧	قوللو أغاسى، قول أغاسى : ١٣٥ ، ٩٨
مسلم : ٢٥٩ ، ١٦٩	القيود الخاقانية (سجلات الأملاء) :
متصوفة : ١٦	٣٦
متفرقة : ٢٣٦	قضاء : ٢٨٢
مجلس النيابة : ٥٩	كاتب الديوان (ديوان أفنديسى)،
محمد قولى (عبد محمد) : ٢٣٦	رئيس الديوان : ٢٥٩ ، ١٢٧
المسلم : ٢٧٨	كاخ بهشت : ١٤٣
المشعشع : ١٦٤ ، ٤٤	كاشى، كاشانى : ٣٤
المشيخة الإسلامية : ٢٦٨	كاكاية : ١٥٣
مطراق : ٧	كاناكا : ٨٤
معونة ، ماؤنة ، ماعونه : ٩١	كتخدا، كهية : ٢٥٩ ، ٢٣٢ ، ٢١٩
ملا ، منلا : ١٢٧	كچيد (ممىز ، معبر) : ٣٩
مولاخانه (تکية المولوية) : ١٢٩	گرمە : ٥٢
مير (مخفف أمير) : ١٥٨	كللت : ١٩
ميرزا : ٥٣	كمر (هميان) : ٢١٢
نائب جلاله الملك ، نائب سمو الوصى : ٥٩	كوده : ٢٦٥
نار (رمان) : ٢١٨	كورك ، كوركات : ٢١٦
نشانجي : ٢٤	كوشہ قلهسی (تابية الراوية) : ٢٢٠
نوبتجي : ٢٣٦	كوكلى (متظوع) : ٢٧٨
بوروز ، نيروز : ٩٧	كوه ، كوه : ٧٦ ، ٦١
دالي ، ولاية : ٦٥ ، ٩٨ ، ٢٨٢	كهية : كتخدا
وحدة الوجود : ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٠	كهية البوابين ، كهية الحجاب
وقيعه نويس (مؤرخ رسمي) : ١٠	(پوجيلر كتخداى) : ١٥٩
الوزير الأعظم ، الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) : ٢٨	لاؤند ، لوند : ٢٢٤ ، ٢١٩
	لغم : ٢١٨ ، ١٩٢
	لواء (سنحاق) : ٢٨٢

يرلى قولى (الجيش الاهلى) : ٢٧٨	ويوده : ١٥٩ ، ٤٦
اليزيديه : ٤٣	هشتى (تقد) : ٢٦٦
يلدرم ، ييلديرم : ٢٥٧	الهمایونی (السلطانی) : ٢٣٥ ، ٢٠٩
يوزباشیه : ٢٢٦	الهیأة (الهیئة) : ٩٧
ینگچریه : ٢٧٤ ، ٢٣٢ ، ٥٤	ياوز : ٢٥٧

ملحوظة : لم تستقص جميع الأرقام

٧ - فهرس الصور

- | | |
|------------------------------------|---------------|
| ١ - السلطان سليمان القانوني | ٠ |
| ٢ - دخول السلطان سليمان ببغداد | ٠ |
| ٣ - جامع الامام الاعظم | ٠ |
| ٤ - جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني | ٠ |
| ٥ - زيارة السلطان سليمان مشهد | الامام الحسين |
| ٦ - فضولى البغدادى | ٠ |
| ٧ - السفن الحربية | ٠ |
| ٨ - الخارطة البحرية لمرور سيدى | ٠ |
- على رئيس ٠
- ٩ - جامع الصاغة (مسجد الحفاظ)
- ١٠ - لوح بخط قوسى البغدادى فى
جامع الصاغة ٠
- ١١ - لوح خطى فى جامع الوزير
- ١٢ - قوات السلطان مراد فى حصار
بغداد ٠
- ١٣ - السلطان مراد الرابع ببزته
الحربية ٠



يقدم للطبع :

التاريخ الأدبي في العراق

الجزء الأول - في عهد المغول والتركمان

الجزء الثاني والثالث - في العهد العثماني

للمحامي عباس العزاوى

استدراك أغلاط

الصفحة	السطر	الصواب	الصفحة	السطر	الصواب
٢٠٤	١٧	فلم يستطع	٣	٧	الاحن
٢٠٥	١٢	نوعاً	١٥	٢٠	ما وراء
٢٠٥	٢٣	وكذا الترك	١٧	٥	تحذر
٢١٤	٥	واحداً	١٧	٢٣	ضعف
٢٢٥	٢	نيكده	٢٦	٢	بخلعة
٢٢٩	٨	بعض مئات	٢٨	٧	كادت تحيط
٢٣٢	٢١	التذكرة جي	٣٨	٧	رقيا عليه
٢٣٣	٢٠	عظيم	٤٢	٦	تمكن
٢٣٤	٧	يحيى	٥٥	٩	ليل نهار
٢٣٥	٢٥	الي العاصمة	٧٨	١٤	بحر عمان
٢٤١	١٩	واذ	٨٣	٢	جدة
٢٤٤	١٨٩٦	حسيناً	٨٧	١٧	واستيلاءه
٢٤٧	٢١	أغاظه	١٠٣	١٢	معزلاً
٢٥٠	١٢	وتفريجها	١٠٦	٤	أطاعته
٢٥٤	٢	وله	١١٠	٤	به فحول
٢٥٦	٢٦	القزلباش	١٣٤	١٨	على العودة
٢٦٠	٧	الدولية	١٤٢	١	اختير
٢٦١	٢٠١٨	٢٠١٨ قانوننا معه	١٥٨	٩	وبياله باشا
٢٦٩	٣	ويخطيء	١٦٤	١	بن
٢٧١	٩	وافتاءها	١٧٣	١٣	لتفيذ
٢٧١	١٦	المعروف	١٧٦	١١	إلى
٢٧٩	٢٦	مقالات في الحسبة و	١٧٨	٢١	نرى تفاوتاً
٢٨٥	١	تقدمات	١٨٣	١٢	قسم
٢٩٥	٢٤	رسالة	٢٠٣	١١	النجمين

١- الكتب المطبوعة

للمحامي عباس العزاوى

سعر المجلد الواحد

فلس

٥٠٠ تاريخ العراق بين احتلالين ٤ مجلدات

٥٠٠ عشائر العراق - مجلدان

٢٥٠ منتخب المختار ذيل الخطيب البغدادي

٢٠٠ رحلة المنши البغدادي - نقلت من الفارسية

٢٥٠ مجموعة عبدالغفار الاخرس في شعر عبدالغني جميل

٢٥٠ الكاكائية في التاريخ

(نقد) النبراس في خلفاء بنى العباس لابن دحية

(نقد) تاريخ اليزيدية وأصل معتقدهم

٢- الكتب المعدة للطبع

تاريخ العراق بين احتلالين المجلد الخامس في العهد العثماني .

تاريخ اليزيدية وأصل معتقدهم (بتصحيحات ومطالب جديدة) .

تاريخ أربيل (اللواء والمدينة) .

تاريخ شهرزور - السليمانية (اللواء والمدينة) .

تاريخ الادب العربي في العراق في عهد المغول والتركمان والعثمانيين .

تاريخ الادب التركي في العراق .

تاريخ الادب الفارسي في العراق .

النقوش العراقية في العهود التالية للعباسيين .

عشائر العراق المجلد الثالث .

تاريخ العماني في الدولة العباسية .

كتاب النخل .



نهايات واستمرارات

أو

المحق الثالث

(التاريخ العراق بين احتلالين)

للمحامي

عباس العزاوى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلوة والسلام
على من لا نبي بعده وآله وصحبه
ومن تبعه باحسان الى يوم الدين ٠

ينظر الى التاريخ اليوم بنظر الوجهة العالمية والعلمية والاجتماعية والسياسية ٠٠٠ والتعصب فيه سائر الى الزوال ، فلم تقبل الاهواء ، ولا الرغبات الجائرة ٠ وهذا التاريخ لم ينقطع الاتصال به بل زاد ، وكثرت عليه التعليقات والآراء ٠ وفي هذه الحالة لم أتردد في قبول الصواب ٠ من تلك الوجهات وأشكر من ساهم من الافضل ٠

ولا يهمني المتهوسون أو أرباب التزغات أو التزغات ، فلم أتعرض لأمثال هؤلاء ٠ وحكاية الملا نصر الدين في محاولته ارضاء الجميع مشهورة ٠ تبني عن مختلف النسيمات ، وتشير الى ما يحمل كل امرىء من رغبة ، أو يميل اليه من هوى ٠ كان ركب دابة تارة ، وأركب ابنه مكانه تارة ٠ وركبها معا مررة ، وتركها أخرى ، فكانا سخرية الساخر ، وتقرير الجاهل الصلف ، وهدف الناقد الجائز ، فلم يسلم من تنديد ، ولا رضى عنه أو عن ابنه أحد ٠

وأمر التاريخ والآراء فيه أعظم وأجل ، ولم يسلم من أمثال هؤلاء الطائشين أحد ٠ وخير لنا في هذا أن نراعي الرغبات العلمية بقدر الامكان ، فترجع الى النصوص ، ومراعاة الاتجاهات المقبولة في النهج التاريخي مما اعتقدت صحته ، ولم يبق الا تقدير أهل العلم ورضاهم ٠ وكفى بذلك ٠ والمعرضون ومن في قلوبهم مرض لا يرضون ٠

١ - المجلد الأول

مضت عليه مدة في خلالها حصل انكشاف فكري عظيم بما ظهر من وثائق ، وما جرى عليه من استدراكات ، فاقتضى أن يكتسى حلقة جديدة ، ويبدو بشكله الأخير اللائق ٠ وفي الوقت نفسه قلت نسخه ، فالمطلوب أن يجارى

الزمن في جدته . فأعددته لطبعة جديدة . ولا يزال في حاجة إلى ما يجلو عن
غواصه ، أو يدعو للتوجيه الحق .

والآراء لم تقطع من الاتصال به . ومن أجل من يذكر في هذا الأستاذ
الجليل إلا أمير جعفر الحسني عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، فقد أولى
هذا الكتاب مزيد عنايته ، وأبدى تعليقات مهمة عليه جديرة بالالتفات . أوردها
في قائمة نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (ج ١٨ ص ٤٦٨) .
ولما كنت على استعداد لطبعه مجددا فقد أرجأت المراجعة لهذه القائمة ، ولم
أعادها هنا بل أنا معتز بها في تصحيح الأصل فأكتفى بالإشارة إلى من
أراد النظر .

ومن الجهة الأخرى لا يزال نصب عيني توجيهه الحق في لزوم إعادة
النظر في الأمور التي تعرض لها مما يجب أن يطوى أو يثبت مراعيا في ذلك
الحاجة التاريخية مؤملاً أن يتم بالوجه المرغوب فيه ، وأن يجارى التحول
الفكري وضرورة ما يتحتم الالتفات إليه .
ولن أنسى ما أبدى الأستاذ من رأى في الكتاب . قال :

« جمع المؤلف في هذا السفر أخباراً مبعثرة مشتتة ليس من السهل
الاهتداء إليها ، فوفر على الباحثين عناء كثيراً ، ووقتاً طويلاً . ويصح أن يعتبر
هذا الكتاب من المراجع الموثوق بها ، ومن أجل الكتب العلمية التي أتجهها
العرب المعاصرون . » ١ هـ

وهناك أستاذ آخرون سوف لا أغفل ذكرياتهم وفضلهم على التاريخ .
أما آراء الآخرين فلا أستطيع تلبيتها ، فلا يكون التاريخ طوع ارادة أحد ،
أو طبق مرغوبه ، فيكتب كما يريد .

والملاحظ أن الأستاذ الشيخ كاظم نوح خطيب الكاظمية كان أبدى بعض
الاعتراضات على هذا التاريخ إلا أن غالب ما ذكره يتعلق بالتاريخ العلمي .
وفيه ما يخص الحواجه نصير الدين الطوسي فأجبت على مثل ذلك في ملحق
المجلد الثاني في الصفحة ٢٤ . ولا يزال الأغاخانية الاسماعيلية يعدونه من
أكبر رجالهم وأنه ولد من أبوين اسماعيليين ، ومنتشر ذكره في مؤلفاتهم

(الفلك الدوار) ، للشيخ عبدالله بن المرتضى الاسماعيلي ، وكتاب (نور مبين حبل الله المبين) وهذا من تأليف (على محمد جان چنارا) في الامامية الاسماعيلية النزارية ، طبع في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩٣٧ م

وفي الملحق أحـلتـ إلى كتاب (روضـةـ التـسـليمـ) لـلـخـواـجـةـ الطـوـسـيـ فـيـ عـقـائـدـ الـاسـمـاعـيـلـيـةـ كـمـاـ أـنـ كـاتـبـهـ (مـطـيـعـ الـمـؤـمـنـينـ) خـاصـ بـعـقـائـدـ الـاسـمـاعـيـلـيـةـ النـزـارـيـةـ،ـ وـكـذـاـ أـوـصـافـ الـأـشـرـافـ لـلـإـسـتـاذـ الـمـؤـلـفـ فـيـ أـيـامـ الـغـولـ،ـ وـلـيـسـ مـنـ شـأـنـاـ أـنـ نـغـفـلـ أـمـراـ تـارـيـخـياـ،ـ وـاـنـماـ التـمـحـيـصـ الـعـلـمـيـ يـوـضـعـ الـعـلـاقـةـ فـلاـ نـعـجـلـ بـالـأـمـرـ،ـ وـأـمـاـ فـلـسـفـتـهـ فـانـهـ أـيـضاـ مـنـ مـوـضـعـ التـارـيـخـ الـعـلـمـيـ،ـ

وفي نقد الأستاذ الشيخ ما يتعلّق (بالزريراني) المذكور في الصفحة ٥٠٧ فقد اعترض على النص الوارد على انه كانت انتهت اليه رئاسة العلم ببغداد ، وأقر له الموافق والمخالف وكان الفقهاء من سائر الطوائف يجتمعون به ، ويستفيدون منه في مذاهبهم ، ويتأدبون معه ، ويرجعون إلى قوله ، ويردّهم عن فتاويهم ، ويدعنون له ، ويرجعون إلى ما يقوله حتى ابن المطهر شيخ الشيعة كان يبين له خطأه في نقله لمذهب الشيعة فيذعن له ٠٠٠) ، فاستغرب ذلك ، ولم أقله من تلقاء نفسي ، وإنما أوردت نصوصاً تاريخية كان الأولى أن يبدى الأستاذ وجه الطعن بها ، لينظر فيها ، وما وجه الغرابة في هذا ؟ وهل انقطعت المواهب أو عدمت من الأمة ٠٠٠ ! وترجمته جاءت في منتخب المختار أيضا ، والنـصـ التـارـيـخـيـ لـاـ يـهـدـمـهـ إـلـاـ مـاـ هـوـ أـقـوىـ مـنـهـ ،ـ وـلـاـ شـكـ إـنـ الـكـلـامـ فـيـ هـوـلـاءـ الـعـلـمـاءـ يـحـتـاجـ إـلـىـ درـاسـةـ عـمـيقـةـ فـيـ الـفـقـهـ الـاسـلـامـيـ وـمـذـاهـبـهـ ،ـ وـفـيـ الزـرـيرـانـيـ ،ـ وـفـيـ الـعـلـامـةـ الـحـلـيـ (ـابـنـ الـمـطـهـرـ)ـ ،ـ وـمـنـ ثـمـ يـوـجـهـ هـذـاـ القـوـلـ أـوـ يـفـنـدـ بـالـإـسـتـادـ إـلـىـ الدـلـلـ ،ـ وـمـوـطنـ ذـلـكـ التـارـيـخـ الـعـلـمـيـ أـيـضاـ .ـ أـقـفـ بـهـذـاـ المـجـلـدـ عـنـ الـبـحـثـ المـذـكـورـ ،ـ وـأـتـرـكـ الـتـعـلـيـقـاتـ وـالـتـصـحـيـحـاتـ

الـأـخـرىـ إـلـىـ مـحـلـهـ مـنـ التـارـيـخـ

٢ - المـجـلـدـ الثـانـيـ

في هذا المجلد جاءت تعليقات عديدة ، من أهمها استدراكات الأستاذ الأمير جعفر الحسني ، وفيها أكد أيضاً أن هذا المجلد ضم في طياته الوثائق

القيمة المقوله عن أمهات المراجع العربية والأعجمية ، وبعضها مخطوط وعزيز
المطلب . ثم قال :

« وقد عثرت على أغلاظ ربما وقعت سهوا . رأيت من الفائدة الاشارة
إليها . » اه .

وَهُنَا تَشَاهِدُ الْإِلْحَاقَ الْفَاضِلَةَ وَاضْسِحَةَ فِي بِيَانِهِ، وَأَهْمَمُ مَا جَاءَ فِي
الْمُسْتَدِرِكِ يَتَعْلَقُ بِاللَّرِّ، وَبِدُولَةِ الْجُغْتَائِيِّ وَبِغَيْرِهِمَا مِنَ الدُّولِ الَّتِي لَا تَخْصُ
الْعَرَاقَ ٠ وَلَا شَكَ أَنَّ هَذِهِ الْقَائِمَةَ مُهِمَّةٌ وَتَسْتَدِعِيِ الْإِلْتِفَاتَ فَأَكْتَفِيُّ بِالْاِشْارةِ
إِلَيْهَا ٠ جَاءَتْ فِي مَجْلِسِ الْمُجْمِعِ الْعَلَمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدَمْشَقِ (ج ١٩ ص ٧٨)
وَسَأَتَأوَّلُ بَعْضَ الْمَطَالِبِ مِنْهَا ٠٠٠

شاه شجاع من آل مظفر ص ١٤٥ - ١٥٠ :

جاء في ص ١٤٩ أنه في عام ٧٥٥ هـ ٠٠٠ بايع - مبارز الدين محمد - الخليفة أمير المؤمنين المعتصم بالله ، وقرأ الخطبة باسمه وبايعه علماء فارس ويزد ٠٠٠ » ١ هـ

وفي هامش ص ١٥٠ نقلًا عن الغياثي ذكر ما يخالف ذلك ، وكان غلطًا مقتضيا ، فلم يأت مبارز الدين بشخص وإنما بaidu الخليفة العباسى بمصر . كما أن قوله (تم قبض عليه ولده شجاع وكحله) مقتضب . وهنا ! مقصود أن شاه شجاع قبض على والده فسمله وكحله . وسياق الكلام أنه قبض على الخليفة المصطぬم . وهذا الأخير ليس بصواب .

وفي نقود هذه الدولة جاء ذكر المعتصم ، والسلطان شاه شجاع الا انه لم يعين فيها تاريخ ضربها لما فيها من ملمس واتصل أمراء آخرون بالخلافة تقوية لنفوذهم وتبنته ٠٠٠ وفي (تاريخ محمود كيتي) عقد فصلا في بيعة الامير مبارز الدين وانه بايع وكيل الخليفة امير المؤمنين المعتصم بالله ابى بكر سنة ٧٥٥ هـ ، وقرئت الخطبة باسمه وكانت عطلت من تاريخ ظهور المغول فمضى على ذلك نحو مائة سنة الى أن قال وفي سنة ٧٧٠ هـ بايع الشاه شجاع ومن معه الخليفة القاهر بالله محمد بن ابى الربيع . وفي هذه البيعة كتب العلماء محاضر ورسالات ٠٠٠ والقاهر بالله هو المذكور بلقب (المتوكل على الله) المذكور في

قائمة الحلفاء . وجاء في تاريخ ايران للأستاذ عباس اقبال انه القاهر بالله تابع تاريخ محمود كيتي كما جرى على ذلك الايرانيون في تواريχهم . وفي كتاب (قانون السياسة ودستور الرئاسة) المقدم الى السلطان شاه شجاع نعنه بأنه كفيل أمور المسلمين ومعين أمير المؤمنين .

وقد في مثل غلط الغياثي الأستاذ أحمد الكسروي فإنه وجد نقداً شر عنه في جريدة بترجم جاء فيه ذكر (ال الخليفة) في الأعلى من صفحة النقد وأمير المؤمنين) في الأدنى . وما بينهما (السلطان شاه شجاع) فظن أن شاه شجاع في هذا النقد أعلن الخليفة لنفسه وقرأه (ال الخليفة السلطان شاه شجاع) ، وهذا يدل على أنه لم يقف على مجري (كتابات النقد) ، فتبين أنه اكتشف اكتشافاً مهماً . ولو أنه راجع النقد والتاريخ لدولة آل مظفر لما قال بهذا ولتبين له وجه الغلط .

هذا . وجاء في تحقیقات الأستاذ الأمير جعفر الحسني أن الشاه شجاع
توفي في ٢٤ شعبان سنة ٧٨٦ هـ .
ابن قشمع (ص ٣٠٨) :

في تاريخ ابن الفرات في حوادث سنة ٧٩٥ هـ جاء ذكر لابن قشمع (تامر) تالم من الأمير نعير ومن حكومة الشام ، فأمر عربانه بالرحيل إلى جهة نعير فجذروا على أملاكه بالبصرة فاستولوا عليها ونهبواها . وهناك تفصيلات عن آل مري وعن نعير وأولاده مما لم نره في غيره^(١) . وهكذا يستمر بسعة في حوادث بغداد والسلطان أحمد . . . وفي هذا ما يعين أول علاقة لابن قشمع وأمارته بالعراق ، ولم يذكر اسم هذا الأمير في سلسلة الرؤساء الموجودين في صفحة ٥ من المجلد الرابع ، فجاء في هذا ما يبين عن أحد رؤسائهم :

البصرة والبحرين (ص ٢١١) :

جاء ذكر هذه الواقعة في تاريخ ابن الفرات . فورد اسم الأمير صالح بن حولان بدل (صالح بن صيلان) ، ولا تزال التسمية بـ (حولان) معروفة .

(١) تاريخ ابن الفرات المجلد التاسع الجزء الثاني ص ٣٢٥ و ٣٤٢ .

قبائل ذبيـد - العـزة (ص ٢٢٢) :

ورد ذكر قبيلة بنى عزة في الجامع المختصر لابن الساعي ، وفي كتب تاريخية مثل عشائر العرب للبسام ، وتاريخ نجد للأستاذ الـلوسي ، وعنوان المجد في تاريخ بغداد والبصرة ونجد ، وجزيرة العرب ، وقلب الجزيرة ٠٠٠ و منهم الآن في نجد ، وفي القدس عند حدود شرقى الأردن ، وفي العراق في غالب ألويته فى ديارى ، وكركوك ، والموصل ، والدليم ، والحلة ، وبغداد ، والكوت والتفصيل فى عشائر العراق ٠

جامع الوفـائية - مسـجد الاسـماعـيلـية (ص ٢٣٥) :

لا يسمى (جامع الوفـائية) بـجامع الاسـماعـيلـية . وإنما هذا الجامـع هو جامـع الصـاغـة . وكان يسمى (جامع الاسـماعـيلـية) . وهذه التسمـية متأخرـة . وللتفصـيل محلـه من كتاب (الـمعـاهـدـ الـحـيرـيـةـ فـيـ الـعـراـقـ) ، والمـجلـدـاتـ التـالـيـةـ من تـارـيخـ الـعـراـقـ ٠

٣ - المـجلـدـ الثـالـثـ

كـرـتـ الـتـعـليـقـاتـ وـالـاسـتـدـرـاكـاتـ عـلـىـ هـذـاـ المـجـلـدـ . ضـاقـ المـجـالـ وـالـأـمـلـ أـنـ أـعـودـ لـلـبـحـثـ شـاـكـرـاـ إـفـاضـلـ فـيـ مـاـ أـبـدـواـ ٠
الـشـهـيدـ مـحـمـدـ بـنـ مـكـىـ الـعـامـلـ (ص ٧٠) :

كـنـتـ صـحـحتـ مـاـ جـاءـ فـيـ المـجـلـدـ الثـانـيـ فـيـ صـفـحةـ ٧٠ـ فـعلـقـ الـأـسـتـاذـ الـدـكـتوـرـ مـصـطـفـيـ جـوـادـ أـنـ عـلـمـاءـ الشـيـعـةـ هـمـ الـذـينـ أـفـتوـاـ بـقـتـلـهـ . ذـكـرـ ذـلـكـ فـيـ كـتـابـ مـفـصـلـ أـرـسـلـهـ إـلـىـ . وـبـهـذاـ أـكـدـ مـاـ قـيـلـ سـابـقاـ . وـهـنـاـ النـصـوصـ تـكـونـ مـوـضـعـ الـبـحـثـ وـتـنـاقـشـ عـلـمـيـاـ . وـجـاءـتـ تـرـجـمـتـهـ فـيـ رـوـضـاتـ الـجـنـاتـ مـوـسـعـةـ . وـمـحـلـ ذـلـكـ (التـارـيخـ الـعـلـمـيـ) ٠

بقـاياـ الـجـلـائـرـيةـ (جـ ٢ـ صـ ٣١٢ـ) وـجـ ٣ـ صـ ٨٢ـ) :

قلـتـ فـيـ تـارـيخـ الـعـراـقـ جـ ٣ـ صـ ٧٤ـ أـنـ النـصـوصـ فـيـهـ مـضـطـرـبةـ وـلـاشـكـ أـنـ لـتـبـيـهـ الـأـسـتـاذـ الـأـمـيرـ جـعـفرـ الـحـسـنـيـ الـلـائـقـةـ كـمـاـ أـشـارـ فـيـ مـجـلـةـ اـمـجـمـعـ الـعـلـمـيـ الـعـربـيـ بـدـمـشـقـ (جـ ١٩ـ صـ ٧٩ـ) . وـلـاـ تـزـالـ الـوـثـائقـ تـدـعـوـ لـلـلـلـفـقـاتـ فـيـ

اختلاف نصوصها ٠ ومن أهم ما يصح الرجوع اليه (كتاب أحسن التوارييخ)
الفارسي ، وعندى منه نسخة مخطوطة ونفيسة جدا ٠ تعرض لهم كثيرا ٠ وربما
عدت الى البحث للعلاقة بamarat (المتفق) عند بيان حوادثهم ٠

النقود العراقية (ص ٢٤١) :

في أيام دولة آق قوييلو ظهرت نقود أوضحت عنها في (تاريخ النقود
العراقية) في عهودها المتأخرة الا أن بعض النقود اضطررت فيها الا فهام ٠ ومن
هذه ما جاء فيها ذكر « على ولی الله والحسين والحسين سبطان (كذا) رسول الله
صلی الله عليه وسلم » ٠ وضررت في بغداد وجاء تاريخها غير واضح ٠ ومحل
الاشتباه في (الآحاد) ٠ وأما العشرات والمئات فهي (٨٧٠) ٠ ولا شك ان
الاضطراب في بغداد أدى إلى اظهار المسالمة للمشعشعين ٠ وجاءت الحوادث
سنة ٨٧١ هـ إلى سنة ٨٧٥ هـ وما بعدها في تاريخ العراق ج ٣ ص ٢٤١ من
مؤيدات ذلك ٠ رأيت نظرين من فضة تتعلق بهذه الا أيام ٠ وفي المتحفة البريطانية
في كتاب نقودها عدها من نقود المغول ، وفي كتاب (مسكوكات قديمه اسلاميه
فتالوغى) في ص ٤٦٩ وص ٤٧٠ لم يستطع المؤلف أن يعين أمرها ، فزال
التردد ٠ أوضحت عنها مفصلا في (تاريخ النقود) ٠

وحصلت على وثيقة مؤرخة سنة ٨٨٩ هـ جاء فيها بيان عن (نقد غريب)
وهو (تنكه) نقد فضي استعمل في الفلوجة من أنحاء بغداد التابعة اليوم للواء
الديلم ٠ وفي هذه ما يؤكّد أن هذا النقد شاع بلقبة (تنكه) دام تداول اسمه
من عهد المغول إلى هذا الحين أو إلى ظهور الدولة العثمانية و(تنكجه) مصغر هذا
النقط الذي ورد جمعه بلفظ (دناكس) الوارد في المجلد الأول ، فعرفنا الصلة
التاريخية بهذا النقد ، وإنها لم تنقطع إلى هذا التاريخ ٠

جامع قنبر على (ص ٢٦٥) :

تأسس هذا الجامع في سنة ٨٨٥ هـ ، وأوضحت عنه مفصلا في (كتاب
المعاهد الخيرية) ٠

أكفى الآن بهذا ، والله ولی الأمر ٠